

الدولة

حمادة عبدالله - أشهر الأماكن المسكونة في العالم ، قصة

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٩٠٠ ISBN : 978-977-798-057-9

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعتبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعتبر بالضرورة عن آراء الدار .  
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار  
ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صورة كانت  
إلا بموجب موافقة خطية من الناشر .



© دار الحلم للنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Mob : 00201141824562

dar\_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

# الدولة

## رواية

### حمادة عبد الله



## المقدمة

الدولة... عنوان روايتي.. المقصود في الرواية ، الدال على شئ ما مثال ..في القتل ..السرقه ..معلومه عن بحث يدل على الحقيقة ..الخ بها الشئ الدال على لكن التعبير في هذا الرواية مُقام علي الأفعال بين الشر والخير، والتلاعب الخفي من خلف ظلام الستار، بمشهد التتبع بين الدلائل والمقاومه بينهم حتي ينتصر الخير بمعناه شديدة، وتصبح العيون تترقب الماضي وهو يُكشف أمام الخلق ، وتسير الدهشة بين الناس ، كانت الحقيقة أمامي تعبير كأني أشاهده ، مثلا ... في السرقه مخصص دال على الأماكن الخارجية لكي يتابع المكان بكل دقه التي تتم فيه السرقه محل دكان متجر يبعد عن قريتهم أو بلدتهم لبُعد الشك عنهم خارج القرية ، الدولة حدث حقيقي كتبته من لسان كلام الناس الذي شهدت هذا الأحداث في بداية الخمسينات وعبرتها في روايتي ، لكن الأحداث في الرواية ليست من مكان واحد ، ولكنها في أماكن عده حدثت وكونتها في الرواية كي تمشي مع الأحداث، ولم أقصد عائلة بعينها ، لكنها أحداث كانت في الحقيقة في حكم العُمد في تلك الزمان، وكتبت أيضاً شعر يعبر عن مشهد مؤثر كي يعبر عن الحدث .. الدولة أحداثها صعيدية ولهجتها بالصعيدى ايضاً وهي أول رواية لي وأتمنا أن تنال أعجاب من يقرأها .

شكراً أولاً أحب أشكر من ساندني ووقف بجانبى وتعجب معي هو أخي الحبيب الحاج/ السيد عبدالله عباس ، وكل أخواتي طبعاً ولا أنسهم ، وأشكر أصدقائي وزملائي على روحهم الطيبة وهم يشجعونني بكل ثقته على أكمال كتابة الرواية عندما علمو بأجزء قد نُشرت في الجرنال ، وأعجبتهم وفرحو أكثر عندما علمو بطبعها رواية كامله ، وأتمنا أني أسعد الجميع بكتابتي والله ولي التوفيق .

(١)

## في زمن حكم العُمد .

في ظلمة الليل الساكن ، وتبخرالظباب في ليل الشتاء ، وغياب القمرعن السماء ، وتبرزالنجوم بضوء السماء ، ويدخل البرد القارس في العناء ، ويرتفع النداء بين محصول الشتاء ، وتجف الأرض بمساقى المياه ، ووتتوقف فروع الأشجارعند رقود الهواء، عندالمنطلق تتابع الحياة أسرّها تحت منطلق ياسها حتى لا تنسا ماضيها ، وحين تظهر معالمها لقتل ماضيها لقتل ماضيها ترقد بين جدران البيوت لتتبع قدرها لتصبح إواء لبحث أنقباض قاضيها،عند المساءأنفتح الباب الرئيسى للبيت الكبير لخروج كارتة بحصان عربى أصيل يقف أمام بيت العمدة طلعت ،وقف الغفر عند ساحة الأستراحة لخروج العمدة طلعت من المنضرة ، خرج العمدة طلعت وهو ينظر بعينية المسحوبتان وشنبه الكبير الملتف في آخر وجهه الممتص لتبرز منه عظام وجهه لأضهار معالم وجهه الرفيع ، يمسك بين ايده كرباج ليقود به كارتة الحصان ، توجه إلى الكارتة ثم ركب ورفع ذراعه الى الأعلى وضرب الحصان بكل قوّة فوق ظهر الحصان ، وأنطلق الحصان متوجهاً إلى الطريق ، عندما أنطلق الحصان بسرعة البرق الخافت وهو يمر بين الطريق الخالي ، شد العمدة فجاءة سُرع الحصان عند رؤية بيت يبعد عن الطريق أمتار قليلة ، معالم وجه بيت كأنه قديم مهدور من زمن لا يُسكنه أحد ، في تلك الحظه القليلة الذى وقف العمدة طلعت ينظر إلى البيت المهدور قليلاً أنطلق بالحصان ، حتى خرج ظل شيخ رجل يقترب من خلف البيت مغمغم وجهه بشال لا يظهر معالم وجهه، ظل الرجل واقف وهو ينظر إلى العمدة طلعت حتى أختفت الكارتة بين الظلام ، كعادت العمدة طلعت يخرج كل ليلة أمس يجلس قرب أرضيه بين أستراحة

، جاء إليه رجل عجوز ينحني تحت قوام سنه الكبير يمسك بين اديه صنية يحمل عليه كوب شاي وضعها جانب العمدة وذهب الرجل إلى الحظيرة وجلس بجانب عشته، رفع راسه العمدة طلعت إلى السماء حتى غفلة عينه حتى . نزحت السُحب في جوالسماء حل الضباب المكان خرج من بين الضباب ضوء بعيد وكلما نظر فيه العمدة طلعت تقترب منه ، حتى أقتربت من وجهه وتفجاء أنها نار كبرت قد تحرق جسدة ، هربا من بين الضباب وهو ينظر لها، وتفجاء والناس تلتف حوله ويستغيث بهم ، ولن ينظرو له ، وتقترب النار من خلفه حتى نظر في طريق مُظلم متفرعا منها طرُق عديدة ، وأمتلكه العمدة طلعت الحيرة بين كل هذا الطرق ، أين يتوجه من بين كل هذا الطرق توجه الى طريق ولن يعرف أين يتوجه وهو ينظر خلفه والضوء خلفه في كل مكان يذهب إليه ، أسرع بكل قوته حتى ظهر البيت الذي وقف أمامه ، وقف ينظر إليه ، حتى خرجت منه ضوء نار فجاءة وأحرقته ، فزع العمدة طلعت من غفلته حتى وقعت صنية الشاي على الأرض ، وهو يستنشق نفس عميق وهو يقول لنفسه : يااااه ، دا كان كبوس شديد ، بس دا كان كبوس ولا ؟؟

جاء رجل الحظيرة إلى العمدة طلعت: فيه حاجة يا عمدة ؟  
نظر فيه العمدة طلعت دون ان يكلم الرجل ، توجه الى الكارته، وهو راكب الكارته شد سُرْع الحصان برفق ، تحركت الكارته بسرعه هادئه، حتى أنطلقت رياح الشتاء القوية ، نظر العمدة خلفه ويمنه ويساره كأن الكبوس قد يُطارده ويلحقه في كل مكان، ينظرالعمدة طلعت بين الطباب وإلى السماء وهو في حاله من القلق ، ضرب الحصان بالكرباج وأنطلق بين الطريق المفتوح أمامه ، ظهر وجه البيت وكأن الشئ المضى الذي راءه في الحلم ينطلق من هذا البيت، وكلما أقترب من البيت ضرب الحصان بشده ، في تلك اللحظة

خرج أبن العمدة طلعت من غرفة النوم متوجّهاً الى غرفة ابيه نظر فيها لا يوجد ، توجه الى السلام وهو نازل سمع طلقات رصاص، وقف قليلاً ، ثم صاح بصوت عالي على الغفير : يا (عبد القادر) ، أنت يا غفير منك ليه.

أبي الغفير عبد القادر مُسرّعاً في أرتباك: أيه أنا هنا أهه ...

وقف همام بين الغفير غاضب : أبوي فين ؟

قال الغفير عبد القادر وهو مُرتبك بصوت متقطع : العمدة طلعت طلح من بدري بالكارتة راح الأستراحة الى في الأرض .

توجهها همام خارج البيت إلى الأستراحة : الأقولى أنا سمعت طلقات رصاص وأنا نازل من على السلم .

وقف الغفير عبد القادر أمام همام قالاً : أيه فعلاً أنا سمعت طلاقات رصاص من شويه ، ما أنتا عارف الناس كل يوم بتعمل تمويه علشان الحرمية الى في البلد بيضربو طلقات في الهوه ، علشان محد ش يقرب من نواحي بيتهم .

جاء قريب من أقارب العمدة همام يصيح بصوت عالي : الحق يا همام ..الحق يا همام ..الحق العمدة طلعت..

وقف همام مُفزعا : أيه فيه أيه ماله أبوي..؟

الرجل : العمدة طلعت أقتل ؟

لازم همام الصمت في سماع خبر ابيه ، في تلك الحظة جُمع الغفر وبلغ أشار من المركز وجمعة قوه عسكريه من المحافظة ، وشهدت القرية من كل الأتجهات والنواحي عن مقتل العمدة طلعت ، وأنشرت القوة العسكريه والغفر للبحس في كل مكان عن قاتل العمدة طلعت ، مضى اليوم والتالى حتى طالت المدة الى شهر ولم يُعثر على القاتل أو دليل ، غضب همام ثم نصب عروسة التعذيب بين ساحه القرية لثشاهد الناس الخوف ، وكل من يشك فيه جُمع الغفر الناس ، وشهد منظر التعذيب أمام أعين الناس، ولن يتمكن

همام بكل هذا الأعمال بأى دليل ، مضت أسابيع وأشهر ثم سنه ، وتولى همام بعدها لقب العُموديه لتولى كل مصالح إبيه الداخليه والخارجيه بين العُمد وضباط المركز وضباط المحافظة ، مضت الأيام على أعتاب قدرها الذى لائنسا ماضيها ، بداءت مراسم الشتاء تودع أنفاسها وتهل نسمات الصيف الحاره على أعتاب الحياه بمنطلقها الذى يعيشها أهل القرية البسيطه ، وعلى بُعد رؤيه من العين تحيط بها .

الجبال العاليه لتعطي معالم الحضارة القديمة من زمن قديم لحضارة مضت منذ ٤٥٠٠سنه قبل الميلاد ، تنُحت في باطن الجبل وخارجته فتحات ومغارات في وسطه كأنها بيوت ، تؤي إليها الحضارات القديمة من الفيضانات والأمطار الغزيرة التى تاتي فجاءه كل موسم ، ووسط الأراضي والمباني بالطوب الطينيه ، ببساطة الإنسان البسيط في معيشته بين أحضان مساكنهم ، وعند غروب الشمس يرقدو تحت أعتاب اليل الساهر بمعاناه تخلق معيشتهم الذى يؤمنون بها . بعد مرور عشرون عاماً من مقتل العمدة طلعت .

حين تفتح الصباح الباهج وسط طريق طويل يفرق بينهم أرضى واسعه ليس لها آخر في رؤيه العين ، حين تمضى وسطها بين طريق خضراء كأنك ترى فيها قطعه خضراء من الجنه ، وكلما تقترب ترى الجنائن المحيطة بالأسوار العاليه وتلتف بينهم مجرى المياه والمساقى، بينهم الأشجارالذى تستقر في منابتها وتتطاير فروعها بين نسمات الهواء، والطيور تدوم وتدور بين السماء كيف شاءت ، ثم تأوى إلى أعشاشها بين الغصون وهى تنطلق بكل حريه ثم تعود إلى أعشاشها بين الأغصان ، في تلك الحظه ينطلق من هذا الطريق حصان عربي بكارته وغفري لتفون حوله العمدة همام طلعت ، من بين كل هذا الأراضي الذى يمتلكها إبيه العمدة طلعت ، في كل صباح يتجول بين أرضيه بالحصان وحوله الغفري سيرون معه في كل مكان يتفقده ، وقد

ورث كل هذا الأراضي والجنائن بعد وفاة ابيه العمدة طلعت ، وقف الحصان أمام أستراحة كأنها حظيرة كبيرة توجد فيه أحصنا ومواشي ، و توجد جلسا خارجها ، توجهها إليها العمدة همام بين الأجواء والأراضي المحيطة بين ساحة أرضية ، ثم جاء من خلف العمدة همام رجل عجوز يتكأ على عصا ، وفي هذا الحال يجلس العمدة همام بنظرات ثابتة وسارحة ، ويأتي من خلفه صوت يبلغ مسمع خوفه على صوت يتكلم من خلفه كأن يهتف بين أذنيه وهو يقول : ياريت الشدة والغضب الى أنتا فيه يا عمدة تكون رحيم بين الناس ، علشان لو فضلت على هذا الحال هتكون نهايتك زي نهايت الى قبلك ، واحذر لو مشيت على هذا الحال نهايتك هتكون زي الى قبليك ، نهايتك هتكون زي الى قبليك ، مشا الرجل العجوز وهو يكرر تلك الكلمة ...؟

وقف العمدة همام صامت لن يتكلم في أمر كلام هذا العجوز العجيب ، جاء الغفير عبد القادر وهو ينظر إلى العمدة همام بأستغراب شديد ، وهو ينظر إلى الطريق الذي أتجها إليها الرجل العجوز ، وينظر الغفير عبد القادر مُستعجب بنظرات العمدة همام الثابتة وهو يقول له مُندهش: يا عمدة يا عمدة..؟  
أنتبها العمدة همام للغفير عبد القادر: أه ..؟

وينظر عبد القادر على عين العمدة همام بنظراته الثابتة على الطريق ، وهو يستعجب في أمره وهو يقول له : فيه ايه يا عمدة ؟ أشار العمدة همام الى الطريق وهو ينظر : وأنتا جاي عليه ما شفتش راجل عجوز كان ماشى من الطريق من هنا ؟  
رد عليه عبد القادر بأستغراب : راجل عجوز ، لا ماشفتش حد على الطريق من أصله .

توجه العمدة همام إلى الطريق وينظر في كل اتجاه حوله وهو يقول بأقناع : كيف ما فيش حد ماشى على الطريق ، وهو لسه كان

معاي دلوک وبيکلمنى ، زى ما أنا شايفک دلوک .  
ويقول له عبد القادر بكل تأكيد : ما أنا لسه جاى يا عمدة من  
على الطريق ، ولو كان لسه ماشى زى ما أنتا بتقول أنا كنت قبلته .  
وقف العمدة همام ينظر إلى الطريق ولم يصدق لما حصل كأنه  
حقيقه رجل عجوز يُحدثه وهو يقول لنفسه : مش معقول يكون  
بيتهيلى ؟

وقف كارتبه بحصان أمام العمدة همام نزل منها العمدة (نورالدين)  
عمدة القرية المجاورة ، وأبن عم العمدة همام ، أصطحب الحصان  
رجل الحظيرة ، أنتبها له العمدة نور الدين بين وقوفهم وسط  
الطريق : السلام عليكم . آيه أنتو منتظرين حد ؟  
همام : لا أبداً ؟  
نورالدين : أصلى شيفكم وقفين وسط الطريق قلت أكيد مستنين  
حد .

سارع عبد القادر بسؤله : أصل العمدة شاف حاجه غريبة ؟  
قاطعة العمدة همام وهو ينظر فى عبدالقادر غاضبة : عبدالقادر ؟  
تراجع عبد القادر بسؤله عندما حس بنظرات العمدة همام  
الغاضبة نحوه ، وهو يقول منسحباً وهو يتردد : طيب أنا هروح  
أعملكم شاي .

توجه العمدة همام والعمدة نور الدين إلى الأستراحة ، وينتبه  
العمدة نورالدين لشئ قد حصل للعمدة ثم قال له : هو فيه  
حاجه يا عمدة معاك ؟

قال له العمدة همام بنكران وهو يجلس : مافيش حاجه ، وخلينا فى  
المهم أنا ليه أسبوع ما رحتش المركز .

نور الدين : ما أنتا عارف يا واد عمي ، كل ما بنروح المركز بنروح  
مع بعض ... أنتا ما عرفش مين اللى جه مكان الظابط عاصم .  
همام : لا ما عرفش ؟

ثم أتا الغفير عبد القادر بين أيديه صنية الشاي سندها بينهم وهو يقول : الشاي؟ ثم غادر المكان .

نور الدين : طيب مش يللا بينا نروح المركز نعرف الأخبار ايه ؟  
همام : لا أنا مش هقدر أروح تعبان أنهرده ؟

نور الدين : وأنا الثاني وراي كذه مشوار ومصالح ولازم أقضيهم ،  
ومفيش وقت أروح المركز أنهرده .

همام : خلاص نبعث عبد القادر للمركز يشوف مين الظابط الجديد،  
جه ولا لسه ، ياعبد القادر؟

أتا عبد القادر مُسرِعاً : نعم يا عمدة .؟؟

همام : هتروح لحد المركز ، تشوف مين الظابط الجديد اللي جه ؟  
عبد القادر : حاضريا عمدة ..

وقف العمدة نور الدين وهو يقول : وأنا أستأذن ، وأبقه أجيلك  
لحد ما نعرف الظابط الجديد جه ولا لسه ، وإن كان جه نروحله  
أنا وأنتا.

هز راسه العمدة بأمتمان : خلاص ماشي ..

نور الدين : السلام عليكم ..

همام : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، يا عبد القادر؟

عبد القادر : نعم يا عمدة ؟

وقف العمدة وهو يقول : هات الكارته ..

عبد القادر : حاضر يا عمدة ..

في نفس مساء هذا اليوم ، يجلس العمدة في الأستراحة خارج  
البيت ، ثم أتا الغفير عبد القادر متوجه إلى الأستراحة ، ثم سبقه  
العمدة بسؤله لعبد القادر: ايه يا عبد القادر الظابط الجديد جه  
في المركز..

عبد القادر : ايه يا عمدة جه الظابط الجديد ، وكمان بلغني أنه  
هيكون عندك بُكره أصبح هو وسعادت الباشا الكبير ، علشان يتعرف

عليكم .

وقف العمدة همام مُفزعاً : هو قلبك أنه هيدو بُكره في الصبح  
عندى هنا هو وسعا دت الباشا الكبير هنا ..

قال عبدالقادر بتأكيد : ايوه يا عمدة ..

همام : طيب بكره من النجمة تروح للعمدة نور الدين تبغّه  
وخليه يجى هنا ، أنتا فاهم ..

عبدالقادر : فاهم يا عمدة ..

همام : خلاص روح أنتا؟ توجه عبدالقادر خطوات قليله ثم ندا  
عليه العمدة ...يا عبدالقادر ..

رجع عبدالقادر وهويقول : نعم يا عمدة؟

همام : الأ قولى هو ما سالش عليه ؟

عبدالقادر : هو لسه جاي من يومين ، علشان لما سأل عليكم  
وقلتله على أسمى عرف حضرتك ، وعرف العمدة نور الدين ، بين  
عليه معرفة الباشا الكبير ، علشان كده هو عرف أسمىكم من غير  
أنا ما أقله ، وكمان هو جاي عليكم أنت وبس ، ما هيرحش للعمد  
الْقُرَى التانيه .

هزراسه همام وهو يشير بذراعة: خلاص ماشى يا عبد لقادر  
ومتنساش تروح للعمدة نورالدين .

عبدالقادر : حاضر ؟ تصبح على خير.

همام : وانتا من أهله ، وضع أيده بين سورالاستراحة وهو يقول  
لنفسه : لما نشوف الظابط الجديد ده هتكون ايه أحواله معانه .

(٢)

هل سواد الليل الذى يخبئ كل أسرارهِ ، واحتجاب القمر عن السماء  
فى ليله مُظلمه بغياب القمر عنها ، فى سكون الليل وهمسات الصيف  
بضباب قد حل سحب الليل بدخانهِ ، وترتفع أصوات نقيق الضفادع

،وقف زهران ينتظر (عارف) عند المكان المنتظر في الميعاد في كل طلعه سرقه ، تأخر عارف على الميعاد المتفق عليه ، قلق زهران ثم نظر على الطريق ، وأعتلت أصوات نباح الكلاب ، تقترب خطوات أرجل تمشي على الطريق ، وعند ما علما زهران بأقرب ظل قد ظهر على الطريق ، أخفا نفسه خلف النخلة وهو ينظر على الطريق ، أقرب ظل الرجل وتأكد زهران أنه «عارف» ثم خرج عليه غاضبا فجاء: أيه يا عارف أنا ليه ثلاث ساعات هنا ؟ أتخرت ليه دا كله ؟ فرع عارف بخوف :«بسم الله الرحمن الرحمن» خلعتنى يا زهران ؟

قال بغضب زهران : أتخرت ليه ؟  
عارف : ماعلش يا زهران كنت غرب البحر، وهو ده الي أخرنى عليك.

زهران : المهم قولي الطلعه هتكون فين المردى ؟  
أقرب عارف نحو النخلة وضع أيده عليها وهو يقول : غرب البحر، تاجر قماش وموين ، دكانه كبيرة قوي ومليانه من خيرات ربنا ، وصحبها راجل عجوز ، وبيروح آخر النهار ، أصلى بيته بعيد عن الدكانه ، يعنى طلعه ساهله ومتخدش منكم وقت .  
زهران : خلاص وأحنا هنكون عندك في المكان الي بنتقابل فيه كل طلعه .عارف : خلاص وأنا منتظركم ، سلام ؟

زهران : سلام ؟  
غادر زهران متوجهاً الى عشه على طريق زراعي تخرج منها الضحكات العالية يجلس يونس وثابت وسالم ، ثم جلس بجوارهم أعطى سالم كوب الشاي لزهران وحده سالم على ميعاد الطلعه : أيه الأخبار قلقك أيه عارف ؟

زهران : الطلعه هتكون غرب البحر.  
يونس : وقلقك أيه عن الطلعه دي ؟  
زهران : بيقول تاجر قماش وموين ، وبيقول كمان دكانه كبيرة

قوي ، وصحبه راجل عجوز وبيروح آخر النهار ، يعني طلعه ساهله ومتخدش معنا وقت .

سالم : وقتله على الميعاد الى هنطلع فيه ؟

زهران : زي كل مره بكره بعد نص الليل عند عشته الى على البحر .

يونس : خلاص بكره هنطلع ، جهزين ؟

فردو عليه بصوت واحد: جهزين ؟

في منتصف ليل اليوم التالي ، وقفوعند عشه عارف المُطله على النيل،

طرق زهران الباب ، ومن داخل العشه يرد عارف : أيوه.. مين؟

زهران : أفتح يا عارف ... زهران ؟

فتح عارف الباب فقال يونس : أيه كنت نايم ولا ايه ؟

زهران : لا أبداً ، دا أنا منتظرکم من بدري .

زهران : طيب مش يلا بينا ؟

رد الباب عارف : يلا بينا ؟

أتجهو نحو المركب ، فك حبل المركب ثم ركبو وقدف عارف المركب

الى البر التالي ، الى أن وصل الى البر التالي قرب المكان المطلوب ، نزل

من المركب وربط عارف المركب في جذع الشجرة ، وأتجهو مع

عارف ليوجههم إلى المكان المطلوب ، وعند وصولهم قرب الدكانه ،

أشار عارف لهم بينصره إلى الدكانه وهو يقول : أدي الدكانه هناك .

يونس : خلاص كده أنتا مُهمتك أنتهت يا عارف ، روح أستنانا

عند المركب .

عارف : ماشي ..

أشاريونس لثابت : ثابت ؟

أقترَب إليه ثابت : أيوه ؟

يونس : أنتا خليك هنا ، لوحسيت فيه حاجه أدينا أشاره بزعاق

الديب ماشي .

هزراسه ثابت : ماشي ؟

لف وجهوهم بالشيلان ، ثم أتجهوا إلى باب الدكانه ، أخرج زهران من الشيوال حديدہ ليفتح بها باب الدكان ، ينظر ثابت بعينه إلى الطريق ميمًا ويسارًا بحرص، فتح زهران الباب ثم فتح الباب بحذر، راء سالم البضائع والأقمشة المتواجد في الدكان وهو ينظر إليها بأند هاش : ايه دا كله ، سكر وعسل وكمان قماش ، ايه الخيرده كله .

زهران : صدق عارف لما قال مليونه من الخيرات .  
وأستعجلهم يونس : يللا أنتا وهو، أنتو هتقضوها كلام ، يللا قبل الصبح ما يصبح علينا .

أخذ كل واحد شيوال وادخل فيه كل ما يحلو لهم من البضائع ، أتجها زهران إلى غرفه مُغلق ، ثم فتح الباب بهدوء وحذر، ثم نظر داخل الغرفة ، والمفاجاءه الذى لا يتوقعها ، صاحب الدكانه داخل الغرفه ، قفل الباب بهدوء ثم ندا زهران على يونس بصوت بطئ، ولم يسمعه يونس وهو مُنشغل في إدخال البضاعة في الشيوال ثم ندا عليه مرى أخرى: يونس ؟؟

سمعه وأتجها يونس إلى زهران : ايه فيه ايه يا زهران ؟

زهران : تعالى شوف ؟

يونس : أشوف ايه !!

أشار زهران إلى الغرفة : فيه واحد نايم جوه ؟

أتجها يونس إلى الغرفه ، فتح الباب بهدوء ، ثم نظر بداخلها ثم قال لزهران بصوت مسموع : دا باين عليه صاحب الدكان .

زهران : وهنعمل أيه دلوك في المصيبه دى اللى لا كانت على البال ولا على خاطر؟

أتا سالم وبين أديه أقمشة ثم سألهم دون المعرفه بأى شئ : ايه فيه ايه؟

قال له زهران وهو يشير بإيده إلى الغرفة : صاحب الدكان نايم جوه..

قال سالم وهو متفاجاء ومُندهش: وهنعمل أيه في النصيبه دي ..

وقف يونس يفكر مع نفسه ، كيف يخرج من هذا الموقف الذي لا يخطر على بالهم ، ثم نظري إلى رف به حبل وقال لزهران : روح يا زهران هات الحبل اللى على الرف اللى هناك .

أتجها زهران وأخذ الحبل من الرف ، وهو راجع خبط فى صفيحة غسل فاضيه وقعت على الأرض بصوت مُزعج ، قلق الرجل من نومه ، غضب سالم وقال بصوت بطيئ : ما براحه أخرب بيت مطنك .

يونس : هُش ؟

قام الرجل على صوت فى الخارج ، وهو فى حاله من الكح الشديد ، وفى رؤية تحركه ، أستخب كل واحد منهم فى مكان ، خرج الرجل من الغرفة ونظر يمينه ويساره ، وهو ماشى خبط فى الصفيحة الملقاه على الأرض ، ثم نظر فيها ورجعها مكانها وقال لنفسه : أكيد قطه وقعتها رجع الرجل إلى الغرفة ، ثم وقف ونظر خلفه الى الرفوف ، وتوجد فيها نقص من البضائع ، أزداد قلقهم ، ثم شك الرجل بأن شئ غريب قد حصل ، أقترب الرجل ونظري إلى الرف ثم قال لنفسه : البضاعة اللى كانت هنا راحت فين ؟؟ نظري إلى الباب الخلفى ، أتجها إليه مُسرعا ، أمسك بالأكره وأطمئن بإنها مُغلقة كما كانت ثم قال لنفسه : الباب مغلق ، لما أروح أشوف الباب التانى توجه الرجل إلى باب الدكانه الرئيسى .

وتبادلت نظرات يونس وسالم وزهران بأكتشاف الرجل بأن الباب كُسر من الخارج ، لازمهم الصمت والخوف كلما أقترب من الباب بأن أمرهم قد كُشف ، نظر زهران الى سالم وهو يخلع حذاءه ، ويشير له بالفعل بفعلته الذى يقوم بها ، أشار له «زهران» بالهدوء وماذا يفعل فى تلك الرجل العجوز ، خلع الحذاء وأسرع الى الرجل ووضع الحذاء بين ظهره من الخلف ، وقال له سالم بكل اطمئنان : أرفع أيديك لأفوق ، والأ أفرغ الرصاص اللى فى (الفرد) دا كله فيك ؟ رفع الرجل ذراعيه وهو يرتعش باستسلام : أنتا مين وعاوز ايه ؟

ويحول الرجل النظر خلف ، ويتنبه له سالم بحذر: بص قدامك ،  
الميته حوليك والعيشا حوليك تختار ايه فيهم ؟

وينظر زهران ليونس وهو يتسم لخداع الرجل ، ويرتعش الرجل  
العجوز مستسلماً وهو يختار قرار سالم : العيش طبعاً ؟

أشار براسه سالم لزهران إلى الجبل ليربط الرجل بين يديه ، أمسكه  
زهران وربط الرجل وأخذه الى الغرفة ، ثم غلق عليه باب الغرفة ،  
أسرعهم يونس : يلا بسرعه أنتا وهو خلصو نفسكم بسرعه ؟

أسرع كل منهم وأخذ شيوال وعبئه بكل ما يحلو لهم من البضائع  
والأقمشة المتواجدة داخل الدكان ، وبعد مرور وقت قليل عبئا  
كل الأشياء ، توجهوا الى الباب ، ثم نظر زهران بحذر خارج الدكان ،  
ومن خارج الدكان يشار لهم ثابت بأن الطريق آمن ، أسرع إليه  
في وقت واحد ، ويسألهم ثابت عن التأخير: أنتو أتخرتو ليه جوه ؟  
قال له يونس بأستعجال : بعدين نقلك يلا بينا .

أسرعوا إلى المركب ، حملوا الأشياء في السريع ، قذف عارف المركب  
حتى وصلوا الى البر التالي ، رفع كل واحد الشيوال بين كتفيه أخرجوا  
نصيب عارف وأعطاه زهران : خد يا عارف نصيبك في الشيوال أهه .  
ثم أخرج يونس المحفظة وأعطى لعارف نصيبه : خد يا عارف  
نصيبك في الفلوس أعطها وهو يقول : مرضى ؟

نظر عارف في الفلوس وهو يقول : مرضي ، يونس : يلا بينا أحنا ،  
سلام يا عارف ؟

نظر عارف في الشيوال وضم الفلوس بين ايده وهو يقول لنفسه: سلام؟  
عند كل طلعه يخرجوا فيها بمعرفت عارف ويدلهم على مكان يبعد  
عن القرية ، يتبع دائماً كل مكان خارج قريتهم ، يتعرف على أماكن  
غرب البحروهي الناحية التالية أو الشق التالي الذي يفصل بينهم  
النيل ، والمركز المجاور من داخل المحافظة وخارجها ، وكلما وقعت  
عينه في بحث مكان يكون له النصيب من السرقة ، يرقبه ليل نهار

حتى يتمكن بكل دقه من يدخل من يخرج من يُلزمه ويتردد فيه دائماً، حتى يصبح المكان هدفه الوحيد في السرقة لا يشك من حوله، وأذا كان متاجراً يدخل فيه كأنه زبون يشتري، ثم ينظر على الأبواب والمنافذ، وإذا كان مكان يصعب التردد فيه كبنك أو مصرف يتبع من حوله بهدوء المكان، إن كان مكشوف أو لا يصلح للسرقة بوقوعها بين الأسوار العالية الذي تبثها حول المكان الذي يكون شك من حوله، وفي الميعاد الذي يطمئن عارف بأنه قد عاين من حوله، يبلغهم قبلها بيوم، ثم يجهزون أنفسهم في اليوم التالي، ويعرفهم على المكان من الداخل والخارج... الخ

قال عارف مقولته كلما نظر في الأبواب المغلقة وهو يقول حكمته بعقلنيه (أه يا بلد يا لي نايه تحت سواد الليل والسباع حوليكي صاحيا، صحيح بلد ملهاش عنين)، ويقولها في كل طلعه سرقة، وكأن الناس ياتي الليل وتنام تحت أعتاب ظلامه الشديد الذي يخبئ كل أسرار تحت همسات الليل المظلم وسكونه الهادئ.

أنشقا الصباح بنور ربك العظيم، وصياح الديك فوق المباني وزقزقت العصافير فوق الأشجار، وتدور السواقي بين احياء الأراضي في أنتما حياة الريف الهادئة وسط مبانيهم البسيط، وقف سالم عند بيته المبني من الطوب الطيني البسيط، ووجه بيته المٌطل على الأراضي الخضراء، سند الشيوال بين الحائط ثم طرق الباب، ولن يُفتح له احد من الداخل، ثم طرقه مرى أخرى بشده ولن يفتح الباب، ثم قال لنفسه : راحت فين دي على الصبح، نفسي اروح مكان وارجع القيه قاعده في البيت يا زهيه؟ أكيد ما قعدش ما أنا عرفها... نفتح وندخل لما نشوف راحت فين دي على الصبح، أزح الخشبه المٌغلقة بالباب، سند الشيوال بجوار الباب، وأتجه الى السلم وهو ينظر الى الدور التالي ثم صاح بصوت عالي : يا زهيه... يا زهيه... طيب يا سنيه؟ راح فين دي بس؟ ماشي يا زهيه بس

لما تيجي ..، جلس على الكنبه قليلاً، ثم توجه الى الزيرشرب ووقف متحيراً، ثم صاح سالم بصوت غاضب : يا زهيه ؟؟  
تجلس زهيه أمام نارالفرن الحاره ، في تلك الحظة دخل يونس وهو شايل الشيوال بين كتفه ووضعه جانب الباب، وفي رؤية زوجته صهد: وأبوكي جه بالسلامه ، حمدالله على السلامه .

يونس : صباح الخير، أيه يا زهيه أنتي هنا ؟ سالم هيروح البيت ومش هيلقيكي موجوده .

زهيه : ما تقلقش أنتا يا بوي . هو متعود يروح البيت وما بيلقنيش قاعده فيه . وأنا اديني خلصت اهه وريحاله ... أنهت زهيه من تحضير الفطير وقامت واتت بالطبلية وأحضرت الفطور ، أتجها يونس الى غرفة النوم لتغير ملابسه .

قامت صهد وهي تضع ايدها بين ظهرها لتتألم من حملها في شهرها الأخير، لتضع قصعة الفطيرعلى الطبلية ،اشتد عليها الألم ثم جلست على الكنبه ، تنظرصهد لابنتها زهيه وهي حيرنه في قضاءها في أنشغال البيت : مغلينك وتعبينكي يا بتي معانا ، لافاضيا من بيتك ولا حتى من بيت أبوكي .

زهيه : ما تقوليش كد ياما ، هو أنا يعني بعمل ايه ، قصدك سالم يعني يضيق ، دا هو الى بيقول روحى شوفي أمك لاتكون عاوزه حاجه ، وأنتي كمان ياما بطنك مليانه ، وبعدين ياما ما تقدريش تقضي حاجه وأنتي بطنك مليانه ، وبعدين ياما أنتو الي أستعجلتو عليه وجوزتوني صغيرة .

خرج يونس على حوار زهيه وهو يقول : طيب هنعمل يا زهيه نصيبك جه بدري .

زهيه : ما كنتو أخرتوه يا بوي النصيب ده شوية .

ضحك يونس بكلام زهيه وهو يقول لها : طيب يعني سالم جالي عليكي ثلاث مرات ، أقله زهيه لسه صغيره على الجواز ، أصبر لما

تكمل سطاشر ولا سبطاشر سنه ، يقلى يعنى هيا جات على السنه  
ولا التين دول ، أنا أربيها السنتين دول عندي ... جلس يونس لتناول  
الفتار: ومن كتر زنه عليه وانا ما عرفش أروح منه فين ، وبرضي  
ما عرفتش اخلع منه، وعلشان أستريح من زنه جوزتك ، .. يا « بسم  
الله الرحمن الرحيم » ، ايه يا شهد أنتى ما هتفطريش ؟  
شهد : لا يا يونس كل انتا ، أنا ماليش نفس للوكل .

وقفت زهيه بينهم وهى تنظر لأمها : يا بوي أنا بتحايل عليها  
علشان تاكل ، تضحك عليه وتاكل لقمه صغيرة لو جبت زرزوره  
تاكل أكثر منها ، ما تتعشب نفسك معها يا بوي .  
نظريونس وهويتطلع فى وجه شهد : مهو باين أهه على وشه  
مصفر من قلت الوكل ، نوديكى للدكتورة المركز ، تشوفك وتطمنا  
على حالتك ، اللى متصّرش دى .

شهد : لا يا يونس أنا هبقة زينا ، والحكاية ما مستهلاش دكتورة.  
يونس : زينا زينا ، زينا كيف ما هو سكوتك على نفسك اللى  
مخلى صحتك فى النازل ، شوفى وشك كيف مصفر من قلة الوكل .  
شهد : سيبنى على راحتى يا يونس ، أنا هبقة زينه، هُما شوية  
تعب وهيروحو لحالهم .  
زهيه : يا بوي سيبك منها ، أمي وأنا عرفاه ، ما تتعشب نفسك  
معاها .

يونس : خلاص يا بتي أحنا بس على رحتها ، وقف يونس :  
«الحمد لله» ..ثم توجه الى المطبخ .  
زهيه : ايه يا بوي أنتا ما كلتش حاجه ؟  
جاءت زهيه ومعها إناء ومنشفه وهى تقول له : ايه يا بوي يعني  
ما كلتش .

تمايل يونس لغسل ايديه : الحمد لله يابتي .  
شهد : روحى يا بتي شوفى جوزك ، علشان تحضريله الفتور هو

التاني ، وأنتى أتخرقى عليه ، حتى يقول عليه ايه .  
 زهيه : حاضر ياما بس أشيل الوكل الأول ، وأنا ادينى خلصت  
 وريحاله اهه ...

رفعت الطبلية و الأكل زهيه وأعطت ابوها المنشفه ، وهو ينشف  
 أيده و ينظر حوله ، ثم جلس على الكنبه جانب صهد : يعني ما  
 شيفش البت (فوقيه) راح فين ؟

صهد : راحت بيت جده .

يونس : وهو وقته ده تسييك فيه ، مش تقعد جنبىكى تقضيكي  
 تشوفك عاوزه حاجه ، على يه دلح بنات.

صهد : قتلنى ياما عاوزه أروح بيت جدي ليه كتير ما رحتش ،  
 قُلتها روعي يا بتتى .

يونس : واللهي أنتى طيبه وعلنياتك ، كيف تخليها تروح وأنتى  
 عاوزه الى يناولك كوبية ميه ويقضيكي.

أنتهت زهيه ورفعت صنية الطعام ، وقال وهى خارجه من المطبخ :  
 خليها تفسحلها يومين يا بوي ، و إن كان على أمي ماتشلس هم ليها ،  
 أنا جنبها ومش سيبها .

يونس : بس يا بتتى مش وقته تفسح فيه ده ، أمها محتجالها  
 اليومين دول .

زهيه : خلاص يا بوي خليها تفسح وكلهم يومين .

وقف يونس وهو يُشير بإيده بالموافقه : خلاص يا بتتى خليها تفسح ،  
 طيب أنا هروح أريحلى شويه ، ثم أتجها يونس الى غرفة النوم .

زهيه : طيب ياما أنا هروح أشوف سالم ورجعالك تاني .

صهد : روعي يا بتتى شوفى جوزك تلقيه بيقول راحت فى دى .

زهيه : أقعدى مع العافيه .

صهد : الله يعفيكي يا بتتى .

رفعت زهيه القصعه فوق راسها ، ثم اتجهت ناحية الباب وأمسكت

بنتها (سنيه ) ، خرجت زهيه وأبنتها بين الطريق الذي يفصل بينها وبين بيت أبيها الا مسافه قريه تبعد من بيت سالم ، وهى تمشي بين طريق يفرق بينها الأراضي الخضراء ، وهي تمشي بالزي الأسود المُلطّح من كل جوانبه زينتها في رسم الخيوط البارزه كلماس ، و كانها تمشي بأزياء موضتها ، ببريق الخيوط والوانها الذهبية الذى تشرق بظل سطوع الشمس الظاهر في شعاعها ، أقتربت زهيه من باب البيت ، فتحت الباب وفي وجه الصاله .

يجلس سالم وعلى وجه الغضب ، وعند رؤيتها : كُنتي فين يا زهيه على الصبح بدري كده ، هو كل ما اروح مكان ما الققيش قاعدة في البيت .

أنزلت زهيه القصعه من فوق راسها ثم سندها بجانب سالم ، ثم اتجهت الى المطبخ واحضرت الطليه وهى تقول : طيب قول صباح الخير الاول ، سند الطلية بين سالم وهو يجلس على الكنبه ، وهى تكمل حوارها له : يعني هروح فين ، كنت عند أمي حضرت الفطار لينا ، وجهزت الفطار لابوي ، وأديني جيت اهه على طول ، هروح فين يعني غير بيت أبوي الى أنا بروح عليه ، وأنا عارف يا عيني أمي تعبانه اليومين دول في الحمل ، وأنا لازم اليومين دول أكون جنيها .

جلس سالم لتناول الفطار : أومال البت فوقيه فين ؟

زهيه : راحت بيت جده .

سالم : طيب محت راحت بيت جده ، كانت قعدت جنب أمها ، تقضية وتسعدها ، رايحه تعمل أيه في بيت جده ، رايحه تدلع .

زهيه : خليها تفسح يومين هناك ، ثم نظرت زهيه على الشيوال المسنود بجانب الباب ، واتجهت ناحيته وهى تسأل سالم : أيه التسويقة دى كله .

قال لها سالم وهويتناول الغذاء : أفتحيها يا زهيه ؟ أنا جيبلك فيه

تسويقا المردى متعجبك قوي .

رفعت زهيه الشيوال بين اديها وهى ترفعه بشده : ايه يعني ثقيل قوي ، فتحت زهيه الشيوال وهى تتطلع بنظرات ما فى داخله ، وكأنها تتفاجاء بفرحه عند ما رأت ما فى داخله ، وهى تُخرج وتقول: ايه ده كله ، شاي وسكر على شكل قماع كمان ورز وفول وعدس ، وسكر على شكل قُماع كمان ، ثم تفاجاءت زهيه وهى تُخرج أقمشه من الشيوال : وايه دا كمان ؟ قُماش وملون كمان ، دا عامل زي الحرير . أشار لها سالم الى قُماشه ملونه بين ايد زهيه وهوىقول لها : أيه رايك يا زهيه فى القمش الى أنتي مسكاها دى ، ملونه وحلوه ، وكمان لونها أحمر هتليق عليكى قوى ، فصلوها عند الخياطه ، داهتبقه عليكى حلوه يا زهيه .

تغير وجه زهيه بغضب ، وكأن سالم قال لها شئ يُغضب : أنا البس ده ، أمي الشريفه العفيفه البس الحرام ، ثم وقف سالم عن تناول الأكل ، وهوينظر على زهيه باستغراب كلامها ، وهى ترمى القماش داخل الشيوال وتقول : لا الحرم ما البسوش واصل ، ثم شالت أقماع السكر بين اديها وهى تقول بعقليتها الغريبه : أنا صح أخذ السكر الى على شكل قُماع ، والرز والفول .

نظر سالم فى زهيه وهو مُتعجب ، فضحك ضحكا شديدة بحاله هسترية، لتنظر فيه زهيه وكأنها لا تقول شئ يُضحك سالم ، يهداء سالم من ضحكته القوية الذى ترددت فى اجواء البيت ، وينقطع سالم بكلامه ثم يضحك مرى أخري وهو يقول لها بمحاولت إسكات نفسه من الضحك : يعني يا زهيه يا بت عمي ال...؟ ويستمر سالم فى الضحك ؟؟

تنظر زهيه فى سالم بتعجب : وايه الى بيضحكك كده قوي ، هو أنا قُولت حاجه تستحق الضحك ده كله ... ويستمر سالم فى الضحك فى قول زهيه ... أيوه يا خوي أضحك براحتك ، هوأنا قولت حاجه

تضحك .

هداء سالم من الضحك وهو يقول لها باستهزاء: لا يا زهيه أنتي ما قولتيش حاجه تضحك بصراحة أنتي قولتي حاجه تفتس من الضحك ... فضحك سالم مرى أخرى ، ثم قال لها بفهم عقلها : يعني يا زهيه يا بت عمي ، البس هو الي حرام ، والسكر والشاي همأ الي حلال ، ما كلهم جاين من مكان واحد .

وتستمر زهيه برئها ، في اقناع سالم بأن البُقيات شئ والملابس شئ آخر وهى تقول له : لا يا خوي أنا هاخذ الشاي والسكر والرز وبس .

عندما عرف سالم تصميم زهيه برئها قال لها بهدوء : أقولك يا زهيه ، خُدى الى تخديه ، وأعملي الي مخك مستريح ليه ، أصلي مهما قولتلك وتعبت معاكي في الكلام ، أنتي حساه الي في عقلك هوده الي صح ، وتعالى شيلي الوكل ده من قدامى ، علشان كلامك شعبني ، وأعملي كويبة شاي علشان أحبس بيه كلامك العجيب . شالت زهيه الطليه بين اديها ، وادخلتها الى المطبخ وهى تقول: حاضر ؟

جلس سالم على الكنبه ، ووجه مليئ بلأبتسامه ، هز راسه بتعجب الموقف وهو يقول لنفسه : أنا عاوز أعرف المخ الي متركب في زهيه بت عمي مُخ ايه بالظبط ، قال السكر والرز همأ الي حلال ، والبس هو الي حرام ، ربنا يكملك بعقلك يا زهيه يا بت عمي . تخرج الضحكات العاليه ، بهمسات اخر اليل في مجلس كل يوم في عشة سالم ، يتجمع زهران ويونس وثابت الذى تدور بينهم حوارات واسرار بينهم في عشة سالم ، وعلى صوت زهران وتبخر الدخان الخارج من بين عشة سالم ، يتحدث زهران بموقفهم في السرقة في الدكان وهو يقول والضحكات لن تصمت بينهم : بس بصراحة أنا كنت خايف من حكاية الجزمة دى ، قلت الراجل هيزعق وهيصحي

الناس الى حولينه ،ولما سالم حط الجزمة في ظهرالراجل خُفت أكثر، ولما شفت الراجل سلم أطمنت وقلبي استريح .

سأله ثابت عن الفكرة قائلاً : وجاتك من نين الفكره دى يا سالم دا حاجه ما تخطرش على الأبلسه نفسه .

وقف سالم وهو يتوجه إلى نصة الشاي : في مسلسل في الرديو ؟

قال له ثابت متعجاً : في مسلسل في الرديو ؟ كيف يا سالم ؟

سالم : فيه مسلسل بيدي كل يوم في الرديو، وفي حلقة عن الحرمية،

لما الحرامى لقي صاحب البيت موجود فجاءه ، خلع الجزمه وراح

حطها في ظهر الراجل على أنها سلاح ، الرجل سلم اول ما حط

الجزمة في ظهره ، راحت جاتني الفكرة وادينى عملتها ونفعت .

أعتلت الضحكات بشدة على موقف سالم وأخر جهم من المأذق

المفاجاء وبعد ما هداء من ضحكاتهم قال زهران : أحنا ما عملناش

حسابنا ان صاحب الدكانه نايم جوه ، أو موجود فيها ، وكمنا «عارف»

قلنا أنه صاحب الدكانه بيروح آخر النهار .

ثابت : كده يعمله فينا عارف ، طيب يا «عارف» بس لما أشوفك .

زهران : يعني هو ثابت أيه اللي عرفه ان صاحب الدكانه نايم

جوه، هو الى يعرفه ان صاحب الدكان بيروح آخر النهار ، الحمد

لله عدت على خير .

ثابت : أصلي اول مره حصلنا الموقف ده .

زهران : وأخر مره يا ثابت .

ثابت : بس خلي سالم يتابع المسلسل لأخر حلقة ، علشان لو

حصلتلنا حاجه تاني نعملو حسابنا .

فضحكوا مره أخرى ، ثم صب الشاي سالم ، أعطه لهم زهران : الأ

قولي يا سالم ما تعمل العشه دى قهوة .

سالم : أيدي على كتفك يازهران ؟

زهران : يعني هى الحدوته كله هتعوز ايه يعني ، مش شوية شاي

وشوية سكر على كام جوزة وخلص ؟  
 ثابت : أنتا ما عرفش يا أبو العريف أن العشة دي بنرتب كل حاجة فيها ، وهيا الى لمانه في كل حاحه أحنا بنقوم بيها من غير ما حد ما يعرف عننا حاحه ، قوم أنتا تقول يعملها قهوة ويلم الناس فيه ، والناس ما تخلاش منها ، وبعد كده لا نعرف نطلع ولا نعرف نُخرج .

زهران : أنا قلت يستنفع منها ؟  
 وضع سالم ايده بين شففيه وهو مُعجب بفكرة زهران : تصدق فكره يا زهران ، وأنا من بكرة أصبح هنزل المركز وهجيب الطلبات كله ، ولو فيه طلعه هنطلعها هتكون آخر الليل ، وأنتو شايفين الناس البلد بتنام من المغرب زي الفروج .  
 قال ثابت وهو ينظر لزهران : قول الفكرة في دماغ سالم ، أها طلعه في دماغه أهه يا ناصح وعاوز يعملها .  
 وقف يونس وأمسك بعصاته وعلى وجه التعب والأرهاق ، نظر فيه زهران وهو يقول له : ايه يا يونس على فين ما لسه الوقت بدري .

يونس : هروح أشوف الجماعه في البيت ممكن تولد ومحدث يكون حوليها .

زهران : ربنا يقومها بالسلامه .  
 ثابت : أنا حساس أن شاء الله إن ربنا هيرزقك بواد المر دي يا يونس .

يونس : كله في أيدي ربنا يا ثابت ؟

ثابت : ونعمه بالله يا واد عمي ؟

يونس : السلام عليكم : خرج يونس وعلى وجهه الهم ، ويمشي في طريق ظلام حتى وقف عند نخله تَبَّت حولها نخيل صغيرة ، وينظر لها ويتأمله وكأنها تحكي حياته وما في داخلها في أنبات نخيل

صغيرة حولها ، وقف قليلاً وأتجها ليكمل طريقة وهو يفكر ويتأمل حياة الإنسان وحياة النبات كان شئ يولد من ذكر وأنثى في أنفاس الحياة المولودة في كون الإنسان والنبات، بانه شئ واحد تخرج منه أنفاس الحياة ، توجه يونس الى بيته وهويشعر بارهاق وضيق نفسي عميق ، فتح الباب ثم سند النبوت بجانب الباب ثم أتجها الى غرفة النوم خلع العمامه والshal وعلقهم على شماعة الحائط وأحسته صهد عند ما صحيت من نومها أقترب يونس إليها لاطمئنان عليها:ايه أخبارك يا صهد أنهرده في الحمل.

صهد : الحمد لله ، يعني أنهرده جيت بدري ؟

جلس يونس بجانب صهد : قلقت عليك ؟ قلت ما فيش حد حوليها في البيت ، قلت لا تولدى على غفله ومحدش يكون معاكى .

صهد : قعت أنا وزهيه لحد ما غلبها النوم ، قتلها روعي لبيتك علشان مفيش حد موجود في البيت ومينفعش تسبيه محت سالم مش قاعد ، وما كنتش راضيا تسبيني ، قامت صهد من على السرير .  
يونس : انتى رايحه فين ؟

صهد : رايحا أحضرك لقمة تاكله ، أنتا من صبحية ربنا ما كلتش .

يونس : لا خليكي زى ما أنتي ، ماليش نفس للوكل .

جلس يونس وهو يتكأ ظهره على السرير ، سند راسه وهو ينظر الى السقف : بكرة إن شاء الله هروح اجيب فوقيه من بيت جده ، لأوني ليه كتير ما رحتش هناك .

جلست صهد بجانبه على السرير : دا أمى ومحمد أخوي نفسهم يشفوك ، حتى لما كان عندى محمد آخر مره ماكنتش انتا قاعد ، وأمى هتفرح بيك قوي لا تروح عندهم ، وبذات أنتا يا يونس ليك كتير مارحتش عندهم .

تحركت صهد ببطى وهى تتودع ، والتفت يونس مُتلهف : ايه هتولدى دلوك ولا ايه ؟

صهد : لا ودع عادى أطمئن ؟ تنظر صهد فى يونس وهو ينظر الى السقف، ولكنها فى حيره وهى تترد بكلامها اليه وهى تقول : يونس ؟ ينظر يونس فى السقف ولن ينتبه لها : أه ؟

على وجه صهد الحيرة بكلامها وبتردد سؤلها ليونس وهى تقول كلمه وتصمت : يونس أفرض مثلاً يعنى ، مثلاً لو يعنى...؟ التفت ناحيتها يونس وهو ينظر فى عين صهد ليرى فى عينه حيرة: مالك يا صهد ، أنتي متحيرليه فى كلامك ليه ، فيه حاجه حصلت وأنا مش موجود ؟

أسرعت صهد بسؤلها ليونس : لا يا خوي ما فيش حاجه حصلت ؟ يونس : البنات جرالهم حاجه ؟

صهد : لا يا خوي بعد الشر عليهم ، كلهم بخير . قلق يونس : أصلى شايفك متحيرة ، وعينك شايف فيه الحيرة ، وتقولي كلمه وتسكتي ، فيه ايه يا صهد ، أنتي مخبيه عليه حاجه وخايفه تقوليها الى .

صهد : أنا بقول يعنى مثلاً ؟؟

يونس : رجعنا تاني لمثلاً ويعنى ، أقولك أيه أنا هنام أحسن . التفت يونس الى الناحية التالية ، وأسرعت صهد بسؤلها بتسرع قولها: لو ولدت بت يا يونس أجوز ؟

التفت إليها يونس وهو يضحك ، وبعد ما هدهء من ضحكته قال لها : وليه أنتي بتقولي الكلام ده دلوك ، يا عقول الحريم ، صحيح ناقصات عقل ودين ، ومحيرة نفسك من الصبح ، علشان تقوليلى لوجبت بت أجوز ، هو أحنا اللي بنجيب الود والبت ، مش تدعي أن ربنا يقومك بالسلامه ، ولا خلاص أنتي حكمتى أنها هتيجى بت يبقه خلاص هجوز، يبقه لو على كلامك الخمس بنات الى مخلفينهم أجوز قصادهم خمس مرات ، ولو جات بت وأجوزت زي ما أنتي بتقولى ، وجابت بت أجوز مره تالته ، وخلي تفكيرنا

كده يودينه لهموم ومشاكل أكثر ، يا صهد الود والبت ربنا كتبهملنا ، وشيلي التفكيرده من مُحك ، ومتخليش أبلّيس يلعب في عقلك ، علشان عارف أبلّيس ديمّن مع الحريم في كل حاجه بيوسوس في ودانهم لحد ما يعملو حجات هُما ما بيدروش بيها ، زي الكلام اللي ما لهش لازمة الى أنتى قلتيه ده ، يا صهد أنتي .

غلاوتك عندي مش بت ولا واد ، ولو حتى جات بت ، أنا مش هجوز عليك ، علشان أنا مش هغير المكتوب اللي كاتبه ربنا سبحانه وتعالى .

قالت صهد معذرا: ما علشان كده يا يونس أنا عاوزه أرضيك باي حاجه ، وكل يوم عقلي ويودي ويحيب فيه ، وبقول لنفسي الواد هو اللي بيثيل أبوه في الآخر ، وهو اللي بيحمل اسمه وأرضه وهو عُكازه اللي بيسند عليه ، والأيام بتعدى علينا وأنا نفسي يكون ليه وأبن يحمل أسمك ويرعا أرضك وبيتك ، نفسي يا يونس نفسي... وعينها تخرج منها الدموع بحرقة أحساسها اليأس .

وضع يونس اديه بين كتف صهد وينبأها بثقته القويه: يا صهد خليكي مؤمنه بالله ، ربنا سبحانه وتعالى قال (يهب لمن يشاء الذكور ويهب لمن يشاء إناس) واحنا ما نقدرش ندخل في مُلكه ، ونقول لو ومثلاً ، أحنا ما نقدرش نغير شئ ربنا سبحانه وتعالى كتبهلنا ، يا صهد أرضى بلى كتبهلنا ربنا ، وإستعذي بالله من الشيطان الرجيم ، وشيلي الوسويس دى من دماغك .

سند يونس دماغه على الوسادة ، ثم قالت صهد لنفسها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

أشرق صباح اليوم التالى ، أستيقظ أبراهيم من النوم ، خرج من غرفة إلى الصاله ، توجه إلى الحمام ، وقف قليلاً ثم نظر إلى غرفة ابيه ، فتح باب الغرفة نظر على السرير لا يوجد داخل الغرفة ، قفل الباب وهو يقول لنفسه : راح فين ده على الصبح ، أتجهها إلى حوش

الماشية ، نظريها لا يتواجد ، وقف وسط الصاله وقال بصوت عالي...  
يا بوى ... يابوى ...راح فين ده بس ؟ أكيدراح على الأرض ... ضرب  
أبراهيم كف على كف وهو يقول لنفسه : أعمل فيك ايه يا بوى  
بس تعبتنى،أسرع أبراهيم الى غرفة النوم ، لبس الجلبيه والشال  
ولف العمامه فى السريع وهو يقول لنفسه : قتلته ميت مره ، أنتا  
عضمه كبيرة ، وبرضى ما سمعش الكلام ، وأسحب برضى من وراي،  
أعمل فيك ايه يا بوي بس تعبتني ؟ خرج أبراهيم متوجهاً الى  
الأرض ، وهو ينظر بعينه لتسبق نظراته إلى الأرض ، عند رؤية أبيه  
فى الأرض وهو حامل الفانس بين ذراعيه كعادته ضرب كف على  
كف فى بحيرة : يا بوي حرام عليك فى اللى بتعمله فيه ده ، كل يوم  
أجيبك من الأرض ، وتصحه من الفجر، وتسحب من وراى وكل ده  
ليه ، أومال أنا بعمل ايه ، هات اللى فى ايديك دى ، وتعالى أغسل  
أيديك من الطين ده ، خلاص يا (علام) أنتا بقيت عضمه كبيرة دلوك.  
وكان أبيه بيعانده ووجه يمتلكه التعب والأرهاق : طيب أخلص  
الحوض اللى فاضل ده ؟

وضع ابراهيم ايده بين كتف ابيه : شوف أقله ايه يقولى ايه ؟

أحموجه علام من التعب: خلاص خلاص يا ولدي ؟

خرج أبراهيم واياه من الأرض، ثم جلس علام تحت ظل الشجرة  
وعلى وجه التعب والتهديد بشهيق وزفير، رفع أبراهيم القله  
المسنودة جانب الشجرة ، وصب لاييه ليغسل ايديه من الطين ،  
ويقول له أبراهيم وهو يصب له المياة ويعتبه على مافعله:  
وقلعللي الجلبيه ، واللى يشوفك يقول هيخلص على الأرض اللى حوليه  
كله ، دا انتا تعبتني يا بوي معاك : أنها أبراهيم صب المياة لاييه ،  
نشف ايديه علام فى جلبابه ، سند أبراهيم القله جانب الشجرة ،  
أخذها علام وشرب حتى أرتوا، وينظرأبراهيم فيه بضيق من والده  
على مجئ و تكرار إلى الأرض : وبعدين معاك يا بوي ، كل يوم أصحا

من النوم وبرضي تسحب من وراي وتيجي الأرض ، انتا خلاص يا بوي بقيت عضمة كبيرة ، وسيب غيرك واللي بعدك هو اللي يقلع ويزرع ، وانتا مش حمل القلع والزرع دلوك ، اومال أنا بعمل ايه هنا ، والأرض زي ما انتا شايف مرويه ومش ناقصه شي ، والحوض اللي انتا قايم من الفجروقايل عزق فيه ، دا حوض انا كنت زارعه مُلخية، وانتا دخلت فيه وعجنته خالص .

هده علام من تعبته وقال بهدوء : هو الحوض ده كان مزروع مُلخية؟؟

وينظر أبراهيم على ابيه وهو يبتسم : ايه يا بوي وانتا عجنته .

علام : دا انا كنت أفكر انه مزروع جرجير ؟

أبراهيم : جرجير ايه يا بوي حرام عليك .

ضحك أبراهيم و علام على موقف ابيه ، نظر علام إلى الأرض وهو يوصي ابراهيم على الأرض : خلي بالك يا أبراهيم من الأرض وارعاهها وازرعها ، انا تعبت فيها قوي ، وبذات الأرض دى .

أبراهيم : واشمعنا الأرض دى يا بوي ؟

أشارعلام على الأرض وهو يقول باهتمام : الأرض دى كانت مطمع من

ناس ؟

نظرأبراهيم الى الأرض باستغراب وهويشير إليها ابيه : ومين الناس دى

يا بوى ؟

علام : كان العمدة طلعت ، ومن بعده ولده همام ؟

أستغرب أبراهيم من كلام والده ، وان الأرض الذى يشار لها قد تُخبى اسرار قديمة لا يعرفها من قبل ، وأن حبه لهذا الأرض وحرصه لها هي وصايه وأهتمامه ، وسأله أبراهيم بأستغراب : وايه الى دخل العمدة طلعت والعمدة همام فى أرضنا ، يعني يابوي الأرض دى كُلّه أرضه ، ما فضلش غيرأرضنا هي اللي فى المنطقة بس ، وكل الأراضى الى حولينه دى أرض العمدة همام .

هز راسه علام وهو ينظر الى الأرض وكان الأرض تذكره بماضى قديم

وأسرار بداخله لا يذكرها : ما علشان كده كان طمعان فيها يا ولدي ؟  
 ظهر معالم الأندھاش على جه أبراهيم : وايه السر يا بوي الي  
 مخلي العمدة طلعت ومن بعده العمدة همّام ومخلينهم مهتمين  
 بالأرض دى بذات؟

علام : ده حكاية قديمة قوي ، قبل كمان انتا ما تولد من أصله ،  
 والأرض دى مش ملكنه ؟

زاد أستغراب ابراهيم من كلام ابيه : ايه الكلام ده يا بوي الي أنا  
 بسمعها منك أول مره ، وليه ما قولتليش الكلام ده من الأول ، وكيف  
 الأرض دى مش ملكنه ، أومال ملك مين ؟ ومحت مش ملكنا أومال  
 صاحبها فين ؟

علام : دا حكاية طويله يا ولدي ، ولما يجى اونها احكيها لك ؟  
 أبراهيم : وميته اونها يا بوي !!  
 علام : آونها لما ...!!

في تلك الحظه جاء صالح جارههم وقاطع الحديث على غفله  
 وهو صاحب أبراهيم من الصغر ، يمسك بين اديده صالح منديل  
 ملفوف : صباح الخير ؟

سرح أبراهيم بكلام والده ولن يأخذ باله من صالح ، وتابع علام  
 كلامه مع صالح : صباح الخير يا صالح يا ولدي .

جلس صالح وفتح المنديل الملفوف فيه الفطار، وكعادت صالح يأتي  
 بالفطار كل صباح ، ويفرش بينهم وهو يقول لهم : خبطت على الباب  
 مفيش حد رد عليه ، قلت اكيد راحو على الأرض : نظر صالح في وجه  
 علام ووجه متغير بالأرق والتعب : يعني يا عمي علام وشك مصفر  
 وتعبان ، عامل زي الي شايل حاجه تقبله فوق كتافه .

أبراهيم : صحي يا سيدي من النجمة ، سهاني وصحي من النوم من  
 وراي ولقيته في الأرض ، وزى ما انتا شايف شكله عامل كيف .

صالح : يا عمي علام انتا كبرت ، ومش حمل الزرع والقلع ، وخلي

الي بعديك هوالي يقلع ويزرع أومال أبراهيم ولدك بيعمل ايه؟  
 أبراهيم : واللّهي قتلته الكلام ده يا صالح لغايت ما تعبت معاه .  
 صالح : ما هُما الجماعه الكُبار كده يا أبراهيم ، وبذات في حكاية الأرض ، يقعد يقلع ويزرع لغايت أخريوم في عُمرهم .  
 أبراهيم : بس أبوي كبر ومش حمل الأرض زي زمان ؟  
 صالح : يمكن عمي علام عاوز يرجع شبابه من جديد ، انتا تعرف يا أبراهيم ايه الي يرجع عمي علام لشبابه تاني ؟  
 أبراهيم : وايه هوده يا صالح الي هيرجع ابوي شباب تاني ؟  
 صالح : أنك تجوزه ؟  
 فضحك أبراهيم بصوت مرتفع : يجوز؟ طيب ياريت يا صالح ؟  
 فقال علام والأبتسامه تملاء وجهه : الله يجازي شيطانك يا صالح ،  
 أجوز بعد العمرده ، طيب أنا رجل في الدنيا ورجل في القبر، طيب  
 قول نجوز أبراهيم .  
 قال له صالح وهو يضحك بهدوء : أنا بهزر معاك يا عمي ، ربنا  
 يدملك طولت العمر، وتفرح بأبراهيم ، ويمله عليك البيت عيال ؟  
 قال علام وعلى وجه اليائس : ما بينلوش يا ولدي ؟  
 أبراهيم : وليه يا بوي بتقول كده بس ، ربنا يدملك طول العمر .  
 صالح : هو يا عمي بصراحه مزوده قوي في حكاية الجواز دى ؟  
 علام : مش كفايه تعبين صالح ومرته معانه في مقضه البيت .  
 أبراهيم : عندك حق يا بوي في دي ، أحنا تعبينهم معانه .  
 صالح : وليه يا عمي بتقول كده بس ، دا أبراهيم أخوي ومتربين مع  
 بعض ، وانتا في معزت أبوي الله يرحمه .  
 هز راسه علام يأساً : الله يرحمه يا ولدي ، أبوك كان راجل طيب،  
 وما كنتش تطلع منه العيبه ، وانتا أهه طلعله في طبيته واصله ،  
 والذرية الصالحه بتنفع صحتها يا ولدي .  
 صالح : الحمد لله ؟ وربنا يسترها يا عمي ، الا أحنا خدنا الكلام

والوكل الى أنا جاييه هيبرد ، أتفضلو مد أيد كم .

( سرغيرمعروف ) وكان هو الصباح الشاهد على تحدى الأيام المقبله وكشف أسرارلا ييوح بها علام في حياته ولا يعلم بها أبراهيم ، وكتمان علام هذا السنين الا تحدى كان بينه وبين العمدة طلعت ومن بعده العمدة همام ، سرغيرمعروف لا يعلم به إلا علام ، وتتبع الأيام المقبله ما خلف ستارها من ماضى يسكن جحوراليل المضلم ، ولا يعلم سره الا خالق الأنسان ؟؟

وقف العمدة همام طلعت أمام أستر حت بيته الكبير، وحوشه بيته الواسع ، وجلسة بيته الكبيرة في داخل البيت وخارجه ، تجمعت الغفرحول الساحة ليلقا لهم كلمه لأستقبال ضابط المحافظة وضابط المركزالجديد، قال العمدة همام لشيخ الغفر : يا عبد القادر؟

أقترب عبد القادرمن العمدة همام : نعم يا عمدة ؟

همام : أجمع كل الغفر عندى بسرعة ؟

أسرع عبدالقادرنحوالساحة : حاضر يا عمدة ، أجمع يا غفير منك ليه عند العمدة ، يلا بسرعة منك ليه ؟ جمع الغفير عبد القادر الغفر، وأسرع عند العمدة وقف ينادى على الغفر بنظام وهى كعادة عبد القادر في كل زياره تاتي للعمدة همام ، أقترب عبدالقادر نحو العمدة بعد ما نظم الغفرعند الساحة : جمعت كل الغفر يا عمدة ؟

وقف العمدة عند الأستراحة الذى تطل على الساحة : أسمع يا غفير منك ليه ، بُكره أن شاء الله جاي الباشا الكبير وجاي معاه ظابط المركز الجديد، وعوزكم من النجمة تروحو تستقبلوه من على الطريق ، أنتو فهمين ؟

فردو عليه بصوت واحد : فهمين يا عمدة ؟

لوح لهم العمدة بالعصاء: يلا كل واحد يروح على مكانه ، يا

عبدالقادر؟

عبدالقادر : نعم يا عمدة؟

همام : تروح بسرعه للعمدة نور الدين تبلغه بزيارة بـُكره ؟

عبدالقادر : حاضر يا عمدة ؟

توجه همام نحو المنضرة لتناول الفطار، دخل عليه الغفير حسانين : يا عمدة مرزوق بره عاوزك .

همام : خليه يدخل ؟

خرج حسانين و قال لمرزوق : يا مرزوق تعالى ؟

دخل مرزوق على العمدة ووجه في الأرض: صباح الخير يا عمدة؟

أشار له العمدة بكف ايده للمجئ : صباح الخير ، تعالى أفطر يا مرزوق .

مرزوق : تعيش يا عمدة لسه فاطر حالاً .

همام : ايه أخبار الأرض ؟

مرزوق : الأرض كلها تمام ، بس الأرض القبليه عوزين ليها سيماد .

قال العمدة للغفير حسانين دون النظر فيه : يا حسانين ؟

أقترب مسرعاً حسانين نحو العمدة : ايوه يا عمدة؟

همام : روح (الشونه ) مع مرزوق واديه السمداد الي هو عاوزه .

حسانين : حاضر يا عمدة .

همام : عاوز حاجه ثاني يا مرزوق .

مرزوق : تشكر يا عمدة ؟ السلام عليكم .

همام : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وبعد تناول العمدة

الفطار، ندا على الخادمة (تحية) : يا تحية ؟ انت تحية : شيلي الوكل

ده ، وهاتي الشاي بره في الأستراحة .

جاء الغفير على العمدة وهو خارج الى الأستراحة : يا عمدة رضوان

بره منتظرك .

همام : خلاص أنا جاي : خرج همام الى الأستراحة ، عند خروج

العمدة همام وقف رضوان: صباح الخير يا رضوان .  
يقف رضوان ويضع ايده أمامه ووجهه مقل على الأرض: صباح الخير  
يا عمدة؟

أقترب همام نحوه: ايه يا رضوان يعني غاطس ومحدث شايفك ؟  
جلسو وقال رضوان: ابدأ يا عمدة ادينا تحت النظر .  
أشار له همام بخنصره : أكيد محت جاي كده على الصبح بدرى ،  
يبقه فيه أخبار جديدة؟

رضوان : ديمن يا عمدة عارف ايه الى فى دماغى ؟ تمايل رضوان  
الى العمدة وقال له بصوت بطيئ : وأنا قاعد زي عوايدي على  
القهوة، سمعت واحد من الى قعدين على القهوة، عاوز يبيع ارضه  
علشان عليه ديون وعاوز يبيعها باي تمن ، قلت أشوف العمدة، ايه  
رايك يا عمدة تشتريها؟

رجع العمدة وتكا ظهر وهوفكر قليلاً : وكام مساحت الأرض دى ؟  
فتح كف ايده رضوان : خمس فدادين ؟  
همام : وطالب فيها كام ؟  
رضوان : أنا الى سمعته عرض البيع بس ، قلت لما أشوف العمدة  
الأول هيشترى ولأ..؟

قال العمدة بتردد : ماشي أنا ما عنديش مانع ، بس لما نشوف  
طالب فيها كام الأول ؟

وقف العمدة يُفكر وهو يتلمس ذقنه ، ويفكر فى عرض رضوان ،  
اتت تحيه شايلا بين اديها صنية الشاى ، سندتها على الطربيز وغادرت  
المكان ، وقف رضوان خلفه يتسحب حوله بخبس : بس أنتا أنوي  
وأنا أخلصك الأرض دى برخص التراب ، وكمان دا مديون يعني  
هيبيع بتمن الى أحنه عوزينه، ودى فرصه ؟

بعد ما فكر العمدة فى عرض رضوان أتجها نحوه وهو يقول له :  
خلاص شوف الرجل وخلص معاه .

رضوان : وأنا همشي من هنا عليه على طول ؟  
 في تلك الحظه ، جاء على غفله الغفير يصيح وينادي بصوت عالي : يا  
 عمدة ..يا عمدة.. الحق يا عمدة ، الحق يا عمدة ...؟  
 فرع العمدة : فيه ايه يا واد ؟  
 الغفير : فيه قتيل مقتول يا عمدة ؟  
 وقف همام بدهشة المفأجة : يا نهارك يا اللي مطين بطين ، فين ؟  
 الغفير : عند الساقية اللى فى أرضك القبليه يا عمدة؟  
 همام : فى أرضى ؟؟

(قتيل بين الساقية)

تجمعت الناس حول القتييل ، حضر العمدة بالكارتة ، عند وصول  
 العمدة همام ،وسع الغفير عبد القادر الناس من حول القتييل :  
 وسع أنتا وهو للعمدة ، أتفضل يا عمدة .  
 نظر العمدة همام فى القتييل ، وهو مقتول بين الساقية ، أقترب  
 ناحيته وقف يتطلع فى لمحات وجهه وهو يقول للغفير عبد القادر:  
 أه؟ دا باين عليه غريب مش من البلد ؟  
 قال عبد القادر وهو ينظر فى القتييل بتأكيد كلام العمدة: فعلاً يا  
 عمدة شكله مش من هنا ، أكيد من النجوع الى حولينه ، وأكيد  
 عليه تار ، هنعمل ايه يا عمدة نبلغ المركز ؟  
 غضب العمدة : مركز ايه أنتا التاني ، أنتا عاوز تفتح عينه فتحه  
 وودع راس على الفاضى، وفتح محضر وسين وجيم على الفاضى ، أحنا  
 عوزين نضاري على الخبر من غير شوشره ، أسمع يا عبد القادر؟  
 عبد القادر : نعم يا عمدة ؟  
 همام : لوما فيش حد سأل عليه لبعد صلاة الظهر ، قومو معا بلازم  
 غسلوه وكفنوه ، وادفنو فى الجبانه ، علشان ما ينفعش يقعد كده

كثيرلو قعد كده لأخرا اليوم جسسه هتغفن ، وأكرام الميت دفنه ، ولا  
ايه يا عبد القادر ؟

هز راسه عبدالقادر وهو ينظر الى وجه العمدة الغاضب كأن بيحذره :  
عندك حق يا عمدة ، أكرام الميت دفنه ؟  
همام : ووقف غفرين عليه ؟  
عبدالقادر : حاضر يا عمدة .

جاء غفير من وسط الناس ينادى : يا عمدة يا عمدة ؟  
نظر للعمدة نحو الغفير : ايه فيه ايه يا غفير ؟  
الغفير : فيه واحد بيقول انه قريب القتل ؟  
همام : فينه ؟

أقترب الرجل من بين الناس وتوجه الى العمدة همام : ايوه اديني  
أنا يا عمدة ؟

لوح للعمدة بالعصاء الى القيل : أنتا تعرف القتل ؟  
نظر الرجل فيه وهو يقول للعمدة بكل تأكيد : أه أعرفه يا عمدة ،  
دا عليه تار قديم .

همام : أحنا كنا هنقوم معاه بللازم لو مفيش حد ظهر من اهله .  
قال الرجل للعمدة : أنا هروح أبلغ أهله يجو يخدوه ؟ ثم غادر  
الرجل المكان ؟

همام : وأنتا يا عبدالقادر ما تتحركش من هنا لحد ما يخدوه ، وبعدين  
ابقا روح للعمدة نور الدين .

عبدالقادر : حاضر يا عمدة ... توجه العمدة الى الكارته ، ركبها وغادر  
المكان ، وقف عبد القادر ومعه غفيرين ، ونظر الى الناس وهو غاضب :  
ما تيلا تمشي أنتا وهوكل واحد يروح يشوف حاله ، أنتو ما بتضهروش  
غير في وقت المصايب ، يلا أنتا وهوكل واحد يروح يشوف حاله ، دا  
أنتو بلد ما ورهاش غير النصايب ، داتكم الهم .

لبس يونس الجلبيية والعمامة وأعطته صهد الشال والتفه حول كتفيه .

صهد : ابقه سلملي على أمي ، وعلى أخوي محمد ومراته .

يونس : حاضر ، يللا عاوز حاجه قبل ما أمشي ؟

صهد : عاوزا سلامتكَ .

لأفتها شهد العصاء الخرزان ، خرج يونس من غرفة النوم وخلفه

صهد، وتوجه الى الصاله ، دخلت زهيه : ايه يا بوي صباح الخير،

يعني مشيك ورايح على فين كده على الصبح بدري ؟

يونس : رايح بيت جدك .

زهيه : ما تنساش تسلملي على جدتي وخالي ومرت خالي .

هزراسه يونس وهو مايلها : حاضر ، يللا السلام عليكم .

زهيه : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ،مع السلامه.

على شاطئ النيل والأرضي الخضراء المحيطه حوله ، والبيت المطل على

النيل ، وبجانب البيت جلسه مطله على النيل يجلس فيها يونس

ومحمد ، ويخرج صوت محمد بعتاب يونس : برضي .

كده يا يونس كل دى غيبه يا راجل ، أنتا ليك كد ايه ما جيتش

عندنا ، وكل ما أروح عندكم فى البيت ما الققش قاعد فى البيت ،

فينك يا يونس يا راجل دا أنتا ليك وحشه كبيرة واللهم .

يونس : وأنتا كمان يا محمد ليك وحشه كبيرة قوى؟

عند ما راءت فوقيه ابوها يجلس مع خالها محمد ، أسرعته اليه

وأحتظنته بشدة : ابوي ابوي ؟

يونس : ايه يا بت فوقيه أنتي عجبت القعدة فى بيت جدك ، ايه

عاد حد يسيب البحر ده والخضرة ويفكر فى بيت أبوه .

فوقيه : يا ريت نقعد هنا يا بوي .

ضحك يونس : يا بت يا شقيه ،نسب بيتنه ونقعد هنا .

رد محمد وقال :طيب يا ريت يقعد هنا ، حتي على الأقل نشوفك

يا يونس كل يوم ، بدل ما بنشوفك فى السنه مره .

اعطها ابوها الزياره : خدي يا فوقيه دخلي الحجات دي جوه .

محمد : وعلى ايه تاغب نفسك .

يونس : دا حاجه ممستهلاش، خدى يا فوقيه ...أقربت فوقيه من ابياها ليعطيها الحاجات ، وهو يعطيها نظرفي راسها وفيها اسر كدمات بين طرحتها تلتف حول راسها ثم سألها : ايه اللى معورك فى راسك. فوقيه : وقعت يابوي .

رد محمد وقال وهويشيربذراعة: ركبت الشجرة السنط اللى هناك ، وهي راكبه الشجرة ازحلفت وواقعة على راسها زي ما انتا شايق . يونس : ما كنتش رقتك أتكسرت ، ما على مهلك يابتى . فوقيه : أعمل ايه يا بوي أهو اللى حصل .

محمد : بس بتك فوقيه راسها محجرة زيك ، بعد ما وقعت راحت ركب الشجرة تانى ، وكل ده علشان تجيب (القرط) لأمها ، قولت يعني هتطلع لمن ، مها ليك أنتا تمام ، يللا تعيش وتاخذ غيرها ، روعي يا فوقيه هاتى جدتك من جوه ، دا هتفرح قوى لما تعرفك يا يونس انه هنا .

توجهت فوقيه الى الداخل : حاضر يا خال ؟

رحب محمد بيونس : شرفتنا أنهردة واللهم يا يونس ، دا أنتا ما كنتش هتيجي يا راجل .

يونس : واها اديني جيت ؟

رد محمد معاتباً : بعد ايه عاد ؟

ينظر يونس على النيل والخضرة حوله ويقول : لا من حقها فوقيه تسبب امها وتيجي هنا وتنسا الناس كلها ، لا وكمان عوزانا نقعد هنا على طول .

محمد : بس يا ريت تقعد هنا على طول ، بس انتا انوي .

يونس : ما كفيه بتي فوقيه هنا على طول عند كم ،هنبقا انا وهي .

محمد : يعني هو حد خاشكم ، بس تعالو ؟

جاءت أم محمد مُتكاء على فوقيه تُرحب بيونس وهي خارجة : مين

الي عندنا يونس، دا لما قتلتي فوقيه ان ابوها برا عندنا ما صدقتش،  
أزيك يا يونس عامل كيف ؟

وقف يونس والأبتسامه ملأه وجهه: أم محمد أزيك ، عاملة كيف  
وصحتك وحالك .

أم محمد : الحمد لله يا ولدي ، نحمدة على كل حال .

مسك ايدها يونس وقعدت أم محمد بجانبه : تعالى أقعدي جنبني  
هنا ، ريحي جدتك يا فوقيه ؟

جلست أم محمد على الكنبة ، معاتبه يونس : برضى كده يا يونس  
محدث يشوفك ، دا أنتا ليك أكثر من سنه ما جيتش عندنا ، طيب  
حتي اسأل ، ولا انتا خلاص نسيتنا ...

يونس : برضي يا أم محمد أنا أقدر أنساكم ..

أم محمد : وعامل كيف أنتا يا يونس ..

يونس : الحمد لله ..

أم محمد : دا أحنا زارنا النبي أنهرده ..

يونس : الله يخليكي ..

أم محمد: بس أنا زعلانه منك ؟

يونس : ليه بس ؟

أم محمد : كُله ده ومتسألش ، نسيتنا خالص ؟

يونس : لا أنتي من حقك تعتيني براحتك .

أم محمد : اسأل محمد ولدي اهه يقولك ، كل ما يروح عندكم  
بيسأل عليك ووصيه وأقوله لو شوف يونس ، قوله أم محمد

زعلانه منك لو ماديتش ، ونفسها تشوفك حتي قبل ما تموت .

يونس : لا بعد الشر عليكي يا أم محمد ، وربنا يديكي طولت العمر.

أم محمد : وعامل كيف صهد وبناته وزهيه وناس البلد كله .

يونس : كلهم بخيرو بيسلمو عليكي .

أم محمد : والبت زهيه ما جبتهاش معاك ليه ، خاطري أشوفها .

يونس : ما أنتي عارفه يا أم محمد ، اليومين دول قاعدة جنب أمها .  
هزت راسه أم محمد : اها تعمل أيه البنيه ، وصهد ما قربتش تولد ؟  
يونس : خلاص ده شهرها الأخير في الولادة .  
أم محمد : ربنا أن شاء لله هيكرمك يا يونس بواد إن شاء الله ، أنا  
خير الله ما أجعله خير شفت رؤيه أنتا وبنتي صهد .  
يونس : خير الله ما أجعله خير .  
غمت أم محمد عينها ونظرت الى السماء : خير الله ما أجعله خير ،  
شوفتك أنتا راكب نخله عالية ، وقطعت من النخله بلحه وحده  
ونزلت ، وبعد ما نزلت اديت البلحه لصهد ، وقتلتها حافظي عليه ،  
قولت إن شاء الله ربنا هيكرم يونس بواد طيب .  
رد محمد بضحكه هاده : خلي بالك يا يونس أحلام أم محمد  
بتحقق ، علشان كده حلمتي حلم قبل كده وأتحقق .  
يونس : أم محمد كلها خير وبركه .  
أم محمد : ما تقوم يا واد يا محمد تشوف مرتك علشان تجهز  
الغده بسرعه ، ولا هو الكلام نسانه نعمل حاجه ، يللا روح خلي  
مرتك تدبح وتجهز بسرعه ؟  
وقف محمد : حاضر ياما ؟  
يونس : لا لا دبح أيه تعالى أنا هقعد شوية معاكم وهمشي ؟  
محمد : يا راجل عيب عليك ، أيه الكلام الي أنتا بتقوله ده ، أنتا  
عاوز تزعل أم محمد منك ولا ايه .  
يونس : ما أنا هبقه ادي ثاني ؟  
أم محمد : وهتيدي ميتة يا يونس بعد ما أنا أموت ؟  
يونس : بعد الشر عليك يا أم محمد ليه بتقولي كده بس .  
أم محمد : أنتا ايه الكلام الي أنتا بتقول ده ، يعني الغريب بيحي  
عندنا وبيأخذ وأجبه ويمشي ، دا كلام برضي أنتا تقوله يا يونس ،  
طيب يحرم عليه يا يونس من بيتي لو ما قعت ..!؟

قاطعها يونس : خلاص خلاص وعلى ايه الحلفان ، خلاص أنا هقعد خلاص ؟

قالت أم محمد لابنها محمد بصوت غاضب : وأنتا يا واد يا محمد، أنتا لسه وأقف ؟

محمد : حاضر يا ما؟

أم محمد : أيه يا يونس أنتا ما عوزنيش ادي بيتكم ولا ايه .

يونس : وليه يا أم محمد بتقولي كده بس ، أنتي لو شلتكش الأرض نشيلك فوق راسنه.

أم محمد : أومال مالك مستعجل على المرواح ، ولو كنت مستعجل على صهد مش البت زهيه معاه ، ولا أنتا عاوز تزعلنا منك ؟

يونس : لا وأنا أقدر أزعلكم برضك ؟

أم محمد : أنتا بتيجي كل يوم عندنا ، يعني أنتا لسه ما ريحتش من المشوار، وأنتا كمان عاوز صهد تقول علينا ايه ، رحى عندهم وما عرفوش يقومو معاك بالواجب .

يونس : كيف ده دا أنتو بيت الواجب كله ، هو حد يسيب الخضرة والهوه والبحر الى حوليكم ده كله ويمشي ، وعلشان ما تزعليش أنا قاعد معاكى هنا لآخر النهار .

رجع الغفير عبد القادر الى بيت العمدة همام، ليبلغه عن أخبار القتيل ، يجلس العمدة فى الأستراحة ، نظر لعبد القادر وهوياتي إليه قال له العمدة : أيه الأخبار يا عبد القادر؟

عبد القادر : أهله جم وخذوة ؟

همام : زين الي حصل الموضوع ده أنهرده قبل الزيارة .

عبد القادر : حقه يا عمدة لو حصل الموضوع ده فى الزيارة كان شكلنا بقه وحش قدم الباشا الكبير ، بس الحمد لله عدت على خير وربنا سترها .

هز راسه العمدة همام بقلق : الحمد لله يا عبد القادر.

عبد القادر : طيب يا عمدة كله تمام ، أنا هروح للعمدة نور الدين .

همام : ماشي ماشي يا عبد القادر روح ... مشا خطوات قليلا عبد القادر ثم قال له العمدة : يا عبد القادر .

رجع عبد القادر وهو ينظر للعمدة : نعم يا عمدة ؟

همام : خد الكارته علشان تيجي بسرعة ؟

قال عبد القادر بتردد : بس يمكن تعوزها يا عمدة ؟

همام : لا مش هعوزها ، وأخلص علشان تيجي قبل سواد الليل .

عبد القادر : حاضريا عمدة ...ركب الغفير عبد القادر الكارته ، وتوجه الى قرية العمدة نور الدين ، وتبعد القرية عشرة كيلو ، وقفت الكارته عند بيت العمدة وهو يشبه بيت العمدة همام بيت كبير مُحاط بسور وحوش واسع وأستراحة خارج البيت وخارجه ، يقف الغفير ( سعيد ) عند باب البيت الكبير المرتفع ، دخل الغفير عبد القادر بالكارته : السلام عليكم .

سعيد : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، أزيك يا عبد القادر .

نزل الغفير عبد القادر من الكارته : الحمد لله يا سعيد ، العمدة موجود ؟

سعيد : ايه موجود في المنصرة جوه .

توجه الغفير عبد القادر الى المنصرة ، ثم دخل على العمدة نور الدين : السلام عليكم يا عمدة ؟

نور الدين : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، مرحبا عبد القادر ، أياه الأخبار ، فيه جديد ؟

عبد القادر : ايه يا عمدة فيه جديد ، أومال أنا جاي ليه ، بُكره إن شاء الله الباشا الكبير والظابط الجديد جين زيارة بُكره للبلد عند العمدة همام .

نور الدين : وهما هيجدو ميتة ؟

عبد القادر : بُكره أصبح بدري تكون عند العمدة ، علشان أكد على كده .

وقف العمدة نور الدين : خلاص ماشي يا عبد القادر، بلغ العمدة أي هكون عنده بُكره أصبح إن شاء الله .

عبد القادر : ماشي يا عمدة ، السلام عليكم .

نور الدين : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، عبد القادر؟

عبد القادر: نعم يا عمدة ؟

نور الدين : وأنتا خارج أبعثلي الغفير سعيد .

عبد القادر : حاضر يا عمدة .

خرج عبد القادر وأستقبله الغفير سعيد : على فين يا عبد القادر ما تخليك قاعد شويه معاي نشرب الشاي سوى .

عبد القادر : خليفها مره تانيه يا سعيد ، علشان مش فاضي و روح كلم العمدة علشان عاوزك .

سعيد : محت عوزني يبقه فيه حاجه ، وأنتا جاي أنهردة علشان تبلغه .

عبد القادر: أيه فيه زيارة بُكره ، الباشا الكبير والظابط الجديد جين عند العمدة همام بكـره أصبح .

هز راسه سعيد وهو يقول بأبتسامة مـكره : كده أنا عرفت .

ركب عبد القادر الكارته : يلا يا سعيد نشوفك بُكره، السلام عليكم .

سعيد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ،سلام ؟ توجه الغفير سعيد نحو المنضرة ، دخل على العمدة نور الدين : نعم يا عمدة؟

نور الدين : حضر الغفر بُكره هنروح عند العمدة همام علشان فيه زيارة للباشا الكبير والظابط الجديد .

سعيد : ماشي يا عمدة ، من النجمة كله هيكـون جا هز.

نور الدين : خلاص روح .

هل الظلام وقفلت الباب زهيه وأتجهات هي وأبنتها سنيه الى بيت

أبيها ، فتحت الباب وعند الباب تقف أمها قُرب الباب : العواف  
ياما ؟

صهد : الله يعفيكي يا بتي .

زهيه : هو أبوي لسه ما جاش من بيت جدي ؟

قالت صهد وهي تتكأ على الحائط من ودع الحمل : لسه يا بتي ،  
أنا مش عارف أيه الى آخره لحد دلوك ، واليل دخل عليهم .

زهيه : أكيد جدتي مسكت فيه ، ما هو ليه يامل ما رحش  
عندهم .

أُتفتح الباب ودخل يونس وفوقيه : السلام عليكم ؟

صهد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، أيه يعني طولتو يابوى ؟

أُتجها يونس الى غرفة النوم لتغير ملبسه ، وعلى وجه الإرهاق : أمك  
وأخوي مسكو فيه وصدقو ما رحت عندهم ، وكل ما أقوم ،  
يسكو فيا .

زهيه : أنا مش قُلتلك ياما ، أنهم هيمسكو فيه .

صهد : ايه عاد ما أنتا ليك ياما ما رحتش عندهم .

أعطت فوقيه كيس لأمها : خدي ياما ؟

أُتبهت صهد وهي تعطي ابنتها الكيس ونظرت لراسها : ايه يا  
فوقيه مين الي معورك في راسك ؟

فوقيه : وقعت من على الشجرة ؟

مسكت صهد راس فوقيه وهي تنظر فيه: مش علي مهلك يا بتي ؟

زهيه : يلا ياما تعيش وتأخذ غيرها .

صهد : ياريتني يا بتي ما قُلتلك علي (قرط) ؟

فوقيه : يعني ياما القربه تقعد من غير (قرط) ؟

صهد : ما أنتي يا بتي أتعورتي أهه ؟

خرج يونس من غرفة النوم ، وقالتله زهيه : وأخبار جدتي وخالي

ومرت خالي ايه يابوى ؟

يونس : سألت عليكي وقالت كنت جبتها معاك ، ونفسها تشوفك ،  
وقالت لما تولد صهد إن شاء الله هيجو كلهم ، أتجها يونس ناحية  
الباب ، ثم أخذ النبوت ، وقال وهو خارج : يللا عاوزين حاجه ؟  
زهيه : عوزين سلامتك يا بوي ، وبعد ما خرج يونس وبعد قليل  
طرق الباب ، و قالت زهيه وهي تفتح الباب : أكيد أبوي نسي  
حاجه ؟ فتحت زهيه الباب ووجهها أثقلبت بتكشير في رؤية نعمات  
جارتهم ، وقالت زهيه وهي تخرج الكلام من غير نفس : مين  
نعمات عاوز حاجه ؟

نعمات : أزيك يا زهيه ؟

زهيه : مرحبا يا نعمات ، عاوزه حاجه ..

نعمات : لا أبداً دا أنا كنت جايه اسأل وأطمئن على أمك ولدت ولا  
لسه ، أصلي ليه يومين ما شوفتهاش ، قلت أكيد ولدت ؟  
تضع زهيه ذراعيها بين الباب لتصد نعمات من الدخول وتقول لها  
ببرود : لا لسه ما ولدتش ، وسألت عليكي العافيه يختي ...  
نعمات : طيب يا زهيه كدا أنا أطمئت ، اقعدي مع العافيه .

زهيه : الله يعفيكي يختي ... رد زهيه الباب بغضب وقال لنفسها :  
وليه وش فقر ... قال جايه تسأل على أمي قال ...  
خرجت صهد من غرفة النوم وسألتها : مين يا زهيه اللي كنتي  
بتتكلمي معاه ، ومين دي اللي وش فقر .

زهيه : الوليه اللي اسمها نعمات ، الوليه دي أنا ما عستريحلهاش  
أبداً.

قالت صهد وهي تجلس على الكنبه بيبطئ : ليه يا بتي دا غلبانه ؟  
توجهت زهيه نحوه : واللله ياما أنتي اللي غلبانه وعلنياتك ، مش  
هيا دي اللي بتعيرنه بخلفة البنات .

جلست زهيه بجانب أمها على الكنبه ، وقالت لها صهد : خليها  
يا بتي تقول اللي تقوله .

زهيه : وقال عاملة جايه تسأل أمك ولت ولا لسه ، علشان تظمن أنتي ولتي إيه ، علشان بعد كده تعايرنا ، وليه وش فقر ، أنا الوليه دي ما بطقش اشوفها قدامي ، حتي من عميلها السوده ما أجوزتش وليه وش فقر .

صهد : سيبك منها يا زهيه يا بتي ما تحطيش نفرك من نفرها .  
زهيه : أنا اللي هيرحني ياما ويرد كيد الوليه الي أسمها نعمات ، أنك ان شاء الله ، تولدي المردي وتجيبي (واد) ، حقه ياما هفرق شربات لاهل البلد كله .

قالت صهد بعد ما سرحت في كلام أبتتها : دا عشمي في ربنا .  
في مساء اليوم وبعد إن قام سالم بتغير العشة الى قهوة ، ترددت الناس حوله ، قال شحاته من الزبائن المتواجدة في القهوة: واللهي أحسن حاجه عملته يا سالم القهوة ، دا الواحد زهق من قعدة البيت .

ويجلس بجواره متولى ويقول : واللهي على قولك يا شحاته ، مش كفايه الناس بتنام زي الفروج من المغرب ، تطلع بره البيت وتنظر حوليك كأن البلد ما فهاش حد .

وعلى حوارهم جاء سالم بصنية الشاي وقدمها لهم : يعني هتعمل إيه يعني الناس يا شحاته ، هو فيه إيه الناس تعمله ، من الأرض للبيت ومن البيت للأرض ، وأنتا أديك شايف حال البلد واقف .  
رد متولي بعقله يائسه : هيا اسأ يا سالم البلد دي بلد فقر والفقر هيفضل طول عُمره فيها لحد ما تقوم القيامة .  
رد سالم وقال : ربك يصلح الحال ؟

قال متولى له : الأ بلدنا ، اصلي يا واد عمي بلدنا دي مدعي عليها .  
توجه سالم الى صندوق جانب نصة الشاي ، وأخرج سالم من الصندوق رديو موديل قديم ، واسنده على الرف فوق مكان عالي ، دون ان يُشغله ، وطلب شحاته ان يُشغله : وكمان رديو ، طيب ما

تشغل ياسالم ، علشان نسمع الأخبار.

سام : ما فيش جديد يا شحاته ؟

متولى : وأنتا من ميتة يا متولى بتسمع الأخبار من اصله ، هيا البلد فيها كام راديو غير عند العمدة وسالم ، ومعرفنش سالم جابه من نين ، الأقولي يا سالم أنتا جبت الرديو ده من نين ، أصلي أول مره نشوفه معاك ؟

قال له سالم بنكران : جيته من السوق ، لقيت واحد عارضه للبيع وأشتريته منه ، قلت ينفعنا في القهوة .

متولى : طيب ما تشغللنا يا واد عمي ؟

سام : حاضر بس شويه ، علشان فيه مسلسل أنا بسمعه كل يوم ، شويه وهيحي وأشغللكم .

متولى : ومسلسل ايه ده يا سالم الى أنتا بتسمعه أبو زيد الهلالي .

سام : هو الى تعرفه يا متولى ابوزيد الهلالي وبس .

متولى : أو مال مسلسل مين ده يا سالم ؟

سام : الحرمة السبعة !

متولى : وبيحكي عن ايه الحرمة السبعة ده يا سالم ؟

سام : بيحكي عن سبع حرمة ، وكل يوم يسرقو في كل مكان شكل ، وفي مره وهمه يسرقو دكانه ، طلع فيها راجل عجوز ، من غير ما يعرفو ان الدكانه فيها راجل عجوز؟

أتحمس متولى وشحاته لحدوته المسلسل الذي يرويها لهم سالم ، وبما انه الحوار الذي يحكيه سالم هو الموقف الذي وقع في السرقة بينهم، ويقول له متولى بمعرفه القادم : أه وبعدين ايه الى حصل بعد كده يا سالم بعد ما لقيو صاحب الدكانه ؟

سام : وبعد ما لقيو صاحب الدكانه ؟ صمت سالم عن الكلام فور قدوم يونس وزهران وثابت وقال لشحاته ومتولى وهو خارج برا القهوة : بعدين أكملكم علشان أبطال المسلسل وصلو .

قال زهران لسالم وهو خارج : ايه يا سالم هيا الناس ما صدقت أنك فتحت قهوة .

سالم : هتعمل ايه الناس يعني يا زهران الناس زهقا نه من قعدت البيت .

قال متولى لسالم من داخل القهوة : ما تيجي يا سالم تشغلنا الرديو علشان نسمع المسلسل اللي أننا قولتلنا عليه ، الى اسمه الحريمية السبعة ، ولا أننا ناوي ما تسمعهنلاش .

أشار سالم على فاءه بصمت متولى : خلاص خلاص يا متولى أنا جاي اهه ، أنتو ما بتستروش واصل .

نظر زهران الى أعلى فوق رف الرديو المسنود وقال : أيه ده وكمان رديو ، دا أحنا أتقدمنا أهه ، ورديو كمان ، جبته من نين الرديو ده يا سالم ؟

سالم : أشتريته من السوق .

ثابت : أشتريته من السوق ولا ... ؟

زهران : هو من ميتته السوق فيه (ريداو) للبيع ؟

قال لهم سالم وهم يجلسو : لا يا واد عمي انتا مخك راح على فين ، دا أنا ليه شهرين مشتريه بصدفه ، وأنا قاعد على القهوة في المركز ، لقيت صاحب القهوة معاه أثنين ، بقله بُصدفه تبيع الرديو ده ، قلبي أشتري ؟ أشتريته منه بتمنين قرش بالعفيه ، وكان فيه شوية تصليحات ، صلحته في المركز ، بس تصدقو يسلم اللي صنع الرديو ده ، الحديدية دي بتتكلم ، سبحان الله .

ثابت : علم الإنسان ما لم يعلم ياسالم .

هز راسه سالم بأقناع: ايه واللهي يا ثابت ؟ علم الإنسان ما لم يعلم صحيح .

ثم ندا على سالم زمون من القهوة : ياسالم ؟

سالم : ايوه جاي اهه ؟ عن أذنكم علشان الزباين علوز تسمع

المسلسل في الرديو ، الحرمة السبعة ؟ وكأن سام يُلقي لهم الكلام ، ثم نظر يونس وثابت وزهران لبعضهم بصمت .

أنشقاق صباح اليوم التالي بصياح الديك فوق المباني ، لبس سام الجلبية وخرج الى الصاله ، وقابلته زهيه وهو خارج وقال لها : حضري لي يا زهيه شويه سكر وشوية شاي .

سالت زهيه دون معرفته : ليه أنتا رايع واجب ؟

سام : واجب ايه يا زهيه الي أنا هروحه ؟

زهيه : مش بتقول حضري لي شوية سكر وشاي ، أومال وخدمهم لي ايه؟

سام : للقهوة يا زهيه .

رفعت راسها وتنزلها وهى تقول بمد الكلام : ااه للقهوة .

سام : وخلصي سرعه علشان أمشي .

زهيه : حاضر اديني رايعه ااه .

جلس سام على الكنبه ولبس الحذاء ، وجاءت واعطت سام الكيس : خد ااه ؟

سام : طيب أنا هطلع على السوق ، عاوز حاجه من هناك أجبهالك؟ زهيه : ايه عاوزه ؟

سام : أنتي ما بتقوليش له ابدًا ، عاوز ايه ؟

زهيه : عاوزه فلفل وشطه وكمون وملح ...؟ قاطعها : ايه ده كله .

شدت سنيه جلبابه وهى تقول : ابوي ابوي...

سام : وعاوز ايه أنتي التانيه ؟

سنيه : عاوز حاجه حلوه .

سام : عاوزه حاجه حلوه حاضر ، يعني أنتي هتطلعي لمين، مها لأمك ، يلا سلام .

توجه سام إلى الباب ، وقالت له زهيه وهو خارج : مع السلامه .

أمتلاءت ساحة بيت العمدة بالغفر لأستقبال اللواء/المحافظة وضابط المركز الجديد ، خرج العمدة همام إلى الساحة ، أسرع عبد القادر: جمعنا الغفريا عمدة ، وكلهم جهزين يا عمدة.

دخل العمدة نور الدين وخلفه الغفر ، نزل من الكارته ، وأتجها إلى الأستراحة : ايه يا عمدة الزيارة الي جات على فجاءه دى؟ همام : ما أنتا عارف ، الزيارة علشان الظابط الجديد .

نور الدين : يعني لازم يعني يجي معاه الباشا الكبير ، ما هو جاي معاه من المحافظة ، وشكله كده معرفة الباشا الكبير ، وأنا جمعت الغفر علشان يستقبلوهم من على الطريق .

نورالدين : ما ينفعش يا عمدة الغفر يستقبلوه ، أنتا عاوز الباشا يزعل منك ، ويقول حتى ما كلف خاطره وجه يستقبلني .

همام : عندك حق يا عمدة ، دا برضك الباشا الكبير ، يا عبد القادر؟ أقترّب عبدالقادر مسرعاً : نعم يا عمدة ؟

همام : حضر الكارته هنروح أنا والعمدة نورالدين نستقبل البشوات. عبدالقادر: حاضر يا عمدة .

جهز عبد القادر الكارته ، وأتجها العمدة همام والعمدة نور الدين إلى الكارته ، وقف غفرنورالدين وغفرالعمدة همام صفين خلف الكارته ومشا الغفر خلف الكارته وأتجها إلى الطريق ، أسرع بعض الغفر لاخلء الطريق من الناس ، أقترّب العمدة همام والعمدة نور الدين من الطريق الذي يستقبل فيه الضباط ، وفور وصولهم وقفت الكارته قرب الطريق ، وقال نور الدين وهو ينظر على الطريق الذي يأتي فيه الضباط : على الله الباشا ما يتأخرش علينا في الوصول .

همام : لا الباشا في الميعاد تلقيه مضبوط فيها ، وكل مره يبجي عندنا بدري ، علشان أنتا عارف مشاغله كتير ، وكمان علشان المشوار بعيد عليه من المحافظة للبلد هنا ؟

قال نور الدين للغفير سعيد : يا سعيد ؟

سعيد : نعم يا عمدة ؟

نورالدين : روح أول الطريق هناك ، ولما يجو البشوات ، تعالى بسرعه بلغنه .

سعيد : ماشي يا عمدة ؟

سرح العمدة همام لحظة مع نفسه ، يتذكر ابيه دائماً في هيبته وسلطنة مع الكُبار في السلطة وهو يقول له دائماً : أسمع يا ولدي أهم حاجه هيبتك بين الناس ، أوعي تضيعه في يوم من الأيام ، وخليك ديمن في زوريق الكُبار ، وهما دول الي هيخلوك وسط الناس ليك مركز كبير وهيبه بين الناس ، مش ناس البلد بس . لا ؟ والبلاد الي حوليك ، من أصغر واحد لأكبر واحد كله هيعملك الف حساب ، وخلي كلمتي الي أنا بقولها لك دي ، حلقه في ودنك ، أنا ما هعشلكش العمر يا ولدي ، أنتا سامع كلامي الي أنا قُلتهلك زين ، خليك معا الكُبار ، هتفضل طول عمرك كبير ، أنتا فاهم يا همام يا ولدي كلامي .

همام : فاهم ، فاهم يا بوي ؟

ويتابع الغفير سعيد بترقب على الطريق حتى ظهرت ثلاث سيارات ميري ، أسرع الغفير عبد القادر الى العمدة نور الدين : يا عمدة ساعدة الباشا وصل .

نور الدين : يا عمدة البشوات وصلو ؟

هلع العمدة همام من سرحته : أه ..؟

نور الدين : البشوات وصلو .

همام : أه .. ماشي ماشي .

أقتربت السيارات ، وقرب قدومها نظم الغفير عبدالقادر الغفر إلى صفين : يللا يا غفير منك ليه نظم نفسك أنتا وهو علشان الباشا وصل .

نزل العمدة همام والعمدة نور الدين من الكارته لأستقبالهم ،  
وقفت السيارات ، و نزل السيد اللواء / « عبد المنعم قدرى » للواء  
بمحافظة أسيوط ومعه الضابط «نعمان خليل » ضابط المركز الجديد،  
استقبلهم بالتحية العمدة همام عند نزولهم : يا مرحبا يا مرحبا  
بالبشوات .

عبد المنعم : السلام عليكم ... سلم عليهم وهو يرحب بهم :أزيك  
يا عمدة ، عاملين ايه ؟  
همام : الحمد لله يا باشا .

والقا التحية عبد المنعم قدرى للعمدة نور الدين : وأنتا يا عمدة  
عامل كيف؟

نور الدين : الحمد لله يا باشا بخير و طول ما ساعاتك بخير احنا بخير  
وفي أحسن حال .

عبد المنعم : أحب أعرفكم بالظابط المركز الجديد نعمان خليل .  
همام : أهلاً وسهلاً بالباشا .  
نعمان : يا مرحبا يا عمدة .

نور الدين :مرحبا بيك يا باشا ، وشرفتونا في بلدنا ...  
همام : يلا أحنا هنفضل نتكلم كده في الطريق ... أتفضل يا باشا  
أتفضلو يا مرحبا يا مرحبا بالبشوات ، يا عبد القادر؟  
أسرع الغفير عبد القادر نحوهم : أيوه يا عمدة ..

همام : خد الكارته وتعالو و رانا بسرعه ... وأحنا هنركب مع  
سعادة الباشا ...  
عبد القادر : حاضر يا عمدة .

أتجهت السيارات ناحية الطريق ... راكب سالم حماره وعدت بجانبه  
سيارات الشرطة وهو ينظر ويقول : ايه عربيات الحكومة دى كله  
، يا ترى خير... بس دا راكب معاهم العمدة همام والعمدة نور  
الدين يا خبر بفلوس ...أكمل سالم سيره بالحمار ... و فى الطريق

قابل الغفير عبد القادر راكب الكارته : الا قولي يا عبد القادر هو فيه حاجه حاصله في البلد ...أصلى شايف عربيات الحكومة داخله البلد ... وكمان معاهم العمدة همام والعمدة نور الدين هو فيه حاجه...

عبدالقادر : لا أبداً مفيش حاجه يا سالم ... أنتا عارف كل فترة لازم تيجي زيارة للعمدة اللي في البلد علشان يطمنو على الأوضاع الى ماشيه في البلد ...

سالم : دا أنا أجعل فيه حاجه ... ماشى يا عبد القادر...وأكمل سيره سالم بالحمار...

جلس البهوات في المنضرة ... وتم الترحب بهم من العمدة همام والعمدة نور الدين ... وعرفه عبدالمنع : طبعاً أنتا لسه ما عرفتش العمدة همام والعمدة نور الدين ... العمدة همام أبن القرية الى أحنا فيها دى ... وتعامله غير العمدة الى حاكم القرية الى حولينه... وتعاملى معاه غير باقى العُمد ... وديمين هو الى بتردد على بيته الوحيد كل فتره ،ويعرف منه أحوال البلد كله؟

همام : دا شهادة نعتز بيه يا باشا ...  
عبدالمنع : دا مش كلام يا عمدة دا حقيقه ... والعمدة نور الدين هو ماسك القرية اللي جنب قرية العمدة همام ... وابن عم العمدة همام ...

نعمان : يا مرحبا يا عمدة ...  
همام : يا مرحبا بيك يا باشا وشرفتونا ...  
نور الدين : الا قولى يا سعادة الباشا هو (عاصم) بيه أتتقل فين ؟  
عبدالمنع : أتتقل قنا ..

نور الدين : قنا يااااه دا مكان بعيد قوي .  
عبدالمنع : ما أنتا عارف يا عمدة الظابط ما لهش مكان معين ،  
أنهردة فى أسيوط بكره فى قنا بعده فى الأسكندرية ..

همام : ربنا يكون في عونكم يا باشا ..

عبدالمنعـم : هو كان نفسه يسلم عليكم قبل ما يمشي ... بس النقل  
جه فجاءة ليه وهو ماشي قلى سلملي لى العمدة همام والعمدة نور  
الدين ... والظروف هي اللى حكمت أنه ما يلحقش يجي ويسلم  
عليكم ...

همام : الله يسلمه ... كد عاد أحنأ ما نقدرش نعاتبه ... بس كان  
الظابط (عاصم) عشرين وشغلنا كان ديمن مع بعض ...يلا عاد ربنا  
يسهله ويوفقه في المكان اللي هو رايحله ...

عبدالمنعـم : يلأ يا عمدة كل واحد بياخد نصيبه ويقضى أيامه في  
المكان اللي مكتوب ياكل فيه عيش ... وكمان الظابط نعمان من  
الظباط المحترمين اللي بيقوم بعمله بمهام وجديه ... وما يتخيرش  
عن الظابط (عاصم) ...وعلشان كده أنا جبته المنطقة هنا...  
وكمان اللي أحسن هنا في قرية العمدة همام أو قرية العمدة نور  
الدين ... تلقيهم مسيطرين سيطره تامه غير القرى والنجوع  
الى مسكاه العُمد الى حولينه ... يعني مثلاً الخلافات العائليه  
ما تلقيهاش بكثره زى القرى الأخرى ... وكمان الى أهم من كل شى  
التار... العمدة همام مسيطر على قريته في موضوع التار ... نفس  
النظام العمدة نور الدين ...

همام : دي شهاده نعتز بيها من حضرتك يا باشا وزوقك الطيب...  
وكله على حسك يا سعادة الباشا ... وكمان بحس نعمان بيه في  
الأيام اللي جايه أن شاء الله .  
عبد المنعـم : هو يا عمدة أنا بقول الكلام ده من عندي ...ما هو  
ده اللي حاصل ...

همام : دا بس من زوقك يا سعادة الباشا ...

نعمان : وقرية العمدة نور الدين بعيدة عن القرية من هنا ؟

نور الدين : حوالى عشرة كيلو؟

نعمان : طيب ممكن بعد أذن الباشا والعمدة همام أخذ جوله في القرية.

همام : وماله يا باشا أحنا تحت أمرك ... وأتجول براحتك ...وأنتا يا باشا هتجول مع الباشا ؟

عبدالمنعم : لا أنا خليني قاعد معاك علشان عاوزك ...

همام : ماشي يا باشا ... على راحتك ... خلاص العمدة نور الدين خليه يروح مع الباشا ... وأنا هخلي عبد القادر يحضرلكم حصانين...ياعبد القادر حضر حصان للباشا والعمدة ..

يقف عبدالقادر بجانب الباب : حاضريا عمدة... أتفضلو ... وقف نعمان : عن أذنكم ؟

همام : أتفضل ...

عبدالمنعم : ما تتأخرش يا حضرة الظابط ... خد جوله في السريع علشان ما تتأخرش على المحافظة ...

نعمان : تمام يا فندم ...

همام : يا عبد القادر خلي الغفر يطلعو مع الباشا ...

نعمان : لا بلاش غفر ... كفايه أنا والعمدة نور الدين...يللا بينا يا عمدة ...خرج نعمان والعمدة نور الدين من المنصرة...

عبد المنعم : أيه الأخبار يا عمدة مفيش جديد مع الدكتور الي متابع معاه ... أنا موصيه عليك ...

همام : واللهي يا سعادة الباشا الدكتور مش عارف يعمل ايه معاي ... من سعت ما عرف أنه من طرفك ... بس دكتور محترم... وعملي التحليل وعطاني علاج أمشي عليه ... وأديني ماشي عليه وقلي تعالى بعد شهر ...

عبدالمنعم : أن شاء الله يا عمدة يكون الدكتور ده يكون السبب الى سببه لك «ربنا سبحانه وتعالى» ... أنه يرزقك بعمدة صغير يمله عليك البيت ...

قال العمدة ياساً : على يدك يا سعادة الباشا ... رحلت لاكثر من عشرين دكتور... وخايف بعد كل ده ما يكنش فيه أمل...أنا تعبت قوي من حكاية الدكاتر يا باشا...وبصراحه كل ما أروح لدكتور وملقيش فيه فايده ... اليأس بيمتلكني ... وحاسس أنه ما فيش فايده ... ورغم كل ده برضي رايح للدكتور وعارف أنا ما فيش أمل ... عبد المنعم :لأأ يا عمدة خلى أملك في ربنا كبير وما تيأس ... هز راسه العمدة همام بوجه يأس : أدينا يا باشا ماشين مع العلاج... واللي يعمله ربنا يكون ...

ويتجول الضابط نعمان والعمدة نور الدين وخلفهم الغفيرعبدالقادر، وبين الطريق وسط الأراضي الزراعية يتحاور الضابط نعمان : الأ قولي يا عمدة هو الضابط عاصم كان بيجي البلد هنا بأستمرار. نور الدين : لا ياسعادة الباشا هو كا ن بيجي كل فترة ... علشان أنا والعمدة همام على طول في المركز... علشان كده بيجي كل فترة ... نعمان : بس أنا اللي أعرفه من الباشا أنه فيه قرية من اللي حوليكم فيه علتين بينهم تار ولحد الآن كل طرف من العلتين مات أكثر من«سته»...وكمال الضابط عاصم حاول الصلح أكثر من مره وفشل في الصلح بين العلتين..

نورالدين : هو فعلاً الضابط عاصم حاول أكثر من مره في الصلح بين عائله آل منصور وعائلة آل حسان عائله آل حسان أقتل منهم ثلاثه عائلة آل منصورلازم تخلص وتقتل واحد من آل حسان...المهم عائلة آل منصورقتلتواحد منهم... في الحاله دي كل طرف قتل كد الثاني... الضابط عاصم قال نعمل صلح بينهم علشان قتلين كد بعض دول ثلاثه ودول ثلاثه ...وبعد مُنهدات بين العالتين وافقو على الصلح ... صبح الصبح أقتل واحد من آل حسان أتعقدت الحكاياه في الصلح... وبقا الصلح بينهم صعب ... أنا والعمدة همام كنا هنشارك في الصلح بينهم بس لما عرفنا بقتل واحد من آل حسان

العمدة همام مريض يروح علشان كده ما ينفعش الصلح ... من يوم وليله كنا هنصلح ... اليوم الثاني أتقتل واحد والحكاية أتعقدت أكثر... ولحد الآن النزاع والكراهية بينهم ... وفيه أراضي زراعية نشفت وبارت ما بيت العلتين ... علشان كله خايف يزرع أرضه ... علشان اللي أتقتلو أغليبتهم أتقتل وسط أرضهم ... ولحد الآن ما فيش أي حد قدر يصلح ما بينهم ... حاولت عُمد كثير الصلح بينهم ورفضو الطرفين الصلح ، وكل يوم بيروح ضحية بين العلتين .

أكمل حواراه نعمان : بس الكلام اللي أنتا بتقوله يا عمدة فيه تعطيل لمصالح العلتين ... وكمان أنتا بتقول أنه العلتين أرضهم بارت علشان أنقتلو أغليبتهم وسط أرضهم ...

نورالدين : دا كمان يا باشا فيه ناس هجت ومحدش عارف راحت على فين ؟

نعمان : بس يا عمدة لو ما فيش صلح كده العدواه هتكبر يوم بعد يوم .

نورالدين : فعلاً يا باشا ... بس فيه طريقه بس في حاله الصلح ... وعملناها أنا والعمدة همام ونجحت ...

نعمان : وياه هي دي الطريقه يا عمدة؟

نور الدين : زي ما عمل الطابط عاصم ... ودي هتكون ساهله وفيها نجاح كبير... بس الطابط عاصم فشل في الصلح علشان الفتنة اللي قامت وأتقتل واحد من آل حسان ... أحنا عملناها ونجحت وما فيش حد بعد الصلح قدر يكسر كلامه بين الناس ... خدنا شروط وجزئات قوية ما بين الطرفين ... واللي يخون يدفع كل الشروط والجزئات ... هنا كله بيخاف على نفسه في دفع الشروط اللي هيقوم بدفعه... ولازم الشروط تكون شديدة ... علشان ما فيش حد يفكرانه يخالف الشروط ومن ضمن الشروط اللي يخالف يرحل من البلد... نعمان : بس كويس الأحكام والشروط اللي أنتا والعمدة همام

نجدحتو في إيقاف الدم ... ودي حاجه كويسه بالنسبه في الصعيد  
 علشان الصلح بين الطرفين بيكون صعب ...

نور الدين : أنتا عارف يا سعادة الباشا ليه بيكون الصلح صعب ؟  
 نعمان : ليه يا عمدة ؟

نورالدين : المعايير ؟  
 نعمان : المعايير ؟

نورالدين : ايه يا باشا المعايير وبذات في القتل ... لو ما خدش  
 بتارك ... نظرت الناس هتكون انه جبان وضعيف ... وفي الحاله دي  
 غضبه وعنيه ما شيفاش غير انه يقتل ويشيل الهم من على كتافه ...  
 نعمان : طيب وبالنسبه للسرقه والمطريد في البلد هنا ... علشان شايف  
 الجبال العاليه محيطه بالقريه ...

نور الدين : بالنسبه للسرقه بنسمع انه فيه مواشى أتسرق من  
 ناس ... المطريد ما مفيش ناحيتنا مطريد ... علشان المطريد بيكونو  
 عليهم أحكام بالمؤبد والأعدام وهروبهم الوحيد بيكون الجبل ... بس  
 مافيش ناس في قريتنا عليها أحكام زي دي عندنا ... وأن شاء الله يا  
 باشا هتستريح عندنا ...

هزراسه نعمان بأمتنان : أن شاء الله يا عمدة ... أقترب سيرهم  
 عندالساقية وقف الحصان نعمان عندما رأى شئ مفاجئ بين  
 الساقية ، وقد تأخر الغفير عبدالقادر وقد تعب من السير خلفهم  
 ثم جلس تحت ظل شجرة ولم ينتبه لوقوف الضابط نعمان  
 عندالساقية ... قال الضابط بدهشة المفاجاءه ... ايه الدم الي مغرق  
 الساقية ده يا عمدة ؟

نظرالعمدة نور الدين بأستغراب : دم ايه يا سعادة الباشا ؟  
 أقترب نعمان بالحصان ناحية الساقية ثم نزل ووضع أصابعه وتلامس  
 الدم بين أصابعه ... وقربه بين أنفه وشمه في شك ... أنتبه عبدالقادر  
 لوقوف الضابط بين الساقية ... ووقف مفزعاً : يا نهار مطين بطين

أسود ... شاف كيف الدم ده ... يا رب أستر... وأسرع عبدالقادر نحوهم...  
أقترب عبدالقادر وعلى وجهه الخوف ، ثم سأله العمدة : أيه الدم يا  
عبدالقادر اللي مغرق الساقية ده ؟

تخبط عبدالقادر بكلامه وهو يتردد : الدم الدم ده ؟

نور الدين : أيه ما عرفش الدم ده ايه سببه ؟

وكان عبدالقادر يتذكر اللي حصل: أه أه وأنا ريحك يا عمدة في العشي...  
لقيت ناس ملمومه حولين الساقية ... سألت ايه اللي حصل وأييه  
المه دى اللي عند الساقية ... قالو جاموسة الواد (عوض) وأقعده في  
الساقية اللي بيزرع في أرض العمدة همام ... ما كنش فيه وقت  
أساعد معاهم علشان كنت ريحك يا عمدة في أستعجال قبل ما  
يهل عليه سواد الليل ...

قال نعمان وهويشك بدماء الملطخ على الساقية : بس ايه ده كله ؟

قال عبدالقادر وعلى وجه المكروخ دبغه الضابط نعمان: أكيد يا باشا  
وهما بيطلعو الجاموسة أتعورت وأنتا أديك شايف يا باشا الفتحة  
كد ايه ... دا كويس اللي طلعوها ... وربنا يعوض عليك يا عوض ... مشا  
نعمان خطوتان ونظرتحت قدميه ... وتفاجأ بقطعه من القماش  
مُلطخه بالدم وأمسك بها... وتتبادل النظرات بين العمدة نور الدين  
والغفير عبدالقادر، ظهر على وجه الضابط عدم الارتياح وهوينظر  
للقمماشه وأنحنا وأمسكها... في تلك الحظه قال عبدالقادر لابعد  
الشك عن الضابط نعمان : دا أكيد وأحد من الناس وهما بيطلعو  
الجاموسة وأحد منهم أتحشرت جلبيته بين الساقية أنقطعت ... كل  
يوم يا باشا بنطلع من الساقية دي « معزه » « وحمير » ... وأدى آخرته  
وقعت جاموسة الواد عوض الغلبان ...

وضع القماشه نعمان بين الساقية : ما تبنو حوليه حيطة علشان ما  
فيش حاجه تانى تاقع فيها ..

عبدالقادر: من بكرة يا باشا بنبي الحيطة ...

مشا الضابط نعمان ناحية الحصان ركبه وهوينظر إلى الساقية ، قال  
العمدة نورالدين : يللا نكمل طريقنا يا باشا ؟  
نعمان : لا يا عمدة كفايه كده ... علشان ما نتأخرش على الباشا ...  
نورالدين : على راحتك يا باشا ...  
غادر الضابط نعمان والعمدة نور الدين المكان، وقف عبد القادر  
يقول لنفسه وهويستنشق نفسه : الحمد لله عدت على خير...  
أقترب المزارع عوض من الغفير عبدالقادر : هو فيه ايه يا شيخ  
الغفر؟  
فزح عبد القادر وقال بغضب : أيه فيه أيه يا عوض ... جاي تسحب  
زي البسه ... عامل زي القضة المستعجل ..مالك فيه ايه هو الواحد  
ناقص نشفان دم ...  
عوض : مالك يا شيخ الغفر... هو الضابط كان بيعمل أيه هنا ...هو  
أنتو بلغتو عن القتل ؟  
قال بعد القادر وهوينظر حوله : بس أخرب بيتك ... أنتا عاوزتودينه  
في دهيه ... والعمدة همام يقطع خبر من الدنيا ...  
عوض : ليه يا شيخ الغفر...هو ايه الي حصل ...  
عبدالقادر: أسمع يا يعوض ...  
عوض : نعم يا شيخ الغفر...  
عبدالقادر: أسمع الكلام الي أنا هقلهلك زين... أوعى تحيب سيرة  
القتيل قدام حد ... وعدي اليوم ده على خير ...  
عوض : حاضر يا شيخ الغفر ...  
عبد القادر: لو حد سألك عن القتل ... قُله جاموستي الي كانت  
وأقعته في الساقية ... أنتا فاهم ...  
قال عوض بأستغراب كلام عبدالقادرالغيرمفهوم: جاموسة ايه الي أنتا  
بتقول عليها أنا مافهمش حاجه منك يا شيخ الغفر، وأنا مش معاه  
جاموسة من أصله ..

عبدالقادر : ما فيش وقت أفهمك دلوك علشان أنا أتأخرت، يلا سلام.

غادر عبد القادر ، ووقف عوض صامت دون معرفة شئ قد قاله عبدالقادرله : جاموسة ايه اللي بيقول عليها عبد القادردي ... وايه اللي جاب الجاموسة للقتيل ... وأنا أصلاً ما عنديش جاموسة من أصله ... هو ماله أنهردة مش طبيعى ليه...

أنها الضابط نعمان جولته مع العمدة نورالدين ... دخل من البوابه الكبيرمن بيت العمدة همام : يا غفير تعالى ؟ أخذ الغفير الحصانين وأتجهو إلى المنضرة ...

قال له عبدالمنعّم وهو داخل: أيه الأخبار يا حضرة الظابط ؟

قال له نعمان وهويجلس : كله تمام يا فندم ... أممشينا شويه في وسط البلد...

قال عبدالمنعّم وهويرسم أبتسامته : ولسه شوية شوية هتتعرف على كل القرى والنجوع في المركز ... أنتا لسه شوفت حاجه ... أنتا لسه قدامك شغل كثير يا حضرة الظابط ... بس ورينا همتهك ...

نعمان : أن شاء الله يا فندم ...

عبدالمنعّم : ولو عوزت أى حاجه معاك العمدة همام والعمدة نورالدين.

وأسرع همام بالكلام : وأحنا تحت أمرك يا باشا في أى وقت تعوزنا فيه ... وأحنا هنكون معاك ديمن أنا والعمدة نورالدين ...

نعمان : وأنا شاكر أفضلكم يا عمدة...

وبعد ما أنهت الخادمة تحيه بتقديم الأكل على الصفرة ... تقدم عبد القادر: أتفضلو يا عمدة ... الغده جاهز...

همام : أتفضلو أتفضلو يا باشا أتفضل يا نعمان بيه ...

جلس عبدالمنعّم وبجانبه الضابط نعمان .. لاحظ عبد المنعّم في كف أيده اليمنا وهويمد أيده : ايه يا حضرة الظابط أنتا من أولها أتعورت .

دون معرف القصد من الباشاعبدالمنعم سأله نعمان : تقصد أيه يا فندم؟

أشار الى كف اديه اليمنا : أقصد الدم اللي في أيديك اليمين يا حضرة الظابط ... ايه أنتا مش دريان بالجرح اللي في أيديك ...

قلبا كف أيده نعمان : لا يا فندم دا مش جرح ...أخرج نعمان مندبل قمش ونظف أيده... وأحنا مشين على الطريق فيه ساقية كان عليه دم ... أظهر وأنا ماسك القماشة بق فيه أسردم من غير ما أشوفه ... تفاجء العمدة همام وتتبادل النظرات بين الغفير عبدالقادروالعمدة همام بالدهشة... وقف العمدة همام عن تناول الأكل ... أكمل حواراه الضابط نعمان : اللي حصل وأحنا ماشين ... فيه ساقية على الطريق ... منظر غريب الساقية كلها غرقانه بالدم ... وفي الآخر كانت جاموسة وأقعده في الساقية ... وأظهر وهما بيخرجوها من فتحة الساقية الضيقه

أجرحته، ثم قال الضابط عبدالمنعم بسؤل يُفزع الجميع : وياه اللي عرفك يا حضرة الظابط أنه الدم اللي كان على الساقية دم جاموسة من أصله ... وفين الدليل اللي يسبت انه جاموسة كانت وأقعده ...

أشار نعمان الى عبد القادر: عرفت من الغفير عبد القادر؟

عبدالمنعم : مش دليل يا حضرة الظابط ... وقف الكل عن تناول الأكل ووجه العمدة همام أتقلب الوان ... وظهرعلى وجه عبد القادر الخوف ... ويتفاجء العمدة نورالدين بكلام عبد المنعم وأكمل حواراه: هو ده اللي أتعلمتة في كلية الشرطة يا حضرة الظابط ... الدليل يا حضرة الظابط أنك ما تخذش دليل من اللي حوليك وتصدقه... أتقلب وجه عبد القادريبتلع ريقه وهوينظر نظرت خوف الى العمدة همام ... وينظرعبد المنعم في وجه عبد القادر ويبتسم ... ثم نظر عبد المنعم للضابط نعمان وعينه على الغفير عبدالقادر...لازم يا حضرة الظابط تدورأنتا على الدليل حتى ولو

الشهود الى حوليك قالو الصح ... أنتا لازم تدور بنفسك على الدليل ...  
ومش كل الشهود ممكن يقولو يقولو الصح ... ممكن أنتا تستشهد  
بواحد... وممكن الشاهد ده يكون هو الجاني ... ولازم تبحث يا  
حضرة الظابط لحد ما تنتصر على القضية الى أنتا مسكها... ولا  
كلامى مش مطبوط يا حضرة الظابط ...

عجب نعمان وكأنه تلميذ يتعلم من مُدرسه : أنا ديمن بتعلم منك  
يا فندم ... كل كلمه هسيلها وسام فوق راسى ...

نظر عبد المنعم للعمدة همام والعمدة نور الدين ولن يتناولو  
الطعام: مالكم ياعُمْد مابتكلوش ليه ، أنتو مستغربين يعنى علشان  
أنا بعلم الظابط بتاعى ... ده درس لازم يتعلمه علشان هياقع فيه  
فى يوم من الأيام .

فرح العمدة عندما عرف أنه كلام عادى ... لا يُشير لهم باي شئ : ده  
حضرة الظابط مش هوالى بيتعلم ... دا كُله اللى بتتعلم منك يا  
باشا ... فضحكوا ضحكه هاءه ...

قال عبد القادر فى نفسه : يخرب بيتك ... وقعت قلبى فى رجليه ...  
وبعد كل ده يطلع درس بتعلمه للبasha ... هو حد خد درس فى  
نشفان الدم غير أنا ، روح يا سعادة البasha ربنا يسامح فى اللى  
عملته فيه.

عبد المنعم : العمدة همام مكلف نفس وعامل وأكل يكفى المحافظة...  
ضحك العمدة همام ضحكه هاءه : ما كله من خيركم يا باشا ...  
هو يعنى أنتا بتزرونا كل يوم ... كُل يا باشا ومطرح ما يسري يمرى...  
ده أنتو شرفتونا أنهردة واللهمى ... كُل يا نعمان بيه ولا الأكل مش  
عاجبك ...

نعمان : كل ده يا عمدة ومش عجبنى دا يعجب البasha ... لا مؤخذا  
يا باشا ...

فضحكوا وقال عبد المنعم وهو يُشاركهم الضحك : مؤخذتك معاك يا

حضرة الظابط ...

همام : واللهي دمك خفيف يا نعمان بيه ... ثم أشار العمدة  
لعبدالقادر وتمايل عليه ... وقال له العمدة بصوت مسموع ... وديت  
وكل للعساكر بره ؟

عبدالقادر: من بدري يا عمدة ...

همام : طيب خلاص روح ...

خرج عبد القادرالى الساحة ونظر للغفير سعيد وعند رؤيته أسرع  
إليه : أيه يا سعيد الأخباركله تمام ... قدمت وكل للعساكر...

سعيد: من بدري ...

عبد القادر: تمام ...

ويدور الحوار والدردشة على الصُفرة الطعام ، ويتحدث الضابط  
نعمان عن أفكار وتقاليد البلد ، ويقدم لهم أفكار وحلول : الي  
عرفته من العمدة نور الدين والمعروف في الصعيد عمتن وبذات في  
حكاية أخذ التار ، الناس هنا عامله زي كانهم عيشين في حلبة مُباراة  
على الفوز يأما التعادل، وعيشين برجعية وعقول قديمة ما فهاش  
فكر حتى يراجع نفسه ، ومفيش رجعه للعقول دى غير الأحكام  
القوية .

عبدالمنعم : فى الحاله دى يا حضرة الظابط ايه الي هنعمله ... ما  
حولنا كتير وبرضك كل يوم بيروح ضحايا ، بسبب التخلف والجهل  
الي هُما عيشينه من قديم الأذل ، ومفيش حد متجه للقانون ،  
وعلشان كده كل يوم بيروح ضحاياه بسبب التخلف الي هُما  
عايشين فيه .

همام : مها ياسعادة الباشا الي يخلي أغلبيت الي فى التار لو ما  
قتلش شايف الناس الي حويله أنها بتعايره ، ولازم فى الحاله دى يطر  
يقتل .

أفتنع عبدالمنعم بكلام العمدة: كلامك مطبوط يا عمدة ، وعلشان

كده القانون ضعيف بسبب تهور الناس وأغماء عيونهم نحو القانون .  
أقترح نعمان سؤله : بالنسبة غياب القانون عن الناس دي ، أنا  
عندى فكره لو أتعملت هتحقق نجاح كبير ، وتقل التار والسرقات،  
وحقوق الناس المُستبدين تحت أغفال الغلابه وتخوفهم من بعض  
الناس صاحبة السلطه والنفوز.

عبد المنعم : وأيه هي دى الفكرة يا حضرت الظابط الي هتحل  
كل المشاكل دى ؟

نعمان : هيا فكرة بسيطه وفى نفس الوقت عاوزه تعاون ومش  
ركه من الجميع ، يعني مثلاً يا فندم المركز هو الوحيد الى فيه  
نقطة شرطة ، وباقى القري والنجوع مافهاش نقطة شرطة واحده،  
يعني نقطة المركز هي الي شامله جميع القري والنجوع ، يعني  
لو حصلت حاجه فى قرية أو نجع من سرقة أو قتل وخلافه من  
المشاكل والأحداث ، وعلشان يوصل الخبر للمركز يوصل فى وقت  
مُتأخر، وفى الحاله دى المعلومات الى مش هتلاقى ليها أي دليل قوي  
للسباب الواقعة ، الفكره هنا أو النقطة الأساسيه هنا يا فندم الى  
هتحل كل المشاكل دى ، ليه ما نعملش بين كل قرية أو كل قريتين  
نقطة شرطة تكون خاصه بالمنطقه المتواجده فيها نقطة الشرطة ،  
وكمال لازم تكون فيه وسيله للاتصال سريعه فى حدوث أي حاجه ،  
زى التليفون فى كل نقطة، وأنا شايف دى النقطة المهم الى لازم نتحرك  
فيها، علشان حدوث أي حاجه تحصل فى كل قرية أونجع أو اى منطقة  
يكون سريع...، ومن هنا كل بلاغ يجينا فى المركز نتحرك بسرعه على  
مكان الواقعة .

وتبادلت النظرات المتخوفه بين العمدة همام والعمدة نورالدين ،  
من أفكار الضابط نعمان و يسأله العمدة همام : وايه لازمة العمدة  
فى الحاله دى ،محت هتعملو نقطة شرطة فى القري والنجوع ، بيقه  
كده أحنأ ما لناش عازه .

نعمان : أزي يا عمدة ما لكمش عازه ، أنتا أو أى عمدة فى قرية أو نجع ليكم دور كبير .

همام : كيف يا باشا ؟

نعمان : أنتا عمدة من القرية الى أنتا فيها ، وطبعاً عارف كل كبير وصغيرة فى القرية ، فى حالة أى حدث ، أنتا فى الحاله دى هتساعد الظابط الى ماسك المنطقة بالمعلومات ، علشان أنتا عارف أهل المنطقه الى عيشين حوليك ، وبكده المعلومات هتتحل فى أقل وقت ممكن والمواطن الي فى القرية يشعر انه حقّه هيرجلعه تانى، غير ما كان فى الأول .

وأعجب اللواء عبدالمنعم بأفكار الضابط نعمان، وأيد فكرته بأقناع : أنا أحيك يا حضرة الظابط على أفكارك ، هيا فكره كويسه ، وفعلاً حاجات كتير غايبه ، بس أنتا ورينا شطارتك يا حضرة الظابط ، وأنا عارف أنك ظابط شاطر، والا ما كنتش جيتك هنا ، وأى حاجه عاوز تطرحه قد مهالى فى أى وقت ، وأول حاجه تعرضها لى فكرة بناء نقطة الشرطة ، علشان فعلاً فكر كويسه .

قال الضابط نعمان بحماس : وأنا من انهرده هبتدى الشغل فى تنفيذ الخطه .

ضحك عبد المنعم ضحك هادئ : على مهلك يا حضرة الظابط ، ما تستعجلش علشان لسه قدامك شغل كتير ، فى تلك الحظه يظهر على العمدة همام والعمدة نور الدين عدم الارتياح من الضابط نعمان ، وينظر لبعضهم فى صمت والقلق على وجوههم . سالم : وأدى يا ستي الطلبات الى أنتي قلتيلي عليها ، ودي حاجات القهوه خليها زي ماهى على جنب ، ولما أطلع أبقي فكريني بيها ، وأنتي يا سنيه خدي الحاجه الحلوه أهه ؟ أنا ما نسيتش .. خدى ؟

زهيه : روح غير خلقاتك ، كُون أنا حضرتك الغدة .

وقف سالم وأتجه الى الغرفة ، خلع العمه والشال ، وأخذ جلبيه

أخري معلقه بمسمار على الحائط ، لف عمته وشال آخر ثم توجه الى الصاله ، جلس سالم بين الطبلية وهو ينتبه لزهيه وهى تجلس على الكنبة : أيه يا زهيه أنتي مش هتيجي تاكلى .  
زهيه : لا أنتا كلت أنا وسنيه .

سالم : ماشى ؟ يا «بسم الله الرحمن الرحيم » .  
زهيه : بعد ما تطلع وقت المغربية ، أنا هروح لأمي علشان اليومين دول لازم أكون جنبها ، علشان ممكن تولد وما يكنش حد جنبها ، وأنتا وأبوي اليوم كله بره .  
سالم : وأنا قلتلك يا زهيه ماتروحيش ورحتى ؟ وكمان من ميتة يا زهيه أنتي بتاخدي رأي لما تروحي مكان ، يعني مفيش مكان أروحه وأرجع ما القيقش قاعده فى البيت .

تضع زهيه خنصر أصابعه بين خديها : هو أنا يعني بروح فين يا حصره ، هو فيه غير بيت أبوي الي أنا بروحه ، هروح فين يعني ، وأنتا من بعد طلوع الصبح معشوفكش غير بعد نص الليل ، ييقه أقعد لوحدي بين أربع حيطان ، وأنا ما همشيش غير لما أنتا تيجي تخدني ، تيجي فى نص الليل تيجى بعد الفجر أنا ما همشيش غير لما تيجى تاخدنى .

سالم : خلاص خلاص يا زهيه ، أنتى هتعمليلى موال روحي أكش تقعدى هناك على طول ، يا باااي عليكي ، ثم قال سالم لنفسه بصوت بطيئ : أنا عارف كيف أتخبطت فى نفوحتى وختك ؟  
رفعت حاجبها زهيه وضعت أديها بين وسطها : أنتا بتقول أيه يا سالم؟

قال سالم وهو ينظر لزهيه بتردد: لا أبداً بكح ؟  
زهيه : أجعلك بتقول حاجه ؟  
سرحت زهيه ، ولأحظ سالم بتغير وجهها : أيه يا زهيه مالك ، نزل عليكي السكوت مره وحده .

وقفت زهيه بلامح مُحزنا : مهمومه على أبوي ياسالم ؟  
 سالم : ومهمومه على أبوي ليه ، ما كل يوم معانه في الأرض مبسوط  
 وبيضحك ، أنتي هتشيليه الهم ليه بس يا زهيه .  
 زهيه : أبوي يا سالم وشه بس اللى بيضحك ، بس من داخله حزين ،  
 أنتا عارفه أبوي يا سالم وحاسه بيه .  
 سالم : أنتي بتشيلي الهم لأبوي ليه ، أما أنتي عليكي حاجات يا  
 زهيه يا بت عمي . وقف سالم وهو يقول... «الحمد لله » .  
 زهيه : أبوي يا سالم وأنا عارفه ايه اللى في داخله ، أبوي مكسور  
 وعاوز العوكاز اللى يسند عليه ، احنا خمس بنات يا سالم وفي  
 الآخر والأول أحنا بنات ، وفي الآخر الوحده مننا ما لهش غير بيت  
 جوزها ، وأبوي يا عيني نفسه يكون ليه (واد) يسرح ويروح على  
 بيته وأرضه ، دمعت عين زهيه ...من غير أخ بيتنا هيبقه ظلام  
 وخراب ، تقدرتقولي كيف هيعمرالبيت من غير أخ ولا راجل .  
 أقترب سالم ووضع أيده بين كتفيها : يا زهيه خليكي مؤمنه بالله ،  
 والواد والبنت كله في أيد ربنا ، وأدعى أن ربنا يقوم أمك بسلامه ، ولا  
 أنتي خايفه لا أمك تجيب بت تاني ، يعنى أنتا هتعملي ايه ، اللى  
 كاتبه ربنا يكون ، وأبوي ولا أنا ولا أنتي ما حدش يقدر يغير شئ  
 مكتوب ، وسيبها على الله ما حدش عارف ايه اللى جاي ، ويمكن  
 ربنا يرزقكم المردي بواد ان شاء الله .

زهيه : يا رب ياسالم ، يارب ؟

سالم : طيب يا زهيه أنا هروح أريحلي شويه جوهر ، وخليها على  
 الله يا بت عمي ، أتجه سالم الى الغرفة .

وقفت زهيه تتذكر المعايير بين النساء والجيران وهم يلقون  
 الكلام: البيت اللي ما فهش راجل عمل زي الخرابه ... أيه يا زهيه  
 أمك ولدت أيه المردي .. أكيد بت زي المرالي فاتت ... خمس  
 بنات خلي يونس يسرح بيهم في الموالد ...جلست زهيه وكأن كابوس

المُعَايِرَة يطردها في كل مكان وهى تدعى : يارب تكرم أمي المردي بواد يارب.

يجلس اللواء عبد المنعم والضابط نعمان والعمدة نور الدين والعمدة همام في الأستراحة ، وبعد تناولهم الشاي ، كان الحديث معرفة الضابط نعمان أحوال القرى والنجوم المحيطه بين المركز، وقف اللواء عبد المنعم وأنتهت الجلسة : كده أحنا نستأذنكم يا عمدة . همام : ما تخليكم قعدين يا سعادة الباشا ، حتى قعدتكم ما يشبعش منها .

عبد المنعم : أنا كان نفسي يا عمدة أقعد ، بس لسه كمان هعدى على المركز ، ولسه مشوار المحافظة .

همام : ربنا يكون في عونك يا باشا ، وشرفتونا بحضوركم أنهرده أنتا ونعمان بيه ، وباريت زيارتكم لينا ما تطولش . عبد المنعم : أن شاء الله يا عمدة .

همام : أتفضلو يا سعادة الباشا أتفضلو..وقف العمدة أمام السيارة .

عبد المنعم : كده يا عمدة نقول السلام عليم ..

همام : لا يا باشا وأدي تيجي ، لازم نوصلكم لحد الطريق ..

عبد المنعم : أحنا ما عوزنش نتعبكم يا عمدة ؟

همام : يا باشا تعبكم راحه .

ركبوا السيارة وقال العمدة للغفير عبد القادر : يا عبد القادر..تعالى ورانا أنتا بلكارته .

عبد القادر : حاضر يا عمدة .

غادرت السيارات بيت العمدة همام ، وأتجهت الى الطريق ، وعند وصولهم الطريق نزل العمدة نور الدين والعمدة همام ويلقي التحيه لهم عبد المنعم :السلام عليكم ،أوعي يا عمدة لما تيجى المحافظة ماتعديش عليه، علشان تطمني .

همام : وأدي تيجي يا سعادة الباشا ، هكون في المحافظة وماهعديش

عليك ساعاتك برضك .

عبدالمنعم : ماشي يا عمدة ، السلام عليكم .

همام : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

أتا عبد القادر بالكارتة ، ركب العمدة همام والعمدة نور الدين الكارتة عندما ركبو شد السرعة همام وتحركت الكارتة ، وتحاور في شأن الضابط نعمان : أيه رايك يا عمدة في الضابط نعمان ... والكلام الى بيقوله في بنا نقطة الشرطة الى عاوز يعملها في البلد...هو ماله جاي حامى عليه ...

همام : الضابط نعمان يا عمدة غير كل الضباط الى كانو قبل كده ، وكمان ناصح وذكي ،وعلشان كده الباشا مُقتنع بكل أفكاره ...

نورالدين : طيب والنقطة الى هتتبنى في البلد ايه حلها ...

همام :حكاية النقطة ما فيش خوف منها ؟

نورالدين : كيف يا عمدة مافيش خوف منها ؟ دا نقطة شرطة عندنا في القرية هبتنه وسط الناس هتزوج ، وفيه حاجه كمان تانيه ، أسرارنا هتبقه مكشوفه وما هنعرفش نضار يها بين الناس، وسيطرتنا كده راحت ، ولو أتكلمت مع أقل واحد في القرية ، هيقلك هروح النقطة وهى الى هتحل ، وتقولى ما فيش خوف منها ... أحنا لازم نكلم الباشا يوقف الموضوع بنا النقطة ده الى هيجبلنا الكفيه .

همام : ما ينفعش نكلم الباشا ، ونقله يوقف بنا النقطة علشان الباشا أصلاً موافق على رأى الضابط نعمان في بنا النقطة... وكل أفكاره الى طرحة للباشا ، أننا ما شفتشش لما قلناه على الفكرة ،فرح بيها كيف...

نورالدين : طيب هنعمل أيه ، وهوبيقله هيتدي الخطه من أنهرده، حتى ما صابر لحد بكره ... الله يمسيك بالخير يا حضرة الضابط عاصم ، كان ظابط زي السكره ، وقضا معنا المدة الى قضاها في البلد كأنه مش موجود ...

همام : يعنى هوهيينها فى الصبح ... لما يجى وقتها يحلها الف حلال...  
وكمان يا عمدة فى حاجه مهمه ولازم تعمل حسابه، ماينفعش نكلمه  
الباشا بذات فى حكاية النقطة، علشان لو قلنا للباشا وقف بنا  
النقطة، هيزيد الشك فى الطابط نعمان، وهنا الطابط نعمان  
هيعرف؟ وهيقول لنفسه، أشمعنا عوزين يوقفو بنا النقطة،  
أكيد فيه سبب مخبينه عليه... أحنا نمشي معاه لحد ما نشوف  
أخرته ايه معانا، ولو لقيناه مش هيسلك معانا بيقه فى الحاله  
دى براحتة ...

نورالدين : لا يا عمدة، الطابط ده غير كل الطباط اللى كانو قبل  
سابق، وشكله واعر قوي ...إن خلاه أول زيارة عمل فينا كده،  
أومال الأيام الباقيه هيعمل فينا ايه، دا وأحنا مشين فى الطريق،  
شاف دم على الساقية، عمل العمايل، وقعد يحل ويسأل، لألأش  
الغفيرعبدالقادر ردعليه وقله دا دم جاموسة عوض لش صدق ...  
همام : أنتا تعرف يا عمدة الدم اللى كان الساقية دم ايه ؟  
نورالدين : مش دم جاموسة عوض ؟

همام : لا ؟

نورالدين : أومال دم ايه اللى كان على الساقية ده ؟

همام : دم واحد مقتول ؟

عندما سمع العمدة نور الدين فجاءة القتل أندھش : قتل؟أيه  
الكلام الغريب اللى أنتا بتقوله ده يا عمدة ... أومال ايه حكاية  
الجاموسة ؟

همام : دا حكاية طلعتها عبد القادر... بس الحمد لله عدت على  
خير، وأهله جم خدوه فى الوقت المناسب ، كان عليه تار، بس  
نصيبه أقتل عندنا، من النجوع اللى حولينه ، و حكاية الجاموسة  
دى، حكاية ألفها عبدالقادرمن دماغه علشان يبعد موضوع القتل  
عنه، علشان ما ينفعش فى أول زيارة ليه تبتدى بقتيل، ومنظرنه

يبقه وحش قدام سعادة الباشا ، بس عبد القادر طلع ذكى .  
 ينظر العمدة نورالدين لعبدالقادر ويبتسم له عبد القادر وتقدم  
 بجانب الكارته : أول مره فى حياقي أقع فى موقف زى ده ، وهو بيسألني  
 أيه الدم الى على الساقية ده ، ما عرفش أقول ايه ، ونفسي الأرض  
 تشق وتبلعني ، ولأ لش أسترت معاي وجاتنى فكرة الجاموسة دى ،  
 بس بصراحة يا عمدة الضابط نعمان لابد من الحذر منه ، دا  
 مسك الدم بين أديداه وقعد يشم فيه كانه بيحلله ، الضابط ده  
 غيرالضابط عاصم ، الضابط ده ناصح قوى .  
 همام : أحنا ما هنحكمش عليه دلوك ، ولو فيه حاجه فيها ضرر  
 لينا ، وقلنا عليها وما عملهاش ، وبقه زى الضابط عاصم ، بيقه فى  
 الحاله دى هو الى أختار طريقه بنفسه .  
 نور الدين : ولو ما مشاش يا عمدة فى الطريق الى أحنا عوزينه  
 يمشي فيها ؟

همام : يبقا فى الحاله دى ، هو الى أختار طريقه التانى ، طريق الى  
 يروح ما يرجعش ، ومن غيرماحد يشك فينا ، وكمان بعيدعنا  
 خالص...بما أنها الزيارة الأولى للضابط نعمان خليل ، الا أنها زيارة  
 شئم ، للعمدة همام والعمدة نورالدين ، وفى نظريتهم لزيارة الأولى  
 تنعكس الصور له تماماً ، وهى تكون بالتحدي ومواجهة بالشكل  
 الذى يرضيهم ، كما كان الضابط عاصم من قبل ، أذا أتجها الضابط  
 نعمان على خطته وأفكاره التي رواها أمامهم فتكون أشارو لكشف  
 أسرارهم ونزع هيبتهم أمام الناس ، فتكون الطريق أمام الضابط  
 نعمان شاقه وصعبه أمام العمدة همام والعمدة نورالدين .

أقترب الموعد حتى منتصف الليل ،أختفت ( خضرة ) لتُطل وتنظر فى  
 غضون سواد الليل ليختلط سوبها الأسود الداكن بستار الليل  
 الخفى فى أخفاء ملامحها تحت أزهان القلقل والحيرة ، ليُظهر  
 شعاع أضاءت نور يبرق من بيتها لتظهرمنها ملامحها لكشف وجهها

في ميل سوادها الغابر في ملمح ووجهها الحزين وعيونها الخفيه بلون سواد ظلام اليل في أخفاء القمر عنها، أقتربت من الباب وهى تنظر الى الطريق: يا ترى يا (صبرى) يا ولدى أيه الى أخرك لحد دلوك ؟

كان أبنها صبرى قد خرج من مساء اليوم ، متوجهاً الى أرضه ، وقد تأخر حتى قبيل منتصف اليل ، جلست على الكنبه وقد تملكها الحيره والقلق لتخرج وهى تلقى نظره ثم تعود ، وعلى حين من الغفله ، أقترب صوت مسموع خارج البيت ، أسرع ونظرت إليه فى الخارج : خلاص يا ( صلاح) بكره بعد ما يشقشق الصباح هعدى عليك ، تصبح على خير .  
صلاح : وأنتا من أهله ..

أقترب صبرى وهو شاب وسيم يقترب عمره فى العقد الثالث ، ذو وجه غير ماييل لوجه أمه عينه سودتان ، طويل القامه يقتصر جلبابه كُلما كان يزرع فى أرضه ،...ينظر بوجه الوسيم دائماً ، وهو الأبن الوحيد بعد ما فارق الحياه أبيه وكان يبلغ عمره ثلاثه أشهر ، كُلما أقترب تغير وجهه بوسامته ، وكعاداته كلما تنتظر أمه يقول دائماً بأسمها: أيه يا خضرة ... أيه الى موقفك هنا على الباب ...  
أم صبرى : أتخرت ليه يا صبرى يا ولدى قلقنتي عليك .

سند صبرى الفائس جانب الكنبه و خلع الحذاء ، ثم جلس على الكنبه وعلى وجهه الأرهاق : أنا ما عارفش ليه ياما القلق ده كله بس ؟ يعني أنا هتخطف ، وبعدين ياما أنا مابقتش صغير ، وكمان ياما بتعملى حاجات بتصغرينى فيها ، وشيفانى لسه صغير .  
ضربت أديها أم صبرى على صدرها : ليه يا ولدى بتقول كده ، ما عاش الى يصغرك يا ولدى ، دا أنتا راجل وسيد الرجاله ...  
وقف صبرى و أدر ظهره : كيف ياما وكل ما أتخر شويه بره البيت ، وأكون قاعد مع ناس ، تبعيتلي مرسال وأكون قاعد مع الناس ويقولى

كلم أمك ، وأنا عامل زى العيل الصغير الى أمه بتدور عليه، في الحظه دى عاوز الأرض تنشق وتبلعنى ، أنا ياما كبرت دلوك وما بقتش العيل الصغير الى أنتى شيفاه ، وعارف كيف أدير بيتى وارضى ، أى نعم أنتى تعبتى كتير بعد وفاة المرحوم أبوي ، وكنتى ديمن أنتى الى شايله حمل الأرض فوق كتافك ، وكان حمل كبير عليكى ، ثم ادار وجه صبري لوجه أمه ... بس أنا خلاص كبرت ، وأتحمل المسئليه، وغير العيل الى كنتى بتخديه الأرض زمان ، دا أنا ياما لما أكون قاعد مع أصحابي ، وجه واحد عليه ، خايق لايكون جيني أنا ويقلى كلم أمك ، وكده يا ما أنتى بلعمائل دى بتصغرينى .

وضعت خضرة أديها بين كتف صبرى : يا ولدي أنتا راجل وسيد الرجاله ، وسندي ورح الى بتنفس بيه ، و ادرت ظهرها ومشيت خطوات ثم وضعت ايدها فوق الفرن الطينى ، ثم قالت بنبره حزينه : أنتا يا ولدي الى مصبرنى بنار الى جواي ، أنا خايفه عليك يا ولدي علشان أنتا الوحيد الى طلعت بيه من الدنيا ، وخوفى عليك غصب عنى ، أبوك مات وأنتا لسه كان عندك ثلاث شهور ، وأدعى ربنا ليل ونهار أنه يحفظك من كل سوء ، سميتك صبرى علشان أنتا الى هتصبرنى ، كنت بخاف عليك من الهوه الطاير ، وكنت لما بتتعب كنت بعمل زى المجنونه عليك ، وأقول يارب دا ماليش غيره هو الى معيشنى ومصبرنى ، وحرمت نفسي من

حاجات كتيره ، وكل يوم وأنتا بتكبر قدامى قلبى من جوه بيستريح أكثر ، وهيستريح أكثر لما يطفى النار الى قايدة ليل ونهار فى قلبى ؟

بعد ما نظر صبرى لأمه وجهه أمتلاء بالدموع : أيه ياما هو كل ما أنا أكلمك فى الموضوع ده تبكي؟؟

مسحت خضرة دموعها : لا يا ضناي دا أنا بس كل ما أفكر المرحوم

أبوك دموعى بتنزل لوحدها ، وأفتكره أنك أتحرمت منه من غيرما  
تتربه بين أحضانه ، وتاخذ حنان أبوك .  
وأحتضن صبرى أمه بين كتفيه وقال مبتسماً : خلاص ياما أدعيله  
برحمه ..

مسحت دموعها خضرة وهى تبتسم : الله يرحمه يا ولدى ، يلا  
عاد روح غير خلقاتك الى فيهم طين وأسبح ، و أنتا من الصبح يا  
ضناي ، ما كلتش لقمه وأنتا على لحم بطنك ..  
صبرى : حاضر ياما ...

أنجها صبرى الى الغرفه ، وأشعلت خضرة المبه الجاز ، ووضعتها  
على الرف الخشبى ، ووتصعد منها الأدخنة ، ثم أنتبهت خضرة  
وعينها ثابتة بين الأدخنة الصاعدة من المبه بجانب أخشاب السقف  
المرصوصه ، وهى تتأمل بوجهه الساقم الغبر المخيف ، وكأن حزنها  
الدائم فى هيك ملابسه السوداء وتعصيب راسها بقمشه سوداء  
فى تغير ووجهه بوجه لايعرف الا الحزن الخفى داخلها ، ثم قالت  
لنفسها والنظره ثابت لسقف البيت : خلاص هانت يا أبو صبرى ،  
ولدك صبرى دلوك بلغ خمسہ وعشرين سنه ، مؤبد أنا قضيته من  
عمري ، ولما يجى اليوم الموعود ، هتستريح فى قبرك ، ويريح قلبى أنا  
كمان الى قايد ، وما هيهمدش غيرما يطفى النار الى قايده فيه  
من خمسہ وعشرين سنه فيها ، ودمك ماهيرحش هدر ، وأروى قبرك  
بدم، غير لما يدى اليوم الموعود .

خرج صبرى من الحمام ينشف وجهه وقف بجانب أمه : ياما ياما ؟  
وعين خضرة ثابتة الى السقف لاتتحرك ، وينظر صبرى فى أمه ثم الى  
السقف : أه ياما مالك بتطلعى لسقف ، هو فيه ايه ؟؟  
فاقت خضرة من سرحتها : أه ...؟

قال صبرى وهو مُندَهش : أيه ياما ما لك ، بنادى عليكى ، وأنتى  
عنيكى ثابتة فى السقف هو فيه ايه ياما ؟

قالت خضرة وهى تُدير وجهها بنكران : لا أبداً ضناي مافيش  
حاجه بعيدعنك الوحش ، هروح أحضرك لقمه تاكله ، ثم غادر خضرة  
المكان .

مضت ساعات اليل مُسرعا ، وأشرق نور الصباح بيوم مبهج ، لبس  
صبرى ملابسها ، وقف بين المرأه صبرى يتأمل شياكته وهويتلامس  
وجهه ويزن عمامته وشاله حول كتفه ، أتجه صبرى الى الصاله وهو  
يدندن مع نفسه ، وكعادته خضرة تحضر الفطار قبل ما يصحى صبرى  
من النوم ، رفع صبرى القماشه ، وأكل وهو واقف لقمتين فى السريع :  
ياما ياما يا خضرة .. يا أم صبرى ..

نظرة خضرة من بين فتحة السلم : ايه يا ضناي أنا هنا ؟

صبرى : طيب ياما أنا خارج عاوزه حاجه ..

أم صبرى : عاوزه سلامتك يا ولدى ، أنا محضرك الفطور عندك ..

صبرى : أنا كده تمام ؟

أم صبرى : طيب يا ولدى ما تكمل فطورك الأول مستعجل على ايه .

قال صبرى وهو يمشي ناحية الباب : كلت ياما .. يلا سلام ..

أم صبرى : مع السلام يا ولدى ..

خرج صبرى لمقابلة أصحابه فى أول الصباح ، وعند الطريق المتجه فيه  
صبرى ، وقف قليلاً من قرب بيت صاحبه صلاح ، مش خطوتان ثم  
وقف ، وهو يتردد بخطواته وهويقول لنفسه : طيب أعدى عليه ،  
ولا هو تلقى راح قدامى ، ما أنا قيله من عشيه باليل ، أنا أحيى  
نفسى ليه ما أروح أخبط عليه وخلص ، لا يروحلى وأنا ما كنش  
قاعد فى البيت ... أقترب صبرى من بيت ( صلاح ) ، وقف أمام الباب ،  
وهو متردد بطرق الباب ، تجراء ثم خبط برف على الباب ، وفى تلك  
الحظه فتح الباب ، وكان على وجه صبرى مفاجاه ، عندما راء فتاة  
يبلغ عمرها العقد الثانى ذو وجه قمحى وعيون سوداء ترى فيها  
جمالها ، لتخطف الأنظار بنظرتها الحياتيه عند رؤية الغريب ، قال

صبرى بتردد : صباح الخير ..

قالت بصوت هادئ فيه أستحياء وهى تنظر الى الأرض: صباح النور.

قال صبرى بصوت فيه التردد والردفه : هو هو صبرى موجود ..

قالت وهى تسرق نظر سريعه فى وجه صبرى ، ثم تعود نظرتها إلى الأرض باستحياء : ايه موجود .. هروح أنديه ..

وقف صبرى يتأمل جمالها فى هذا النظر الخاطف ، وقف يفكر قليلا مع نفسه وفى داخله كلمة : ( يااااه ) على الأيام والزمن الى جري بسرعه من غير ما نشوف الى حولينه ، هي دي (فاطمه) البت العيله الى كانت بتلعب مع العيال زمان، دا أنتا على كده يا صبرى ما عيش فى البلد ، شوف دلوك بقت زى البدرالمنور بين السما .

أنا صلاح ، ووجهه كان نائم ، ثم خرج وهويتأب : صباح الخير يا صبرى أتفضل ؟

فى نظرة صبرى عندما راي صلاح قام من نوم : ما علش يا صلاح أنا صحتك من النوم ؟

ولم يتراجع صلاح من التأب وهويقول لصبرى: لا أنا لسه كنت صاحى ، وفاطمه دخلت عليه ، ولقيتنى صاحى ، أتفضل تعالى من جوه.

صبرى : لأ لأ أنا هسبك قدامك ..

صلاح : خلاص ماشى ، وأنا هغير وأجى وراك على طول ..

صبرى : يللاسلام ..

صلاح : سلام ..

دخل صلاح ورد الباب خلفه ، ثم أتجه الى غرفة ، راقبته فاطمه عند دخول صلاح الغرفة ، ثم توجهت الى الباب وهى تنتظر بحذر خروج صلاح ، فتحت الباب قليلاً لتخطف نظر الى صبرى ، وهوينظرخلفه الى إن غاب عن الطريق ، رد فاطمه الباب وقد سرحت مع نفسها ، فى تلك الحظه وهى تقف فاطمه بجانب الباب سارحة مع نفسه ،

جاءت أمها وأديها مملؤه بالعجين : أيه يا بت الى موقفك عندك ؟  
قالت فاطمه وهى تتردد : أه لا أبداً ياما ..

الأم: طيب يلا تعالى علشان تولعي الفرن ، علشان العيش خمر ..  
فاطمه : حاضر ياما ..

ثم وقفت فاطمه مكانها لا تتحرك ، أدارت ظهرها أمها ومشيت  
خطوتان ، ثم نظرت إليها ، وقالت بصوت عالى غاضب : ما تمشي يا  
بت مالك وأقفه مكانك كده ... يلا علشا نخلص ..  
فاطمه : حاضر حاضر ياما أديني جايه أهه ..

يرمي حسين الشيباك ويقذف رجب بأخشاب المركب ، بين نسيمات  
الهواء والعشه المظله على النيل، بجلسه صغيره خارجها ، وبها زير  
وقفص كبيرمن جريد النخل عليه بعض الصحون وأكواب الشاى  
وطاسه معلقه لعمل طهى السمك ، و الرزق الذى يأقى من صيد  
السمك يطهوه خارج العشه بحجاره مرصوصه وعليها بعض السياخ  
الحديدي ، أنها حسين رمي الشيباك ، وضرب حسين بالعصاء حول  
الشيباك ، حتى التف حولها ، وأمسك حسين طرف الشيباك ولمها ،  
وقف صبرى وصلاح عند العشه ، و تبتعد مسافة المركب عنه داخل  
الرصيف فى النيل مسافه قليلة، وينادى صلاح بصوت عالى : ايه يا  
رجب أنتا وحسين أيه أخبار رزقكم أنهرده ؟  
حسين : الحمد لله يا صلاح الرزق أنهرده عال ..

صلاح : يعني هنتغده سمك؟

حسين : هنتغدو وتتعشو كمان ..

صلاح : يا مُسهل ..

جلس صبرى وصلاح على الكنبه ، وتتخبط أمامهم الموجه كلما  
تهل عليهم نسيمات الرياح ، قذف رجب بالمركب إلى البر بعد ما لم  
الشيباك حسين ورما هلب المركب على البر ، وأعطه رجب مقطف  
السمك، خرج حسين من المركب ومعه مقطف السمك ، سلم حسين

على صبرى وصلاح ، يلتف رجب ويحاول الخروج من المركب ، ولكن جسمه سمين ولم يتمكن من الخروج ، حتى لا فائده من التصرف من محاولة الخروج من المركب ، ويتعبو أصحابه في كل مره من خروجه ، حاول رجب ولكن لا فائد وهم مشغولون عنه : مش وأحد يخلي عنده شوية دم ، ويخرجنى من الركب ده ، أنا بلف حولين نفسي وما عرفش أطلع منه ؟

قال صلاح بأستهزاء : طيب أنتا يا رجب عاوز ونش علشان يخرجك من المركب ..

رجب : ماشي يا صلاح بس لما أطلع ؟

على : مش لما تطلع ؟

رجب : يعني مافيش حد هيجدى يطلعني منكم .. طيب شوفومين الى هيوكلكم سمك أنهرده ..

صبرى : سيبك من العيال دى ، وأنا الى هطلعك يارجب ..

وقف حسين بجانب صبرى ومد أيده لرجب : بلاش أنتا يا صبرى؟ أنا الى هطلعه أصلي أنا الى مكتوب عليه الحمل الثقيل ده كل يوم.

رفض رجب بعناد : أنتو هتتعاظمو عليه .. طيب أيه رأ يكم لا أنتا ولا هو.. الى هيطلعني .. ولو ما طلعيش صلاح مش هتشوفو ريحة السمك أنهرده .. وشوفو مين الى هيغسله ويشويه ليكم ..

حسين : روح طلعه يا صلاح .. علشان نخلص في يومكم الى مش فايت ده ..

عانده صلاح : لامش هطلعه ؟

رجب : وخليه كده لصبح ؟

صبرى : خلاص أنا هطلعك وخلاص يا رجب ..

رجب : لا يا صبرى هو الى هيطلعني ..

غضب حسين وقال : أيه شغل العيال الصغيرة الى أنتو بتعملوه أنتا

وهو ده .. ما تخلص يا صبرى وروح طلعه فى يمكم الى مش فايت ده .

صبرى: خلاص روح يا صبرى طلعه .. ولأسيبكم و أمشى ؟  
وقف صلاح ،وامسك بصبرى : خلاص ياصبرى تعالى .. هطلعه وأمرى  
لله .. بس كله ده علشان خاطرك أنتا يا صبرى ..  
صبرى : تشكر يا صلاح ..

مد أيده صلاح بأطمئنان ليخرج رجب : هات أيدك يا عم وأخلص..  
ويشد صلاح بقوه حتى أحمر وجهه : يا سيدى عبد الرحيم يا قناوى.  
يتنكر رجب فى خروجه ، وبعد ما أمتلكه رجب بين أيده ، شد صلاح  
بقوه والقه فى النيل، ضحك صبرى وحسين بشده .. وينظر فيه رجب:  
شوف مين عاد الى هيطلحك ..

ومن داخل المياة قال له صلاح بحذروهو غاضب : ماشى ماشى يا  
رجب...؟؟

عند منتصف الليل ، أطمئنان الغفير عبد القادرعلى الأقفال والترايس  
بشونة الغله خلف بيت العمدة همام ،وأقترب عبدالقادرعلى مخازن  
أشولة القطن والمعدت الزراعية ، وبعد الأتمام على الشونه والمخازن،  
توجه عبدالقادرالى الأستراحة العمدة همام : كله تمام يا عمدة ،  
تممت على الشونه ومخازن القطن ، وكل الأقفال مقفوله وكله تمام  
يا عمدة ، و خد المفاتيح أهه ..

أخذ العمدة المفاتيح : خلاص روح أنتا يا عبدالقادر .

عبدالقادر: عاوز حاجه تانى حضرتك ؟

همام : لا ؟

أدر ظهر عبدالقادر: تصبح على خير يا عمدة .

همام : وأننا من أهله .. وقف العمدة همام بجسمه المسترخي المُرْهَق،  
إلى الدور التالى ، صعد على السلم ،وعندما تقدم العمدة همام الى  
السلم ، أسرع زوجته (هند) برش المياة على بسطة السلم عند

غرفة النوم ، أقترب العمدة همام عند آخر بسطة السلم، وهوينظر الى المياة المرشوشه حتى وقف أمام الغرفه وهويقول لنفسه : أياه الميا دى كله ؟ثم فتح باب الغرفة وتصادم فجأه بد خان كثيف يخرج من غرفة النوم ينتشر بكثافه من سقفها حتى أرضها ، ويسأل العمدة هند وهو في حالة الأختناق الشديد :ايه يا هند الدخان الى مالي الأوضه ده ؟

لا تظهر هند من بين شبورة الدخان الكثيف داخل الغرفة : ادخل يا عمدة ماتقفش علشان العمل ما يتفكش ؟

لم تهداء الكحه من العمدة همام من الدخان المتصاعد في كل مكان حتى أختنق : دا روحي هي الى هتتفك من جسمى ...حاول العمدة الدخول الغرفة بين الأدخنه المتصاعدة : عمل ايه الى هيتفك يا هند.. كل يوم كده ؟يا ألقى السلم غرقان بالميه وأنهرده دخان .. وكذا مره كنت هتزلحق من على السلام علشان العمايل الفاضية الى أنتى بتعمليله دى كل يوم .. والدخان ده الى مالي الأوضه وروحي ما هتطلعش غيرمن كتر الدخان كل يوم في الأضه دى لحد ما نفطس ..

تقف هند بين «منجم» البخور وتدور بالمنجم الدخان : بعد الشر عليك عمدة... أصلي الشيخ (عزمى) قلى لما العمدة يدخل عليكى روشى الميه ويدخل على البخور علشان لو فيك عمل يتفك منك ... وأنتا داخل على الدخان يفسد العمل الى عندك ..

يختنق العمدة من الدخان المتصاعد من المنجم، وأحمر وجهه وغضب بشدة : شيلي الزفت ده الى هيخنقنه ؟

هند : حاضر حاضر هشيله أهه ؟

أخرجت هند المنجم أسند العصاء العمدة وخلع العباءه ، أسرع هند في خلع العباءه ، ثم سندها فوق الشماعة ، جلس العمدة على السريروخلع الحذاء، رفع كف ايده العمدة في وجه هند : أنتى يا

وليه ما هتبتليش من العمايل الى هتعمليه دى .. كام مره حذرتك  
وقلتلك ما تروحيش لشيخ الزفت ده .. وبرضى عملتى الى فى دماغك  
ورحتى ليه تانى ..

دارت ظهرها هند وقالت بنبره يائسه وحزينه: أعمل ايه يا عمدة...  
تمنطاشرسنه وأحنه متعلقين بالأمل .. من الدكاتره .. لشيوخ.. وانتا  
يا عمدة ما خليتش شيخ ولادكتور غير لما رحتله .. والأيام بتجرى  
ونفسي أشوف عيل بيجرى وسطينه، وأنا بكلم الحيطان كل يوم..  
وكل يوم بخاف لا يجي اليوم الى بعده .. ويكون زى اليوم الى  
فات.. وخوفى كل يوم يزيد ..علشانك أنتا يا عمدة وأنتا من غير  
سند ولاوريث ..وكل يوم بصرنفسي .. بس الصبرحملة تقيل عليه  
قوي يا

عمدة،وبيزيد مراره عليه وعليك كل يوم .. وأنا ريحة الأم محسهاش،  
أنا نفسي أبقا أم يا عمدة ..

أقترب العمدة من هند ، بعد ما شعريأأسها وحزنها الشديد، ثم  
وضع ايده على كتفيها ، ودار وجهها إليه ، وعينها تخرج منها  
الدموع: أحنا ما بيدناش حاجه يا بت عمى ..أحنا فى أيدنا ايه وما  
عملنهش.. وأدينا مسلمينها لربنا ؟ ويحاول العمدة أخفاء حزنه ،  
ويرسم العمدةعلى وجهه البسمه: أنا ما قلتلكيش .. مش لما رحت  
المحافضة.. سعادة الباشا قلى لو ما هيقضيش معاك مصلح الدكتور  
الى أنتا متابعة .. هيودينى لدكتور جاي من بلاد بره .. يعني  
غيرالدكاترة الى رحتلهم قبل كده .. وأن شاء الله الدكتور ده هو الى  
فى أيده فك العمل .. الى أنتى والشيخ عزمى الى بتقولو عليه ده..  
مش بالمليه و الدخان الى هيخنفنه .. مسحت هند دموعها ، وهى  
تبتسم : أيه كده يا شيخه أضحكى..وخليها على الله ، ثم أتجهت  
هند ناحية الباب : أنتى رايا فين ؟

هند : هروح أخلي تحيه تحضرك العشا؟؟

همام : لأ تعالي ماليش نفس للوكل .. أنا عاوز أريح شويه .. من الصبح وأنا ما قعتش على حيلى .. تكا ظهره على السرير..أهه يا تعب.

جلست هند بجانبه : كتر خيرك يا عمدة.. اليومين الى فاتو زيارت.. وأنشغالك فى الأرض طول النهار.. وأنتا ما بتريحش جسمك غير السعتين الى بتريحهم آخر الليل .. ريح نفسك يا عمدة شوية .. أخذ العمدة نفس عميق وهو يتنهد : ماشى ماشى ياهند . **ذاكرة**  
**فى ماضى مؤلم**

خرج علام مُتكاء على عصاء متوجهاً إلى الصالة ثم جلس على الكنبه، عند خرج أبراهيم من حوش المواشى : ايه يا بوى كيفك .  
علام : الحمد لله يا ولدى، نعمة على كل حال ... أتجها أبراهيم ناحية الزيروشرب حتى أرتوى : الا قولى يا أبراهيم هو عمك عبدالظاهرليه أسبوع محدش شايفه فى البيت لاهو ولا عياله ، أومال راحو فين ، رحى البيت لقيته مقفول بالقفل .  
جلس أبراهيم على الكنبه : عمى عبدالظاهر يا بوى مش فاضى اليومين دول ، بينى بيت أول الجنينة ، وشكله كده هيقعد على طول هناك .

علام : من ميتة بنا البيت ؟

أبراهيم : ليه أنهرده أكثر من شهر..

سرح علام مع نفسه : كده يا عبدالظاهرحتى لما بنيت ما فكرتش حتى تقول لاخوك وكأنى غريب .. وكله ده ليه ؟ علشان رفضت أنك تبيع أرضك للعمدة كان قد (تذكر) علام موقفة مع أخيه من زمن قديم كان فى الصباح يجلس علام كعادته فى أرضه تحت الشجرة ، وعلى غفله أتت مزارعين فى أرض عبد الظاهر ثم نظر علام عندما شهد المزارعين فى أرض عبد الظاهرقال لنفسه : ايه ده ؟ مين الناس

الى قايله قليح في النبات دى ... أتجه ألهمم مُسرعاً: وقف أنتا وهو بتعملو ايه في أرض عبدالظاهر ... ومين أذنكم تدخلو فيها ... ردعليها واحد من المزارعين: أحنا ما نعرفش حاجه ؟ العمدة همام هوالى بعتنا هنا ..

وعندما سمع علام أسمع العمدة همام غضب وثار: وياه الى دخل العمدة همام في أرضنا ؟ يللا أنتا وهو من هنا ... والى هيميل على الأرض ويقلع نباته منها تانى هدفنه فيها .. يللا أنتا وهو من هنا.. يللا..

أشار المزارع للرجال الى معه : يللا يا رجاله ... أحنا ما لناش دعوه؟

خرج المزارعين من الأرض ، وفي الطريق قابلهم غفيرا العمدة همام : ايه الى رجعتك منك ليه ...

المزارع : علام هو الى رجعنه ... وقال الى هيميل في الأرض هيقتله فيها ؟

الغفير : علام قال كده ... أسرع الغفير الى بيت العمدة همام ، وفي خارج البيت يجلس العمدة همام مع عبدالظاهر وتعلو الضحكات بينهم، ويصيح الغفير : يا عمدة يا عمدة الحق ..

وقف العمدة وعبدالظاهر مُفزعين : ايه فيه ايه يا غفير ؟ الغفير : علام وقف للمزارعين الى كانوا هيشغلوا في الأرض ... وقلهم الى هيقترب للأرض تانى هيدفنه فيها ..

وجه كلامه همام بنبرة من التحذير :وبعدين في أخوك يا عبدالظاهر؟ عبدالظاهر : هو ماله ومال أرضي ..

أدر وجهه العمدة في وجه عبدالظاهر: هو ده الى كنت عامل حسابه... روح عرف أخوك وهديه...وقله بعث الأرض للعمدة ... علشان أنا عارف غشم أخوك علام ... أنا هسكت المر دى بس علشان هو

ماعرفش أنك بعث الأرض ليه ، أنا ما هدخلش المزارعين أنهرده في الأرض ... ومن بكره أصبح هبعث المزارعين في الأرض ... ولو أتعرض ليهم تانى ... أنا عارف هعمل فيه ايه ...

هز راسه عبد الظاهر وهو يقول : عارف عارف يا عمدة ؟  
أقترب عبدالظاهر من بيت علام ، دخل البيت دون أستأذن ويجلس علام ووجهه في الأرض ، تقدم عبدالظاهر وعلى وجهه الغضب : ايه اللى عملته ده يا علام مع المزارعين ؟  
وبصمت وهدوء من علام : ايه الحكاياه يا واد أبوي ؟ مزارعين العمدة ايه اللى جابهم في أرضنا ؟

ادر وجه عبد الظاهر وقال بتردد في كلامه : تقصد أرضي لوحدي ..  
نظر علام نظره غاضب في عبد الظاهر : أرضك لوحديك ... وقف علام وأقترب من عبدالظاهر ... ومن ميتة يا واد أبوي وأمّي بنقول أرضي وأرضك ..

عبدالظاهر : اه أرضي ومعاي حُجه بيه .. وبعثها للعمدة همام ..  
نزل الخبر على علام كصاعقه : بتقول بعته الأرض .. أنا مش مصدق الكلام اللى أنتا بقوله ده ... بعثها للعمدة ...  
أبتعد عبدالظاهر عن علام قليلاً : اه بعثها ..  
ضرب كفيه علام وسط رجليه : مقابل ايه واد أمّي وأبوي ..  
قال عبدالظاهر وهو يقاطع بكلماته : مُقابل ، مُقابل جنينة من جنينة ..

لم يستوعب علام كلام أخيه : أشارك العمدة بجنينة ... بعث أرضك علشان جنينة ... وأنتا من ميتة أصلاً ليك في الجنان ..  
عبدالظاهر : اللى خلاني خدت الجنينة علشان أكثر من أرضي مرتين.  
أمتلاء وجه علام بغضب شديد : أنتا ماعرفش الجنان دي وخدها كيف العمدة ، وخدها عافية العمدة طلعت من الناس ... وعلشان هو ما لهش في الجنان عطاها ليك ... أنتا ماعرفش عمل فينا ايه

العمدة طلعت في أرض الجبل الأسود ... ومن ميتة العمدة همام  
 حبيبنا علشان يديك الأرض الطاق أثنين ... العمدة طلعت وولده  
 همام مايجنبناش وكله على أيديك ... ولا أنتا نسيت ... أنا مش عارف  
 عقلك ده فيه ايه ... هو فيه أحسن من أبن عمه راشد لما جمعنا  
 أنا وهو والعمال والسقاوة الى يسرحو في الأرض وشاركو معانه في  
 تصليح أرض الجبل الأسود...وصرفنا على الأرض دى كل ما نملك... ولم  
 عرف الأرض بقت زى الجنه ... ولع في محصول الأرض وبورها ... وهدد  
 أبن عمه وقتل ناس من السقاوة ... وبعد ما شدعليهم بجبروته  
 وقسوته ليهم منه سابو البلد وهجو...وراشد ساب البلدالتانى وهج...  
 من ميتة العمدة همام ولا العمدة طلعت ليهم محبه عندنا ...  
 هم ملهمش غير حاجه وحده يعرفوها ... مصلحتهم بس ونفسهم...  
 ولو هو عارف ما لهش مصلحه ما كنش خد الجنية مُقابل الأرض ...  
 وعلشان الأرض خدها من الناس بسهولة ييفرط بيها بسهولة ... قوم  
 أنتا يا عبد الظاهر تفرط في أرضك بكل سهوله ..  
 لايقنتع عبدالظاهر بكلام اخيه: أنا خلاص بعت والموضوع خلاص  
 خلاص.

رفع كف أيده علام في وجه عبد الظاهر : أسمع أنتا تروح للعمدة  
 وتجيّب منه حُجة بيع الأرض منه ...  
 أتجا عبدالظاهر ناحية الباب وهويقول : أنا بعته الأرض وخلصنا من  
 الموضوع ده ... أرضى وأنا حر فيه وانا عارف مصلحتى فين ؟  
 أشتد غضب علام وأسرع إلى عبدالظاهر، ومسكه علام من عنق  
 عبدالظاهر: لا أنتا مش حر ... وأشتد بينهم المشدات حتى أمتلك  
 علام عنق عبدالظاهر بين ذراعية .  
 سمعت زوجته المشاده بينهم وجات تصرخ وحاولت أفلات علام من  
 عبدالظاهر: خلاص سيبه يا علام هيموت في أيديك ...  
 علام : يموت في أيدي أحسن ما يجبلنا العار ...

وأبعدت زوجته علام وعينه تردف بالنظر الغضبه: خلا ص خلا ص  
سييه؟

أبتعد عبدالظاهر عن علام ثم رفع بنصره وهو يحذره: أسمع أنتا من  
أنهرده ما لكش دعوه بيا ... أنتا في حالك وأنا في حالي ... ثم غادر  
عبدالظاهر المكان؟؟

ومنذ هذا اليوم خاصم عبدالظاهر أخيه علام ، وفي تلك الحظه لا  
يصدق علام اذنيه بما فعله أخيه عبدالظاهر لبيع أرضه رغم معرفته  
العمدة وبما فعله معه في أرض الجبل الأسود ، لن يرتاح له بال علام  
والغضب والتفكير يهاجمه في كل ركن يتوجه في بيته، وفي صباح اليوم  
التالى توجه علام الى بيت العمدة همام ، والمفاجاء قابلته في الطريق  
عندما راي المزارعين قد أمتلات الأرض بهم ، وكأنه أحتلال قد أحتل  
وأغتصب أرضهم ، أشدت غضب علام عندما راي الموزارعين في أرضه،  
أخذته رجليه سريعا الى بيت العمدة ، عندما راوه الغفر ووجه  
غاضب أعترضوه عن الدخول : بعد عنى يا غفير منك ليه ؟  
في تلك الحظه يجلس العمدة همام ومعه عمدة يجلس من قرية  
أخرى ، عندما أعتلت الأصوت بين علام والغفر وقف همام وسأل  
الغفiroهويأتى إليه : أيه فيه ياغفير ؟ أيه الزيتا الى بره دى ..  
الغفير : دا علام ياعمدة عاوز يدخل بالعافية ..

توجه علام نحو الأستراحة وخلفه ثلاثه من الغفر ، وجه علام قد  
أمتلكه الغضب ، ودون القاب ، وقف أمام العمدة همام والعمدة  
القرية الأخرى ، وهو يشير إليه بنصره يُعلن تحديه : أسمع ياهمام؟  
رجع أرض عبدالظاهر والأ مش هيصلك طيب ، وكلمه وادينى  
قتهاالك.

وأظهر العمدة همام هدوء بين علام : أسمع أنتا الكلام الى أنا  
هقلهك ، أولاً أخوك مش صغير، وبعلى الأرض برضا وحُجة بيع الأرض  
معاى في جيبى ، ثم أخرج العمدة همام حُجه البيع ، ليرفع غضب

علام وقهره في رؤية الحُجه .

وفي ظهور الحُجه غضب علام ولم يشعر بنفسه ، ثم أسرع إلى العمدة لينقض عليه ، ثم أمسكته الغفر، وهو يقول بينهم : سييوني سييوني ... ماشى يا همام الأيا م بينا ، وهتشوف هعمل فيك ايه، مش هسيبك يا همام ؟

أشار بذراعه العمدة نحوالباب: أرموه بره ؟ ابتعدت الغفرعلام خارج البيت، ضرب العمدة همام سور الأستراحة وهوغاضب : طيب يا علام الكلب الى ما وريتك على عمله دى ما أبقاش العمدة همام .

لن يغادر علام البيت ثم جلس تحت شجرة ، حتى أقبل الليل عليه، أنا أربع رجال ملثمون وضربوه من الخلف ، وأغشي عليه وأخذوه، حتى أفاق وفتحت عينيه بين أربع جدران ، وقف ينظر من فتحات الشباك الصغيرة ثم أتجها الى الباب ، ثم سمع أصوات خطوات أرجل تقترب إليه ، فتح الباب الغفير وتقدم الضابط ومعه العمدة همام وثلاثه غفر وعسكريين من الشرطة ، وأشار العمدة الى علام : هو ده ياسعادة الباشا الى سرق محصول القطن ،وفيه شهود على كلامى .

وجه سؤله الضابط : فعلاً أنتا الى سرفت محصول القطن بتاع العمدة؟

صمت عبدالظاهرقليلاً وعرف لعبة العمدة همام أمامه هي بالتحدى: هوالعمدة طلعت مش قال معاه شهود على أنى أنا سرفت..وينظر علام في وجه العمدة همام نظرة غل وغضب؟  
رد الضابط : أه .

هز راسه علام ميل : يبقا أنا سرفت ..

الضابط : خده يا عسكرى ..

وضع العسكرى الكلبشات في أيده علام ، ثم مسكه العسكرى وتحرك،

ثم قال علام وهو ينظر الى العمدة همام : لحظه وحده ؟ أسمع يا عمدة اولاً حركاتك الى بتعملها دي مش جديد عليه علشان الطبع .

الى فيك مش هيتغير علشان ده طبع أبوك برضك وعمايله الى كان بيعملها فينا ، بس فيه حاجه لازم تعرفه ، مصيرك برضي هيكون زى مصير أبوك ، هو الموت ... ثم أخذ العسكر علام ، ووقف العمدة همام صامت كأن علام يفكره ماضى ابيه العمدة طلعت ، بعد أيام قليله وصا عليه العمدة همام كل الوسائل فى السجن ، حكم على علام بثلاثه شهور وتم تعذيبه بكل الوسائل ، وبعد قضاء الثلاثه شهوراً اكتفا علام إن يبعد عن كل شئ ، وكلما يرى أخيه عبد الظاهر فى الطريق ، يفتكر أنكساره أمام العمدة، ثم عادت ذاكرت علام على صوت أبراهيم وهو يقول له : يا بوي يابوي ..

أفاق علام من سرحته : أه ؟ أنتا بتقول حاجه يا أبراهيم يا ولدي ؟  
أبراهيم : أنا بتكلم من الصبح ،وأنتا مش معاى خالص يا بوى..  
علام : ما أنا معاك أهه يا أبراهيم ..

أبراهيم : معاى أيه يا بوي ، الا أنتا صحيح ما قلتليش ، هو ليه عمى عبدالظاهر باع أرضه ، وليه ديمن عامل زى الى مخصصه ومختصرنه على طول ، وكلامه معانه عامل زى الناس الغريبه ، وكمان لما بنا البيت ، لا قال أنه هيبنى ولا تعالى حتى يا أبراهيم سعدنى ، أيه السبب والسر الى مخلص عمى عبدالظاهر مبعد عننه كده ، لو كان على الأرض ما خلاص العمدة همام خدها ... عندما سمع علام كلمت أخذ الأرض تبرق عينيه بالغضب ،ثم أكمل كلامه أبراهيم : بس ايه السبب الى يخلص عمى يفرط فى أرضه للعمدة همام ؟ أنا حاسس يا بوي أن الحكايه دي فيها سر ، والسر ده كبير قوى ..  
قال علام فى سره : وبعدين يا أبراهيم يا ولدى هو ليه بتفكرنى بالقديم كل يوم بس ..

رجع علام الى سرحته مرى أخرى ونظر أبراهيم في وجه ابيه بتغير وجهه وهويفرك في أصابعه : أيه يا بوى هو كل ما أجي أكلمك في الموضوع ده تسرح مع نفسك ،وبعدين تقولي بعدين ، خلاص يا بوي أنا مش هكلمك في الموضوع ده تاني ، بس أنا اللي كنت عاوزاعرفه هو ليه عمى مبعد عننه ، وأنا ولدك يا بوى قلى وفضضلى وأحكيلى الى جوك علشان تستريح وترىحنى معاك .

قال علام مهموماً، وجفن عينه يرتعش : هقول ايه بس يا ولدى ؟ أبراهيم : ايه السر الى كل ما أكلمك في الموضوع ده تسرح وتروح في دنيا غير الدنيا ، وكمان عمى كل ما أقرب منه يبعد ، ليه يابوى هو الموضوع لدرجه دى شديد .

علام : عمك يا ولدى هو الى عمل فيه كده ، أحنا كنا في حالنه ، أنا بزرع في أرضى ، وهو ييزرع في أرضه ، العمدة همام كان لأعب في دماغ عمك عبدالظاهرانه يبعله الأرض مقابل الجنية ، على أساس أن الجنية أكبرمن أرض عمك عبدالظاهرمرتين ، بس فيه حاجه كانت غيبه عن عمك في عرض بيع الأرض ، انه أخوك الى فرحان بيه قادر أشتريه باي تمن، ومن وراى ضهره عبدالظاهر العمدة يطلعلى لسانه، ويقول اهه أخوك الى طلعلى بيه السما باع أرضه علشان نفسه، وكمان عمك عارف حاجات كتيرعن العمدة وعمايله ومن قبلها العمدة طلعت ، عملت الى قدرت عليه والى ضايقنى من عبد الظاهر شايف انه عرض الجنية بالنسبه ليه عرض ولا في الأحلام، بس الى ضايقنى وقهرنى أكثر يا ولدى وهوده الى مش هنساه وأصل...ثم صمت علام عن الكلام فجاء؟؟

نظراًبراهيم وحسا بشوك في حلق ابيه تصمته فجاءة : مالك يا بوي ليه سكت مرى وحده ؟ محت الكلام بيضيقك بلاش نتكلم في الموضوع ده تاني،ثم طرق الباب على حين غفله ؟ ايوه يالى على الباب ،فتح أبراهيم الباب : مين عمى زيدان ،حمدالله على السلامة،

أفضل ..

أخذه زيدان بالباط : كيفك يا أبراهيم ؟

أبراهيم : الحمد لله يا عمى زيدان ..

وقف علام عند رؤية زيدان : زيدان ؟ حمد الله على السلامه يا زيدان.

أندفع إليه باشتياق بين أحضان علام : عمى علام .. ليك وحشه

ياراجل يا طيب .. عامل كيف ؟

قال له علام وهو يجلس معاتباً زيدان :ايه يازيدان الغيبه الطويله دى ؟

جلس زيدان بجانبه : ليه أنا ليه كام شهرما نزلتش البلد ؟

فقال علام وهو يحاول ان يتذكر : ليك ست شهور أنهرده ما نزلتش البلد...

زيدان :يااااه يا عمى علام .. مشاغل الدنيا واللهم وأخذانه ..والأيام بتجرى ومش حاسين بيها ..

توجه نحوهم أبراهيم وهويلقى الكلمه لزيدان: هو الى هيكسن فى مصر يا عمى زيدان هيحس بالأيام ده مصر أم الدنيا ..

زيدان : ايه واللهم يا أبراهيم ... صدق الى سماها أم الدنيا ... أدر زيدان إلى علام بوجه الحزين : وأنتا عامل كيف ياراجل يا طيب

هزراسه علام ، وأسرع بسؤله بتغيرملمح وجه الشاحب : أنا زين،المهم أنتا أحكيلى وقولى ايه أخبار محلات الخضار، مش ماشى الحال ...

زيدان : الحمد لله يا عم علام... شغال وكله بفضل ربنا ...

علام : أنتا تستاهل كل خير يا زيدان ... نظرعلام لأبراهيم وهو يقف

بينهم ... ما تروح يا واد يا أبراهيم تحضر العشا لعملك زيدان ... تلقيه لما جه من السفر محدش قام معاه بالواجب ...

قال أبراهيم ووهو متجه الى المطبخ : حاضر يا بوى ...

هما اليه زيدان وقال لأبراهيم بأصرار: لأ لأ عشا ايه تعالى يا أبراهيم.

قال علام بعتاب : روح يا أبراهيم ... شكله عمك زيدان هيزعلنه منه...

زيدان : لا أنا مش كد زعلك ياعم علام ... بس الى حصل لما جيت تعبان من السفر ... أختى (سكينة ) قامت معاى بالواجب ... ريحت جسمى من تعب السفر... بعد ما صحيت من النوم لقيتها محضر العشا ... أتعشيت ؟ قلت أروح أشوف عمى علام وحشنى من سعت آخر مره شوفتك فيها...

علام : تعيش يا زيدان ...  
زيدان : وأن شاء الله قبل ما أمشي أدى أتغده معاكم ...  
علام : تشرف يازيدان فى أى وقت ...  
ضرب أبراهيم كفيه: ييقه نعمل شاي ...

قال زيدان وهو يميل راسه بالموافقه : شاي .. ماشى ؟  
أتجها أبراهيم ناحية المطبخ ، وأشار علام لزيدان ان يقترب منه وهو ينظر على أبراهيم ، أقرب زيدان و تمايل إلى علام ، وهو يقول بصوت بطيئ:الا قولى ايه أخبار(أحمد) و(زيناهم)و(وهاشم) مش زنين ؟

قال زيدان وعينه تنظر نحو أبراهيم : كلهم زنين ... وبيسلمو عليك...  
وأحمد بيقولك ما علش هو نفسه يجى البلد ويشوفك ... بس الظروف الى فيها مخلياه ما ينزلش ...

يقول علام بصوت مسموع: أنا مقدر ظروفه الى هوفيها المهم قولى هو عامل كيف فى شغله الجديد من سعت آخر مره قتلنى عليه وزيناهم وهاشم عاملين كيف فى الظروف الى هما فيها ...

زيدان : أحمد بعد ما يخلص شغل بعد الظهر... فيه شغلانه تانى بيشغل فيها ... وأديهم ماشى الحال معاهم ...

هز راسه علام وقال باستياء : والله وشت الحمل بدرى يا أحمد ...

فقال زيدان بعزم: بس أحمد طالع لأبوه را جل ...

ويلتفت علام بنظره سريع لابنه أبراهيم : أسمع يا زيدان ... أنتا قبل  
ما تمشى أبقه تعلالى فى الصبح بدرى ... ويكون أبراهيم مش موجود  
فى البيت ... أحضرلك مبلغ تاخده لأحمد ...  
زيدان : حاضر ... بس ؟  
علام : بس ايه ؟

زيدان : ما كل ما اديه مبلغ الى أنتا بتدهلى ما بيرضاش ياخده ...  
همس علام بصوت بطيئ: دا حقّه من أرض المرحوم أبوه الى سبهالى  
أمانه فى رقبتى وأنتا عارف يا زيدان ،والى بيعته دا حقهم من  
أرضهم ... وأنتا عارف أبوه راشد الله يرحمه كيف سبلى الأرض دى  
أمانه ...

هز راسه زيدان بأمتنان : عارف عارف ؟ بس خلاص أقفل الموضوع  
علشان أبراهيم جاي عليه ...خرج أبراهيم من المطبخ وغير زيدان  
كلامه ودخل فى موضوع آخر : ايه وأنتا ما نويش تفرح بأبراهيم ولا  
ايه ياعم علام ؟  
علام : نفسى واللهي يا زيدان ... تعبت معاه فى حكاية الجواز ...  
وقدامك أهه وقله ؟

سندأبراهيم صنيه الشاى بينهم ثم جلس على الكنبه أمامهم...وعاتبه  
زيدان : كيف ده يا أبراهيم ... يعني الى أنتا وأبوك زين الى أنتو  
فيه من غير وحده ترعاك أنتا وأبوك العضمة الكبيرده ... البيت يا  
أبراهيم من غير ست عامل زى الشمع المطفية الى مخليه البيت  
ظلام ... أجوز يا أبراهيم علشان خاطر أبوك ... وأنتا مش صغير  
على الجواز.

هز راسه أبراهيم دون أفناع : أن شاء الله ... عن قريب ؟  
أشار علام بذراعه ناحية أبراهيم : أهه ؟ أدى الى بأخده منه ...  
ماعطينش عقاد نافع فى موضوع الجواز ده ... لحد ما تعبت معاه ...  
زيدان : طيب ايه رايكم يا عم علام أنا الى هجوز أبراهيم وأنا

الى هختزله العروسه بنفسى ...

علام : يا ريت واللهم يا زيدان ؟

زيدان : يعنى أنا ما مصدقش ... حقا تقول كده ...

فقال أبراهيم والبسمه على وجهه : ايه يا عمى زيدان ... أنتا ناوي

تجوزنى من مصر ولا ايه ؟

زيدان : حد عارف النصيب ؟

قال علام بحماسه : بس يجوز إن كانت من مصر ولا من العراق

حتى... بس المهم انه يجوز ...

قال زيدان وهويضحك : شوف أبوك عاوز يخلص منك يا أبراهيم

أهه ... حتى لو جبتلك وحده من العراق ...

أعتلت الضحككات بينهم ، فقال علام وهويضحك ضحكه هاده : خير

الله ما أجعله خير..من ميتا الواحد ما ضحكش ... دا الواحد نسي

الضحكه من زمان ... وأنتا يا زيدان الى فكرتني بيها ...

زيدان : أضحك يا عم علام ما حدش خد من الدنيا دى حاجه ...

هز راسه علام بودع : أه .. محدش فعلاً خد من الدنيا حاجه .. على

قولك يا زيدان ...

وقف زيدان وقال له ابراهيم : ايه على فين يا عم زيدان ؟

زيدان : لازم نستأذن دلوك ... علشان وراي مشوار الصبح بدرى..

علام : ماتقعد يا زيدان لسه الوقت بدرى ... حتى الخمس دقايق

الى أنتا قعدتهم معنا نستنه الهم شويه...

أبراهيم : أنا مش عارف ليه يا عمى زيدان مستعجل ..

زيدان : لينا قعد تاني مع بعض يا أبراهيم ...

أبراهيم : ماشي ؟

وقف علام متكاء على العصاء ثم لحقه زيدان : واللهم ما تقوم يا

عم علام ..خليك مستريح زى ما نتا .. تصبح على خير ..

علام : وأنتا من أهله ..

أتجه زيدان الى الباب : يلا يا أبراهيم تصيح على خير..  
أبراهيم : وأنتا من أهله يا عمم زيدان ..شرفتنا ..رد الباب أبراهيم:  
أنتا تعرف يا بوي .. أحسن حا جه عملها عمى زيدان .. أنه ساب  
البلد دى ..

وقف علام يتقاده خطواته بالعصاء : عمك زيدان يا ولدى تعب  
كثير .. والدنيا قعدت تقلب وتعدل فيه لحد ما رسى على تجارة  
الخضار.. وهومن زمان فى تجارة الخضار.. وهو لسه شاب بالغ .. كان  
عمه شغال فى سوق الخضار .. وكان ديمن بياخدة معاه كل ما يسافر..  
لحد ما أتعلم وبقا تا جر بسم الله ما ماشاء الله .. وبقه معاه  
محلين ومشغلهم ولده رزق ..عمك زيدان راجل طيب و فى حاله ..  
أبراهيم : فعلاً يا بوى ؟ عمى زيدان راجل فى حاله من زمان ..  
طيب يا بوى عاوز حاجه منى قبل ما أنام .. علشان رايح السوق  
من الفجربة ..

علام : عوزك طيب يا ولدى ..

أبراهيم : تصيح على خير يا بوي ..

علام : وأنتا من أهله يا ولدى .

قلقت زينا هم على تاخر أخيها أحمد فى العمل الجديد ، وتنظر إلى  
ساعة الحائط تقترب من ١١:٣٠م أتجهت ناحيه الشباك المُطل على  
الشارع وقالت لنفسها: يا ترى يأحمد يا خوي أيه الى أخرك لحد  
دلوك ، دا حته مش عويدك أنك تتأخر كده فى الشغل .. يارب خير..  
جلست على الكنبه قليلاً ، ثم سمعت صوت خطوات تمشى على  
السلم ، أتجهت مُسرعا الى الباب ، وأنحنت قليلاً إلى الباب بخطوات  
القدم أين تتجه تلك الخطوات: يارب يكون هو الى جاي ... أقترَب  
الصوت من السلم ، ثم بُعدت خطوات المشى ... مش هوه .. يارب  
خير... أتجهت مرى أخرى الي الشباك ، وقالت وهى تنظر إليه  
بانشغال :يارب .. وعلى غفله أفتتح الباب وأسرعت زينا هم بلهفه:

أيّه يا أحمد أيّه الى أخرك ... قلقتني عليك ... ومش عارفه أعمل  
ايه... ودي مش عوايدك أنك تتأخر لحد الساعة أحد شر ونص كده...  
وأنت اليومين الى فاتو أخرك الساعة ثمنيا ... ايه الى أخرك لحد  
دلوقت .. جلس أحمد على الكنبه و الأرهاق والتعب يمتلك جسده:  
الى أخرنى أنهرده كان فيه شويه شغل ولازم نخلص منهم ... كُنّا  
منتظرين عربيات النقل الى هتخزن في المخازن ... أنتظرناها لحد ما  
جات من الصعيد... علشان كده أنهرده أتاخرت ... وصاحب الشغل  
راجل طيب وماكنش ينفع نسييه ... علشان لازم كل حاجه تتقيد في  
الدفاتر..

توجهت زيناهم أمام أحمد تعاتبه : طيب يا خوى مش تعب عليك  
شُغلنتين ، دا حتا أنتا ما بتستريحش من شغل الصبح ، وكمان شغل  
بعد الظهر بياخد منك كل وقتك ، وتعب عليك الشغلنتين مری  
وحده يا خوى، كفايه عليك شُغلانة وحده ، والحمد لله ربنا كرمك  
بالوظيفة في الزراعة ودى وظيفة حكومية ، وممشيه الحال معنا.أحمد:  
ما تعوليش هم أنتى وخليها على الله ، المهم هاشم نام . زيناهم :  
نام من بدرى ، أستناك لحد ما جات الساعة عشره ، قتلته روح نام  
علشان المدرسة الصبح .أحمد : أتعشا ؟ زيناهم : أه .. روح غيرهدومك  
أنتا ، وأنا هروح أحضرك العشا ، تلقيك ما كلتش من الصبح ..أحمد  
: لا خليكى .. أنا كلت ..زيناهم : كلت فين ؟أحمد: صاحب الشغل  
قام معاى بالواجب ، جبلنا عشا وأتেশينا كُنّا.زيناهم: ايه الحكايه  
، يعنى صاحب الشغل متوصي بيكم أشمعنا ؟ أحمد : لامتوصى ولا  
حاجه ، بس لما لقينا أتخرنا ، بعث جاب العشا من البيت . زيناهم  
: طيب محت عشاكم صاحب الشغل ، قوم غير هدومك ، علشان  
أحضرك الحمام ، يللا بلاش كسل ؟ أحمد: حاضر يا ستى ... أندفع  
أحمد من كسل يومه الشاق ، أتجها إلى غرفته وقد يغامرته التعب،  
وتقدم الى المرءه ، وأقترب منها لينظر في عينه وقد بات حولها

الأحمرار، وتلامس خديه وقد جفت منه ملامحه ، وكأن وقته قد أصبح في توقيت الصباح الى المساء غايته في تحديات قد تألمه ، وتقدم إلى الكرسي وأخذته تراوده ذاكرة ابيه ، وكأن أبيه هو القائد الذى ينطلق بجديه في محنه تغامرة بصلابة الصخر، وأندفاعها في الحياة القائم عليه ، بأنهو في تو جهات حياته المنطلقة ، ولاينسا يوماً قال له ابيه أن تحديا الحياة مغامرة صعبه، أن أشتقت ودخلت في مغامرتها لا تمل منها ، لانك قد تواجهك صُعبات ، وان وجهتك صُعبات لا تنحنى لها ، وان وقعت في حيرة ؟ أعرف أن في الدنيا كلمه تجعلك في أطمئنان في حياتك وهى ( ليس في الدنيا مشكله ... ولا توجد لها حل ( فعلم أن ابيه قد نال من الدنيا مشاكل وصعبات تعلم منها ، وقد شرحها له من تعلم هذا الحياة الذى نالها من قبل . دخلت زيناهم على أ حمد وهى متوجه الى الدولاب لتحضر له غياره ، غالبه النعاس وقالت زيناهم وهى تحضر له غياره : قوم يلا يا أحمد وما تكسلش ، أنتا هتستحمه وهتفوق ، يلا قوم الحمام جاهز . قام أحمد متواجهاً إلى الصاله وخطوات رجلية بطئتين ، وقف أحمد وفتح غرفة النوم ونظر على أخيه هاشم، خرجت زيناهم من الحمام : يلا يا أحمد الحمام جاهز؟هزأحمد راسه ببطئ : ماشى ماشى ؟ جلست زيناهم على الكنبه ، وعيناها تنظر الى أحمد بتألم : كتر خير يا أحمد يا خوى ، شلت الحمل بدرى ... لازمتم زيناهم حياتها لأخوتها أحمد وهاشم بعد أن توفت أمها وابيها ، قامت بدورها كأخت حنونه ترعى أخوتها بعد وفات أمها وابيها، لازمتم زيناهم بتغير كل شئ ، بمضى الأيام الذى تنفرد لوحدها الى أخويها بأهتمامهم ورعايتهم ، ولا تأتى يوم فى نقصان أشياء فى البيت ، أشياء تحمل لأخويها الهم ، حتى فى ملابسها تهتم بها حتى لا تذوب أو تُقْطع، وأن حصل شئ فى ملابسها قُطع أو تلف تقوم بأصلاحه ، وتعتبر أن حياتها خُلقت لأهتمام أخويها ، وقدمت حياتها بأن الأمور تسير بحسنه فى حيله الإنسان بتقاضى أمر قد

ثابت : أو مال أنا ليه ما وفقتش أنه يروح السوق ده ، وانتا عارف

سوق سوهاج سوق كبير وزحمة فيه شديد قوى ، وأنا خايف عليه ، لا خاله يغفل عنه ويتوه هناك وسط الزحمة، وأنتا عارف كمان خوفاً عليه ،علشان هو الى الى ما ليش غيره فى الدنيا ، وأنا فى نفس الوقت ما عوس أزعله منى، ومعرفش أعمل معاه ايه ، والواد ما صدق ما سمع خاله انه رايع السوق ، ولأزم عاوز يروح بزوق أو بالعافية عاوز يروح ، ما تقلش رمين صرته فى السوق ده . قال له يونس بأطمئنان: هههههه أقلقك يا ثابت خليه يروح السوق مع خاله. قال ثابت بتردد : بس؟

يونس : ما تردتش يا ثابت ، وولدتك ما هيرحش معا حد غريب، والخال زى الوالد برضك، يعنى هو ه يخاف عليه زيك بالظبط ، قوم روح لولدتك ومتزعلش منك يا ثابت ، وعلشان حتى ياخى يتعلم ، أنتا ما فكرش زمان لما كنا نروح مع أبهاتنا السوق ، وأحنا أصغر من ولدتك عبدالله ، مش كانو بيخدونا معاهم علشان نتعلم البيع والشرة، ولما كبرنا فى سن عبدالله ليه ماكنوش بيخافوعلينه، هما أكيد كانو بيخافو علينا بس جواهرم أنك لازم تتعلم ، علشان تتعامل بعد كده مع نفسك فى أمورك حياتك ، وأنتا لو خفت على عبدالله زيادة عن الزوم ، مش هيعرف يتعامل فى حياته وبذات لما ولدتك يكون وحيد ، علشان الواد الى مدلع هيتعود على الدلع الى كان عايش عليه، ولو وقع فى مشكله من مشاكل الدنيا مش هيعرف يتعامل ، علشان متكل على أبوه أو أمه هو الى يحلها ليه ، وأنتا يا ثابت مش هتعيش لولدتك طول العمر ، روح روح لولدتك ومتزعلش منك . هزراسه ثابت وهو مقتنع بكلام يونس : حاضريا واد عمى ، ادينى رايع أهه ، لما أشوف أخرتها معاك يا عبدالله يا ولدى .

غادر ثابت المكان ، ثم جاء سالم وهو وشايل صنيه الشاى : ايه يعنى ثابت روح بدرى ، أشمعنا يعنى مش عويده يروح بدرى. يونس : ولده عبدالله مغلبه وعاوز يروح السوق مع خاله ، وثابت ما عاوزس

يخليه يروح السوق معا خاله .سند سالم صنيه الشاى على الطريزه:  
مش راح معا خاله ؟يونس : أه .سالم : طيب خلاص أيه الخوف محت  
رايح مع خاله .يونس : ما أنتا عارف ثابت ، خايف على ولده برضك  
علشان ما لهش غيره .

سالم : ما أحنا كنا فى سنه كُنا عاملين زى القروود وكنا بنروح فى كل  
مكان ، ومخلناش سوق ولامكان ما رحنهش، سوق التل وسوق التل  
الكبيرغرب البحر ، حتى السوق الكبيرالى فى سوهاج روحناه ، بس دا  
كانت أيام .هز راسه يونس ببطئ : على قولك يا سالم كانت أيام  
.ندا زبون على سالم ، ورفع سالم صوته العالى : أيوه جاللى أهوه؟؟  
يرفض عبدالله تناول الطعام من أمه ، وينظر بوجه الى الأرض ، وكل  
ما تمد له أمه الطعام يرفض : طيب خد يا ولدي منى القمه دى ،  
أنتا ما كلتش حاجه من صبحية ربنا .

تمد أمه الطعام ويهز راسه عبدالله بالرفض : لاموكلش ، وسينيى ؟فتح  
الباب ودخل ثابت فجاءة: أيه مارضيش ياكل برضك ؟ أم عبدالله  
: من سعت ما أنتا مشيت ، وأنا بتحايل عليه علشان ياكل لقمه  
وحده مش راضى ، خد يا ضناي القمه دى تسند بيها قلبك ، أنتا  
ما كلتش من الصبح ، يهز راسه عبدالله وهو يُصر بالرفض ؟ وقف  
ثابت بالقرب من عبدالله : يعنى ما هتكلش يا عبدالله ؟ يصمت  
عبدالله دون الكلام : ييقا خلاص ما هترحش السوق مع خالك  
شعيب .أنفرد وجه عبدالله بالفرح والأبتسامه ، ثم وقف ليتأكد من  
كلام ابيه : صحيح يا بوى .. أنا هروح السوق معا خالى شعيب ؟  
رفع ثابت ذراعه فى وجه عبدالله: بس لما تاكل الأول .جلس عبدالله  
بجانب أمه : خلاص وأنا هاكل أهه .. يللا ياما وكلينى .

أم عبدالله: شوف الواد الى بتحايل عليه علشان ياكل لقمه وحده  
من الصبح ، شوف دلوك لما عرف انه هيروح السوق نفسه أتفتحت  
على الوكل كيف ، أنا لو أعرف كده كنت خليت أبوك وأفق من

الصبح .

جلس ثابت على الكنبه وهو يقول : وأنا ايه الى خلاني رافض أنه يروح السوق مش خوفي عليه . وهى تناول الطعام أم عبدالله لابنها تحذره: ما تزعلش يا عبدالله من أبوك ، أبوك خيف عليك لا توه هناك فى السوق ، والسوق الى أنتا رايحه غير سوق المركز هنا ، السوق الى أنتا هتروحه كبير قوى وزحمته شديد قوى، وهتشوفه لما تروح ، بس خلى بالك من روحك يا عبدالله ، وخليك ديمن مع خالك مكان ما يروح ، أنتا فاهم يا عبدالله .عبدالله : ما تخافيش

ياما عليا

أم عبدالله : طيب يا ضناي .عبدالله : خلاص ياما أنا كلت خلاص ؟ أم عبدالله :و فين يا ولدي الى أنتا كلته ، أنت لسه ما كلتش حاجه ، طيب خد منى القمه دى وبس ؟عبدالله : كفاية ياما شبعت .

وقف ثابت قائلاً وينظرلعناد ابنه : يا أم عبدالله هو وكله وشربه دلوك أنه يروح السوق ، يللا يا عبدالله نروح لخالك قبل ما ينام. أم عبدالله :طيب أستنا أغيرله خلقاته ، هو هيروح كده ؟ثابت : بس يللا بسرعه ؟أم عبدالله : تعالى يا عبدالله .ثابت : بسرعه علشان

الراجل هيصحه من الفجرية ١١٤.

أم عبدالله : حاضر... أتجهو نحو الغرفة، أقلعت له ملابس وفتحت الصندوق الخشبى وأخرجت له جلبيه أخرى والبسته وهى توصيه: خلى بالك يا عبدالله من روحك ، وأوعه تروح هنا ولا هنا ، وخليك ديمن مع خالك وما تفرقهش واصل ، أنتا فاهم يا عبدالله ؟ عبدالله : حاضر ياما .يستعجلهم يونس من الخارج: يللا يا عبدالله ؟ خرج عبدالله وأمه : يللا خلى بالك من روحك ، وزى ما قلتلك ما تفرقش خالك .. مع السلامه .. خرج عبدالله وابيه وأتجها الى بيت شعيب ، عندما وصل عند بيت شعيب ، طرق الباب ثابت ، خرج شعيب من حوش المواشى : ايه يالى على الباب أنا جاي أهه ؟فتح الباب شعيب

وقال ثابت معتذراً: إيه صحنك من النوم ؟ شعيب : لا أبداً لسه ما ممتش كنت بوكل المواشي جوه .. أنتا عارف لازم نشبعهم قبل ما نوديهم السوق .. أتفضلو تعالو من جوه .ثابت : لا خدعبدالله هيروح معاك السوق .شعيب : إيه يا عبد الله نويت تروح السوق معاي ؟ ثابت : هو كل ولا شرب غير لما عرف نفسه انه هيروح السوق معاك ، خلى بالك منه يا شعيب ..شعيب : أنتا هتوصيني على عبد الله يا ثابت ، دا زى أولادى .ثابت : وانتا يا عبدالله ما تفرقش خالك ، وأسمع كلامه .عبدالله : حاضر يا بوى .

ثابت : يللا هتروح السوق مع خالك أهه ، على الله تكون أستريححت دلوك ، يللا السلام عليكم .

شعيب : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، تعالى يا عبدالله نكمل وكل المواشى ، علشان الأسطى (محمود) هيكون عندنا بعد صلاة الفجر.. عند ما أقبل الفجر ، أتا الأسطى محمود ، وحمل المواشى فى سيارة نقل ، وأمسك بالحبال وشدها ليتأكد ويطمئنان بربطها : تعالى يا عبد الله أركب معاي من قدام .عبدالله : مش هركب وراى علشان أخلى بالى من المواشى . ضحك شعيب ضحكه هادئه: لا أنتا هتركب معاي من قدام ، ولما نوصل السوق أن شاء الله أبقيه خلى بالك من المواشى هناك ، يللا بينه . عبدالله : حاضر يا خال .ركب عبدالله وخاله شعيب : يللا يا أسطى محمود ، توكلنا على الله . شغل الأسطى محمود محرك السيارة : توكلنا على الله . (٢٠)

فى نفس اليوم عند بدوغ الصباح ،جهز نفسه أبراهيم ثم خرج إلى الصاله ، قال علام لأبراهيم وهو خارج من الغرفة : خت معاك فلوس بالزيادة يا أبراهيم ؟أبراهيم : أيوه يا بوى . علام : أنا ما عرفش إيه لازمة شره مواشى تانى ، والحوش عندنا مليون بالمواشى . أبراهيم : ما

أنتا عارف يا بوى ، السوق ده سوق كبير ، ومليان بالمشايش ، ورخيصه عن هنا ، وكمان زينه لتربية .رفع علام سيف ايده : واللهى ما حد عاوز التربية غيرك أنتا . ضحك أبراهيم وقال : ماشى يابوى مقبوله منك ، مقبوله منك يا علام ..ثم طرق الباب ، أتجه أبراهيم ناحيه الباب ولن تفارقه الضحكه فتح الباب : صالح ؟صالح : ايه جاهزيا أبراهيم ؟أبراهيم : جاهز يا صالح .صالح : صباح الخير يا عم علام . علام : صباح الخير يا صالح يا ولدى .

أبراهيم : طيب يا بوى ، عاوزحاجه قبل ما أمشى ؟علام : عاوز سلامتكم يا ولدى ، خلى بالكم من روحكم ..١١٧

أبراهيم : ماشى يا بوى السلام عليكم .علام : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته . خرج أبراهيم وصالح ، وفي أتجاههم قابلو زيدان : صباح الخير ، أو مال رايعين فين على الصبح بدرى كده ؟ أبراهيم : ريعين السوق ..زيدان : خلاص وأنا هعدى على أبوك فى البيت .. أبراهيم : ماشى .. زيدان: خلاص روحو علشان ما عطلكمش ..أبراهيم : ماشى سلام ..زيدان : سلام ..أتجها زيدان إلى بيت علام ، ثم طرق الباب : أدخل يالى على الباب ؟دخل زيدان : صباح الخير يا عم علام .علام : صباح الخير يا زيدان ، تعالى .جلس زيدان جانب علام : وأنا جاى قابلت أبراهيم وصالح ؟علام : ريعين السوق . زيدان : ما لما عرفت أنهم رايعين السوق جيت ، والمشوار الى أنا رايعه لغيته ، علشان عندى كلام مهم عاوز أقلهلك ،وطول الليل بفكر فيه؟ وقف علام : قبل ما نتكلم فى أى حاجه هغيب عنك دقيقة .

زيدان : أتفضل . أتك علام على عصاته وأتجه إلى غرفة ، فتح الباب غرفته ثم أ تجه الى الدولاب ، أخرج من جيبه المفاتيح الخاصه فى باب الدولاب ' سند العصاء جانب الدولاب وأخرج صندوق مغلق دون مفتاح ، فتحه وأخرج منه فلوس ، رجع الصندوق مكانه ، وغلق الدولاب ، وأخذ العصاء وتوجه الى الصاله ، وقف زيدان عند ما خرج

وأنا عليه علام ، وأشار له علام بالجلوس : أقعد يا زيدان.. جلس  
علام ومد الفلوس لزيدان : خذ يا زيدان المبلغ ده ، أديه لأحمد ،  
وقله الفلوس دي فلوسك وحقك من أرضكم ، فهمه كده يا زيدان ،  
وخليه يخدها وهو راضى .. ما أنتا عارف كل حاجة يا زيدان .. هز  
راسه زيدان دون الرفض : عارف عارف يا عم علام .. وقف علام  
بين العصاء منحياً ، ويشتد على وجه الحزن : قوله يا أحمد الفلوس  
دي من خير أرضكم اللى سبها لى أبوكم الله يرحمه ، وقوله الحكايه  
مش حكايه فلوس ، دا عشره طويله بينى وبين المرحوم أبوك ، عشنا  
فيه على الحلوه والمره ، وقوله كمان لو ما ختش الفلوس بقلب  
راضى ، أبوك مش هيسامحك ، علشان ده اتفاق بينى وبين المرحوم  
أبوك ، وأنا وعته بكده ، قوله كده يازيدان .. أخرج زيدان المحفظه  
الجلد الكبيره : حاضر حاضر يا عم علام .. طرق الباب ، وقال علام  
لزيدان مسرعاً : شيل الفلوس بسرعة ؟ وبعد تأكد علام بأن زيدان  
أدخل الفلوس فى جيبه : مين يالى على الباب ؟ ومن الخارج صوت  
رؤيات : أنا رؤيات يا عم علام .. قال علام بأطمئنان : دا رؤيات مرت  
صالح .. أدخلى يا رؤيات ؟ دخلت رؤيات وعلى راسه صنيه الفطور ،  
كعادتها تاتي بها كل صباح : صباح الخير عليكم ..  
علام : صباح الخير يا رؤيات يا بتى ..

سندت رؤيات الصنيه على الطريزه : حمد الله على السلامه يا عم  
زيدان .. زيدان : الله يسلمك يا رؤيات .. رؤيات : أظفرو وأنا هروح  
أعملكم شاي .. أتجهت رؤيات الى المطبخ ، تقدم زيدان ، جلس علام  
بجانب الطريزه : أتفضل يا زيدان مد أيديك .. تقدم زيدان ، ومد  
أيده : « يا بسم الله الرحمن الرحيم » .. الا قولى يا عم علام ، هو  
ولدك أبراهيم ما نويش يجوز ولا ايه .. علام : نفسي يا زيدان أجوزه  
أنهرده قبل بكره ، حتى استريح عليه قبل ما أموت ، وكل ما أفتح  
معاه سيره الجواز ، يخدنى على كد عقلى ، ويقولون أن شاء الله عن

قريب ، لحد ما تعبت معاه في حكاية الجواز دى ، وفي الآخر أسكت ، وكل ما أضيّق منه أفتح معاه السير دى كل يوم ، وبعدين يسبنى ويمشى ، ولما تعبت معاه قتلته براحتك .. زيدان : بس لازم وحده تكون في البيت ، حتى علشان خاطرك أنتا .. علام : هو لو عامل خاطر ليه ما كان أجوز من خمس سنين فاتو ، أنا ما عرفش ايه اللى في دماغه .. زيدان : يمكن مافيش حد عاجبه في البلد ؟ علام : لأ لا يا زيدان هو ولدى لو عاوز يجوز هيجوز ، ما بنات الناس كثير في البلد هنا ، والبلا اللى حولينه ، هو ولدى اللى ما فيش فايده فيه .. فصاح بصوت عالى زيدان فجاءة ، لعل أنت على وجه فكره : أسمع يا عم علام ، فيه حاجة جات على بالى من الليله اللى فاتت .. ولو تمت ؟ أنتا وولدك أبراهيم هتكسبو صواب كبير قوى ، وهيا غلبانه قوى وبت حلال ، وولدك أبراهيم لو شافها أن شاء الله هيوافق ، وهتوفر عليكم حاجات كثير ، وهتريحكم كمان ، أنا عارف كانت غاييه فين عنى دى ؟

قال علام بلهفة التشويق : مين دى يا زيدان ؟ شوقتنى معرفت ؟ القا نظر زيدان الى رؤيات وهى مُنْشَغَلَة في المطبخ ، ثم تمایل إلى علام وهو يهمس بصوت مسموع لعلام : ايه رايك في زينا هم بت المرحوم راشد ؟ صمت علام ، ووقف عن تناول الأكل ، ثم رجع وتكا ظهره على الكنبه أمسك بالعصاء ووقف وادار ظهره لزيدان ، أقترَب زيدان بين أذن علام : ايه رايك ؟ وتشيلك أنتا وولدك ، وأحمد هيفرح قوى ، لما يعرف أنك أنتا بذات اللى هتتقدم لزينا هم ، وبكده أنتا هتستريح لو جوزته الجوازه دى ، وهتشيل عنكم حاجات كثير أنتا عرفها . وبعد تفكير عميق أخذ علام الى أشياء كان غافل عنها ، وكان زيدان أعطاه هديه لن تخطر على باله ، نظر علام والأبتسامه قد ملأت وجهه : تصدق بي ايه يا زيدان ؟ زيدان : (( بلا اله الا الله محمد رسول الله )) . رفع علام بنصره إلى زيدان : أنتا

صحيتنى على حاجات كثير كنت غفلان عنها ، وأنتا أنهرده صحيتنى وفوقتنى عليه ، أنتا كنت فين من زمان يا راجل ..وكعادة زيدان في الهزار : كنت في مصر؟؟ أشدت الضحك بينهم في هذا الموقف ، قال علام والضحه لاتفارقه : الله يجازي شيطانك يا زيدان .. يارب خير .. هدؤ من ضحكهم وقال علام : بس كيف نقرب الموضوع ده لولدى أبراهيم ؟قال زيدان : أ قولك .. ؟ خرجت رؤيات من المطبخ ، بين ايدها صنيه الشاى : أففضلو الشاى ، سندتها على الطرييزة .. فطرتو ؟علام : الحمد لله . رفعت رؤيات الصنيه فوق راسه: تعوزو حاجه تانى يا عم علام ؟

١٢١علام : تشكرى يا بتى ، ما علش تعبينك معانه . رؤيات : ما فيش تعب ولا حاجه .. لو عوزت حاجه ابقه نادم عليه. علام : ماشي ؟غادر رؤيات المكان ، واكمل حواراه علام مع زيدان : المهم خلينا في موضوعه ، كيف نخلي ولدى أبراهيم يشوف زيناهم، ونقرب ليه الموضوع ده ، وكيف نخليه يروح مصر .. يتلامس خديه زيدان وهو يفكرويقول لنفسه : كيف كيف كيف يا واد يا زيدان نقرب الموضوع كيف .. لأ.. لأ.. ما ينفعش ، نجيب كيف الموضوع؟ ثم وقف قليلاً ثم رجع مرى أخرى يفكر .. كيف نقرب البعيد كيف كيف ؟ وقف قليلاً ، وأظهرت الدهشة على وجه زيدان : بس لقيته ؟ بس أنتا لازم كده هتنزل مصر .. علام : مفيش مشكله ننزل مصر ، بس ايه اللى يقربنا للموضوع ده ، وأنتا عارف ولدى أبراهيم واد عقدى ، ليه ننزل ، أحنا لينه مين في مصر علشان ننزل ، وكلامه الكثير ده .. أشار بكف ايده زيدان في وجه علام : أنا أقلك أيه اللى يخلي ولدك أبراهيم ينزل مصر من غير ما يسألك سؤال ، تقله أنك عاوز تزور أولياء الله الصالحين في مصر ، وهو لازم يروح معاك علشان يبقه رفيق معاك في السفر، ولو حجر دماغه وقلبك هنسيب حاله

لمين ومالنه لمين ، قله هما يومين الى هنقضيهم ، وصالح و مرته موجددين ، يشوف مصالح الأرض والبيت لحد ماتيجو بالسلامه ، وبعد ما أنا أمشي بيومين تكون أنتا رتبت حالك مع أبراهيم ، وأنا هناك كون رتبتلكم كل حاجه ، بس لازم تيجى بعد يومين، وأنا هكتبلك العنوان الى أنا موجود فيه وأبعتلى تلغراف وقولى أنكم هتيجو في كذا علشان أنتظركم ،أيه رايك في الكلام ده.

أعجب علام بكلام زيدان : وأنا أن شاء الله هعمل المستحيل علشان نسافر أنا وأبراهيم على مصر ... بعد الوقت وجلس علام يفكر مع نفسه يفكر بما قاله زيدان ، ولم تأتى لحظه مع نفسه يفكر في أمر زواج زيناهم من أبراهيم ، وبعد ما أتته الفكره وقف علام يقول لنفسه : كانت غايب عني كيف الحكايه دي ، فعلاً يا زيدان أنتا صحتتى عن حاجه كانت غافله عنى ... عفارم عليك يا زيدان صُح .

(٢١)

### حادث السرقة في السوق

على مسافة شارع طويل من الزحام الشديد من الناس بين التاجر واصحاب فراش الخضرة والفاكهة والفُخْر والأواني الألمنيوم والنحاس...الخ، والأقبال الشديد من محيط القرى والمراكز البعيدة من السوق والقريبة الذى تاتى لهذا السق الكبير، المتألقه بمنافسات الباعة بين البيع والشراء ، وأسعار خاصه تنادى ، وأشعارات تنادى لقدوم الزبائن بين الباعة ، بأن هذا السعر اقل من الآخر ،... وصبيا تنادى يلا تعالى هنا مافيش سعر اقل من هنا ... وقرب قرب تعالى وخليك هنا ديمن معانة ... هنا أقل الأسعار... وشوف شوف ومتشترتش.. بس جرب

.. وأسعار من هنا وهناك ، وأشعارت ما بين تجار الخضار، وتقترب من سوق المواشى لتسمع اصوات المواشى والماعز والخرفان الذى لا تصمت طول الوقت، وعند المدخل تقف سيارات النقل ما بين الموديلات القديمة والحديثة المُحملة بالمواشى منها البيع ومنها الشراء، وبينهم قهوة كبيرة تزدهم بالمعلمين وتجار المواشى والسماصرة، وقف السيارة المُحملة بمواشى وكعادة شعيب ينظر إلى السمسار (عطا) فى القهوة ، خرج صبى من القهوة ، عندما قابله شعيب : الا قولى يا ..!!صبى القهوة : أيوه ؟ رفع شعيب وجهه وهوينظر داخل القهوة : هو عم عطا السمسار القيه فين ؟

صبى القهوة : عم عطا لسه كان هنا حالاً ، وهو دلوكتى تلقية جوه عند سوق المواشى ؟شعيب : ماشى يا واد عمى تشكر.صبى القهوة : العفو .. ندا زبون من داخل القهوة : أيوه جالاي . رجع شعيب الى عبدالله يحذره : خلى بالك يا عبدالله من المواشى لحد ما أوصل لعمك عطا السمسار ، وأوعه تروح هنا ولا هنا ، وأنتا أديك شايف السوق زحمه كيف ، أنتا فاهم يا عبدالله ؟عبدالله: حاضر يا خال . أتا الأسطى محمود لشعيب : أنا هروح أقعد على القهوة لحد ما تخلصو بيع. شعيب : ماشى يا اسطى محمود روح أنتا ...أتجه الأسطى محمود الى القهوة ، وطلب من الصبي شاي . وعلى مسافة من الناحية التاليه من السوق ، يقف صالح وأبراهيم، وينظر أبراهيم لزحام الناس الشديد : ياااه يا أبراهيم دا السوق ده زحمه شديدة قوى كل دى ناس دا غير السوق اللى عندنا فى المركز . أبراهيم : طبعاً أنتا أول مره تيجى السوق ده هنا فى حياتك يا صالح ؟قال صالح وهو وهوينظر حوله باندهاش : أول مره . أبراهيم: السوق ده مشهور قوى ، والناس بتجيله من كل مكان ، تعالى جوه ننظر نظره على سوق المواشى ؟ يلتفت صالح حوله بين الباعة ، وفجأه وهو ينظر أوقف صالح : أقف يا أبراهيم ؟

ويسبقه إبراهيم صالح بالمشى : أيه فيه أيه يا صالح ، عوزين نطلع من الزحمة دى الأول .

أشار صالح بذراعة وهو يقول لأبراهيم : مش اللى وأقف هناك ده شعيب ربيعى ؟ ينظر إبراهيم ولم يتدقق من رؤيته : فين ده ؟ أشار صالح ناحيته : اللى وأقف عند العربية ، اللى محمله مواشى هناك. تدقق إبراهيم عند رؤيته : ايه واللهم صحيح هو . أتجها صالح وإبراهيم نحوه ، وعندما روية شعيب فرح بهم : ايه يا شعيب يا واد عمى يعنى أنتا هنا ؟ تفاجئ بهم شعيب : مين إبراهيم و صالح، مرحبا إبراهيم أزيك يا صالح. إبراهيم دا صالح شافك بصدفه ؟ شعيب : بس زين اللى شافنى وسط زحمة الناس دى كله ، الأ قو لى أنتا جاين تشتري ولا تبيعو ؟ إبراهيم : جاين نشترى إن شاء الله . شعيب : وأنا هبيع .. تشربو الشاى الأول ولا لم نخلص من البيع والشرة. إبراهيم : لا خلى الشاى بعدين ؟ شعيب : طيب تعالو ندخل جوه ، نشوف عطا السمسار ، أصلي هو اللى كل ما بادی السوق هنا إن كان بيع أو شره هو اللى بيقوم بالزم ، يللا بينا ... خلى بالك يا عبدالله ؟ عبدالله: حاضر يا خال .

إبراهيم :أومال مين ده يا شعيب، ولدك ؟

شعيب : ايه يا إبراهيم ، أنتا مش عايش فى الدنيا ولا يه ، دا عبدالله واد عمك ثابت .

إبراهيم : بسم الله ما شاء الله ، دا ثابت بيقا معاه راجل أهه ، وبيروح السوق معا خاله .شعيب : اومال أيه عاد .إبراهيم : أزيك يا عبدالله ؟عبدالله : مرحبا عمى ؟شعيب : مش يللا بينا ؟ أتجهو الى داخل السوق حتى أختفو وسط زحام الناس ، يجلس رجل خارج القهوة ، وعينه تترقب السيارات المحمله بالمواشى ، جلسو حوله ثلاثه رجال أثنان منهم ذو وجه أجسام قويه وشارب يلتف حول شفتيه ، والثالث قوامه رفيع منحنى عند عنقه ، عظام وجهه تبرزمنه ، قال

واحد منهم بوجه الغاضب : هو ايه الحكاياه ،هو السوق ده مش هنطلع منه بحاجه ولا ايه ؟قال الآخر : شكل الحال أنهرده وأقف ياخميس ؟

قال الثالث : يعنى خلاص مفيش حاجه أنهرده ولايه ، كل الى معاه مواشى محرص عليه واحد وأثنين ، نسأل معلمنه ؟ أيه يا (زناقي) شكله اليوم وأقف أنهرده ومهنطلعش منه بمصلحه زي كل مره ، وكله محرص على المواشى زى ما أنتا شايف . لن ينتبه لهم الزناقي ، وعينه تركز على مواشى شعيب ، يتلامس الزناقي بايده شفتيه رفع ذراعه وأشارلهم : خميس ،جمعه، بيومى تعالو بسرعة ؟ ١٢٧ أخذ كل واحد كرسية والتفؤ حول الزناقي ، قال خميس لزناقي وهو ينظر بعينه : ايوه يا زناقي ؟

اشار لهم الزناقي ببصره نحو السيارة المحمله بالموشى : شيفين العربية الى وأقفه هناك ؟ نظرو لسيارات المحمله ، وقال خميس وهو يترقب السيارات الموجود : فين يا زناقي ما العربيات الى وأقفه كثير، أنهو وحده فيهم؟ الزناقي :العربية الى محمله المواشى الى لونه أحمر .قال بيومى بحماسه : تقصد هيه دى الى عليه العين يا زناقي؟ ينظر الزناقي وعينه ثابتة كلفريسه الذى لا تفارق عين فريسته حتى ياتى الوقت الذى ينقض عليها: هى دى الى عليه العين ، أنا عيني عليه من سعت ما جات ، وعربية غريبه مش من هنا ، علشان مكتوب عليه نمر أسبوط ، وصاحب المواشى دخل سوق المواشى جوه ولسه قدامه وقت طويل علشان يخرج من الزحمه ، والسواق قاعد جوه يعنى مش هياخذ باله ، عوزين نخلص بسرعه قبل ما صاحب المواشى يجى من جوه . ولاحظه جمعه : بس أنا شايف عيل صغير هناك قاعد جنب العربية ، هنعمل فيه أيه الود ده ، ممكن يصرخ ويكشفنه وأنتا أديك شايف السوق مليون على آخر يعنى أقل غلطه قول عليه يا رحمان يا رحيم . أشارلهم الزناقي

بكفيه : قربو عليه وأسمعو الكلام الى أنا هقوله زين ؟ أقتربو نحوه  
ليخططو خطتهم لخطف السيارة . يجلس الأسطى محمود خلفهم  
من داخل القهوة يعطي ظهره لهم : أنتا يا أخ ؟ صبي القهوة : أيوه  
جاءااااي .. أطلب يا أسطى ؟

١٢٨

الأسطى محمود : هات وأحد شاي بس يكون ثقيل وحياة أبوك .  
صبي القهوة : وعندك وأحد شاي ثقيل هنا للأسطى وصلحه .  
(وضع الخطه وخطف السيارة)

رفع راسه الزناتي بعد أن وضع خطته ، وقف كل واحد منهم إلى  
المكان الذى يرقبه فيه ، ويقوم بمهمته جمعه يراقب الأسطى محمود،  
ومدخل السوق عند خروج شعيب ، وخميس ويومى تخلصو من  
الصبي الصغير، الزناتي منتظرهم عندما يتخلصون من الصبي ، ينطلق  
بالسيارة عندما يشارله خميس، أقترب الزناتي قرب الكبينة، وهو  
ينظر بداخلها على مكان سلك المحرك ، ينظر بحذر بعينه يمياً ويساراً ،  
أخرج سلك المحرك ، فى تلك الحظه ينظر جمعه على الأسطى محمود،  
أشار لهم بيومى ان يتخلصو من الصبي ، أقترب خميس ويومى من  
الصبي خلف السيارات ، وقف خميس خلفه وبيومى أمام عبد الله،  
هز راسه بيومى بتخلصه من عبد الله ، وعلى غفله ظربه خميس  
فوق راسه وأغشيا عليه عبد الله فى الحال ، وعندما تخلص من الصبي  
شغل الزناتي المحرك ، ثم ركب خميس وبيومى السيارة وهى تنطلق،  
أسرع جمعه حتى لحق بالسيارة من الخلف حتى تمكن من منها  
وركب ، أختفت السيارة عند أنطلقت ، وبين سيارتين ملقاه عبد الله  
على وجهه ، بعد قليل أنا صاحب السيارة يدندن أغنيه مع نفسه  
حتى تفاجأ بالصبي الملقاه بجانب السيارة ، قال لنفسه فى ذهول :  
أيه ده ؟ فى دقائق قليله ازدحمت الناس حول عبد الله ، ولن يعرف

عبدالله بما حصل له ، في سرقة سيارته بالمواشي ، في تلك الحظه أقترَب  
سواق زميل الأسطى محمود : الأسطى محمود ؟  
الأسطى محمود : مين الأسطى سلامه ، أزيك يا راجل عامل كيف ؟  
الأسطى سلامه : الحمد لله .

الأسطى محمود : ايه أننا هنا جاي خاص ولا جاي تحمل من هنا؟  
الأسطى سلامه : لا أنا جاي خاص من البلد ، أياه أوما ل فينك يا  
أسطى؟ الأسطى محمود : يعنى هكون فين في الدنيا ... تشرب شاي؟  
الأسطى سلامه : نشرب شاي ، قال وهو جالس .. أننا من بدرى هنا؟  
الأسطى محمود : لسه جاي حالا . أقترَب صبي القهوة أشارله  
الأسطى محمود : هات وأحد شاي هنا يا أخ .. وكعادة صبي القهوة  
: وعندك وأحد شاي هنا وصلحه .

بداءت الناس خارج القهوة تتجه الى الزحام ، لاحظ الأسطى سلامه  
الناس وهى تتجه مُسرعا خارج القهوة : ايه هيا الناس دى بتجرى  
فيه حاجه هناك حاصله وقف وسأل رجل : هو فيه ايه الناس دى  
بتجرى ليه كده ؟ الرجل :: بيقولو فيه عيل صغير مضروب بره ،  
ومعرفنوش أبن مين ؟ فقال بلهفا الأسطى محمود : دا أكيد عبد الله  
؟ أسرع الأسطى محمود ليتأكد ، أزح الأسطى محمود الناس بشده  
ليتعرف على وجهه الأبن المظروب ، عند رؤية عبد الله أنهال عليه  
الأسطى محمود بلهفه عند رؤيته : عبد الله عبدالله فوق يا عبد  
الله ، أياه الى حصلك ؟ قال الرجل الذى يفيق عبدالله : الى حصل  
شفتة مرمي جنب العربية ، وهو مُغما عليه جنب العربية ..

يفيقه الأسطى محمود في عبدالله ولكن عبدالله لن يتمكن من  
عافيته : عبدالله عبدالله فوق يا عبدالله .. يفتح عينه عبدالله  
ويغمضها من شدة الضربه ويضع أيده فوق راسه : أه يا راسي  
وجعانى قوي .

الأسطى محمود : مين اللى ضربك يا عبدالله ؟؟ قال عبدالله وهو يتألم : ما عرفش وأحد ضربنى فوق راسي ؟ فزع الأسطى محمود: العربية ؟ نظر حوله لا توجد فى مكانها، وقد جن جنونة : العربية والمواشى الى كانت هنا راخوفين ؟ قال رجل من حول وهو يشير الى الطريق : أنا شفت عربية محمله مواشى ، مشت من هنا ، وكمان لونها أحمر. سمع الأسطى محمود موصفات السيارة : بيقه هي ، العربية والمواشى أتسرفت ، يا خرب بيتك يا محمود ؟ الأسطى سلامه: أهذا يا أسطى محمود ، لما نشوف هنعمل ايه ؟ الأسطى محمود : أهذا كيف والعربية بالمواشى اتسرفت .

سأل الأسطى سلامه الرجل الذى راء السيارة : هى العربية مشيت من نين بالطبط ؟ أشار الرجل على الطريق المتجه نحوها السيارة: من هنا . الأسطى سلامه : طيب يا اسطى خلى بالك أنتا من عبدالله، وأنا هروح أشوف العربية راحت فىن ، على الله القها ، أسرع الأسطى سلامه الى سيارته ، توجه مُسرعاً الى الطريق الذى أشار لها الرجل ، ثم أنطلق بسيارته ناحيه الطريق.

وسط زحام الناس بسوق المواشى ، ينظر شعيب يميناً ويساراً نحو عطا السمسار، يقول شعيب وهو يدقق النظر بين الزحام: السوق زحمة أنهرده قوى ، بصومعاى كده على عطا .

ينظر أبراهيم ويقول لشعيب : ما أحنا ما عرفنهش يا شعيب ؟ يرفع ايده شعيب بين عينيه لتظله عن أشاعة الشمس : هو كده قصير عامل كده زي عفريت الأرض ، ثم تأكد من رؤيته وسط الناس .. أهو هناك .. تعالو؟ أتجهو ناحيته ، وتلتف الناس حوله بين زحام شديد والمناذرة البيع والشراء، وينادى شعيب بصوت عالى وسط زحام الناس : يا عم عطا يا عم عطا .. نظر عطا ثم خرج من بين زحام الناس : مرحبا يا شعيب ،أيه بيع ولا شره ؟ شعيب : بيع وشره ، وأنا معاى المواشى محمله بره على العربية ، ومعاي واد عمى أبراهيم

هيشتري ؟ عطا : السوق أنهرده زى ما أنتو شيفين مليان بالمواشى ،  
واللى عوزينه هتلقوه ، بس تعالو الأول نشوف اللى معاك يا شعيب  
، والشهره كل ما السوق يخف الأسعار بتنزل شويه ، يللا بينا ؟ خرجو  
الى المكان الذى كانت السيارة راكنه فيه لا توجد مكانها، قال شعيب  
بأستغراب : العربية كانت هنا راحت فين ؟

أبراهيم : أكيد يا شعيب ركنها هنا ولا هنا بعيد عن الشمس .  
خرج الأسطى محمود بحالته السيئ من خيمه رجل تاجر فخار وزيار  
وقلل وبرما ، عند رؤية شعيب توجه نحوه : رحت فيت يا أسطى  
محمود ، والعربية والمواشى فين ؟ ينقلب وجه الأسطى محمود  
ويقول بنبره حزينه :العربية والمواشى أتسرقو ؟ أتا الخبرعلى شعيب  
مفاجاء : العربية والمواشى أتسرقو ، كيف وأمتا ، وأنتا كنت فين ؟  
وعبدالله فين عبدالله راح فين ؟

الأسطى محمود : عبد الله فى الخيمه الى هناك ؟  
أسرعو ناحيتها و تلهف شعيب عند رؤيته : عبدالله ، كيفك يا  
عبدالله .

قال عبدالله وهويضع أيديه فوق راسه : ضربونى فوق راسي يا خال  
وودعانى قوى .. الأسطى شعيب : ولد الحرام ضربوه فوق راسه  
ولقيناه مرمى بين العربيات . صالح : وبعدين أحنا هنسكت على كده  
،لازم نبلغ المركز على الحرمية دول . تقدم عطا السمساروهو يروى لهم  
أفعال الحرميه: ولو بلغتو المركز ما هيعملش حاجه ، ولد الحرام  
دول سا كنين أكيد وسط الجبل ، والجبل واسع ، وعلشان نبلغ  
عنهم لازم نكون عرفين مكانهم ،وحتى لو لقينا مكانهم وسط الجبل  
ما فيش ظابط هيرضه يطلع معانه الجبل ، علشان الظابط الى  
يفكر يطلع الجبل عاوز حمله كبير علشان يطلع الجبل ، وموافق  
من مديرية الأمن يعني فى الآخر هياخد وقت ومفيش ظابط هيرضه  
يطلع ، وهيكر دماغه ، دول حرميه وعرفين ومفيش حد لحد الآن

قدر يسكهم . غضب أبراهيم : يعنى هنعمل ايه، أحنا هنسكت على كده ؟ الأسطى محمود : الأسطى سلامه مشا ورهم ، على الله يعطر فيهم ؟

فى تلك الحظه ، يبعث الأسطى سلامه فى كل مكان فى المنطقة المحيطه ، أقترب قرب الجبل ولن يتمكن من العثور على السيارة وعينه تنظر الى كل طريق وشارع ، حتى أ وقف السيارة خارج القرية بعد البحث داخل القرية ولن يتمكن من العثور على السيارة ، نزل من السيارة الأسطى سلامه ينظر حوله ، وقف قليلاً فتح الباب ثم جلس قليلاً، نظر إلى الجبل العالى ، فتح باب السيارة ثم أسرع إلى الجبل ، نظر الى المكان الذى يصعد منه ، أتجها الى منطقته عالية ليكشف الجبل من الداخل ، توجه مُسرعاً إلى قمه عاليه من الجبل حتى

صعد وتمكن من مكان عالى من الجبل ، نظر داخل الجبل ، وفجأة لأحظ السيارة تقترب من بعيد إلى مغاره داخل الجبل ، أنتظر الأسطى سلامه حتى أقتربت السيارة من المغاره ، أنتظر يرقب السيارة حتى دخلت المغاره ، بعد تأكد الأسطى سلامه دخول السيارة فى المغاره ، نزل من قمه الجبل العالى ، ركب السيارة وأنطلق بها نحو السوق ، وقفت السيارة عند الخيمة ، خرجو وسأله الأسطى محمود بلهفه : أيوه يا أسطى سلامه عرفت مكان العربية . الأسطى سلامه : أيه عرفت مكانهم ؟ أسرع شعيب بسؤله : فين ؟ الأسطى سلامه : دخلو بالعربية الجبل ، والعريه دخلت مغاره.شعيب : طيب يللا بينا ؟ أوقفه أبراهيم : أستنا يا شعيب ، دا بيقولك دخلو الجبل ، وما ينفعش نروح كده لوحدنه ..عطا : أبراهيم عنده حق ، ما ينفعش تروحو كده لحالكم ..شعيب : طيب هنعمل أيه ؟ وجه أبراهيم سؤله لأسطى سلامه : هما عددهم كثير يا أسطى سلامه ؟ الأسطى سلامه : أنا شفت العربية من بعيد ، وقعت لحد ما عرفت أنهم

دخلو العربية ، داخل المغاره ، أنا شفت حوالى أثنين نزلو كانوا قعدين فى الصندوق من الخلف ، وأثنين تقريباً من قدام ، وشفت فى حدود أربعا أو خمسة خرجو من المغاره ، لما العربية وقفت قدام المغاره .

وقف يفكر أبراهيم قليلاً : كده ما ينفعش نطلع الجبل .. أسمع يا شعيب.. أنتا والأسطى محمود ، أنتا وهو تراقبو المكان ، وأنا وصالح والأسطى سلامه هنزل البلد .

شعيب : هتعمل ايه يا أبراهيم ؟

أبراهيم : لازم نبلغ يونس وثابت على الى حصل ، علشان حقنا ما هيرجعش غير بينا أحنا .. يللا بينا علشان ما فيش وقت ؟ عطا : وأنتا يا شعيب ما تعولش هم عبدالله ، أنا هأخده عندى فى البيت لحد ما تيجو .. أتجه شعيب إلى عبدالله : خليك يا عبدالله لحد ما نرجع ؟ عبدالله : أنتو هتسبونى لوحدى هنا يا خال ؟ شعيب : لا خليك هنا مع عمك عطا ، علشان ما ينفعش ناخذك معانه وأنتا راسك مربوطه بشكل ده .. يللا سلام .. قال عطا لشعيب وهو خارج من الخيمه : ما تعولش هم أنتا يا شعيب ، يللا علشان ما تتأخروش ويتصرفو فى المواشى .. اتجها شعيب إلى السيارة ، ثم أخرج راسه الأسطى سلامه من زواج العربيه : يا عم عطا ما تنساش تبلغ الناس الى كانت جاى معاى وتبلغهم يشوفو عربيه تانى .. عطا : ماشى ماشى .. أنطلقت السيارة حتى وقفت عند المكان المطلوب عند الجبل ، نزل شعيب ومعه الأسطى سلامه ، نزل صالح من صندوق السيارة ، وقف أبراهيم ليطمئن شعيب : ما تقلقش يا شعيب أنا ما هتخرش عليك ، وأنتو خلى بالكم لحد ما أرجع .

شعيب : ماشى يا واد عمى ..

ركب السيارة أبراهيم وأنطلقت ، ثم أتجه شعيب والأسطى محمود الى قمة الجبل ، صعدو الى أعلى مكان حتى ظهر من بعيد أضاءه

أشعال نار عند المغاره ، وظلوجالسين حتى بعد ما يقرب ساعتين ونصف من المراقبه ، : أسمع يا أسطى محمود ؟ أنا هوصل عند المغاره ، وأنتا خليك هنا لحد لما يجى أبراهيم .  
قال الأسطى محمود بحذر : تروح فين لحد يشوفك ..  
شعيب : أنا لازم أروح هناك ، كده أحنا قعد تنا مالersh لازما ، ومشيفنش أى حاجه ، وكمان لا يصرفو فى العربيه والمواشى من غير ما نشوفهم .. الأسطى محمود : طيب خلى بالك من نفسك ..

### (المغاره)

تشتعل النار خارج المغاره ، وتعلو الضحكات فى مجلس بينهم خارج المغاره ، ويروى الزناقي السرقه لرجال الجالسين : بس ايه رايبك يا معلم جيار ، السرقه دى ما خد تش مننا عشر دقايق .المعلم جيار : هيا من ميتة صعبه عليك الحاجه دى يا زناقي . بيومى : بس تصدق يا معلم جيار أنا ما صعبش عليه غير الواد الى ضربه خميس فوق راسه ، خميس أيده ثقيله والواد لسه صغير برضك . خميس :صعبان عليك الواد قوى يا بيومى ما يصعبش عليك غالى . فى تلك الحظه ظهر وجه شعيب فوق المغاره ، وأقترب لسماع صوتهم ، ثم تمكن من أقرب مكان ليراهم فيه ، خرج بيومى من المغاره ثم قال له المعلم جيار : روح يا بيومى أنتا وجمعه للمعلم بكري ، وخليه يجى يشوف المواشى والعربية ، وقله أعمل حسابك فى الفلوس ، علشان يخدهم بالعربية بالمره .

ردعليه الزناقي بخبس : وقله المر دي البيعه كله مع الزناقي مش مع المعلم جيار . نظر المعلم جيار فى الزناقي وكأن الزناقي يلقي له كلمة بتحذيره فى البيع المعلم بكري : واشمعنا يا زناقي أنتا الى هتبيع المر دى ، ما أنا فى كل عمليه أنا الى بشترى منك وبقدر البيع ، وأنا

الى بيع قدمكم وأنتو راضين بتمن الى أنا بقدره ، أشمعنا دلوك ،  
ولا أنتا مستخوني يا زناقى علشان البكري أخوي ؟  
الزناقى : أديك أنتا قولته أهه ، المعلم بكري أخوك . وقف جيار  
وهو غاضب : هي وصلت لحد الخيانة يا زناقى ، خلاص كده ، أنا ما  
هدخلش فى أى بيعه ليكم تانى ؟ وقف خميس لهدوء الوضع بينهم  
: ما خلاص يا زناقى ما تكبرش الموضع فى حاجه هايفه ياخى ، وخلى  
المعلم جيار هو الى يبيع . ينظر نظرات خابسه من تحت تحت  
جيار كأنه زعلان : لا يا خميس محت وصلت لحد الخيانة والشك  
فيا ، لا هبيع ولا هشتري ، وهيا خلاص خلصت لحد كده . خميس :  
خلاص يا معلم جيار ، وأنتا يا زناقى ، ما لكش حق أنك تزعل المعلم  
جيار منك ، وفى الآخر والأول المعلم جيار مننا وعلينه ، وأنتا من ميته  
يا زناقى ليك فى البيع ولا فى الشره ، وفى كل مره المعلم جيار هو الى  
يقدّر البيعه ، وأحنا بنرضه بتمن الى بيقول عليه ، أنتا غلطان  
يا زناقى فى حق المعلم جيار ، قوم أتأسفله . قال الزناقى وهو جالس  
ووجه ينظر فى الأرض : خلاص يا معلم جيار أنا محقوقلك ، ما فيش  
مشكله بيع أنتا .

خميس : لا قوم وأقف وبوس على راسه المعلم ؟  
جيار : لا خلاص يا خميس ، لا ييوسنى فوق راسى ولا راسه ، خلاص  
يا زناقى ما فيش حاجه حصل خير . خميس : بس كده أنتو هتزعلو  
من بعض علشان حاجه ما لهش عازه .  
فى سماع حوارهم ، يقول شعيب بصوت مسموع لنفسه : ما هو مال  
أبوكم بتبيعو وتشترو فيه يا ولاد الكلب . خميس : خلاص روح يا  
ييومى أنتا وجمعه . قلق شعيب وخوفه على أن أبراهيم لن ياتى  
قبل موعد بيع الواشى بالسيارة : وبعدين دا قاعد ساعات قليله ،  
والصبح يصبح ، يا ريت يا أبراهيم تيجى قبل ما يتصرفو فى المواشى ،  
يارب . (٢٢)

ظهر القلق على وجه أم عبدالله ، واقترب منتصف الليل ولن يأتى  
أبنها عبدالله ، أقربت من الباب ونظرت : يا ترى أليه الى اخرك  
يا عبدالله لحد دلوك ، يارب جيب العواقب سليمه ... تفجأت  
بالباب يُفتح ثم أسرع إليه بلهفه : أنتا جيت يا ثابت ، أومال  
عبدالله فين ؟

ثابت : ليه هو لسه ما جاش ؟ أم عبدالله : انا أفكرت أنك عديت  
على بيت خاله وهتجيبه معاك . ثابت : أنا أش عرفنى أنه لسه ما  
جاش ، أنا أفكرت أنه جه . أم عبدالله : طيب روح يا ثابت  
شوفه ، علشان أنا قلبي مش مطمئن على ولدى . ثابت : طيب يا  
ستى أهدي ، يمكن خاله لما لقي الوقت أتخر ما رضيش يجيبه ،  
وخلاه يبات معاه . أم عبدالله : برضى روح شوفه وطمنى على  
ولدى وهاته هنا ، ما تخلهش يبيت . ثابت : خلاص هروح أشوفه  
أهه ، الله يسامحك يا عبدالله يا ولدى ، دا مش روحه للسوق الى  
أنتا روحته دى . عند خروج ثابت ، وقفت السيارة أمام بيته ، نزل  
أبراهيم وصالح : عمى ثابت كويس أن احنا لقيناك . قال ثابت بقلق :  
أيه فيه أيه يا أبراهيم خير ؟ أبراهيم : مواشى شعيب أَسْرَقَتْ منه فى  
السوق . أندھش ثابت : أَسْرَقَتْ منه كيف ؟ عند ما سمعت أم عبد  
الله سرق المواشى ظربت أديها بلهفا بين صدرها : وولدى عبدالله  
فينه حصله حاجه ؟ أبراهيم : يا أم عبدالله ولدك عبدالله بخير . أم  
عبدالله : طيب ليه ما جاش معاكم ، أنا ما مطمئناش على ولدى ،  
أيه الى حصله لولدى قلو لى ؟؟ ثابت : ما تصبري يأم عبدالله لما  
نعرف الحكاياه ، أيه الى حصل يا أبراهيم ، وكيف أَسْرَقَتْ المواشى  
من شعيب ؟ أبراهيم : الى حصل قبلنا شعيب هناك بالصدفه روحنا  
نشوف السمسار انا وهو جوه فى السوق ، رجعنه ما لقيناش العربيه  
ولا المواشى . لاتهدها أم عبدالله من قلقها : وولدى عبدالله فينه طمنوني

عليه . أبراهيم : واللهي يا أم عبدالله، ولدك عبدالله بخير ، بس المهم دلوك أحنا عرفنا مكان الحرميه الى سرقو المواشي وشعيب هناك مستنينه . ثابت : طيب يللا بينا ؟ أبراهيم : وأحنا هنروح لوحدينه ؟ ثابت : لا أحنا هنعدى على يونس وزهران وسالم في القهوة يللا بيتا . أبراهيم : وأنتا يا صالح روح لأبوي علشان ما يقلقش عليه وعرفة . صالح : ماشي . أم عبدالله : يارب جيب العواقب سليمه . أتجهت السيارة الى القهوة ، توجهو مُسرعين ، وفي خارج القهوة يجلس يونس وزهران ، وقف عندما أتو عليهم ، وتفاجأ يونس :ايه فيه أيه يا ثابت ، مرحبا أبراهيم . أبراهيم : مرحبا عمى .. ثابت : مواشي شعيب اتسرفت منه في السوق ، سمع الحور سالم ثم أنا من نصبة الشاي .يونس: اتسرفت كيف ؟ أبراهيم : المهم دلوك يا عمى لازم نروح لشعيب ، قبل ما يصبح الصبح عليه ، ويتصرفو في المواشي .يونس : وأنتو عرفتو مكانهم ؟ أبراهيم : أيه ، بس لازم نروح لشعيب بسرعه . وقف يونس بين الناس المتواجده في القهوة ثم القا لهم كلمه : أسمعوا يا رجاله ، كل الناس صمتت وأستمعت لكلمة يونس ...واد عمكم شعيب في أزمة ولازم ناقف جنبه كُله . قال رجل من المتواجدين في القهوة :هوايه الى حصله لشعيب يا يونس ؟ يونس : فيه ناس في السوق الكبير الى في سوهاج ، سرقو مواشيه ، وأحنا رايعين واللى عاوز يدى يتفضل .١٤١

رد الرجل قائلاً : أن كان كد يبقه يبقه لازم ناقف مع واد عمنا ، أنا جاي معاكم ... ثم ردو كل المتوجين في القهوة بأن ياتو معهم . يونس : يللا بينا يا رجاله . في تلك الحظه ، سمع رضوان عن سرقه المواشي ثم أسرع ليلخ العمدة همام بالخبر ، توجه كل رجل الى بيته ليأتى بشومته ونبوته، دخل بيته يونس متوجاً الى غرفته ، وصرخات زوجته صهد تعلو داخل الغرفه، عندما سمعت زهيه صوت في الخارج خرجت ، راجع يونس من الغرفه ومعه نبوته ، أوقفته زهيه

وهى قرب الباب : الحق يا بوى أمى بتولد . وقف يونس لحظه يفكر والحيره بين ابن عمه وزجته التى تضع مولدها، قرريونس وأختار: خلى بالك من أمك يا زهيه ... ثم فتح الباب وخرج .زهيه: وأنتا رايح فين يا بوى .. يا بوى ..تحيرت زهيه دون رد أبيها. لن تصمت صرخات صهد داخل الغرفه وهى تنادى : الحقينى يا زهيه؟؟ أمتلكتها الحيره زهيه : أيوه يا ما .. أنا جاى أهه .. لن تصمت صرخات صهد وهى تنادى وتستغيس: الحقينى يا زهيه .. أه أه .. أبوكى فين ؟ زهيه : أبوى جه ومشأ ، وما عرفاش رايح فين ، حتى ما عبرنيش .تشدد صرخات صهد : طيب شفى حليمه الدايه، خليها تيجى بسرعه ..زهيه : حاضر حاضر يا ما ، ادينى رايحه اهه . صهد: بسرعه يا بتى بسرعه يا زهيه ، وتشدد الضرخات.. يارب ... يارب.. زهيه : حاضر حاضر ياما .. توجهت زهيه الى الباب وتقول لنفسها وهى تمشى : أنا عارف رحت فين يا بوى وسيني فى الحيره الى أنا فيه دى . أجمع أهل القرية بالشوم والنباييت عند قهوة سالم ، فى تلك الحظه أمتلات ثلاث سيارات نقل بالناس ، وعند تحركت السيارات وكانت المفاجئه، تقترب ناس نحوهم بالنباييت والشوم، وقف يونس وزهران جانب السيارات ، حتى أقترب منهم العدد الكبير من الرجال ، نزل يونس من السيارة ، وتقدم رجل وهويشير بذراعه نحو الرجال الملتفين حولهم: أحنا عرفنا بالى حصل قلنا نيجى نشارك معاكم رحبا يونس ووجه أمتلاء بالأبتسامه والفرح : يا مرحبا يا مرحبا بيكم ... تقدم يونس إليه ووضع أيده فوق كتفه : بارك الله فيكم ، وفى الناس الى جايه معاكم ، يللا بينه يارجاله . وفى بدايه الصباح شهد القرية جمع كبير من الرجال من الأهل ، وكان هو الخبر الذى أنتشر فى جميع القرى ، ذهبت أم عبد الله الى سطح البيت لتطل وتنتظر قدومهم و تدعو بنوبات لهفتها ، وهدهاء صرخات صهد الذى كانت تردد فى أرجاء البيت ، وتقرفس حليمه الدايه بين قدمين صهد وهى تزوم بصوت

الكتمان لتساعدها في وضع مولدها ، وتشد أنفاسها السريع بشهيقها،  
وينهمر العرق على وجهها ، وضمت يدها بكل قوتها وهى تغمض  
عينها، ثم رفعت حلميه الدايه المولود أمام عين صهد ، وفتحت  
عينها صهد بسؤلها وهى تنظر الى المولود بلهف الخوف ، بأن المولود  
السادس بنت ، وعندما نطق حلميه الديه بأنه (ولد) فرحت وجه  
صهد، وأنطلقت الزغروته من زهيه ، وتلهفت ولا تعرف ماذا تفعل  
، وجاءتها حال هستيريه تزغرت وتصقف ، وعمت الفرخ في بيت  
يونس ، والقت الدايه حلميه كلماته ... (مولود يلا عليكم الدارسعاده  
وهنا وسرور، وراجل يعيش بين الرجال سبع ، لا تقولو بت باتت بره  
البيت ، ولا كلمه تتقال عليه بالغلط، لأنه راجل ولد سبع ، بيعش  
وسط السبوعه ، ومبروك عليكم وربنا يحفظه من كل سوء) .

١٤٣

(٢٣)

الجبل

في صباح اليم التالي .

أقتربت سيارة نقل من مدخل الجبل ، أنتبها لها الأسطى محمود  
بنظرات ترقب حتى أتجهت نحوالمغاره ، ومغادرة شعيب من ليلة  
أمس حتى أشرق الصباح لا يعرف عنه شئ؟ أقتربت السيارة في وجه  
المغاره ، على صوت تلكس السيارة ، خرج المعلم جيار وبجانبه الزناق  
وخلفه خميس وبيومى وجمعه ، عندما سمع شعيب تلكس السيارة  
رفع راسه ونظر بحذر، نزل المعلم بكري ومعه ثلاثه من صبيانه  
: السلام عليكم . الزناقى : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته أتفضل  
يا معلم بكري. تقدم الزناقى ثم غافله جيار وتأخر خلفه ثم تمايل  
على بكري بخبس وقال له بصوت مسموع : قلل السعر قدم الزناقى  
علشان شاكك فينا ، وأنا هعمل قدامه أنى بزود السعر عليك . بكري :

خلاص خلاص عرفت .

١٤٤

أقترب من السيارة كما كانت محمله بالمواشي ، ألتف حوله الزناتي ، ثم وضع أيده على كبوت السيارة : أدى يا معلم بكري العربية بالمواشي . وقف بكري ينظر الى المواشي ، ثم التف حول السيارة ، وقف بالقرب من الزناتي ، ثم هز راسه : أسمع يا زناتي المره دي السرقه كبيره ، غير السرقات الى قبل سابق ، وكمان هشتري عربية مسروقه غير المواشي ..و المواشي بندبحها وموالها ساهل ، لكن العربية ممكن تتمسك في أى لحظه ، وأنا علشان هاخذ العربية ، البيعه كله ما تسواش غير خمسوميه جنيه؟؟ تغير وجه الزناتي عندما قال بكري السعر : عربية وعليه أربع روس مواشي ، تسوه الف جنيه ، عاوز تخدها بخمسوميت جنيه بس، ماتقول حاجه يا معلم جيار ، أنتا يرضيك السعر ده ؟ تمايل براسه بكري : ما أنا ماعوس أدخل في البيع ، علشان ما يحصلش الى حصل ونزعل من بعض . قال الزناتي بتردد ووجهه في الأرض : قول كلمه يعنى يرضيك أنتا السعر ده ؟ أقترب جيارمن السيارة ، والقى نظره لبكري: أنا هقول كلمتي ، لاوني أنا ما عوس أدخل في البيعه دي ، بس يللا مش مهم ،زود يا بكري عشرين جنيه كمان، وأنا كده قلت كلمتي ، وبين الشاري والبيع يفتح الله .تردد بكري : بس ؟؟ المعلم جيار: خلاص يا بكري ،أدر وجه جيار لزناتي ... بعد السعر ده ما فيش كلام يا زناتي .الزناتي : وأنا ما أقدرش أقول حاجه بعد كلمتك يا معلم جيار.جيار: بيقه على البركه .

١٤٥

يقترب من المعلم بكري صبيه : يا عوف ؟أقترب عوف : نعم يا

معلم . جيار: أركب العربية وأسبقوني ..ثم أدر ظهر عوف ثم قال المعلم بكري له : أسمع يا عوف ؟عوف : أيوه يا معلم ؟ بكري : بعد ما تطلع من الجبل ، أمشي بين الطريق الى بين الجبل ، وبعدعن القرية لحد يشوفك،أنتا فاهم، وخليهم في البيت القديم لحد الليل؟ عوف : ماشى يا معلم .. ركب السيارة عوف ثم أتجها بها عند مدخل المغارة ، أوقفت السيارة عندما يخرج المعلم جيار. أخرج المحفظة المعلم بكري : خد يا زناق ٢٠٠ جنيهه ، ويومين وأجبلك الباقي ، ماشى ..أخذ الفلوس الزناق وهو يهز راسه يمول : ماشى يا معلم .. نظر شعيب بين الصخره ، عندما رأى السيارة خرجت من المغارة ، أزداد قلقه : وبعدين هعمل ايه بس ، يا ترى يا أبراهيم ايه الى أخرك لحد دلوك ، ما أنا لازم أعمل حاجه وأنصرف . خرج المعلم بكري : يللا يا عوف أمشي أنتا، علشان نلحق نودى راسين منهم للمعلمين .تشجع شعيب ثم ظهر فجاءة : مش هتلق يا معلم بكري ؟ في تلك الحظه كانت مُفاجاء لهم بكل التوقعات ، ثم تسأل بكري : مين ده ١٤٦؟

أقترب شعيب وفي داخله الخوف ، لكنه وحده بين كل رجال الجبل : أنا صاحب المواشى الى أنتو سرقتموها .أستغرب خميس : ده كيف ده ؟

كانت المفجاءة للجميع، وتبادلت النظرات بينهم بالدهشه ، تقدم الزناق والغرور في عينه : أنتا ما عرفش إن الى يدخل الجبل مالersh رجعه تانى ، أيه الشجاعه الى خلتك تفكر وتدخل الجبل. قال شعيب بصوت غاضب قوى : مالى ..مالى يا زناق ، مالى الى أنتا سرقة غصب عنى . الزناق : وكم ان عارف أسمينه . دارأمامهم شعيب ليضع وقته معهم : كيف ما أعرفش أسميكم ، وهى عشرت ليله كامل وأنا فوق المغارة ، ثم أشار له على المكان المتواجد فيه :ليله

كاملة شايف وسامع كل حاجه أنتو بتعملوها وبتقلوها كمان ، ومش أنتا ولا المعلم بكري ، لا ، والمعلم جيار وخميس ويومي وجمعه ، ثم تتبادل النظرات بينهم .الزناقي : وأنتا عاوزايه دلوك ؟شعيب : عاوز المواشى بالعربية الى أنتو سرقتموها يا زناقي . ضحك الزناقي بشده ، ثم قال بأستهزاء : طيب زى ما أنشجعت وطلعت الجبل ، ورينا كيف هتاخد ملكك ، قال ماله يا رجاله ، طيب وأنا مالى يا عوف خد العربية للطريق واديه ماله فاعتلت الضحكات بأستفزازوسخريه ، شعيب عندما ضحك الجميع على ما قاله الزناقي ، وبعد ما أنتهوا من الضحكات ، لا يجد حيله شعيب الأ الصمت والأستسلام ، نظر شعيب بوجه منكسر إلى الأرض كاتم صمته بجمره نار بداخله ، قال الزناقي وعينه تنظرلشعيب بطريقته المستفزة وهويلوح لرجالته والمعلم جيار : يا معلم جيارأركب العربية وأمشو ، بيومى : هاتو ؟ ١٤٧

حسا شعيب بشئ قد هل بأصوات وهتاف بين أذنيه بعيدة تقترب بهمسات أذنيه، نظر ووجه فى الأرض ، أقترب بيومى وجمعه من شعيب ،وكانت المفاجأة على وجه شعيب ، ضحكات شديدة تخرج بقوة، أرتفعت أصواتها بين الجبال ، وقف بيومى وجمعه عندما أستغرب بضحكت شعيب المفاجاء لهم ...عرفت يا زناقي أن مالى هيرجع غضب عنك بأذن الله ... ثم وجه راسه شعيب ناحية الطريق ، وتفجاء الزناقي بثلاثه سيارات ممتلاء بالرجال تقترب إليهم . أسرع رجل من رجاله الزناقي يصيح : الحق يا زناقي فيه عربيات مليونه ناش بالشوم والنبايت بتقرب عليه ؟

أرتبك الزناقي : طيب مستنيت ايه ، أركب العربية يا معلم جيارأنتا والمعلم بكري بسرعه وأمشى من هنا بسرعه . ركب المعلم جياروالمعلم بكري السيارات ، أتجهو من طريق آخر، ثم أسرع الزناقي

الى المغارة ، وأخرج بندقيته من الصندوق ، أقتربت السيارات من المغارة ، عندما رأى واحد من الرجال السيارات المحملة بالماشية تتجه من طريق آخر صاح رجل من بين الرجال : العريه هناك يا رجاله ، ومحملة بالمواشي .. توجهت السيارات خلفهم حتى أحطت بهم ، نزل كل الرجاله وأحطت بالمعلم جيار والمعلم بكري وصبيانه ، نزل من السيارة رافعين أيديهم ، خرج الزناتي بالبندقية ، وعندما رأى شعيب الزناتي أخرج بالبندقية ، أسرع خلف صخره وأستخبا خلفها ، أقتربت الرجال ناحية المغارة ، صوب الزناتي نحوهم البندقية وأطلق الرصاص ، أصيب زهران في كتفيه ، أخرج الزناتي الرصاص الفارغ من البندقية، ليحشو مكانه رصاص آخر ، أتت الفرصه لشعيب أن يتخلص منه ، وعلى غفله من الخلف أنقض عليه وأشدت الضربات بينهم ، أقتربت الرجال من المغارة ، وأشدت بين رجاله الزناتي ورجال القرية المشاجرة بينهم ، وبعد دقائق ، حاوطه رجاله القرية رجال الزناتي ، وقد وقع الزناتي فريس بينهم مُنكسر ، أقترب شعيب والزناتي مُلقاه على الأرض بين رجال حاوطه رجال القرية : أيه رأيك يا زناتي ، من شويه كنت وأقف على رجلك وبين رجالتك وعامل فيه أسد وسط رجالتك ، أقترب من الزناتي وغدره بيده بقسوه : قوم أقف، ووريني رجولتك

الى كانت من شويه ، قوم .. قوم .. أنا وأقف بين ناسي وأهل قريتي، وأنتا دلوك مذلول يعنى قادر أعمل فيك الى ما بتعملش ، بس أنا ما هعملش زيك .. أنتا كفايه عليك الذله الى ذلتهاى وسط رجالتك .. لكن ربنا رد كيدك .. وأنتا مذلول حولينه .. أنتا ورجالتك ..نظر الزناتي نظرة أنكسار ووجه فى الأرض . أقترب يونس من شعيب ووضع ايده على كتفه : خلاص يا شعيب كده كفايه .. أحنا كده خدنا حقنا منهم .. حاوط الرجال المعلم جيار والمعلم بكري وصبيانه ، أقتربت سرينة ثلاثه سيارات شرطة نحو الجبل ، تقترب من المغارة ،

محملة بالعساكر والغفر ، نزل الضابط ومعه السمسا ر عطا ، وأشار عطا بذراعة : أدى يا حضرت الطابط الحرمية الى سرقو المواشى والعربية من السوق .

الضابط : ومين صاحب المواشى ؟ شعيب : أنا يا سعادة الباشا . الضابط : أقبضو عليهم يا عسكرى ، يقف شعيب جانب الضابط ... وأنتا تعالى علشان نخلص أجراءت المحضر . شعيب : حاضر يا سعادة الباشا ... وضع شعيب أيده فوق كتف عطا .. تشكر يا عم عطا على وقفتك جنبى دى . عطا : على ايه أحنا عملنا حاجه ، أنتو ورجلتكم ما عملتوش الى عمله أهل القرية صاحبت البلد هنا ، والحمد لله إن مالك رجع . هز راسه شعيب بأمتنان وترحيب : الحمد لله . يونس : مش يللا بينا . ١٤٩ تم القبض على الزناق ورجالته ، وأحضر محضر بالوقعه فى مركز شرطة المنطقه ، خرج شعيب والأسطى محمود من المركز ومعه يونس وزهران وثابت ، ومن خارج المركز تستقبله رجال القرية خرج شعيب ، ثم أنا عطا السمسار ومعه عبدالله ، توجه نحوه ثابت وضمه بين صدره : ولدى عبدالله كيفك يا عبدالله ؟ عبد الله : الحمد لله يا بوى . عطا : الحمد لله يا شعيب الى جات لحد كده ، وتتعوض المره الجايه أن شاء الله . شعيب : لا الحمد لله على كده لا مره تانيه ولا ثالثه ، كفيه الى شفته . عطا : المال الحلال ما يبضعش يا شعيب . شعيب : صحيح يا عم عطا ، المال الحلال ما يبضعش ، يللا نقلك سلام . سلم عطا على شعيب يودعه : مع السلام يا ياعم عطا . أنجهوالى السيارات ، ركب شعيب سيارة المواشى ، ثم ركب يونس وأشار الى السيارات : يللا بينا يا رجال . أشار شعيب من داخل السيارة عند تحر كها ، رفع ذراعة عطا وهو يقول لنفسه : مع السلامه يا شعيب ، صحيح المال الحلال عمُرُه ما يضيع . وفى هذا التوقيت تهلل كل الرجال بالفرح والنصر على الزناق وعصابته ، وكانت المفاجئه الذى ترتبط الضابط الذى كان ينوى بالقبض على

الزناقي وعصابته ولكنه لا يوفق، وعندما جاءت الفرصة ، فرح الضابط بمساعدة عطا السمسار ، سمع خبر سرقت ومعرفت مكان الزناقي ، كان الخبر له رنة في وقت قليل و القبض على عصابة المواشي، وقد عمت الفرحة التجار وأصحاب المكان ، وهدئت النفوس بالأطمئنان في منطقته السوق الكبير.

(٢٤)

ارتفعت أصوات الزغاريت فوق أسطح المباني وخارجها ، وأستقبلهم بالتهليل والفرح عند وصول السيارات ، أحتشدت النساء والرجال بين السيارات ، خرجت أم عبدالله على أصوات الزغاريت ، رأت أم عبدالله يرفعة شعيب فوق كتفيه ، أسرعت إليه دون أن تشعر بنفسها وقبلته وأحتظنته بين صدرها ، رفع شعيب ذراعية بين الناس : أسمعوني ؟ يا أهل البلد أسمعوني ؟ أولاً أنا أشكركم من صغيركم لكبيركم على وقفتمكم جنبى ، ولألش وقفتمكم ما كنش المواشى ولأ عربية الأسطى محمود رجعت ، وبالمنااسبة دى أنا هعمل ليلة لله فى لله ، وكلك معزومين عندى أنهردة . أعتلت أصوات الزغاريت ورجعت الفرحة على وجوة الناس ، أسرع زهيه نحو ابنيها وهى تنادى من شدة فرحتها وسط حشد الناس: أبوى .. أبوى .. أبوى أمى ولدت يا بوى... أقتربت زهيه من ابنيها لكنه لن يسمعها بين التهليل والزغاريت والغناء ، أمسكت بيده أمى ولدت يا بوى وجابت (واد) تمايل يونس ورفعت صوتها زهيه... أمى ولدت يا بوى وجابت (واد) . سمع يونس الخبر السعيد ، رفع وجهه ويديه إلى السماء يدعو ، وقبل زهيه فى خديها ، ورفع ذراعية بين الناس ليعلن خبر المولود الجديد : يا ناس يا أهل صمت الناس لتتقرب أعلن يونس والفرحة على وجه يونس : أنهردة الفرحة بقت أتنين ، فرحت شعيب فى رجوع مواشيه، والفرحة الثانيه .. أنا جالى مولد جديد .. سأله ثابت بلهفه : المر دي ايه المولد واد ولا بت .. وضع ذراعية يونس بين كتف ثابت والفرحة

تملاء وجهه: واد يا ثابت. ثابت : الف مبروك يا يونس ، مبروك يا خوي .. باركت له الناس رفع ذراعه يونس بينهم فقال: الله يبارك فيكم ، وتفرحو بأولادكم وبناتكم ، أنهردة يوم لازم تفرح بيه أهل البلد كله ، وطبعاً العزومة كله عندي ده بعد أذن شعيب ، وأنا وهو واحد .وضع ايده ثابت بين ذراع يونس : واحد يا يونس .يونس : والفرحه أنهردة فرحتنا كله . جاءت همسات اليل لتشهد ساحة بيت يونس الواسعه من داخلها وخارجها من الرجال والنساء والأطفال فوق أسطح المباني لتشهد الساحة فرقة (أبواليل) ، لترتفع أصوات الطبل والمزمار البلدى ، على أصوات زغاريت النساء لتشهد الساحة رقصات الرجال بالعصي والنبابيت تحت تدفق ظربات الطبل ،عند خارج الساحة لأستقبال المعازيم فتهلل وجه يونس سروراً وتبادل المعازيم بالتهاني بمشاركة ثابت وزهران وأبراهيم وصالح.. خرج العم(مكى ) الطباخ من المنضرة ليتعرف على أعداد المعازيم، الذى أندمى بالأعداد الغفيرة الذى تملاء الساحة ، أشار بذراعه وهوينادى على محمد : يا محمد؟ يا ولد يا محمد ؟

ينشغل محمد فى تقديم المشروبات بين الناس لأحظه محمد وهويشار له العم مكي تقدم محمد نحوه : أيوه يا عم مكي جاى اهه .. مكي: هيه الناس دى هتكفى الوكل الى أحنه عاملينه جوه ..روح شوف يونس يتصرف .. وأنتا أديك شايف الحل مليونه لحد آخره ..روح شوف يونس ..

توجه محمد ناحية يونس وهومنشغل فى أستقبال المعازيم ، ويشار له محمد ولم يأخذ باله يونس ، فى تلك الحظه جاء (عارف) يهلل : الف الف مبروك يا يونس . يونس : الله يبارك فيك يا عارف .

عارف : والللهي أفرحتك قوي قوي.. لم سمعت الخبر.. الا قولي سميته ايه ؟؟يونس : سميته على أسم جده (عبدالرحمن ) .عارف : الف الف مبروك ويتربه فى عزك يا أبو عبدالرحمن .يونس : ههههههه

ماشى ياعارف .عارف : الا قولى صحيح ؟ أليه الحكايه الى ملت البلد دى ..يونس : حكاية ايه ؟عارف : سرق المواشي الى أتسرفت من السوق .يونس : أه . عارف : بس أنتو طلعتو رجاله صحيح .. ورفعتو راسنا .. أحنا من ميتة بيتعلم عليه ..بس أنا زعلان منك يا يونس ؟يونس : ليه بس يا عارف ؟عارف : أنا كان نفسي أكون معاكم فى الوقت ده .. يونس : الحمد لله يا عارف عدت على خير.. سلم عارف على سالم وثابت وزهران ، ثم نظر عارف على ذراع زهران : أزيك يا زهران .. يعنى رابط كتفك ؟

١٥٣

زهران : لا تعويره بسيطه ، واحد من الحرمين ضرب عليه نار، والحمد لله جرح خفيف ..عارف : يللا تعيش وتاخديغيره . لاحظ يونس محمد وهو يشار له ثم أتجه نحوه : ايه يا محمد فيه حاجه ؟؟ محمد :عمى مكى بيقول الوكل ما هيكفيش المعازيم دى كله . أحضر شعيب فى نفس التوقيت : ايه فيه يا يونس ؟حاول يونس النكران : لا ما فيش حاجه يا شعيب . شعيب : ما تقلقش يا يونس ، أنا محضر كل حاجه وعامل حسابى .. وعامل (وكل) يكفى الناس ، ويزيد ، هيه حاجه زي دى تفوتنى برضك ..ثم جاءت سيارة .. أها جات العربية أهه ،روح يا محمد هات الحاجه الى فيها،ولوعوزت أى زيادة ما تقلقش انتا ،ده الفرحة فرحتنا كلنا أنهردة،ده أحنا مستنين اليوم ده بفارق الصبر، يللا بينه نشوف المعازيم . أبتسم يونس ثم ضرب ايده بيت كتف شعيب : ماشى ماشى يا واد عمى . بعد ما أنها فرقة أبو اليل وصلة الطبل والرقص ، وقف رجل من فرقة أبو اليل بين الناس ، عندما يخرج المغنى أبو اليل إلى الساحة ،كعاداته رجله يهلل بتعرفه بين الناس : سمع هووووس ؟ غنا للزمان والحضار والمستقبل ، غنا للحزن والفرح ، غنا ليل والنهاروالقمر، مع أحلى كلمات هتسمعوها لأبو اليل .. قول يا أبو اليل وسمعهم . فى تلك

الحظه تقف زهيه أمام الباب كلحارس ، وعينها تنظر لجارتها نعمات  
لأمتناعها من دخولها عند أمها ، وكل من يقترب من النساء تمنعهم،  
غلقت الباب بالمفتاح عندما سمعت زهيه من داخل البيت تقدم  
أبو اليل للغناء بين الساحة ، جتلهاله من الفرحة الشديدة ١٥٤  
قال للبنات والنساء داخل البيت : يلا بينه يا بنات نطلع فوق ، أبو  
اليل هيغني ، أسرع زهيه وخلفها النساء إلى الدور التالي ، لينظرومن  
فوق سطح البيت ، تم التسفيق بين النساء والرجال والأطفال على  
أطلاق نغمات المزماروالطبل الذى يهز أرجاء المكان ، أنفتحت  
الساحة برقصات الرجال بالعصى الخرزان والنبابيت، خرج عم مكي  
يرقص ( بالكبشه ) هو وصبياناه، وأمتلاءت الساحة كلها بساحه من  
الرقص على كلماته. أبتد أبو اليل بأحلى كلاماته وردد فرقته خلفه:

والله وقبلنى الصبر... يا سلام

قالوالصبر جميل...أي والله

شفت آخر الصبر... قوووول

هنا وراحت بال ... وقول كمان

وكمان غير حالي ..... أأأأأأأأأأ هـ

سعت لما جالى .....قال ايه

أديتك روح وحنان .... وكمان ريج بالي

قلي أديتك الغالي ..وأدنى الغالى كمان وكمان

وفيها فرح عمري ... .وأدنى فرحت عمري

وأرجع وأقول يا سلام علي الصبر. الفرحة والنور لا تفارق  
وجه يونس ، عندما يصير الحلم نغمه تشدو في قلبه عندما تشرق  
وجوه العباد المتواجدة بالرضه ، وفرح يونس من أنقذه من  
يأسه ، ووسط أكالات وضحكات وهمسات الجالسون على مقاعد  
الكنب المروصه جانباً بجانب ، وأنشغال كل من يتولا المعزيم  
والعازفين بفرقة أبو اليل ، ودخول وخروج الأكالات ويعطى العم

مكي نصيب كل وأحد نصيبه من الحم والأرز بين صواني داخله وخارجة لا تنقطع ، لا تفارق عين يونس الدين يجلسون بساحات الأكل الذي تجمع عدد كبير من الرجال ، ويُشار يونس هنا وهناك الى الشباب الذين يشاركونه في مساعدته ، وينادي يونس هنا الأكل ناقص وهناك الشراب ينقص ويزيده صيبا مكي ، وبين ساحة البيت المليء بالنسوان والعوجيز ، وهم يغنون على كلما تهم الموروثه القديمة من أجدادهم ، في تلك الحظه الذي أمتلأت بالفرحه والغناء والأنشاد والرقود تحت سماء الليل الساهر العابر بين النجوم المطفاه على حساب القمر الذي تمتلأ السماء بضياء الباهر ١٥٥

حتى تفتحت السماء ببركاتها ، وتخرج منه صياح ساكن من داخل الغرفة بأصوات لا تُزعج أهل البيت بل تفرحهم ، خرج يونس ووجه الصباح المبتمس بين عيونه في أول يوم بصوت الوليد الجديد ، أطلق أسمه على أسم جدته (عبدالرحمن ) لا تهداء أصوات الوليد المزعجة ، وبعدما أهدرت أم محمد فراشها قصدت وجه كريم لتصلي ركعتين شكر لله على ما رزق يونس الابن الوحيد عبد الرحمن على خمس بنات، خرج يونس من الأوضه متوجاً الى أوضته التاليه وهو لم ينام من ليلة أمس ، وبعد ما خلصت أم محمد الصلاه ، وقف يونس ووجه ملئ بالابتسامه في رؤية أم محمد ، خلصت أم محمد الصلاه وقالت بصوت مسموع سلام الصلاه ، فابتسم يونس قائلاً : حرماً .

أم محمد : جمعاً يا ابني إن شاء الله ، وقفت أم محمد وأسرع يونس إليها وأجلسها على الكنبه ، وقالت وهى تتكى ببطئ : عبدالرحمن من بليل وهو بيزعق ، كل العيال الصغيره لما تولد في الأيام الأولنيه محدش يسمعلها حس لمدة سبوعين ، وولدك عبد الرحمن من أول يوم وهو عامل عمايله ، شكله كده هيطلع لابوه عندي. ضحك يونس بشده ثم دخلت زهيه : صباح الخير يا جده صباح الخير يا بوي .. يونس : صباح الخير.. وكعادة زهيه في الهزار : يعني عبد الرحمن

عامل مولد جوه ..يونس : هروح أشوف ماله .. وأتجهأ يونس الى غرفة النوم .. أخذت أم محمد بجانبها عقد ومشغوله في صناعته من ليلة أمس ، وسألتها زهيه : أيه يا جده .. أنتي بتعملي عُقد فول لعبد الرحمن .. أم محمد : أومال يعنى بعمله لمين هو فيه غيرعبد الرحمن(عقد أصمله ) يحرصه من العين. زهيه : أومال ناديه فين ؟ أم محمد : ناديه في المطبخ ..كترخيرها البنيه من عشييه وهى ما قعدتش على حيلها ... بتخلص كوم الموعين الى جوه .. زهيه : طيب هروح أساعدها .. أتجهت زهيه الى المطبخ ، ثم نظرت بداخل الغرفة وخالها محمد نايم بداخل وقالت لنفسها : دا خالى نايم زي القتيل ..ثم أتجهت الى المطبخ .. وراءت ناديه غارقه بين أكوام الحلال : صباح الخير يا ناديه يا مرات خالى ..ناديه : كده يا زهيه تسببنى وتمشى وأنا غرقانه بين الموعين ... زهيه : طيب أعمل ايه يا مرات خالى ... مش زوجت عنك ساعة رحى شوفت البيت ... وأنتى أدىكى شايقه ... اليومين الى فاتو حتى ما كُنْاش فاضين حتى نحك في منخيرنا ... وأنتى عارفه من سعت ما صحيت من الفجرية من أول يوم وأنا عينى ما غفلتش ... ناديه : يعنى أنا عينى الى غفلت ...ما أدىكى شفتى السهره قعدت لحد الصبح ما شقشف ... وهزت راسها زهيه وهى ترقصها : بس كانت ليله ولا الف ليله ، كل الناس كانت فرحانه ، وكل الناس الي موجوده كانت كلها بترقص ... بس بصراحه أبو اليل كان مشعلها ... وهو بيغى ويقول وكأن زهيه تقلده وهى تقول أشعاره:

«والله وقبلى الصبر ياسلام ... قالو الصبر جميل أى والله»

«شفت آخر الصبر .... قوووووول .. هنا ورحة بال « فضحكت ناديه على زهيه وكأنها زهيه تقلد أبواليل : أيه ده كله .. ماتيجي نشغلك مع أبو اليل .. زهيه :طيب يا ريت ، ده أنا كنت عملت شغل .. فجاءة ضربت زهيه كف أيدها فوق دماغها ..أفتكرت كنت هنسا ،

خرجت زهيه. ناديه : انتي رايحه فين وسيباني ؟

زهيه :رجعالك تاني . خرج محمد من غرفة النوم يتشاءب ، يضع ايده بين شفتيه ، وفي خروج زهيه من المطبخ : يا زهيه أعميلي كويبة شاي . تستعجل زهيه بخطواتها وتشير بايده وهى تمشى : أنا مش فضيالك يا خالي ، روح لمرتك جوه خليها تعملك شاي . أستعجب محمد : مال دى ؟ أتجه محمد نحو المطبخ ثم قال لناديه بهدوء كأن لن يرها غارقه فى المطبخ وسط الحلل المتراكمه فوق بعضها : أعميلي كويبة شاي يا ناديه . قالت ناديه بضيق: أنا ايدى مش فاضيه ، خلى زهيه تعملك شاي ، مش كفايه سيباني وسط أكوم الحلل دى .محمد: هو مالكم أنهردة يعنى ما فيش حد طايق حد . توجهت زهيه نحو الباب ثم وقفت وهى تفتح الباب بهدوء وتسمع مايقوله أبوها داخل الغرفه ، لحظتها جدها وهى تقرب زهيه اذنها قرب الباب : أنتي بتصنطى يا زهيه على ابوكى ؟ قالت زهيه بصوت مسموع : اسكتى يا جده ؟ من دخل الغرفة يقترب يونس من صهد جانب السرير وترضع ابنها عبد الرحمن : شوفتى آخر الصبر يا صهد ، ربنا رزقنا بعبد الرحمن ، كده عاد لو مت أموت وأنا مستريح . مسكت صهد كف يونس : بعد الشر عليك يا يونس ، أنتا عوزنى اموت أنا الثانيه ، ده أنا عايشه بحسك . يونس : ربنا يخليكى ليه .صهد : وانتا كمان .

دخلت زهيه كعادتها تهلل : ايه الكلام الى انا بسمعه ده ، تفجاء يونس وصهد بدخول زهيه المفاجاء: يا سلام يا سلام يا بوي ، ده انتا طلعت شاعر و انا ما عرفاش ، لا وانتا تقلها كده اموت وانا مستريح ، وهى تقلك بعد الشر عليك ان شالله انا ، ده انتا طلعت ميه من تحت تبين يا بوي ، كله ده علشان تعرف غلاوت أمى ، فينك يا سام تيجى تتعلم من ابوي . يونس : انتى يا بت بتطلعلى على غفله كده زي القضا المستعجل ، عاوز ايه ؟زهيه : يعنى هكون عاوز

ايه يابوي عاوز سلامتك .يونس : انا همشئ احسن ، عاوزه حاجه يا صهد .صهد : عاوزه سلامتك . وضعت زهيه كف ايدها بين خدها كأنه هائم : يا سلام ...توجه يونس نحو الباب ... ايه يا بوي كنت هنسا ابقه عدى على سالم فى القهوة .يونس : ماشى . أقترب زهيه من اخيها عبدالرحمن : ايه يا عبد الرحمن مالك عامل مولد من شويه . دخلت أم محمد تتكأ على العصاء : خدى يا زهيه لبسى عبد الرحمن العقد . زهيه : جدتك عملتلك عقد (اصلمه) يحميك من العين يا عبد الرحمن اهه بالفول يمنعك من الحسد ، على الله يمنعك ياخوي من حسد الناس ، وبذات من الوليه اللى أسمه نعمات ، خدى ياما لبسهله .

أعطتها زهيه لأمها ، وتنظر صهد لابنها: قول لجدتك شكراً يا جده . جلست أم محمد على الكنبه : شويه كده وأبقى أعمليله تحويط عند الشيخ . زهيه : ايه ياما احنا لازم نعمله تحويطه من الحسد من عيون الناس ، واحنا ما صدقنا ما شرفنا عبد الرحمن فى الوقت بدل الضايح على آخر لحظه .ضحكت صهد بهدوء: عندك حق يا زهيه .أم محمد : يعنى أنتى يا زهيه كنتى واقفا للناس بلمرصاد على الباب، لمدخله حد ولا حتى مخلى الحريم اللى قاعده تدخل تنقط أمك ، وكل ما حد يقرب من الباب وعاوز ينقط ، تقلهم روحو لجدتى ، والحريم وهى بتدينى فلوس النقطة ، بقلهم انا ماليش دعوه بالنقطه ، يقلولي زهيه ما عاوزش تدخلنه ، شكله كده خايفه لا نحسد اخوها ...مد كيس فلوس النقطة أم محمد لابنتها صهد . زهيه : طيب أعمل ايه يا جده ما أنتى عارفه الحريم اللى قاعده حريم تقطع الخميره من البيت، وعنيهم مليانه حسد ، وكمآن ده حقى ما دخلش حد ، احنا ما صدقنه انه جه ، والى عوزينه يقلوه يقلوه .من الخارج تنادى ناديه : يا زهيه ؟ زهيه : حاضر .. ادينى جايه اهه ، خرجت زهيه ، وفى صالة البيت يجلس خاله محمد .. ايه

يا خال عملتك ناديه شاي .محمد : لا .. اديها مش فاضيه .زهيه  
: طيب أنا هعملك فطور وشاي كمان . اتجهت زهيه الى المطبخ :  
كده يا زهيه تسبيني وسط الهم ده . زهيه : الى عوزها هعمله  
معاكي يا مرت خالي بس احضر الفطور لخالي ، علشان أخلص منه ،  
علشان افضالك .

توجه يونس بعد ما أنتها من طلبات البيت وتوجه إلى القهوة ،  
سند الطلبات يونس خارج القهوة خرج سالم في رؤية يونس : ايه يا  
عمى كنت في السوق ؟يونس : لا يا سالم ابداً ، ده شويت طلبات  
جبتهم من تحت .نظر سالم يمينه ويساره : اسمع يا عمى ؟انحنا  
يونس لسماع سالم : ايه يا سالم .سالم : فيه طلعه ..؟ قاطعها  
يونس: اسمع يا سالم ،خلاص لا طالعة تانيه ولا تالتة ، كفايه لحد  
كده ، في الأول كانت الدنيا ضيقه بيا، وما كنتش فارقه معاي ، لكن  
دلوك ومن سعت ما جه عبد الرحمن ، بصراحه خلا الدنيا ليها طعم  
تاني، وان شاء الله أعمل المستحيل علشان ما يطلعش زينا ، احنا  
ظروفنا الصعبه هي الى خليتنا الى نافع في دايرة السرقة ، والحمد  
لله لقيت الى يقفنى على الى انا فيه ، رفع يونس الشيوال فوق  
كتفه : سلام يا سالم .. توجه يونس الى الطريق والأمل يتسم له وكأن  
الشمس أشرق من جديد في وجهه ، في تلك الحظه أنتبها يونس  
لرعاية ارضه وابنه عبد الرحمن والحفاظ عليه ، في كل صباح يخرج  
الى ارضه ينظر فيه كل صباح على وجهه الشبيه له ، وكعادت زهيه  
كل صباح تاتي بيت ابيها وتنظر الى الجاره نعمات وكأنها هي المرأه  
الحاسد لايها عبد الرحمن ، وتمر بسرعه عند بيتها ، وعند رؤيتها  
تتقدم بسرعه ناحية الباب وتغلقه ن وتأتي إليها نعمات ثم تغلق  
الباب في وجهه حتى لا تتمكن من رؤيت اخيها .

دخل تاكسى حارة ويفطة مكتوب عليها حارة التجار ، وفعلاً أسمعها على مُسمها حارة التجار، وهى ملياً بالدكاكين وتجار الجملة المتواجده فيها بين صفى الشارع المُتفرع منها، وتوجد فيها العربات الكاروه المتوقفه بين المحلات لتحميل البضائع وأزدحامها بين الحارة الضيقه وهى محمله بالاشوله الغلال والبضائع المختلفه ، وعند خروج العربات الكاروه تسمع ضربات الكرياج وخطوات الحصان والبغال ، يتجه التاكسي بمنحنيات الطريق ويضطرب الأسطي تلكس عندمحمور دكان كبيرة ، وقف التاكسي عند الدكان ، ثم نزل رجل يقترب من سن الستين وبيده عصاء عوجا ولكنه عود جسمه لا ينحنى لها ، ثم توجه إلى الدكان الملوكة له ، ويفطة كبيرة بعرض الباب مكتوب عليها تجارة الحاج (زكريا السوهاجي وولده عبدالهادى) وله إبننا أصغرمن عبدالهادى بسنه ، وأخرجها من المدرسه عندما كانت فى سات أبتدائى لتساعد أمها فى البيت ، ولكنه أهتم بابنه عبدالهادى فى دراسته فى كلية التجارة هوفى السنه الأخيرة ليساعده فى تجارتة ، وفى وجه الدكانه يمتلك بيت كبير مبنى دورين . خرج عليه الصبى : حمدالله على السلامه يا حاج ذكرىا . ذكرىا : الله يسلمك ؟ هو الأستاذ أحمد لسه موجود . الصبى : أيوه يا حاج ؟ ذكرىا : المعلم (خضر) حمل الطلييه ؟ الصبى : بعد ما مشيت بنص ساعه . ذكرىا : طيب خلاص روح أنتا ؟ الصبى : طيب مش أقفل الدكان الأول ؟

ذكرىا : لا روح أنتا ؟ الصبى : حاضر يا حاج تصبح على خير . ذكرىا وأنتا من أهله ؟ أخرج الساعة الحاج ذكرىا من جيبه ونظر فيها ثم توجه إلى الدور التالى ، وينشغل أحمد فى كتابه الدفاتر: السلام عليكم يا أستاذ أحمد ؟ وقف أحمد عند دخول الحاج ذكرىا : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. أتفضل يا حاج تعالى أقعد هنا ؟ أشار له بجلوس : لأأخليك قاعد زى ما أنتا ، هنا ولا هنا

واحد؟ أقعد؟ وأنا أقعد هنا، الا قولي الأول أنتا ايه الى مقعدك لحد دلوك الساعه دلوقتى داخله على عشرة ، وأنتا كده كل يوم بتتأخر على أخواتك ، وأنا كده ما يرضينش ، والشغل الى ما يخلص أنهرده يخلص بكره يعنى هي الدنيا طارت ، أنتا بعد كده تيجى الساعة تمنيا وتمشى على طول سوى أكون قاعد أوما قعدش أنتا فاهم .

أبتسم أحمد بأطمئنان بكلام الحاج ذكريا : حاضر يا حاج .. طيب خد أطلع على الدفتر .. ذكريا : ولا هطلع ولا أشوف حاجه، مش كل حاجه تمام ؟ أحمد : كله تمام ؟ ذكريا : خلاص ؟ أحمد : المعلم خضر خد الطلبيه .ذكريا : ماشى ماشى يلا علشان ما تتأخر على أخواتك . أحمد : حاضر يا حاج ؟ فتح أحمد الدرج وأخرج فلوس ومد أيده للحاج ذكريا: خد يا حاج فلوس الطلبيه بتاعة المعلم خضر عدهم ذكريا : برضك يا أستاذ أحمد هعد وراك ، وأخرج الحاج ذكريا مفاتيح الخزنه من جيبه : خد المفاتيح وحطهم فى الخزنه ، ثم أخذ أحمد المفاتيح وضع الفلوس فى الخزنه وقفلها وأعطا المفاتيح للحاج ذكريا ... أنا مش عارف يا أحمد يا أبنى من غيرك كنت عملت ايه فى الأيام الى تعب فيها عمك صبحى ، ربنا يشفيه .

أحمد : الا صحيح هوعامله كيف صحته . أتجه أحمد والحاج ذكريا إلى الدور الأرضى : أنا لسه جاى من عنده ، وصحته فى النازل ، كتر خير عضمه كبير ، ربنا يشفيه .

أحمد : وعلى كده ممعش اولاد ؟ ذكريا : لا معاه عيل ولا تيل، مفيش غير زوجة هيا الى بترعاه ، أه ربنا يشفيه . وصلو إلى باب الدكانه ثم غلقه أحمد وأعطا المفاتيح للحاج ذكريا ، وبعد ما سمعت أصوتهم وهم خارج الدكان فتحت ابنة الحاج ذكريا الشباك فتحه بسيطه، وسمعتهم : طيب يا حاج عاوز حاجه تانى ؟ ذكريا : عاوز سلامتك يا أبنى .أحمد : تصبح على خير . ذكريا : وأنتا من أهله .. توجه الحاج ذكريا إلى البيت ، وردت أبنته الشباك عند قبول ابيها،

فتحت الباب قبل وصول أبيها : ايه يا (منال ) أنتي لسه صاحية .  
منال : لقيت نفسى مش جيلى نوم ، خلصت الموعين اللى فى المطبخ .  
ذكريا : عبدالهادى جه ؟ منال : ما أنتا عارف المذاكرة وخده كل  
يوم بيدى وخرى من عند أصحابه .

ذكريا : ربنا يقف معاهم ؟ وأمك نامت .منال : أمي الروماتزم تعبها،  
وراحت ريحت جوه .خرجت أمها على صوتهم، وتمشى خطوات  
بطيئ : أيه أنتا جيت يا حاج ؟

جلس الحاج ذكريا على الكنبه وخلع الحذاء، وأسرعت منال وجابت  
له الشبشب : أيه أخبارالروماتيزم معاكى يا حاجه ؟الأم : واللهم يا  
حاج زي ما هوالتعب ، مافيش فايده ؟ ذكريا : طيب نوديكى لدكتور  
تانى غيره ؟ الأم : لادكتور تانى ولا تالت ، يعنى اللى هنزوحله ده ،  
هيكتب ايه غير الدكاترة اللى قبله ، والعلاج مالى الكومدينه جوه ،  
والشفا من عند الله ، الأ صحيح أنتا كنت عند عم صبحي .ذكريا :  
لسه جاي من عنده ؟الأم : وعامل كيف دلوك ؟ ذكريا : واللهم يا  
حاجه ما أقدبش عليكى ، تعبان قوى ؟ الأم : ياه يا عم صبحى دا  
الرجل ده عاش معانا على الحلوه والمره ، خلي بالك منه يا حاج ؟  
ذكريا : يعني أنا هسييه يا حاجه ؟الأم :الا قُلي يا حاج ، أنا عرفت  
أنك جببت وأحد مكان عم صبحي . ذكريا : أه أحمد دا جه نجده  
من السما يا حاجه، ولد شايف شغله كويس ، وبين عليه واد ناس ،  
وما يتخيرش عن صبحى فى الشغل .

الأم : دا لسه ليه أيام قليله. لحقت تعرفه ؟ ذكريا : ولاد الناس ببيانو  
عليهم يا حاجه ، بصراحه الشاب ده أنا أستريحته من أول يوم  
جه فيه ، شاب مكافح ، انتى تعرفى أنه بيشغل شغلانه تانيه،  
وبعدالضهربيدى يشتغل فى الدكان ، وميرضاش مشى غير لما يخلص  
كل الشغل .الأم : أومال أبوه وامه مش عيشين ؟

ذكريا : اللى أعرف أن أبوه وامه متوفين ، وله أخ وأخت وهو اللى

ييصرف عليهم...وأبتسمت منال بسماع سيرت وأعجاب والده به ،  
والسؤال الى نفسها تقوله أو تعرفه انه متزوج أو خاطب ، وأكمل  
حواره وغير عن الموضوع : يا ريت أبنا عبد الهادي يطلع زيه . ثم  
دخل عبد الهادي وماسك كتب في أيده وقالت ولدته : لسه كنا في  
سيرتك ؟ عبد الهادي : أيه كنتو جيبين سيرتي بالخير ولا بالشر ؟ ذكريا  
: بالخير طبعاً .. أيه أخبار المذكرة ؟ جلس عبد الهادي بجانب والده  
وعلى وجه الإرهاق : تمام ؟ منال : أحضرك العشا ؟ عبد الهادي : لا  
لا أنا عاوز أنام ؟ الأم : ما تاكل يا ضناى أنتا أكيد ما كلتش حاجه  
من الصبح . عبد الهادي : أكلت مع أصحابي . منال : طيب أحضرك  
الحمام ؟ عبد الهادي : أنا عاوز أنام ، عن أذنكم علشان مش قادر..  
أنجها عبد الهادي إلى غرفته ؟

الأم : روح يا ولدى ربنا ياقف معاك أنتا والى زيك . ذكريا وأنا التاني  
هروح أنام علشان وراي مشوارهم بكره الصبح بدرى . الأم : خدنى  
معاك يا حاج ؟ أتجهو إلى غرفة النوم . غادرت منال إلى غرفتها  
لترسم أحلامها بين مراتها ، وتنظر إلى وجهها بلمحات ترسم أبتسامتها  
على شفتيها ، حين تفتح الصباح تنطلق بروحها الهادئه الجميلة ،  
لتسقى الورد والنعناع وريحان الذى تفيح رائحته في نسيمات الهواء  
الطلق داخل البيت ، وتندق الساعة الواحدة مساءً ، ويقترّب موعد  
قدوم أحمد ، ثم تألقت منال بفكره بفتح الشبابيك ، وفتحت جميع  
النوافذ كأنها تنظفها من الأتريه ، لتعطى لنفسها نظرات ولمحات  
حره بفكرة أنها تنظف الشبابيك والنوافذ، قد أقتربت الساعة الواحد  
والنصف ، وتهتم بنظافة الشباك المٌطل على الدكانه ، وعينها على  
الشارع وأيدها تحسس بلمسات الشباك برفق ، ويقف أمام الدكانه  
كاروه ببغل ويحمل عليه الصبيه أشولة الغله ، ثم أتا أحمد ؟ ووجه  
منال أمتلاء بالابتسامه عند قدومه ، وقف أحمد يسأل الصبي دنقل  
: السلام عليكم . دنقل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. مرحبه

يا أستاذ أحمد . أحمد : لمين الحُمله دى يا دنقل ؟ دنقل : للمعلم زين .. والحاج زكريا لسه ماشي وسجلها في الدفتر وقال لما يدى الأستاذ أحمد أبقيه بلغه .. وهو نص ساعه وراجع تاني ، راح يطل على المخزن .. أحمد : ماشى يا دنقل .. فيه حد تا في حمل غير المعلم زين .. دنقل : لا مفيش ؟ أحمد : طاب خلى بالك وعد الأشولة المحمله كويس .. دنقل : حاضر يا أستاذ أحمد .. ١٦٧

أتجها أحمد إلى الدور التالى ، ثم نظر إلى الدفتر المسنود على المكتب ، ثم أتجها إلى الشباك ليفتحه من شدة الحرارة الخانقه ، ولأول مره يفتحه من اول يوم جاء في الدكانه ، ثم دفع الشباك بشده وفتحت الدرفتین ، ولا يعلم أن شببايك البيت أمام الدكانه مُفتحه ، وقد تفاجاء بابنت الحاج ذكرىا تنظف الشباك ، أرتبك أحمد عند رؤيتها ، ثم نظر إلى الأرض وهويتأسف .. أنا أسف ؟ ما كنتش أعرف أنكم فتحين الشبايك . فرحت منال وكانها فرصه تكلمه : أننا الأستاذ أحمد ، الى جيت مكان عم صبحي .

ويكلهما أحمد ووجه إلى الأرض ، ويقول أي كلام ليتخلص من الموقف : أيوه أنا الأستاذ أحمد الي جيت مكان عم صبحى .. أنا أسف فتحت الشباك على غفله ..

منال : لا مفيش حاجه حصل خير .. أحمد : عن أذنك ؟ منال : أتفضل ؟ غلق الشباك أحمد وأخذ نفس عميق ، وكأنه وقع في موقف مُحرج ويقول لنفسه : يارتنى ما فتحتك ، يعنى اليوم الى أفتحك فيه ، توقعنى في الموقف المُحرج ده .. مشا أحمد خطوتان ، ثم وقف ونظر إلى الشباك ، ووقف منال وظهرها مُتكا على الشباك ووجهها قد أمتلاء بالابتسامة ، وسرحت وهى قد تتأمل أحلامها . ومن داخل الغرفة تنادى أمها : يا منال يا منال .. ثم خرجت أمها ولم ترد عليها منال وقالت بصوت عالي : يا منال .. أنتي ما بتريش ليه يا بت .. هلعت منال من سرحتها : أه .. أيوه ياما .. الأم : بنادى

عليكي مبروديش ليه ..

وقالت له منال بحجبت النظافه: ماعلهش ياما كنت بنظف في الشباك ومش سمعاكي .. الأم : سيبك من النظافة .. وحضري الغده لابوكي .. علشان زمانه جاي ..منال : حاضر ياما ..وأتجهت منال إلى المطبخ . وصل الحاج ذكريا الدكا نه وكعادت الصبي دنقل في خروج الحاج ذكريا ورجوعه : حمدالله على السلامه يا حاج . ذكريا : الله يسلمك يا دنقل ..الأستاذ أحمد فوق . دنقل : أيوه يا حاج . ذكريا : المعلم زين حمل طلبيته ؟دنقل : لسه فاضل دور تاني ويخلص؟ ذكريا : طيب ماشي يا دنقل ،أتجها الحاج ذكريا إلى الدورالتالي : السلام عليكم يا أستاذ أحمد .

يقف أحمد قرب الشباك : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .ويستعجله الحاج ذكريا : يلا يا أستاذ أحمد ؟أحمد : على فين يا حاج ؟ ذكريا : الغده أكيد جهز .. تعالي ناكل لقمه مع بعض وييقه عيش وملح ..أحمد : الحمد لله أنا كلت .. ذكريا : كلت فين ؟ أنتا بتخلص شُغلك وبتيجي على هنا ..ييقه كلت فين . ١٦٩

أحمد : كلت في الشغل .. أعفيني يا حاج .. ذكريا : براحتك يابني .. شكلك كده أنتا هتتعبني معاك .أحمد : ليه يا حاج بس ؟ذكريا : علشان حاجه زي دى مش مستاهله . أحمد : أوعدك يا حاج أني أدى أتغده معاك .ذكريا : ماشي لما نشوف .. عن أذنك . أحمد : أتفضل يا حاج ؟ وشعر أحمد باطمئنان الحاج ذكريا من ناحيته ، وكل يوم يتقارب منه حتى أصبح يشعر بأنه أبنه التالى ، وفي يوم كل خميس من كل أسبوع يقضى نصف يومه من العمل ، ليعطى له الحاج ذكريا له قضاء مع أخوته ،وبعد مرور أول شهر له في الدكانه ، أعطاه الحاج ذكريا أول أجر له ، وفكر أحمد يتقاده في كسوة أخوته

بعد ما أنتها أحمد عمله يوم الخميس ، في أول أجر له في عمله في دكانه الحاج ذكريا طرق الباب ، وفتحت له زيناهاهم ، و هو يهلل ويلتف حول هاشم ويقل لهم كأنه يخطب لهم رئيس ويشار لهم:مساء الخير، أيها السادة والسيدات ، مع أننى قبضت أول راتب لى من الشغل التانى فى دكانه الحاج ذكريا ، الا أننى قررت أنا وأنتم جميعاً ، نخرج سوي ونكتسي من الملابس الجديد ، يللا يا هاشم ، يللا يا زيناهاهم روحو البسوعلشان نخرج .أسرع هاشم إلى الغرفه وهو يقول لنفسه : أخيراً هنتكسى ؟ وقفت زيناهاهم ولكنها ليست مبسوطة وينظر لها أحمد: مالك يا زيناهاهم ما تروحي تلبسي .زيناهاهم : ما بلاش أنا يا أحمد ؟أحمد : ليه ؟زيناهاهم : مصريف عليك يا خوي ؟ أقترب منها أحمد وهو يبتسم : أنتي هتشيل الهم حتى فى البس . مش كفايه البس الى معاكى داب وأنتى مش مبينه .زيناهاهم : يعنى يا خوى أنا بروح فين .ما كل قعدتي هنا فى البيت . أحمد : برضك لازم يكون ليكى لبس جديد. والحمدلله أسترت بالشغلانته التانيه. وكمآن يا ستي بكره خارجين .

زيناهاهم : على فين ؟ أحمد : الصبح أن شاء الله هنروح التُّرب . وبعد كده هنصلى الظهر فى السيدة زينب.يللا روجي ألبسي .زيناهاهم : حاضر يا خوي . ومضي أحمد وأخوته بين المحلات ليشهد كل منهم ذوق لبسه ، حتى أستقر على محل كبير ، ثم دخلو المحل وكل منهم يختار ذوق لبسه ومنشغل به،وعين أحمد وقعت على أختيار ماضيه فى لبس الجلاليب ،بعد ما تركها سنين طويله مُنذ طفولته، وأتجها إلى البترينه ، وأختارجلبيه ولبسها عليه دون معرفت هاشم وزيناهاهم ، وبعد كل منهم أختار ملابسه سأل هاشم أحمد : أنتا أشرتيت أيه يا أحمد ؟

صمت أحمد قليلاً : مش هقلك على اللى أشتريته ؟ وينظر هاشم وزيناهم وهم مستغربين أنتو بتبصو فيه ليه هتعرفو كل حاجه يللا قدامى أنتا وهى. فى صباح اليوم التالى ، يقف أحمد أمام المرآه يتذكر طفولته وماضيه وهو يتذكر ابيه منذ كان طفلاً فى ترك جلبابه ، ونظر لنفسه بين المرآة وكأن والده يقف أمامه وهو طفل حين كان أحمد يحدثه عن ترك الجلبيه وهو يقول له : أقلع يا أحمد الجلبيه . وخذ ألبس إلبس الجديد.أحمد : لا ؟والده : ليه يا أحمد ؟أحمد : أنا ما عوس أقلع الجلبيه .. وألبس إلبس ده .. والده : أنتا لازم تقلع الجلبيه يا أحمد وتتعود على لبس القميص والمنطلون..أحمد : لا يا بوي ..

والده : هيدى اليوم يا أحمد اللى هتلبس فيه القميص والمنطلون غصب عنك ..أحمد : كيف يا بوي ؟ والده : أنتا لما تكبر وتدخل الجامعة ..لازم تلبس القميص والمنطلون.. وأنتا فى مصر لازم تعود نفسك على ألبس الجديد .. يللا أخلع الجلبيه واللبس ألبس الجديد اللى أنا أشتريتهك ..

أحمد : حاضر يا بوي ... وبعد ما خلع أحمد الجلبيه ولبس القميص والمنطلون أسرع إلى المرآه ، وقالت والدته وهو ينظر لنفسه : شفت يا أحمد بقيت حلو لم لبست القميص والمنطلون . ثم دخلت زيناهم تستعجل أحمد : يللا يا أحمد أحنا جاهزين ...ثم نظرت إليه وهو لابس الجلبيه والتفت حوله : أش أش ايه الشياكه دي كلها .. بس تصدق يا أحمد الله ملا حسد الجلبيه هتاخذ منك حته .. يااااااا ياأحمد؟دا أنتا من زمان مالبستش جلبيه ..من سعت ما دخلت الكتاب وبعدها الجامعة وتركت لبسها .. بس تصدق لابقه عليك .. علشان كده ماكتتش عا وز تظهرها لينا بعد ما أشتريتها ... خرج أحمد وزيناهم إلى الصاله ،ثم خرج من غرفته : ايه ده.. مين ده ؟ أيه

يا أحمد أنتا خلعت القميص والمنطلون يعنى.. أحمد : أنتو مالكم  
أنهرده كاني لأبس لبس ما لبسهوش الناس.. مستغربين ليه ..زيناهاهم  
: أصلي ليك كثير ما لبستش جلييه .. فكلنه مستغربين ..هاشم :  
بس تصدق مخلياك عمدة .. أحمد : طيب يا سيدي يللا أنتا وهي  
علشان نعدى على الترب علشان نلحق صلاة الظهر فى السيدة زينب  
وهم خارجين دق جرس الباب ، فتح أحمد : صباح الخير يا أستاذ  
أحمد ..

أحمد : صباح النور يا معلم رزق .رزق : أنا جيت أطمئن عليك..  
ويسرق رزق نظره سريع نحو زيناهاهم. أحمد : شكراً يا رزق .. رزق :  
أصلى ليك يومين ما بتعديش قدام المحل .. قلت أروح أطمئن عليكم  
لايكون فيه حاجه ..  
أحمد : أصيل يا رزق .اليومين اللى فاتو كنت بادى من الشغل  
وخري.

رزق : ربنا يكون فى عونك..

أحمد : أبوك جه من البلد ؟رزق : لسه ما جاش ؟أحمد : يجى  
بالسلامه إن شاء الله ..طيب ما تتفضل يا رزق من جوه..رزق : لا  
مره تانيه علشان سايب المحل لوحده .. عن أذنكم ..أحمد : أتفضل..  
وشكراً على السؤال ..رزق : على إيه يا أستاذ أحمد ..السلام عليكم ..  
أحمد : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .. أبن حلال رزق .. فيه  
الخير واللهى ..يللا بينه .. وهم خارجين خرجت الجاره أم عبده على  
صوت الباب . أم عبده : صباح الخير .. أيه أومال على فين العزم  
كده على الصبح بدري.. زيناهاهم : ريحين التُّرب .. وبعد كده هنروح  
السيدة زينب ..أم عبده : تعيشو وتفتكرو .. ومنتسيش تقرينا الفاتحه  
فى السيدة زينب.

زيناهاهم : حاضر يا أم عبده ..عن أذنك ..أم عبده : مع السلامة ..  
وقف أحمد لينتظر تاكسي ، ومن الناحية التالية من الشارع الممتد

يقع محل خضارزیدان ، وفي رؤية خروجهم وقف رزق جانب الباب دون أن يلححه أحد ، وتوقف عيناه عند رؤية زيناهم ، حتى مرة نصف دقيقه وأستوقف أحمد تاكسي ، وبمغادرة التاكسي لم يتوقف رزق عن رؤية التاكسي حتى أختفا التاكسي من الشارع ، ولم ينتهى من وقفته حتى جاء صبي القهوة يحمل صنية الشاي ويقول له الصبي : الشاي يا معلم رزق .

رزق : ثم سندالصبي الصنيه على الطريزة ، ولن يردعليه رزق ، ويقف الصبي جانب رزق وينظر في وجهه وعينه تنظر وهى ثابتة وينظر الصبي لا يرى شئ ثم ينظرالى وجه رزق : يا معلم يا معلم رزق. وينتبه له رزق : أه؟الصبي : الشاي يا معلم .

رزق : طيب ماشى . وجلس رزق يفكر مع نفسه أن يتقدم لها ، حتى يصل ابيه من البلد ، ويفتح له موضوع زواجه من زيناهم ، أتا صبي القهوة : يا معلم رزق المعلم عتريس ييقلك هتروح المزاد . فتبسم رزق في دلاله وهو بهز راسه : نروح المزاد هوفيه مزاد أكثر من الى أنا فيه ...يللا بينا..

شقشق نورالصباح على الأرض ، البست زهيه ثوب الخروج وأتت إلى بيت أبيها لموعدهم لشيخ عزمى لعمل تحويطه من الحسد لأبنهم عبدالرحمن ، فتحت الباب ، ثم خرجت أمها من غرفة النوم تحمل أبنها عبدالرحمن بين أيديها : ايه ياما خلاص جهزنى؟صهد : يللا بينه ؟وقفت زهيه عند الباب : أبقى ياما دقيقه هنا؟صهد : ليه يا زهيه ؟ فتحت زهيه الباب برفق ، أتجهت زهيه وهى تتسحب إلى بيت جارتهم نعمات ، وأقتربت من الباب حتى تسمع صوتها من الداخل وقالت لنفسها بصوت بطئ : لسه نأمله.. ثم رجعت إلى أمها ..وتقول لها أمها وهى تستغرب من عمایل زهيه: فيه ايه يا زهيه ؟ زهيه : أصلى كنت بشوف وش الفقر والحسد

نعمات لسه مخمودا ولا صاحيا .. يللا الطريق أمان . فتحت زهيه الباب بشویش ، وغلقته ؟ ومشو بشویش عند بيت نعمات وهم ينظرون الى الباب ، وعلى حين غفله ، فتحت نعمات الباب ، تفاجأت زهيه وأمها عند خروج نعمات ،وقفت زهيه أمام أمها لتخبأ أخيها عبد الرحمن ، وهى تنظر نعمات لرؤية ما تحاول أظهار ما تخفيه عنها زهيه ، وتكلمهم نعمات وهى تحاول التقاط نظره :

الا أنتو ريحين فين كده على الصبح بدرى ؟؟

قالت لها زهيه بنكران وهى تتردد وتحاول التهرب منها: ريحين ريحين السوق .. عاوزه حاجه من السوق يا نعمات ..وقالت لها نعمات بخبس : لاشكرآ عاوزه سلامتكم يازهيه.وتشد زهيه أيد أمها لتستعجلها: يللا ياما بينا ؟ وبعد ما غادرت زهيه وأمها قالت نعمات لنفسها : قال ريحين السوق قال ، سوق أيه ده الى يوم الجمعة ... أنا عارفه أن وخدين ولدهم معاهم ومخبينه ...وقال عاوزين يستغفلوني قال . أبتعدت زهيه وأمها عن القرية وهى تقول زهيه : يخرب بيتها الوليه دى ... عامله زى العفريت الى بيظهر مره وحده لا وعاوز تشوف بعنيها الى تدب فيها رصاص عبدالرحمن وأنتى شيلاه ..هاق ياما عنك أشيل عبدالرحمن شويه؟أعطته لزهية وهى تقول : «بسم الله الرحمن الرحيم » .

توجهو إلى طريقهم الذين يمرون فيه حتى وصلواالى بيت الشيخ عزمى، معروف بفك السحروالعمل والحسد والربط والشعوذه معه كتب قديمه مُحاطه على حائط البيت خلفه فى الغرفة الذى يجلس بها لفك الأعمال ، تمتلاء الغرفة بدخان كثيف ورئحة البخور الذى تداوى مكان البيت ،تجلس أمامه امرأه العمدة همام وهى تبارك بين الشيخ ، ويكتب لها كلمات لاتُعرف قراءتها ، ويقول لها الشيخ بوصية الحجاب الذى يُكتبه لها وهو يقول لها بأسم أمها : أسمعى يا هنديا بنت (مهديه)، الحجاب ده حُوطيه تحت وسادة العمدة

لمدة شهر ليل بنهار ، والحجاب الى أدتهلك المره الى فاتت دوبيته  
في المية زي ما أنا قُلتلك.

هند : عملت كل حاجه ياشيخ زي ما أنتا قلتلى بالظبط ، ومفيش  
أى حاجه نافعه ، كل يوم برش الميه على السلم وهو طالع ، والبخور  
والحجاب ببخر بيهم زي أنتا ما بتقلي ، ومفيش نتيجة يا شيخ أعمل  
ايه تاني ، وكمان العمدة بيتابع دكتور في المحافظة ومفيش فايده  
برضك ، لا نافع دكاترة ولا نافع أنتا يا شيخ ، قُلى أعمل ايه ،: نزلت  
دموعها هند وهى تُحدث الشيخ .

الشيخ عزمى : أسمعى يا بنتى كل حاجه بأمر الله وربك كل واحد  
بيديه رزقه في المال والعيال ، وأنا ولا الدكتور ما بيدناش حاجه نعملها  
الدكتور بيكشف بالسماعة ، وييشوف العيب فين ، وأنا ما معيش  
غير شوية البخور وكلامات من الكتاب فك السحر والعمل ، يعنى أنا  
ما فديش حاجه أعملها تاني والأنا بقذب عليكي ، وفي الآخر والأول  
كله بامر ربنا يا بنتى .وتقول هند وهى تمسح دموعها : يعنى ما  
فيش أمل من الخلفه يا شيخ . الشيخ عز مى : ما أنا قلتلك يا  
بنتى ، كل بأمر الله ، وفوضى أمرك إلى الله وأدعى ،لأن ربنا قال في  
كتابه العزيز«بسم الله الرحمن الرحيم » قال تعالي(يَهَبْ لِمَن يَشَاءُ  
إِنثًا وَيَهَبْ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ،أويزوجهم ذُكرانًا وإِنثًا ويجعل من  
يشاء عقيمًا) . وصلت زهيه وأمها بيت الشيخ عز مى ، طرقت زهيه  
الباب فتحت بنت صغير وتبلغ من العمر عشرينسنوات ، وسألتها زهية  
عن الشيخ : العواف عليكي .البنت : الله يعفيكي . زهيه : الشيخ  
عزمى موجود..البنت : أيوه موجود .. أتفضلو .. دخلت زهيه وخلفها  
أمها وشايله بين أيديها أبنها عبد الرحمن ، وتجلس داخل الصاله  
أمرأه تبلغ من العقد الخامس من عُمرها أتت مع هند،نظر زهيه  
إليها : العواف ..المرأه : الله يعفيكي..

جلسو على الكنبه قليلاً ، وخر جت هند وهى تُداري مسح

دموعها بإيدها ، عينها وقعت على أبن صهد ، وتتا مل به بنظرات مُنكسره حزينه حتى سبتت عينها ووقفت تحلم بأن الطفل أبنها، ولحظتها صهد وزهيه وهى تتأمل نظرتها بين عبدالرحمن ، حتى وضعت أيديها المرأه بين كتفيها الذى أتت معها وأخذتها وعين هند لاتفارق نظرات الطفل الذى تحمله بين أيدي صهد ، وجاءت البنات تنادي من جانب الباب بحضورهم : أتفضلو ؟

أتجهو إلى غرفت الشيخ وتنظر زهيه خلفها على تعجبها الغريب من نظرات هند إلى أخيها عبد الرحمن ، وبعدما أغترق وقت قليلا فى كتابة الحجاب ، وكُتب لهم الشيخ حجاب ضد الحسد من عين الناس ، وبعد ما أنها الشيخ الحجاب و كعادة زهيه بأشغالها بجارتها نعمات بانها أمرأه حسوديه : كد أنتا يا عبد الرحمن محمى من الحسد ومن العين ، وبذات من عينين نعمات ، مينفعش يا شيخ تعمل حجاب لجارتنا نعمات لو طلت فى عبد الرحمن تتفقع عينها ، علشان نخلص ومتشفش تانى . فضحك الشيخ عز مى وصهد على كلام زهيه ، وبعد ما أنهو جلستهم مع الشيخ عز مى أتجهو إلى البيت ، جلست صهد تُحدث زهيه على أمر أمرأه العمدة وهى لاتفارق نظرات أبنها عبد الرحمن : انتى شوفتى يا زهيه مرت العمدة كانت بتطلع كيف على عبدالرحمن . خلعت زهيه سترتها ثم جلست بجانب أمها : ما أنتى عارفا ياما معتخلش ، وأكيد رايحه للشيخ علشان يعمله حجاب للخلفه . وتنظر صهد لعبدالرحمن: دا يا بتى أنتى ما شفتهاش كانت عاوزه تاكل عبد الرحمن بعينها . وتضع زهيه أيدها على طرف خدها وكأنها تسعجب : أنا إلى أعرفه أن مرت العمدة من زمان وهى مشحتفه من الشيوخ للدكاترة علشان تجيب صفر عيل ، علشان كده قعدت تتطلع فى عبدالرحمن ، وشوفى ياما سبحان الله كل الأراضى والجناين والصيوط إلى مع العمدة همام وكل ده مش معاهم عيل يورث كل ده ، أنا مش عارفه مين

الى هيورث كل الأراضى والجناين دى كله .  
 صهد : العمدة همام يا بتى ظلم ناس كثير، وكمان أبوه العمدة  
 طلعت كان أشد منه ، والعمدة همام خد طبع أبوه ، وقعدو يكونو  
 فى جناين وأراضى لحد ما أملاكوا كتر من نص أرض البلد ، ودلوك لو حد  
 عرض على العمدة همام أنه يخلف وياخد الأرض والجناين هيوافق،  
 بس يا بتى ده خدته الدنيا بحلوته ومفكرش فى آخرته ، وكمان يا  
 بتى كتر خيرها هند من ميتة وهى مجوزه العمدة ولحد الآن مفيش  
 عيل . زهية : فعلاً ياما كتر خيرها ، دا تلقىها بتموت كل يوم .

( ٢٨ )

وقف أحمد وزيناهم وهاشم بين قبري أبيهم وأمهم ، ورفع أيديهم  
 وقراء فى سرهم فاتحه الكتاب ودعو لهم بالمغفرة والرحمة ، وضع  
 أحمد أيده وهو يتلامس قبر أبيه وأمّه ، وألّف حولهم ونظراته لهم،  
 ثم وقف بين قبر أبيه وينظر إليه حتى دمعت عينه ، أخذته ذاكرته  
 وكان يبلغ من العُمر سبع سنوات وكانت زيناهم تبلغ السنه والنصف  
 من عُمرها ، .. ولم ياتى فى هذا الوقت هاشم .. كان دائماً يُصلى رأسه  
 الفجر فى وقت وقام ثم توضع ، وفرشا السجده الحصى وأتجها ناحية  
 القبلة ، يدعو بالحمد والشكر لله على ما رزقه من الرزق والمال  
 وصحته ، ويدعوا لأبناءه أن يحفظهم الله من كل سوء وأن يرعهم فى  
 حفظه ، أنها راشد صلاته ، ثم أتت إليه زوجته بالفطور ، لف الشال  
 راشد حول رقبتة ، وتوجه إلى الباب . زوجته : أنتا رايح فين ؟ راشد:  
 هروح أطل على الأرض وزريرة المواشي .

زوجته : طيب ما تستتنه تظفر الأول لسه الوقت بدري. راشد: مش  
 هتأخر ؟ يتوجه راشد إلى الباب صحى أحمد من النوم وأسرع إلى أبيه  
 وهو ينادى : يا بوى يا بوى خدنى معاك يا بوى ؟

رأشد : خليك يا أحمد ؟

زوجته : خُده معاك علشان هيبكي ؟ رأشد : لا وعلى أبيه ، تعالى ؟  
توجه أحمد وابيه وتوجه إلى زريته ، وهو يطعمهم ابيه باهتمام  
وينظر أحمد إلى والده : الا قولى يا بوى هو ليه كل يوم أنتا وأمى  
بتيجو توكلو المواشى . ويقول له ابيه وهو يبتسم على كلام ابنه  
أحمد: علشان يا أحمد ده مالنا ، ولازم نهتم بيه ، و المال ده يا أحمد  
ليك أنتا وأختك زينا هم ، والأرض برضك كلها ملكك أنتا وأختك ، ولازم  
تهتم بيهم ، أنتا فاهم يا أحمد .أحمد : فاهم يا بوى . خرج أحمد  
وأبيه من الزريه ، وتوجه إلى الأرض وكان دائماً مهتم راشد بعد صلاة  
الفجر يخرج على نسمات الهواء كل صباح لينظر إلى أرضه ، ويجلس  
تحت شجرة التوت ،حتى بذوغ الشمس في أوقات لا تحرمه من  
شوقه وحبه إلى أرضه ، وقف راشد على نسمات الهواء الطلق وهو  
يتأمل الطبيعة الخضراء ، الذى يشهدها كل صباح وكأن روحه تعاتبه  
برائحة النسمات ، ينظر أحمد إلى ابيه وهو يقف دون أن يتكلم معه  
وهو يقف أمامه ، وعينه تنظر إلى أبعد حدودها بين الأراضى ، الذى  
تحيط القرية من كل جوانبها ، تحلت روح راشد بالنظر إلى أرضه ،  
ونظر إلى أحمد وقال له : تعالى يا أحمد نقعد تحت السدره ؟ وكان  
أحمد يتابع كلام أبيه فى النطق: لا يا بوى ما أسمهاش السدره ،  
أسمها الشجرة . ضحك راشد على متابعة أحمد فى نطق كلامه وذكاء  
ابنه : هههههه ماشى يا أحمد أقعد هنا تحت الشجرة .  
أحمد : أصلى يا بوى فيه واد معانه فى الكتاب ، وهوبقره فى درس  
فى الغه العربيه ، نطق كلمه الشجرة غلط ، وقال السدره ، والشيخ  
ظربه .

نظر راشد وهو يتأمل فصحة ابنه أحمد ، ثم حظنه بين صدره  
وهو يقول له : أنتا ناصح يا أحمد ،أحنا بننطقها كده علشان  
متعلمانش

زيك أنا عاوزك يا أحمد تحب تعليمك ، وتطلع مُهندس زراعى كبير،  
علشان العلم هو اللى هينور عقلك ، وتعرف كل حاجه ، وييق ليك  
قيمه وسط الناس .أحمد : وأشمعنا يا بوي عوزني أطلع مُهندس  
زراعى .

راشد : علشان يا ولدى الأرض هيا حياة الإنسان ولما تكون ديمًا وسطها  
وبين خضارها تحبها أكثر وتهتم بشغلك ، يمكن فى يوم من الأيام تلاقى  
كلامى ده ، وكمان مين اللى هيهتم بارضه غيرك أنتا لما تكبر ويديك  
العمر ربنا وتبقه مُهندس زراعى كبير، أوعى يا أحمد تفرط فى  
أرضك فى يوم من الأيام أنتا فاهم يا أحمد .ويهز راسه أحمد :  
حاضر يا بوى . تكا ظهرة راشد بين شجرة التوت : أصلى يا ولدى  
تعبت فى الأرض دى، وكونتها بتعب شديد وعرق السنين الطويله، ليل  
ونهار ، أنتا شايف يا أحمد قعدتنا بين الأرض تسوى كل الدنيا ، ولما  
تشم ريحة الهوه وهويضرب وشك ، تشم فيه روحك كانها رجعت  
ليك تانى ، تشم ريحت تعبك وعرقك وهو خارج منها ، ياااا يا  
أحمد يا ولدى ، أحلى حاجه فى الدنيا دى التعب ، وبذات فى حاجه  
لما تكون أنتا حبيبها ... قضا أحمد وابهيه وقتهم وسط الأرض وتوجو  
إلى البيت ، وعندما هل المساء ، طرق الغفير الباب وتوجه راشد الى  
الباب : أيوه يالى على الباب ؟ الغفير : السلام عليكم .راشد : وعليكم  
السلام ورحمه الله وبركاته . الغفير : العمدة طلعت عاوزك ؟

راشد : خير يا غفير فيه حاجه ؟ الغفير : مش عارف هو قلى خلى  
راشد يعدى عليك فى المنصرة .راشد : طيب يا غفير ألبس وجاى وراك  
.جاءت زوجته و أبنتا بين ايدها : فيه أيه يا راشد ؟راشد : العمدة  
طلعت عوزنى . زوجته : وعاوزايه العمدة مننا ، مش مقاطعك بقاله  
سنين ، عاوز ايه؟

يستغرب راشد بعد مقاطعة العمدة له بسنين : مش عارف ؟زوجة:  
بلاش تروح يا راشد ؟راشد : لازم أروح لما أشوف عاوز ايه . زوجة:

العمدة ما بيديش من وراه غير الأذى ، مش كفايه مستعار منك  
 علشان ...؟ قاطعها : ما تكمليش؟ أنا لما أخترتك ، أخترتك همزاجى  
 ، لا كانت فارقه معى أنتى بنت مين ، ولا أنا أبن مين . زوجة  
 : بس العمدة طلعت فرق بينا يا راشد ، وقالها تجوز بت السقا  
 بنت خدمينا الى أبوها كان سقا وبيخدم عندنا مش هو ده الى  
 قاله العمدة. أتجها راشد ناحيتها ووضع أيده على كتفها : بس انا  
 قطعتهم كلهم علشانك ، وبعث عنهم وأنا الى مديت أيديا ليهم  
 وهما الى قطعوني ، وأنا ما يهمنيش حد منهم ، أنا الى يهمنى  
 أنتى وأحمد وزيناهم ، وأنتى وقفك جنبى ما تتقدرش بشى، والخير  
 ديمن داخل بيتنه ، وبفضل ربنا علينا وتعبك معاى ما يهمنيش غيرك  
 أنتى وعيالنا ، وأنا ختك وكان حيلتى نص فدان ، د لك وبفضل الله  
 بقا معنا أرض فى كل مكان فى البلد ، وكله ده بتعبنا وشقانا السنين  
 الى قضناها مع بعض ، على الحلوه والمره .

زوجة : بس أنا خايفه من روحك للعمدة علشان العمدة طلعت  
 مالهش عزيز ، ما بلاش تروح يا راشد ، قلبى مش مطمئنى ، أصلى  
 ما بيديش من وراء العمدة خير .القا راشد الشال حول كتفه ، قال  
 لها وهو يمشى : ما تخفيش عليا ؟ وكعادة أحمد فى خروج والده،عود  
 نفسه لخروجه معه: أبوى أبوى خدنى معاك .راشد : خليك يا أحمد  
 أنا رايح عند العمدة وما ينفعش أخدمك معاى .

ويمسك أحمد فى جلبابه ابيه : أروح معاك يا بوى ؟  
 أمسكته امه وقالت له وهى تُشد فيه : تعالى يا أحمد وأسمع الكلام ؟  
 غادر راشد البيت ، وتوجه إلى بيت العمدة طلعت ، وينتظر العمدة  
 فى المنضرة ، سأل الغفيرالذى يجلس خارج المنضرة : السلام عليكم  
 ياشيخ الغفر؟الغفير : وعليك السلام .راشد : العمدة موجود ؟الغفير  
 : أيه موجود .راشد : طيب بلغه وقلة راشد جه . توجه الغفير إلى  
 المنضرة : ماشى ؟ طرق الباب الغفيرثم دخل : يا عمدة راشد جه بره

ومنتظرك ؟ يجلس العمدة ويجانبه ابنه همام : طيب خليه يتفضل،  
وأنتا يا همام أدخل جوه . دخل راشد وسلم على العمدة : السلام  
عليكم يا عمدة .

طلعت : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أتفضل يا راشد  
أقعد؟جلس راشد وقال له بتسرع : خير يا عمدة ؟ جلس العمدة  
وهو يقول لراشد : أنتا مستعجل ولا ايه ياراشد، أنا ما هطولش  
عليك، طبعاً أنتا عارف الخصام الى أنتا الى سببه بيناتنا ، وعملت  
عمله ما ترضيش حد واصل .راشد : وايه هو الى ما يرضيش يا  
عمدة ، أنى أجوزت بحلال ربنا . وينظرالعمدة في راشد وكأنه بنظرت  
عتاب : أجوزت بحلال ربنا بس أجوزت بت مين ياراشد ، أنتا ما  
عرفش أنهم كانو خدمين في بيتى، وأنا الى جايهم هنا .وقف راشد  
غاضب من كلام العمدة : أنتا جايينى هنا علشان تهينى يا عمدة  
وأشارالعمدة بجلوس راشد : طيب أقعد وماتتحمقش عليهم قوى  
كده .

راشد : وأنتا ما عرفش عملت ايه معاهم ياعمدة؟تسرعك وغضبك  
،عليهم علشان هُما ناس غلابه مالهمش ضهروقف قصادهم وهما  
مايستهلوش كل الى عملته معاهم ومنهم الى هرب من البلد  
وغيركده ، نصبت ليهم عروسة التعذيب وسط الناس وعملتهم غيره  
للناس،وماتت منهم أروح مالهش ذنب ،وكل ده ليه علشان أجوزت  
منهم ، ولا علشان عرفت بقا ليهم أرض وأملاك . وقف العمدة طلعت  
غاضب : الناس الى بتتكلم عليهم دول أحنا الى سكناهم في بلدنا  
وجبناهم بس علشان يخدمونه ، والأملاك والأراضى الى أنتا بتتكلام  
عليها ، كلها من أرضنا ،والكلب الى تمدله لقمه في بيتك وبص وكل  
لقمه من وراك لابد من قتله ، تقدرتقلى الأراضى والأطيان الى ظهرت  
مر وحده دى جبوها من نين ، وأنتا عارف أنهم دول كان الا خُدام  
لينا بس، وأرض الجبل الأسود الى أمتلكوها جابو فلوسها من نين يا

راشد ، الا قولى يا راشد بعد ما هربو من البلد مين ١٨٦. الى أمتلك أرض الجبل الأسود ، وهما عرفين أنهم محدش يقدر يزرع ولا يقلع فيها، لا وياه شغالين فى الأرض سننين وكانهم شغلين فيها وكانهم مش أرضهم، وفجاءه بعد الأرض ما بارت بعد ما هجو من البلد نزلت ناس واشتغلت فى الأرض تانى ، والكل عارف أن مفيش حد يقدر يجراء بس أو يفكر يعدى ناحيت الأرض . تردد راشد فى كلامه وأعطاه ظهره وهو يكلم العمدة طلعت: بس الأرض الجبل الأسود كانت بور وهما الى صلحوها ، وأنتا يا عمدة كنت عارف . ضغط العمدة طلعت على العصاء بين أيده بغضب : كنت عارف ، بس مش يمتلكوها ويصلحوها لغيرهم ، وعوزين يعملو أساس فى البلد على حساب أرضنا . راشد : بس يا عمدة الأرض دى مش من أملاكك ، وهما صلحوها لنفسهم. طلعت : أنتا ما عرفش أن أرض الجبل الأسود قريبة من أرضي . راشد : بس ده كانت بور أشمعنا بعد ما عمروها وأنتاجها على فجاءة بقت أرضك.

دق العمدة طلعت العصاء بغضب على الأرض : علشان أتخدعت فيها يا راشد ، وعرفت مين الى ورى كل ده ، ومين كمان بعدما كانو سقاوة بيسرحو وسط الناس بلقرب ، بقو يمتلكون جزء من الأرض وده قصاد أنهم يصلحو أرض الجبل الأسود ، معقوله فى يوم وليلا السقاوة الى بيشتغلو عندى نزلت عليهم أموال وفلوس من السما وأنا عارف الى داخل واللى طالع حويله بيعمل ايه ، الى حصل يا راشد ، لما الأرض قعدو يصلحو فيها بثبلى السقاوة أنهم غلابه ، طبعا أنا مش هتكلم علشان حولين أرضى ، ولما لقتوها أصلحت وأتعد لت طمعت أنتا وعلام فيها ، وشغلتهم لحسابكم ، وعلشان تطمعوهم عملتو معاهم أتفاق يصلحو أرض الجبل الأسود مقابل ياخذونصيبهم أرض ، وطبعاً لما عرفو أنهم بقا نصيبهم من الأرض وهيبقه ليهم أساس وأملاك أشغلو فيها ليل ونهار، وطبعاً اللي

طمنهم أكثر أنك

نسبتهم، وطبعاً كده قربت ليهم المسافة، ما أنتا بالنسبة ليهم بقيت أبو نسب، والعمدة بالنسبة ليهم كده بقا واحد مننا، وينظر راشد في العمدة دون ان يتكلم ويكمل حوار العمدة دون مُقاطعه، واللى قواهم وعرفين أي أنا ما هقدرش أتعرضلهم علشان الحكايه قربت بنسبهم الي خلاني حطيت راسي في الطين وسط الناس، أسمع يا راشد أرض الجبل الأسود دي ملكي، واللى هيقترب من الأرض هتكون حياته مهما يكون هو مين. أقترّب راشد من العمدة طلعت: أسمع يا عمدة أنا ما عملتش حاجه غلط، وأرض الجبل الأسود كانت قدامك ليها سنين، ولما أنهار الجبل وغطه مساحة الأرض، ما فيش حد قرب ليها، ولما عرفت أنهم بيصلحو في الأرض، ما كنش ليك ليها اهتمام قلت في نفسك دا أرض مالهاش منفعه، ولما ظهرت الأرض بمساحه كبيرة، وبدل الأرض الي كانت صفره، وغطتها الرمال، والسيول لما أنهار الجبل عليها من زمن، وأصبحت الأرض سوده، برقت في عينك وطمعت فيها، والناس الي سبقك غضبك وقتلتهم وخليتهم هجو من البلد، هما دول الي شقيووتعبو ليل ونهار في الأرض دي، ولما أرتوت الأرض ونبتت وبقا الجبل الأسود كله أخضر، قُلت لا كده تمام دا شكلها الأرض دي هتنفع، وبالنسبة ليك أنتا شايف السقاوة غلابه، ولو خت الأرض منهم مفيش حد يقدر يتكلم، ولما عرفت وهو ده الي زادك غضب لما عرفت ان الأرض أمتلكتها أنا وعلام، وبذات علام؟ لأن علام مشى من بقية أهلنا، الأرض دي تعبنا فيها يا عمدة، وريحة عرقنا شمتها الأرض، وما ينفعش تبقيه لغيرنا، وعلى فكره يا عمدة الأرض سجلناها كله، يعني مش ملكك زى أنتا ما بتقول، عن أذنك يا عمدة، أتجها راشد الي الباب. ظهرها على وجه العمدة الغضب، ثم ندا على راشد وعينه تخرج منها شرار الغضب: أسمع يا راشد الي ياقف ولا يعاند العمدة طلعت يبقه ينتظر منه

الى يحصله ، وأنتا الى أخترت ؟ وقف راشد وقال له بهدوء : ربنا يهديك يا عمدة ...ثم غادرراشد المكان.

جلس العمدة طلعت يفكر وهو يمتلك الغضب ، خرج ابنه همام: أنتا هتسكت يا بوى على كده ، وهتسيبهم ياخدو أرض الجبل الأسود بسهولة . وقف العمدة همام بأصرارغضبه : لا ..ومين الي قلقك أنى هسيب أرض الجبل الأسود ، راشد وعلام ورقه ولازم تتحرق. بعدما وصل البيت راشد يقف أمامه علام ينتظره وهوقلق عليه : ايه يا راشد سألت الجماعة ، قالو عندالعمدة طلعت ،خير عاوزمنك ايه العمدة ؟جلس راشد مهموم ثم جلس بجانبه علام، ويجلس من داخل البيت أحمد وهويسمع كلام ابيه وحواره مع علام من فتحت الشباك : العمدة عاوز أرض الجبل الأسود ، وبيقول دا الأرض دى من ضمن أملاكه . فتح أيديه علام وكأ أنه يتعجب : ملكه من نين ، الأرض دى تعبنا فيها لحد ما بقت أرض تُصلح للزراعة بعد ما رمال الجبل والسيول غطتها ، ودفعنا فيها كل ما نملك لحد ما بقيت أرض سوده تُصلح للزراعة ، أشمعنا دلوك حليت في عينه . راشد : العمدة ما هيسكتش يا علام ، أنا شايف الشر في عينه ، والعمدة ما لهش عزيز . وقف علام غاضب : دا على جُثتى ان العمدة همام يقرب ناحيه الأرض ، بعدالشقا والتعب السنين دى كله في أستصلاح أكثرمن الف فدان العمدة يخدها على الجاهز كده ؟ لا .. دا لازم نُقفلها يا راشد .. وقف راشد مُنحنى ظهره وشدعليه الحزن : هناقف لمين يا علام أنتا ما شفتش عمل مع السقاوة ايه ، بعدما عرف أنهم بيصلحو الأرض لينا ، ومفيش حد قدر يعمل حاجه معاه ، وأنتا عارف كل حاجه العمدة يمتلكها حتى الحكومه ليه طريقته معاهم وفي الأخرمش هنستفيد بحاجه .

علام : يعنى أيه يا راشد معنى كلامك أننا هنسكت ، تعب السنين والأيام أننا نخلى ارض الجبل الأسود تبقيه خضرة ، يخدها العمدة

كده بسهولة علشان خوفنا منه .

وقف راشد مُكسر بين علام: أنا ما فديش حاجه يا علام أعملها، وأنا عاوز أربي عيالي في سلام، وأكون في حالي ، أنا بعت عن العمدة سنين وكنت مستريح وأنا بعيد عنه ، ماعوزس أدخل معاه في حوارات تاني، وخلينى بعيد عنه ، ولو على الأرض يخدها ، وربنا يعوض علينا في شقا السنين الى تعبناها .

وبعد ما حسا علام أستسلام راشد ، وبُعدَه عن العمدة طلعت ، جلس علام مع نفسه يفكر، حتى جاء رد العمدة طلعت سريعاً بحرق محصول أرض الجبل الأسود ورش الجبس والجير في الأرض لتبويرها، وسم مواشى راشد في زريته ، وأغشيا على راشد ورقد في المستشفى أسابيع، وبعد خروجه من المستشفى هدده العمدة طلعت بأن الدور التالي سيكون لقتل أبناءه ، وخاف راشد على أبناءه ، وكان يملك قليل من الأفدنه وسط القرية هو وعلام غير أرض الجبل الأسود ، وبعدها قرر الرحيل راشد من البلد، حتى هل سوادليل وحمل راشد السيارة بعفش البيت ، وبعد ما جاءت لحظة الرحيل بين علام وراشد الذي كان دائما يعيشون على الحلوه والمره مع بعضهم ، جاءت من يوم وليله تفريقهم ، حتى نزلت دموع راشد ودون ان يعرفها علام اوينظر له ، مسح دموعه بين طرف كمه ، وينتبه له ابنه أحمد وهو يُداري مسح دموعه بين طرف كمه ، وقف راشد وعلام وجههم لايداري حزنهم ، كده يا راشد هتسيبنيه بعد ما عشناها على الحلوه والمره ، أنتا طيب يا راشد وعلشان طيبتك دى أنا مرضيتش أدخل مع العمدة في مشاكل رغم الى عمله معاك ومعاي ، وكله ده علشانك أنتا ، أنا ما يهمنيش كل الى راح ، أنا الى يهمنى أنتا يا راشد كيف هعيش من غيرك يا خوي . خرجت الدمع من راشد وقد أمتلكه البكاء ، وأخذة بعض بالحضن وعينهم تسيل بحرقة دموعهم: أنتا عارف يا علام غصب

عنى ، وأمسخ دموعه راشد بايده ، وأخرج من جيبه ورقه : خد يا علام دى حجة الأرض الى فاضلة ضُمها مع أرضك ، وأنا كبتلك ورقه بيها بيع وشر وأتصرف أنتا فيها ، وأنا ما أقدرش أقلك غير أنك تخذها أنتا.

أخذ الورق علام وهو يقول له : أسمع يا راشد لا أنا هبيعا ولا اشتريها ، الأرض دى هتفضل أرضك ، مكان ما هتيجي هي أرضك ومحدث ضامن الظروف ، أنا علشان هريحك هخدها على سبيل الأيجار كل فتره أبعثلك إيجارها بس لما أعرف أنتا هتروح فين ، ولما تستقر هناك أبقيه أبعثلى العنوان الى أنتا هتسكن فيه ، ثم أخرج علام فلوس من جيبه وأعطاها لراشد وهو يقول له : أمسك دول يا راشد محدش ضمن الظروف هناك هتعمل ايه ، وأنتا أول مره تروح فيها مصر . أخذ راشد الفلوس : أنا مش عارف أقلك ايه يا علام . ويبتسم علام ويقول له : هو من ميت فيه قول بين الأخوات . أخذ راشد علام وأحتضنه بالبط : مع السلامة يا خوي . علام : مع السلام يا خوي .. مع السلامة يا راشد .. أبقا طمني عليك أول ما توصل مع السلامة . توجه راشد وزجته وتحمل بين أيدها أبنتها زينا هم وتمسك أحمد فى أيده ، ثم ركب السيارة وقف أحمد يعطي آخر نظره إلى بيتهم وهم يغادرونه ، ركبوا السيارة ، وأشار راشد لعلام ، وهى قد تحركت السيارة ، ويشارعلام : مع السلامة يا راشد مع السلامة ياخوى . توجهت السيارة وينظرراشد النظرة الأخيرة إلى البلد بأن أحساسه لا يأتى لرجوعها مرى أخري ، سرح مع نفسه وهولا يعلم ولا يعرف ماذا يعيش وسط ناس لا يعرفهم ولا يعرفونه ، وقف عينه وتاه مع نفسه فى صمت وهو يسأله أحمد : يا بوى أحنا رايعين على فين وسيين بيتنا . يسأله راشد وقلبه ينحرق بسؤل أبنه : ريعين مصر يا أحمد . أحمد : وليه رايعين مصر ، وسيين بلدنا . وتشعر زوجته بضيق راشد وهى تقول لأحمد : سيب أبوك يا أحمد

في حاله دلوک .

غلبهم النوم أحمد وامه وأبنتها بين أحضان أمها ، وعين راشد لن تغمض من التفكير ، حتى أشرق الصباح الأول بين تلكسات السيارات والطرق ومحاورها والعمارات العالية وينظر راشد وهو يقارن على أشرق أول صباح له في القاهرة بين ضوضاء السيارات وزحام الناس والأصوات العاليه، ومقارنته عندما كان يصحا كل صباح وينظر إلى الأراضي الخضراء المحيطة حوله ،وقفت السيارة عند لوكاندة قديم ووجهها متاكل من الرطوبة وجدرائه تملكها الشقوق ، نزل راشد وأتجها إلى اللوكاندة وبوجهها يوجد رجل وبجانبه دفتر يكتب شئ وهو سارح ويضع أيده اليسرى على خده وأمرأه عجوز تجلس على كرسي خشب قديم قد أحتلة السوس من كل مكان ، رفعت راسها وأخذت العصاء وضربتها على المكتب الذى يجلس فيها الرجل ، ثم هلع الرجل من سرحته وعلى وجهه التكشير والملل نظر لها : فيه ايه يا ست (ماريا ) .. أشارت راءسها له دون كلام بأن زبون قادم، نظر نحو الباب ، وظهرت نواجز أسنانه بأبتسامه عريضه ، توجه نحوه مسرعاً وقبل أن ينطق راشد بكلمه سارعه بالترحيب ..أهلاً وسهلاً يا بيه ، طلاباتك ، كله الغرف هنا زى الفل واسع وشرحه وطال على البحرى ، طلاباتك يا باشا ؟

يسمع راشد كلمات جديدة في أذنيه وهو ينظر في نفسه ويقول : باشا؟أسمع يا...؟

وقال له الرجل مُسرِعاً : خدامك زيزو ؟ وينظر راشد من الداخل إلى الحيطان المتأكله وهويقول : الا قولى يا زيزو..؟ زيزو : نعم ؟راشد : ما عرفش حد هنا بيأجرشقق ؟ راحة الأبتسامه الذى كانت تملك وجه زيزو، بعدما عرف الزبون الوحيد الذى آتا إلى اللوكاندة ليس زبون ، ونظر إلى ماريا : ادى يا ستي الزبون الى جه ما طلعتش زبون ... وأبتسمت ماريا على كلام زيزو ، ثم توجه زيزو إلى المكتب

دون ان يكلم راشد ، ثم وضع أيده على خده مري أخرى وأمسك القلم وعاد يخطط .

توجه راشد الى المكتب : ما لك يا زيزو بسألك على تأجير شُقق ، سبتي كده ومعبرتينش . فقال له زيزو ببرود : هنا لوكاندة يا حاج ، أنا مش سمسار شُقق . راشد : أنا بسألك ياخي علشان أتتا من النواحي دى تعرف مين الى بيأجر شُقق ، وكمان أنا سايب العربيه بره محمله العفشه ، وما ينفعش أقعد فى لوكاندة ، ويخطط زيزو بالقلم دون ان يُعبر راشد بسؤال أو كلمه ، ثم أخرج راشد المحفظه من جيبه ، وأخرجها منها جنيه : خد يا زيزودى حلوتك لو شفتلى سمسار شُقق؟

هلل زيزو: ايه ده جنيه مرى واحدا ، فرح زيزووهويقول لما رى ... جالى فلوس يا ست ماريما وتنظر فيه وتبتسم دون كلام ، ويقول زيزو وهو فرح : ده أنا هوديك لأكبر السماسرة تعالى معاى ، توجه زيزو إلى ماريما ويشار لها ...بعد أذنك يا ست ماريما هروح أوصل الباشا للسمسار وراجع . ضحك راشد : دلوك بقيت باشا ؟ ثم قال لنفسه : ولسه ياما هنشوف ونسمع فيكى يامصر. زيزو : يللا بينا يا باشا . راشد : برضك باشا يللا بينا؟ توجه راشد وزيزو خارج الوكاندة ، وأتجها راشد إلى السيارة وقال للسائق :أحنا هنركب تاكسى وتعالى ورانا يا اسطى .هزراسه السائق : ماشى . أشار راشد لتاكسي وأوقفه وركب زيزو من قدام وخلفه راشد : أطلع يا أسطى ؟ غادر التاكسي الوكاندة ووقف عند قهوة مُزدحمة بالعمال والتجار والسماسرة ، نزل زيزو وقال لراشد : لحظه هشوف السمسارورجعلك . هز راسه راشد وهو عينه تنظرالى العمال وهويقول لزيزو: ماشى ؟ توجه زيزو داخل القهوة ، ومن داخل التاكسي ينظر راشد إلى العمال وكأنهوا أتا لعالم غريب جديد ، ثم أتا رجل وفجاءه أنهال عليه العمال المتوجدون داخل وخارج القهوة ، ويختار بعض من العمال ، على ما

يبدوانه ريس عمال ، وأختار منهم ما أختار وركب السيارة النقل الذي اتا بها ، وعين راشد تنظر الى الناس وهم يركبو سيارة النقل في معناة لقمة العيش وراء حيلتهم في يوم عمل بأجر ياتي إليهم بتعب ووقوفهم من الصباح حتى ياتي إليهم ريس عمال ولا يعرف له أجر عمل اليوم أم لا وتأخذ راشد الأفكار والأنشغال، بهموم الدنيا حتى أتا زيزو ومعه السمसार. زيزو: أنا كملتلك المعلم (شرابي) سمسار المنطقه دي كله وهو أهه هيروح معاك وهي فرجك لشقة... خلى بالك منه يا عم شرابي... عاوز حاجه تاني يا باشا... فأبتسم راشد على تعليق زيزو كلمة باشا : تشكراً يا زيزو...

أشارله زيزو : سلام .

راشد : سلام .

ركب السمسار شرابي التاكسي وقال للسائق : أطلع يا أسطى على المعادي...

نظر شرابي الى راشد وهو ينظر في معام وجهه ولبس الجلبيه والشال والعمه : الآ هو الأخ من الصعيد برضك . هزراسه راشد وهو مهموم :

أيوه ؟ شرابي : أسم الأخ ؟ راشد : راشد ؟ ١٩٤

شرابي : الصعيدة كلهم حبيينا ، وأغلبية العمال والمعلمين من الصعيد... تجارا الخضار والفاكهه كلهم عندنا في القهوة ...يا مرحبا بيك نورت مصر يا معلم راشد... راشد : منوره بيك يا معلم شرابي ... ثم قال لنفسه راشد : في أول يوم بقيت باشا ومعلم ... لما نشوف باقى الأيام هتخلينا ايه تاني ؟ ولسه ؟ يا تري الأيام الى جايه مخيلانا ايه تاني ... وقف شرابي التاكسي عند بيت مكون من ثلاث طوابق : أيوه يا أسطى أقف عند البيت الي هناك ... نزل شرابي ثم حاسب راشد التاكسي وهو ينزل من التاكسي ينظر إلى المسكن الجديد : هنا يا معلم . شرابي : أيوه هو ده البيت... أنا هفرجك على الشقه ... هي أوضتين وصاله ومطبخ وحمام ... نفرجع عليه ولو عجبتك نكتب العقودات ...

هزراسه راشد ، وتوجه إلى الشقه ونظر في معاملة ، وكتبت عقداً الأيجار مع صاحب البيت ، دفع مبلغ الأيجار لصاحب البيت والسمسار والسيارة التي تحمل عفش البيت ، ينظر راشد إلى باقي أمواله التي يمتلكها لتدبير باقي الأيام حتى يتم دخل أو مصاريف الأيام القادمة ، لا يعرف أى شئ غير الزرع والقلع في أرضه فقط ، أدخل باقي الفلوس المتبقية في محفظة ، خلع العمامه والshal والجلبيه ، ورفع عفش البيت إلى الدور الثاني ، وساعدة أحمد في مشال خفيفه ، ربت زوجته الكنب وباقي العفشة وضعت كل قطعه في مكانها الصحيح بعد ما أنها راشد مشال العفش ودهمه التعب ، القى نفسه على السرير دون أن يشعر بنفسه ، حتى فتحت عيناه على صرخات ابنته زيناهم ، فتح الشباك وضوء ضوى النهار أشاع في وجهه ، وقد ملأت الشمس الأرض ، خرج راشد إلى الصاله والكسل يمتلكه من التعب ، يجلس أحمد بين أخته زيناهم ، وتربت زوجته باقي أمتعت العفشة فقال راشد وهو ينظر إلى عفشة البيت : صباح الخير . زوجته : صباح النور . وقف أحمد وهو ينادى والده : يا بوى يا بوى .

راشد : أيوة يا أحمد ؟ أحمد : أنا جعان يا بوى ؟ راشد : حاضر هروح أجبلك وأكل حاضر . زوجته : من الصبح وهو يقول جعان ياما ، وأنا ما رضياش أصحيك ، لقيتك تعبان . فقال لها راشد وهو يلبس الجلبيه : طيب كُنّتي صحتينى ، دا كتر خيره مفيش حد فكرفيه حتى يشتريه لقمه يكلها من عشيه ، طيب أحنا نستحمل عنه ، معلش يا أحمد يا ولد سمحنى ، أنا رايح حالاً أجبلك الوكل أهه ... وبعد ما لبس راشد خرج ولا يعرف أى دوكان أو مطعم في المنطقه يشتري منه متطلب البيت ، وقف قليلاً أمام الشارع ونظر يمينا ويساراً وتوجه يمين الشارع ولا يعرف أين يتجه ، وهو يمشي ينظر إلى محل أو مطعم ، يمشي في شارع ويخرج من شارع آخر ، حتى تمكنه اليأس ولا يوجد محل ، كمل طريقه بين شارع في آخره مطعم فول وطعميه ، وعليه

زحام من الناس وأصوتهم العاليه الى من يريدفول والى يريد طعميه، ثم توجه إليه راشد مُسرِعاً ، والقى نفسه بين الناس ، ووقف ينادى وسط الناس ، حتى تمكن من شراء طلباته ، مضى في طريقه وأُشترى بعض مستلزمات البيت ، رجع إلى البيت مُرهق يتقاتل عقله بحرارة الضيق ، سند الطلابات على الطرييزه ، جلس يفكر كيف يقتل شبخ الضيق واليأس الذى يتمكن منه فى كل نهاروليل ، مرا أسبوعين فى حياة راشد دون عمل ، نزل الشارع مر خطوات قليلة لقى رجل عجوز يتسول بين الطريق الماره ، مشى راشد خطوات وهويتجاهل الرجل . سمع صوت الرجل العجوز وكأنه يستنجد به : حابه لله . رجع راشد وأعطاه مافى النصيب ،بداء يتسارع مع حياته القادمه بالعمل حتى يتمكن من دخل بيته ، لا يعرف أحد حتى يمكنه من أى عمل ، قام وصل الفجر ثم خرج لبحث عن عمل ويمشى فى الشارع والطرق لا يعرف أين تأخذه خطوات رجله ، تعب من البحث وأمتلكه التعب من كثرة المشى ، حتى أستريح تحت ظل شجرة وهومسح عرق وجهه بين أكمامه،أتت إليه الفكره القهوه ، ثم توجه

إلى القهوه الذى كان فى اول يوم قد جاء فيها للسمسارالشقه ، وقف وهوينظر إلى العُمال وهى تحتشد حول ريس العُمال ، توجه مُسرعا والقى بكل جسده بكل قوة بين العُمال ، وأختره ريس العُمال وتوجت السيارة ، لا يعرف راشد أين السيارة تأخذة ولايعرف ماذا يعمل ، حتى وقفت بين سوق كبير يُحمل فيه الناس البضائع فوق السيارة النقل ، وبعد نزلهم من سيارات النقل جمعهم ريس العُمال ثم توجهوا إلى المخازن الذى تُخزن فيها كارتين وقفاص الخضار والفاكهه ، وتقسم الى ثلاث سيارة نقل ، تقدم راشد الى المخزن وحمل القفاص مع الرجال وفى آخر المساء يذهب الى منزله مُتعب ويلقى نفسه على السرير حتى أسبوعه الأول حتى تعود على المشال و تحميل

البضائع فوق السيارة، مر ثلاث أشهر وكل يوم يذهب راشد في الصباح ويعود عند المساء ، وفي تلك الأيام الذي تعب فيها راشد يشد به التعب ، ثم جلس على القهوة في راحة الغداء ، ندا ريس العمال ، بأن سيارتان أتت ولازم تحميلهم قبيل العصر ، وقف راشد ويضع أيده اليمين بين وسط جنبه ، وتسرع حوله الشياطين بخطوات تسبقه ، وأنقلب وجه راشد وشد عليه التعب ، ويرفع رجليه بخطوات تُزحف بين الأرض حتى تمكن خطواته في وصوله إلى مخزن البضائع ، وفي تلك الحظه يجلس ريس العمال خارج القهوة ثم أنا عليه تاجر ورحب به : مين زيدان فينك يا زيدان يعني محدش شايفك ليك فترة فينك يا راجل ... أتفضل أقعد .. جلس زيدان وهو ينظر حوله الى السوق: أيه أخبارك أنتا يا (الناعس) وايه أخبار السوق على حسك مش ماشي تمام. الناعس : الحمد لله يا واد عمى ماشي الحال ... تشرب شاي ... زيدان : نشرب شاي .. ندا الناعس على صبي القهوة : أنتا يا ولد هات واحد شاي هنا .. صبي القهوة : وعندك هنا واحد شاي للمعلم. الناعس : الا قولى أنتا كنت فين الغيبه دى كله ؟

زيدان : واللهي يا واد عمي أنا ما أقديش عليك .. أنا بعت الفدين الأرض الى حيلتى في البلد ، ونويت أسكن هنا ، وأشتري ولا أتاجر محل خضار يكون وسط البلد وأهه نعيش منه خلاص .

الناعس : واللهي يا واد عمى أنتا كده عملت الصح ... زيدان : د برت حالى وخلصت من بيع الأرض ، قلت أشوف محل هنا الأول وأدبر حالى وبعدين أبقيه أجيب الجماعة .. الناعس : وماله يا واد عمي أحنا نتمنا ليك الخير يا زيدان ... أنا الصبي بالشاي : الشاي يا معلمين . أرتفع صوت العمال : ياساتر يا رب ، وجاء عامل للناعس يستغيس : الحق يا معلم ناعس الي أسمه راشد أغمه عليه ووقع على الأرض . أتجها يطمئن عليه الناعس ومعه زيدان ، ومُحطين حوله

العُمل يفقونه ، دخل الناعس عليه المخزن الخضار ليطمئن عليه وخلفه زيدان لا يشهد ملمح راشد بين الناس ، تمايل عليه الناعس : أخبار ايه يا راشد ؟ فقال له راشد بتردد تعب صحته الهزيله : الحمد لله يا معلم ناعس تمام . رفع ذراعه الناعس بين العُمال : يللا يا رجاله كل وأحد يروح يشوف شغله . ثم أتا زيدان وهو يقول لناعس : ايه الأخبار يا معلم ناعس ، وبعد ما راءه زيدان ، نظر يتأكد من ملامح وجه راشد .

الناعس : كويس نسييه يستريح ... يللا بينه خليه يستريح ... وينظر زيدان وهو يقول لنفسه : ايه هو؟ ويستعجب الناعس دون أن يعرف شئ : ايه اللى هو يا زيدان ؟

أشار زيدان الى راشد وهو بنتبيه التاكيد من ملمح راشد : ايه هو ، بس ايه اللى جابه هنا ... أنا لما سمعت أسمه قلت وأحد عادى أسمه راشد ... بس ما يخطرش على بالى أنه يكون هنا ... وكمان شغال أوجري ... كيف ده ... اللى أعرفه انه صاحب أطيان وأملاك .. ورفع أيده الناعس وهولاي فهم شئ : أنا ما فهمش حاجه من اللى أنتا بتقوله . زيدان : أنا الرجل ده اعرفه من عندنا فى البلد ... بس هو ساكن فى قريه وأنا ساكن فى قريه تانى ... وعارفه وهو راشد : وأقرب ناحيته زيدان ، ويغمض عينه راشد تحت أسر تعبته ، جلس قرب راسه : راشد راشد .

فتح عينه راشد وهويحاول تأكد من حوله : أه مين ؟ زيدان : أنتا عرفني ؟ أقرب منه راشد وهو ينظر : مين أنتا تعرفني ؟ زيدان : مش أنتا راشد تابع لقريه العمدة طلعت ؟ ايه اللى حصلك ، أنا اللى أعرفه عنك أنك أنتا راجل صاحب أطيان ، واللى أعرفه عنك كمان أنك أنتا راجل فى حالك ، ايه اللى حصل يا راشد ، وايه اللى جابك هنا ، وايه اللى رماك على المهرنا وسبت البلد وجيت هنا تشتغل شيال ، هي ايه الحكايه . وقف راشد حزيناً وكأن ينابيع

الماضي ترافقه في كل مكان : الحكايه خلاص خلصت ما بقاش منها غير الوقت الي أحنا فيه ، وعيشينها . أقترب زيدان من راشد ووضعه أيده فوق كتفه : طيب تعالى وسبيك من الكلام دلوك ، وتعالى أروحك . الناعس : روح يا راشد أستريح ، ويوميتك محسوباً ، غادر زيدان وراشد وتوجهوا إلى البيت ، وقف التاكسي أمام بيت راشد ، ثم نزل منه ولم يتقدم معه زيدان وقال له راشد : ايه أنتا مش هتنزل .. زيدان : لا بعدين ، أسمع بكره ما تزلش الشغل ، وأشار إليه وهو يقول ، هو البيت ده اللي ساكن فيه ... راشد : ايه في الدور الثاني ؟

زيدان : خلاص أنا هعدي عليك بعد بكره ، زى ما أتفقنا ما ترحش الشغل بكره ، وأنا هعدي عليك السلام عليك .. راشد : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته . بعد يومين جاء زيدان ، وأتا إلى بيت راشد ومعه زياره ، وأتجها إلى الدور التالي ، ثم طرق الباب وفتحته الباب راشد : مين زيدان أفضّل ... زيدان : السلام عليكم ؟ راشد : أفضّل أفضّل ، وعلى ايه التعب ده كله بس. زيدان : دا حاجه مش مستاهله .. جلس زيدان وهو يقول له زيدان : أفضّل أستريح ، نشرب شاي ولا تتغدا الاول ، لا غدا ايه ، نشرب شاي . اتجها راشد إلى المطبخ وقال لزوجته : أعملى شاي . زوجة : حاضر . خرج أحمد من غرفة النوم ، واتجها إلى الصاله ، ونظر إلى زيدان : أنتا مين ؟ زيدان : أنا عمك زيدان ، أنتا أسمك ايه ؟ ٢٠٠ ؟

أحمد : أسمي أحمد ؟ أخرج زيدان من جيبيه المحافظه وأخرج منها فلوس ، ومده لأحمد : خد يا أحمد ؟ ثم أنا راشد وهوشايل صنية الشاي بين أيده : أنتا بتعمل ايه ؟ زيدان : يا سيدى دا حاجه ما مستهلاش . سند صنية الشاي راشد وهو يقول لأحمد : خد يا أحمد من عمك زيدان وقوله تشكر .

أخذ أحمد الفلوس ، ثم غادر إلى غرفته : ربنا يخلهلك . راشد : تعيش ؟

زيدان : أسمع يا راشد ، أنا شفتلك شغلانه أحسن من المشلات ، انتا بس الا عليك تحسب الداخل والخارج وتحميل البضاعة الى في العربية .

راشد : إن كان على الشُّغلان دى شُغلانه ساهله . زيدان : وأنا وصيت المعلم عليك وقلت ده واد عمي وخلي بالك منه .

راشد : أنا مش عارف أقلق ايه يا زيدان ، على العموم تشكر . ويقول له زيدان وهو يقف : يا سيدى شكر على وأجب ، وابقه قبلنى فى القهوة بكره الصبح ، علشان أوديك للمعلم ( كامل ) . راشد : حاضر .. طيب ما تخليك قاعد حتى ما شربتش الشاى . زيدان : الأيام جايه كثير ، وهنقعد مع بعض ، السلام عليكم . راشد : وعليكم اسلام ورحمه الله وبركاته .

فى صباح اليوم التالى ، يجلس راشد ينتظر زيدان ، ثم أتا زيدان وأخذها إلى المعلم كامل ، وأتجها الى دكانه الخضار ، ويجلس خارجها على مكتب ، وتقف خارج الدكانه سيارة نقل محمله بضائع خضار ، وتُنزل الصبيا الأقفاص وتدخلها الى الدكانه ، ثم أتا زيدان وراشد ، وعندما أتا إليهم وقف المعلم كامل : أهلاً زيدان .. زيدان : السلام عليكم يا معلم كامل .. كامل : أنفضلو ..

جلسو بجانبه وقال زيدان : ده راشد الي أنا قتلتك عليه ، ما وصكش عليه يا معلم كامل . كامل : برضي هتوصينى عليه يا زيدان ، لا ما تخافش عليه .

وقف زيدان وهو يقول : ماشى يا معلم كامل . كامل : أنتا رايح فين ؟ زيدان : وراي كام مشوار هقضيهم ، يللا عاوز حاجه يا راشد . راشد : تشكر يا واد عمي . زيدان : يللا السلام عليكم . كامل : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، الا قلى يا راشد ، هو زيدان قريبك ؟

زيدان : لا هو بلدياتى ، جنب القرية الي أنا ساكن فيها . كامل : أصلى شايفك متوصى بيك قوي . زيدان : ما أنتا عارف يا معلم

علشان بلدياتي قام معاي بالواجب ، وكمآن زيدان راجل من النوع الى يحب يقضى الواجب لغيره كأنو أخ ليك. ٢٠٢  
كامل : فعلاً عند حق، زيدان واد ناس ويحب يخدم الناس وبذات الى من بلده؟ أسمع يا راشد أنا عندي مخزنين قريبين من المنطقه هنا ، أنتا كل الى عليك لما العربيات المحمله تيدي، تخزن في المخازن و تابع ترتيب عدد كرتين والقفاص الخضار والفاكهه وتعرف عددهم وكل صنف تخليه وحده، وكده المخزنين مسؤولين منك أنتا في التخزين ، ولو فيه حاجه معاك عاوز تعرفها معك الوله ( فادي) ثم ندا عليه وهو مشغول مع الناس الى بتحمل داخل الدكان : يا ولاد يافادي ؟ثم أنا فادي مُسرعاً : نعم يا معلم ؟ كامل : أسمع يا فادي ، بقا معاك عمك راشد علشان يساعدك في المخزنين والدكانه وعرفه الشغل ، وأنتا كمان ساعات بتغيب وبتروح مع تحميل العربيات ، خلى بالك من عمك راشد . ينظر فادي في راشد وهو يتحدث مع المعلم كامل وهي قول : حاضر يا معلم ، طيب يا معلم أحنا خلصنا التشوين في الدكانه .

وقف كامل وهو يقول : طيب خد راشد وشون باقي الحموله في المخزن ، روح معاه يا راشد .راشد : عن أذنك يا معلم ؟ أتجهها راشد وفادي الى سيارة النقل وركب في الكينه ، وتعرف عليه فادي : الا قولى يا راشد هو أنتا تعرف المعلم كامل .راشد : لا، الى عرفنى عليه واد عمى زيدان .فادي : هو زيدان قريبك ؟راشد : أه .  
فادي : أحنا هنروح على المخزن نشون باقي الحموله الى فاضله في العربيه ، وبعدين هنروح المخزن التاني علشان أعرفك على المكان عندما ذهب راشد في أول يوم له في الشغل ، مضت الأيام معه تحت ستار عيشته وتعود على مكانه وسكنه وشغله وتطبعه له ، وكان زيدان هو أقرب واحد لراشد بعدما أرتاح له وكشف له كل أسراره ، مرت سته أشهر ولن يعلم علام عن زيدان شئ كيف يعيش وكيف

يسكن ، حتى جاء اليوم الذى قرر فيه زيدان نزول البلد وفى تلك الحظه أخبره راشد على مكان سكن علام فى البلد ليطمئنه عليه ، وعندما ذهب زيدان إلى البلد توجه الى بيت علام وطمئنه زيدان فى زيارته الأولى له وفرح علام عندما أتا له زيدان وأطمئنانه عليه، ومن هذا اليوم الذى زار فيه زيدان علام وبلغه بكل أخبار راشد هو الذى يعرفها له، وأعطه علام إيجار الأرض الذى يمتلكها راشد ، ومر أسبوع وجاء زيدان بأسرته بعد شراءه دكانه قريبه من السوق ، وليس له إلا أخته الوحيدة التى تسكن فى البلد ، متزوجه من ابن عمها ، وفى اليوم التالى ذهب زيدان الى راشد فى دكان المعلم كامل ، وعند قبول زيدان فرح راشد : حمدالله على السلامه يا زيدان ، زيدان : الله يسلمك يا راشد . راشد : أقعد وأحكيلى ايه الأخبار ، وأخبار علام ايه ؟ جلس زيدان وهو يقول : زي ما أنتا عارف بلدنا بذات زي ماهى حتى لو بعث عنها خمسين سنه زي ما هي .

فابتسما راشد قائلاً : عندك حق فى دى يا زيدان . زيدان : المهمم أنا عندى ليك خبرين ، الخبر الأول أن علام فرح بيبك لما عرف أنك بخير وأسقرت فى مصر ، وعطانى الفلوس دى ، ثم مد له الفلوس زيدان وهويقول: هو كان نفسه يبعثك من زمان فلوس ، بس مفيش طريقه علشان يبعثك الفلوس بيها ، خد؟ اخذ راشد الفلوس من زيدان وهويقول لنفسه: برضى يا علام لسه فكرنى ، أصيل يا علام . زيدان : والخبر الثانى ؟ راشد : خير؟

تردد زيدان : هو مش خير ؟ راشد : خير يا زيدان قلقتنى ؟ زيدان : العمدة طلعت ؟ راشد : ماله ؟ زيدان : اتقتل ؟ وقف راشد متعجب : اتقتل ، مين الى قتله ؟ وقف زيدان وهويقول : محدش عارف مين الى قتله ، ليه شهرين مقتول ولحد الآن ما عرفوش مين الى قتله ، وولده همام بيدور على الى قتل أبوه ، وكمان فيه حاجه تانيه علام قلى أبلغهالك . راشد : ايه هي الحاجه دى ؟ زيدان : بيقول محت

العمدة طلعت مات ، يبقه لازم ترجع البلد تاني . راشد : ما يتفgesch يا راشد ، علشان العمدة طلعت وأكيد هيبقه العمدة همام من بعد أبوه ، هما التنتين صوره وحده ، ولو رجعت البلد همام هيشك في حاجات كثير ، منها هيقول انه كان مستنى قتل ابوى وعلشان كده رجع وعنين همام نظرته ليه هيقول دا راجع علشان أنا شمتان في قتل أبوه ، والحاجه التانيه هيشك أني أنا سبب قتل أبوه ، وعلشا ن كده أنا لورجعت البلد مش هيسيبنى في حالي طول ما أنا قاعد قصاده ، أنا مكتوب عليه العيشه هنا ، وخلاص ما فيش حاجه أبكى عليها دلوك . زيدان : طيب وأرضك الى أنتا سييها . ٢٠٥

راشد : أرضي ؟ أرضي تحت رعاية علام ، أنا مارضيتش أبيعها علشان مخليها لوقت زنقه ، خليها محدش عارف الأيام الجايه هتودينه لحد فين ؟ كل لحظة يتذكرها أحمد يشد عليه الم قديم يروده في كل مكان ولن يتخلص منه ، ووقف أحمد سارج بين قبر والده ، ونظرت زينا هم وهى تعلم مشاعراخيها أحمد من داخله ، أقتربت منه ولا مست ذراعه : مالك يا أحمد ؟ ساكت ليه يا خوي ؟

وكلما تذكر أحمد والده عيناه تسقط منه الدموع وهو يُداريها بين ايديه ويمسحها: أفكرت المرحوم ابوى لما كان بيعد علشان احنا ما نتأذيش ، ثم ضم كف ايده وضربها بغضب فوق قبر ابيه : أنا لازم أنزل البلد وأرجع أرض ابوي . وقف زينا هم بين وجه أحمد ووضعت أيديها بين كتفيه : أنتا ما عرفش ابوك لما وراك وهو بيموت انه قلق أنك ما تفكرش تنزل البلد . مسك أحمد أيد زينا هم من بين كتفيه وهو غاضب : أبونا قال كده علشان كان خايف علينا ، ودلوك ما بقاش فيه فايده ، ولازم الأيام الى خلت أبوي بعيدة عن أرضه وبيته وبلده الى كان عايش فيها ، ما تتكرش فينا احنا ونبعد عن اساساً الى أتربيه فيه وسط أبوي وأمى . زينا هم : يعنى هنعمل ايه يا أحمد ؟ ثم قال أحمد وهو بأصرار قراره :

أنا لازم أنزل البلد ، وفي أسرع وقت، كانت هى الكلمه الذى توعدها بها أحمد ، لنزوله البلد ليتعرف على أهله وناس ، الذى لا يعرف عنهم شئ منذ طفولته، وكانت دائماً تفكر زيناهاهم تبعد فكرت أحمد والذهاب الى البلد ، ولكنه يرفض بشده ، وظهرت تبت أنياب الماضى معاملها ، وتحضر عندما يستيقظ العقل دفاتره ، حينما تتقدم الأيام وتتغير الوصايه ، ويتقدم جيل الوقت لذهاب أفعال الماضى ، لتغير أذهان الحياه .

(٢٩) وقف الظابط نعمان خليل بين عساكر والغفر المركز فى الساحة ، يقدم لهم كيفية التعامل معه: التعامل معاى إن شاء الله ، ومع أننا المركز الى شامل القرى والنجوع الى حولين المركز، أحنا هنبتدى بالنجوع والقرى ، وكل يوم هنزوح مكان ، أنا عارف أنكم هنتعبو معاى شويه ، بس ده فى الأول علشان نتعرف على كل الأماكن الى حولين المركز فى أقرب وقت ممكن ، علشان نعرف كل قريه وكل نجع ايه الى فيه بالظبط، أنا عرفت قريه فيها نزعات شديده فى التار ، ولحد الآن ما فيش صلح ما بينهم ، الى أنا عاوزه أنكم تتعاونو معاى. شحب وجه الشاويش ( عبد ربه ) ورفع حاجب وجهه وشاربه الملتف بين أنفه الغليظه : كلنه معاك يا فندم ، بس ليه استفسار؟ نعمان : قول يا شاويش عبد ربه .

عبد ربه : ممكن نأجل روح القريه الى فيه نزاع التاردى؟ أقترب نعمان خطوتين من الشاويش عبد ربه يتسأله : وليه التأجيل فى القريه دى ، علشان يعني التار الي فيها . قال عبد ربه بترودد : علشان الظابط عاصم حاول كتير ، وفشل فى الصلح. . نعمان : ما أنا عارف الموضوع ده .عبد ربه : ما فيه حاجه تانى حصلت ؟٢٠٧ نعمان : ايه هى ؟

عبد ربه : الظابط عاصم فى القريه دى أضرب عليه نار، لما كان ناوى الصلح ، وأنا خايف يا فندم لا يحصل زي ما حصل معانه ويضرب

عليه نار، ومن سعتها فلتنا بأعجوبه ، والظابط عاصم ماكمش .  
وقف الضابط نعمان أمام الشاويش عبدربه وقال له بصوت فيه  
قوه: أنا مش الظابط سالم يا شويش عبد ربه ، وهنا كل حاجه  
هتم بمشيئه الله محت نوين الخير مع الناس ، جهز العربية علشان  
هناخد جوله في المركز ، ومن بكره الصبح هنبتي بالقريه الى أنتا  
بتقول أضرب عليكم نارفيه ، يلا جهز العربية بسرعه ، ثم توجه  
الضابط نعمان الى المكتب . وقف الشاويش وأعطاه أتمام بحسم :  
تمام يا فندم ..وبعد مغادرة الضابط نعمان قال لنفسه الشاويش  
عبدربه ... شكله كده مش هيضرب علينا نار ، ده هندفن فيها  
المردى يارب أستره يارب، يارب جيب العواقب سليمه. خرج الضابط  
نعمان بالسيارة الميري وسط المركز ، يتجول فيها من كل اتجاه وفي  
كل شارع ، حتى أقترب من الجبل ، أوقف السيارة تحت الجبل ،  
وتعجب على أمره الشاويش عبدربه ، وأتجها معه إلى قمه عاليه من  
الجبل و تنهد بشده وتعجب عند منتصف الجبل ووجه قلب الوان  
من شده التعب حتى وصل إلى القمه الضابط نعمان ، ثم نظر داخل  
الجبل ، ثم تقدم داخله ويرى مسافات واسعه ، وجبال داخل جبال  
، وعندما وصل الشاويش عبدربه فوق القمه زحف بيده وتعجب ثم  
جلس قرب صخره وهويتنهد بشده ، بعد قليل اتا الضابط نعمان  
: الأ قولي يا شاويش عبدربه؟ يقاطع كلامه عبدربه وهو يلتقط  
أنفاس السريع من التعب : نعم نعم يا فندم. ينظر حوله الضابط  
نعمان : الجبل هنا ايه أخباره ، فيه لبش فيه مطايرد ، مهربين في  
الممنوع ..

عبدربه : فيه يا فندم بس ما فيش حد مسكهم ، علشان هم  
حفظين الجبل منطقته منطقته ، ولو حاولت تدخل الجبل هتوه ،  
وفي الآخر ما تعرفش تعاود هنا علشان تدخل الجبل صعب ، وزى  
ما أنتا شايف يا فندم الجبال عاليه كيف ، وما فيش حد يقدر

يحاول دخول الجبل غير لما يكون عارفه حته حته ..هز راسه نعمان وهو ينظر داخل الجبل : طيب يللا بينه .

لن يرتاح الشاويش عبدربه من طلوع الجبل ولن يتوقف عن التنهيد : على ..على فين يا فندم ؟ نعمان : هنكمل مشوارنا داخل المركز..عبد ربه : هنطلع الجبال تاني ولا حاجة؟ نعمان : لا .عبد ربه : الحمد لله .نعمان : يللا بينا .

عبد ربه :يللا بينا يا فندم ..نزل الشاويش عبد ربه ببطئ حتى أقترب من السيارة فتح الباب ببطئ وكأنه يقاومه بشده ، اتجهت السيارة سيرها إلى باقى الجهات الأخرى فى المركز ، تم جولته الضابط نعمان فى المركز، وفى بداية اليوم التالى على موعد مع القرية ، ووجه الشاويش عبد ربه لن يرتاح لهذا القرية فى الموقف الذى وقع فيه من قبل : صباح الخير يا فندم .نعمان : ايه يا شويش عبد ربه ، جاهز ؟ ينظر الشاويش عبد ربه فى الضابط نعمان وعينه تتقلصها الخوف وقال متردد: جاهز جاهز يا فندم . نعمان : يللا بينا ..خرجو إلى السيارة ركب الضابط نعمان ، ثم وقف الشاويش عبدربه بجانب باب السيارة الميرى ينظر للضابط نعمان ويتردد بركوب السيارة : اركب يا شويش عبدربه؟

عبدربه : احنا يا فندم ما هنخدش قوة معانه ، حتى على الأقل عسكرى ولا أثنين .نعمان : لا هنروح أنا وأنتا بس . عبد ربه : أه يارب جيب العواقب سليمه .نعمان : يللا أخلص وأركب .

فتح الباب ثم ركب الشاويش عبدربه وهو يقول : حاضر يا فندم هركب ..تحركت السيارة إلى طريقها ولن يرتاح الشاويش عبد ربه طول الطريق وهو ينظر إلى الضابط نعمان ، ويشعر وكأنه هادئ تماماً ، أقترب من مدخل القرية وكأن الشاويش عبد ربه دخل فى عارين الأسد ، وعندما دخلت السيارة الميرى قرية (التل) تتطلع الناس على السيارة الميرى دخول القرية ، سألته الشاويش عبد ربه

: انتا هتروح فين يا فندم ؟ نعمان : عند العمدة ، ولا القرية دي ما لهش عمدة ؟ قال عبد ربه بتردد : ليها.. ليها يا فندم . نعمان : الأ قولى يا شويش عبد ربه ؟ عبدربه : نعم يا فندم ؟ نعمان : هو العمدة صاحب القرية دي ، له قرايب أو صل من العلتيت الى عليهم تار.

عبدربه : هما بيناتهم نسب بس ، والعمدة ( عطار ) واخذ من آل منصور . نعمان : طيب العمدة عطار ده تحسه راجل جد فى كلامه معاكم ، ولا الأمور عادى عنده فى الكلام .

عبدربه : هو يا فندم بيتكلم معانه زين ، بس تحسه كده مش عاوز الحكومه تدخل فى صلح ، أنا الى حسيته فيه ، وبرضى الطابط عاصم كان حاسس كده برضك ، بس يا فندم فيه حاجه غريب بعد ما طلعلنا وكل حاجه تمام ، وكمان طلعو ورائه غفرالعمدة ووصلونه لآخر الطريق ، وبعد ما وصلنا طريق الزراعى أضرب علينا النار، وفى اليوم الثانى الى هيتم فيه الصلح ، أتقتل واحد من عيلت آل حسان الحكاياه أتعتقدت أكثر ، بس تعرف يا فندم ، الحكاياه دي فيها سر والسر ده مع العمدة. هز رأسه نعمان بكلامات عبدربه: كل حاجه هتبان لما نقابل العمدة ، وقف السيارة أمام بيت العمدة عطار عمدة قريه التل ، يقف أمام البوابه الكبير غفيرين ، تقدم الغفير الى السيارة : مرحبا يا سعادة الباشا .. نعمان : العمدة عطار موجود ؟

الغفير : أيه موجود .. اتفضلو .. نزل الضابط نعمان والشاويش عبد ربه من السيارة ، تقدم الغفير أمامهم ، جلسو فى الأستراحة خارج البيت أشار لهم الغفير بلجوس : أتفضلو ... وأنا هروح أبلغ العمدة .. جلسو ثم توجه الغفير داخل المنضرة ، و فيها يجلس العمدة عطار وحواله خمسه من أقربه يلتفون حوله ، دخل الغفير المنضرة : يا عمدة الطابط الجديد بره منتظرك. وقف العمدة وقال لهم : ده الطابط الجديد ولسه ما عرفناش مية ايه ، أنا هطلع أشوفه ،

وأنتو أدخلو جوه لحد ما نشوفه ، توجهو الى الباب فتح الباب وتوجد جلسه أخرى داخل المنضرة ، خرج العمدة ، وأستقبلهم وهو خارج :  
يا مرحبا يا مرحبا بسعادة الباشا ..وقف الضابط نعمان والشاويش عبدربه وسلم نعمان: يا مرحبا يا عمدة عطار : طيب يا سعادة الباشا مش كنت قولتلنا أنك هتيجى أنهرده كنا فرشالك الأرض رمل نعمان : وعلى يه يا عمدة الحكايه ممستهلاش كل ده ٢١١.

عطار: كيف يا باشا ممستهلاش هي جيتك عندنا أنهرده قليله ، بس كنت بلغتونه علشان الغفركانو أنتظروكم بره حتى على الأقل . ينظر الضابط نعمان في الشاويش عبدربه بكلام العمدة عطار: ما البركه في الشاويش عبدربه هو الى عرفنا المكان . ينظر عطار في الشاويش عبدربه ، وكأن العمدة يتوعده بشئ : الشاويش عبدربه عارف كل مكان مش ابن البلد ، وكان ديمن مع الظابط عاصم ، الى هو صحيح مشا فجاءه ، وعرفت انه أتتقل ، هو أتتقل فين ؟

نعمان :أتتقل قنا . عطار : يللا ربنا يكون في عونہ ، البركه فيك عاد يا سعادة الباشا ، أفضلو جوه في المنضرة .. أفضلو .. توجهو إلى المنضرة : يا مرحبا ..يا مرحبا .. أشار لهم العمدة بالجلوس : أفضلو .. أبتدا الحوار مع الضابط نعمان بأحوال البلد وكعاداته نعمان يسأل عما يدور من احداث ، وعن الصعبات التي تواجه القرية وقرارت العمدة في هذا ، كان حريصاً الضابط نعمان لكلام العمدة عطار، عندما يتكلام في حوارہ معه في نظرات تباسطه في الحديث معه ، ولكن الضابط نعمان في آخر حديثه مع العمدة تسأل عن الثأر والقتل في القرية : الى عرفته يا عمدة انه في القرية تار بين عالتين آل حسان وآل منصور وأتقتل منهم عدد كثير، وكان فيه صلح كان هيتم ، بس في اليوم الى كان هيتم فيه الصلح ، أتقتل واحد من عيلت آل حسان وبعد كده الحكايه أتعقدت والصلح ما تمش . عطار : هو فعلاً كان هيتم الصلح بس الى أتقتل من عيلت آل

حسان أترفض الصلح ، وكان اللى يفكر فى حكاية الصلح يضرىو عليه نار مهما يكون مين ... نعمان : بس فيه ناس سابت بيوته وأرضها وهجت من القرية بسبب الخوف والقتل اللى داير بين العلتين ، وبكده مافيش أمان فى القرية .

عطار : طيب وايه الحل يا سعادة الباشا ، ما أحنا عملنا معاهم صلح وكل حاجه بقت تمام لألأش اللى أتقتل من عيلت آل حسان . فجاء الضابط نعمان جاء بسأل يشكك العمدة عطار فى نفسه: الحل فى أيديك أنت يا عمدة؟ صمت العمدة قليلاً: الحل فى أيدي أنا، كيف ؟ وقف الضابط نعمان وأقترب من العمدة عطار : الحل الوحيد أنك أنتا اللى تجمع العلتين بنفسك . تترد العمدة بسأله : ما يا فندم ؟ قاطعه : طبعاً هتقلّى ما عملنا المستحيل ، ونرجع لدايرة انه أتقتل واحد من عائلة آل حسان . قال العمدة عطار وهو يوجهه وجه بعيد عن الضابط نعمان : ما أقديش عليك يا فندم ، الحكاياه صعبه بعد القتل اللى حصل ، وأنا عارف أنهم هيرفضو الصلح ده . جلس الضابط نعمان وهو يسأل العمدة عطار بهدوء : طيب ليه أضرب نار على الضابط عاصم وهو كان وسيط بس فى الصلح ، معا إن الصلح تحت قياته هو وشيوخ وعُمد وكبارات البلد بين العلتين ، هنا ليه أضرب نار على الضابط عاصم ، ومين اللى ضرب عليه نار ، مع إن الشاويش عبد ربه والضابط عاصم قال أنك أنتا وصلتهم بر القرية بغفر من عندك ، وبعد كده أضرب عليهم نار. ظهر على وجه العمدة عطار أرتباك على وجهه وقال بتردد : أنا ما عرفش مين اللى ضرب عليهم نار . نعمان : طيب مين اللى فى مصلحته انه يضرب عليهم نار . عطار : أكيد اللى فيه ايدهم مصلحه أنهم يعطلو الصلح .

نعمان : ومين فى مصلحته يا عمدة أنه يعطل الصلح ، ممكن أل منصور مثلاً؟ عطار : ما عرفش ؟ وقف الضابط نعمان وبجانبه

الشاويش عبد ربه : طيب يا عمدة هنعرف مين اللى مصلحته انه كان نيته في تعطيل الصلح . قال العمدة عطار وهو مُرتبكاً : هتعرف كيف يا باشا ؟ وضع الضابط نعمان ايده فوق كتف العمدة : ما تستعجلش يا عمدة، هنعرف ، طيب يا عمدة نستأذنك ، ومعلش عطلناك عن مشاغلك؟ عطار: تقف كل المشاغل في مجيئك حضرتك ، ما تخليكم قعدين ، لسه الوقت بدرى ، حتى ما ختوش وجبكم ، حتى علشان أول مره تشرفنا حضرتك .

نعمان : لا ما تقلقش يا عمدة الأيام جايه كتيره وهنشوف بعض كتير. عطار : تشرفو يا سعادة الباشا في أى وقت . توجه الضابط نعمان وخلفه الشاويش عبد ربه والعمدة عطار، ثم وقف بجانب السيارة سلم الضابط نعمان على العمدة عطارليودعة : طيب يا عمدة مع السلامة . عطار : طيب نوصل معاكم لحد بره حتى؟ نعمان : لا خليك يا عمدة أحنا عارفين السكه كويس ، مع السلامة .. ركب الضابط نعمان السيارة ، ثم غادر المكان وهويشار للعمدة . عطار: مع السلام .. وقف عطار وهو ينظر للسيارة حتى أختفت.

في تلك الحظه ، خرج أقاربه الذين يجلسون معه ، ثم سأل واحد منهم : ايه أخبارالضابط الجديد يا عمدة معاك ؟

قال عطار وكأ انه يُحذرهم : الضابط ده شكله قلبه قوي ، وغير الضابط عاصم . قال الثاني : طيب وهنعمل فيه ايه ده يا عمدة . مشا خطوتان العمدة ببطئ وهو يفكر: لما نشوف هيعمل ايه الأول علشان شكله كده مش ساهل وذكى كمان، ثم قال لنفسه العمدة : وماله أدينا مستنين يا سعادة الباشا لما نشوف هتعمل ايه؟ مضى الضابط نعمان في طريقه بالسيارة وهويسأله الشاويش عبدربه عن أسألته مع العمدة عطار : أنتا ليه يا فندم بتسأل العمدة عطار الأسئلة دي كله ، معاً أن العمدة عطار راجل عاوز يصلح ، وكان ماشى تمام معانه في الصلح . نعمان : أنا اللى خلانى أسأله كل الأسئلة

دى ، علشان أعرف إيه اللى فى داخله ونيتة للصلح ، بس أنا شاكك فى حاجه ؟ قال عبدربه فى حيره : وايه اللى أنتا شاكك فيه يا فندم ؟ نعمان : أنا أسألك وأنتا خليك معاى مع الأسئلة اللى أنا هقلها لك . عبدربه : أنفضل يا فندم أسأل ؟ نعمان : أنتو لما خلاص الصلح كان هيتم ، مش كنتو قبليه عند العمدة عطار . عبدربه : ايه يا فندم . نعمان : تمام ، أنا لو رايح لوسيط علشان يصلح ما بينه ، وكمأن أنا اللى مقتول عنده عدد أكثر وموافق على الصلح الطرف التانى اللى هما عيلت آل حسان يعنى هما اللى ليهم حق ما يوفقوش على الصلح علشان مقتول منهم عدد كثير ، ووافق بس علشان البيوت والأرض اللى نشفت وبارت ، والناس اللى هجت من بيوته ، علشان كده وأفقو على الصلح ورضيو بالصلح ، هنا التعطيل مش عند آل حسان ولا آل منصور .

عبدربه : أومال من مين ؟ نعمان : اللى عاوز يعطل الصلح من عند العمدة نفسه ، وممكن يكون العمدة نفسه هو السبب فى كل ده ؟ قال الشاويش عبدربه فى دهشه : مش معقول يا فندم ، طيب وليه ، وايه المصلحة فى كده . نعمان : المصلحة هنا أن العمدة والعلتين آل حسان وآل منصور ياكلو فى بعض وبعد كده يسيطر على أرضيهم اللى هتبور من عند العلتين ، وهنا الأستغلال ، يشتري منهم الأرض برخص التراب ويستوله على كل الأراضي ، وبعد كده ما هيملكوش حاجه تانيه غير بيوتهم ، وبيتهم هتضم للأرض ، وطبعاً الأرض هي الرزق الوحيد والمصدر اللى بيعيشو منه أهل البلد ، وبعد ما يلقوش حاجه يمشون من البلد وبكده العمدة قدر يسيطر على البلد كله تخطيط ما يُخرس الميه . قال الشاويش عبدربه فى عجب : ده لو كان كده ، يبقى العمدة ده عاوز القتل .

نعمان : وعلشان كده لازم نراقب العمدة عطار فى كل تحركاته . عبدربه : وأنتا عرفت كيف يا فندم عمايل العمدة عطار دى كله فى

قعه وحده، ده الظابط عاصم قعد كذه قعه معاه ، وما قدرش يوصل للفكر الى أنتا وصلته ده . ضحك الضابط نعمان ضحكه هاده بكل ثقته:أنت ما كنتش ملاحظ أن العمدة وأنا بسأله كان يبعد وشه بعيد عنى لما كان بيزنق فى سؤل. عبدربه : ايه يا فندم صحيح كل ما تتكلم معاه ديمن كان يبعد وشه عنك . نعمان: والأهم لما أتأكت أكثر لما سألته ، فى مصلحة مين انه يضرب النار على الظابط عاصم، ما عرفش يرد عليه ، وهنا عرفت انه كان عاوز يبعد الحكومه ، علشان يبن للناس انه حتى الحكومه ما قدرتش تصلح .

عبدربه : كل كلامك مضبوط يا فندم . نعمان : وخلي بالك يا شاويش عبدربه أنا ما عرفتش العمدة من قعه وحد فى المعلومات الى أنا قلتها لك دى كلها عليه غير بد ليل ، بس منتظرين الوقت المحدد ؟ عبدربه : أنا ما فهمش حضرتك يا فندم ، كيف عرفت كل المعلومات دى ، ما أنا قلت مش معقول حضرتك تعرف كل ده على العمدة فى قعه وحده ، بس أستعجبت فى الأسئلة حضرتك ، عشان الأسئلة كله الى بتسألها كانت غريبة على العمدة ، وبذات دى اول مقابلة ليه، وكمان هو نفسه أستعجب لما بتسأله فى الأسئلة دى، وعلشان كده كان متخبط .

نعمان :خلينا دلوك فى المهم ، بس الأهم من كل ده عاوزين نعرف مين الى قتل الشخص فى الوقت الى هيتم الصلح فيه .عبدربه : طيب وهنعرفه كيف ده يا فندم . نعمان : لما نروح نشوف الطرفين، أسمع ؟

عبدربه : نعم يا فندم .

نعمان : عاوزك تجيب مُخبرين يراقبو العمدة عطارمن غير ما يحس أنه بيتراقب ، مين بيمشو معاه ، بيقد مع مين ديمن ، وكل يوم تجبلى تقرير عنه فى المُراقبه .عبدربه : تمام يا فندم ، من أنهرد

المراقبه هتم . نعمان : كده تمام . وصلت السيارة المركز ، نزل الضابط نعمان : يللا يا شويش عبدربه ورينا همتهك ..عبدربه : تمام يا فندم توجه الضابط نعمان الى مكتبه ، جلس على الكرسي يفكر حتى جاء منتصف الليل، تقدم ليستريح في غرفته الخاصه داخل المكتب، خلع بدلته ثم رفعها فوق الشماعة ، لبس البيجامه وأقترب من سريره ، أحتضن السرير وهو ينظرالى السقف ، وعينه ثابتة إلى السقف وعقله يفكر في قضيته ، وهى كعادة الضابط نعمان في كل قضيه، أمتلكه شبح التفكير و الأنشغال ،وقف يفكرأقترب من الشباك ، كان دائما يُخطط في قضيته وهو قد فضله اللواء عبد المنعم قدرى على ذكاه وقدرته على المهام الشديده ، أقترب الضابط نعمان قرب الشباك ، ثم طرق الباب توجه نحوه ، عندما فتح الباب دخل رجل مرتبكا وهو رجل يقترب من سن الخمسين عاما يلبس جليية يلتف فوق راسه عمامة وحول رقبته شال، أدخله الضابط نعمان : أدخل ...توجه الضابط نعمان وأغلق الشباك : ايه الأخبار؟ الرجل : فيه أخبار مهم يا فندم، وعلشان كده أنا ما أنتظرتش لحد ما يطلع الصبح . نعمان: طيب تعالى وأحكيلى ، جلس على الكنبه ، مضت ساعة من الوقت بعدمنتصف الليل، ومن خارج المركز لا تسمع سوى صفيرالحشرات بين جدران الأسوارالمحيطة حول المركزمن الخارج ، وقف الضابط نعمان يفكر بما قال له الرجل السرى لضابط نعمان ، توجه الضابط نعمان الى الشماعة : وهو ساكن فين (أبوخير) ده ؟

أقترب الرجل قالاً:باني عشه قريبا من الجبل ، وهوالراجل ده الى العمدة بيستعين بيه من بعيد لبعيد ، ومحدث يعرفه علشان كان عندالعمدة اليه الى فاتت ، والعمدة عطار كان منتظر لحد ما جه ، وهو ده الى أفتجاءت بيه لما كنت براقب بيت العمدة ، بس ما عرفتش ايه الى حصل في القعدة الى كانت بينه وبين أبو خير ده يا فندم معروف أنه حرامى .. نعمان : أنتا قولتلى أنه كان عنده

اليه الى فاتت ؟الرجل : ايه يا فندم .نعمان : تعرف مكانه الى ساكن فيه ؟الرجل : أي أعرف مكانه .

توجه الضابط نعمان إلى الشماعة ، لبس بدلته الميري وهو يقول لرجل بحماس : أسمع أنا هطلع الجبل دلوك .تفاجاء الرجل وهو يقول : دلوك يا فندم ؟ نعمان : لازم ؟وعلشان وده أكيد العمدة عطار بيخطط لحاجه تانية ، والمعلومات الى أنتا قولتها الى على الى عمله العمدة عطار على أيام الظابط عاصم بتأكدلى أنه ناوى على شر ، وعلشان كده لازم نطلع الجبل ونقبض على أبوخبر، لبس بدلته الضابط نعمان ، ثم علق بندقيته بين حزامه ، وتوجه خارج المركز الى غرفة الشاويش عبد ربه ،وهو غارق فى نومه على سريرة والشخير يرتفع بصوت مُزعج داخل الغرفة ، يتقلب يميناً ويساراً على السرير، أقترَب الضابط نعمان من الشاويش : يا شاويش عبد ربه أصحا.. يتقلب بظهره الشاويش عبد ربه فوق السرير : سببني دلوك يا حسنات ؟نعمان : حسنات ؟ أصحا يا عبد ربه؟ أدر وجه الشاويش عبد ربه وعينه يتغاشا عليها النُعس، ثم تفاجاء بالظابط نعمان : مين سعادة الباشا ،فزِع من نومه وهو يقول : لأمؤخدة يا فندم . قال الضابط نعمان والأبتسامه على وجهه : مين حسنات دى يا شاويش عبدربه ؟ قال عبد ربه فى استحياء وارتباك : ده الجماعه تبعى يا فندم .نعمان : أنتا ليك كام يوم ما روحتش ؟ قال الشاويش عبدربه وكأنه يتذكر: يا جى يومين يا فندم .نعمان : أه كمنك ..طيب يللا البس بسرعه عبد ربه : هنروح على فين يا فندم ؟ ٢١٩

نعمان : هنطلع الجبل . قال لنفسه عبد ربه : الجبل ، هنطلع نعمل ايه دلوك الجبل يا فندم .نعمان : بس أنتا ألبس بسرعه ، وهتعرف كل حاجه . عبدربه: حاضر يا فندم ،خرج الضابط نعمان ثم توجه ولبس بدلته الشاويش عبدربه ، وهو خارج راي الرجل مع الضابط نعمان وأندهش : مين شيخ الغفر، هي ايه الحكايه أنا ما فهمش

حاجه ، ايه الى جابك يا شيخ الغفرهنا ؟ أسرع الضابط نعمان بسؤله لشاويش عبدربه : ماهوشخ الغفرالى كان بيوصلنه لكل المعلومات الى أنا ما كنتش بعرفه ، أومال أنا عرفت كل المعلومات كيف بسرعه مش من شيخ الغفر الخاص بالعمدة عطار، بس فيه حاجه مهم يا شاويش عبدربه ، ما حدش يعرف أى كان أن شيخ الغفرانه جه المركز هنا .عبدربه : حاضر يا فندم ، بس أحنا هنطلع الجبل ليه دلوك ؟ توجه الضابط نعمان الى السيارة وهو يقول : أركب علشان ما فيش وقت وهتعرف كل حاجه . ركب السيارة الشاويش عبدربه : حاضريا فندم ..

توجهت السيارة بتوجيه من شيخ الغفرعلى المكان المتواجد فيه ( أبوخبر) ركنت السيارة بعيدعن المكان المتواجد فيه أبوخبر، نزل الضابط نعمان من السيارة وخلفه الشاويش عبد ربه وشيخ الغفر وأثنين من العساكر، وقف قرب المكان الذى يعيش فيه أبوخبر، ثم أشاره لهم شيخ الغفرعلى المكان : المكان هناك يا سعادة الباشا .. نعمان : خلاص كده يا شيخ الغفر روح أتنا علشان محدش ياخذ باله منك . غادر شيخ الغفرالمكان ،ويسأل الشاويش عبدربه الضابط نعمان بطئ : هنعمل ايه يا فندم دلوك .

نعمان : لحظه واحد أستتنو هنا ، ولما أشورلكم تعالو، ماشى ؟ عبدربه: ماشى يا فندم . توجه الضابط نعمان الى العشه المتواجد فيها أبو خبر، أقترب من العشه ثم أزاح البوص ونظر من داخل العشه من الفتحة ، يلتف رجل بغطاء يكشف وجهه ، أخرج الضابط نعمان الطنبجه ، وينتظر الأشار الشاويش عبد ربه من الضابط نعمان ، فى تلك الحظه أشار لهم الضابط نعمان ، توجه الشاويش عبد ربه هو العساكرالثلاثة ، دخل الضابط نعمان فى العشه ، صح أبوخبر ووضع وجه الطنبجه فى وجهه بحذر، هلع أبو خبر من نومه ،عند رؤية الضابط، فزع من نومه وهو مُرتبك : مين ؟أقترب الشاويش

عبدربه: أصحا ياد وكلم سعادة الباشا .. وقف أبوخبر بمفاجأة الضابط والعساكر حوله : حاضر .. هوفيه ايه يا سعادة الباشا ؟ نعمان : ولا حاجه يا أبوخبر مطلوب القبض عليك بس. أبوخبر: طيب وأنا عملت أيه يا باشا ؟ نعمان : هتعرف كل حاجه ما تستعجلش ، أقبض عليه يا شاويش عبدربه . عبد ربه : تمام يا فندم ، وضع الكلبشات بين اديه ، يللا قدامى . أبوخبر : طيب فهموني أنا عملت ايه .

أقترب من السيارة ، رفعه الشاويش عبد ربه بشده : أركب ..ركب الشاويش عبد ربه جانب الضابط نعمان ، ويتحفظ العساكر من خلف السيارة ، نزلو وقال أبو خبر وهو بين الكلابشات : هو أنا عملت حاجه ؟

عبد ربه : خدوه على الحجز يللا ، نظر الشاويش في وجه نعمان الأرهاق والتعب : شكلك مامتش يا فندم روح ريح شويلا . نعمان: ايه واللهى يا يا شويش عبدربه عين ما غفلتش ، وحاسس دماغى إن فيه حجر طحون ، بيلف ومتقل دماغى ، نظر إلى السماء الضابط نعمان وهو يقول: بس خلاص الصبح شقشقق .. عبد ربه : طيب يا فندم هنعمل ايه مع الواد أبوخبر؟ نعمان : خليه فى الحجز دلوك علشان أنا مش فايقله دلوك ، وأنا هروح أريح شويه ، وبعدين أفقله كويس ، علشان لازم أحقق معاه وأنا فايقله ، توجه الضابط نعمان داخل المركز .. مضى الوقت حتى أقتربت مساء الليل ، وبعد ما أنها جولته الضابط نعمان فى القرية الذى يتفقدوها كل يوم قريه حول المركز، منذ ذلك اليوم يذهب كل صباح فى جولته وهى كعادة الضابط نعمان ليتعرف على عمدها وكبرات البلد ، أنا الشاويش عبد ربه الى الضابط نعمان : تمام يا فندم ، هنعمل ايه فى الواد خبر يا فندم ؟ نعمان : تعالى معاى .. توجه نعمان والشاويش عبد ربه إلى الزنانه ، فتح الشاويش عبد ربه الزنانه ، يجلس أبو خبر فى ركن السجن فى الوجه الأيسر، تقدم الضابط نعمان نحو أبو خبر وقف

أمامه . وقف أبو خرو وهو ينظر بشحبات وجهه على الضابط نعمان: هو أنا عملت أيه يا سعادة الباشا ؟ قال الضابط نعمان وهو يتابع نظرات أبو خبر: يعنى أنتا ما عرفش عملت ايه يا أبو خبر؟ ظهر على وجه أبو خبر الأرتباك وهو يحاول أخفاء عينه عن الضابط نعمان وهو يقول : لا يا فندم ما عرفش ؟ نعمان: مين اللى قتل (محمدين) يا أبو خبر ، فى اليوم اللى كان هيتم الصلح فيه بين آل حسان وآل منصور.

أدر وجه أبو خرو ونظر فى الأرض : ما عرفش ؟ نعمان : طيب ايه صلتك بالعمدة عطار؟ أبو خبر: ما فيش بين وبين العمدة أي صله أصلاً فى أي حاجه. أدر وجه الضابط نعمان ومشأ خطوتان ثم قال وهو ينظر لأبو خبر بنكران : طيب كنت بتعمل ايه عند العمدة عطار قبل ما يتقتل (محمدين) بيوم كانت الساعة ثلاث بعد نص اليل ؟ جاء سؤل الضابط نعمان فجاءة ، وفتح عينه أبو خرو وهو مُندهش، ولن يتوقع هذا السؤال له فجاءة : ما حصلش ما حصلش .. أقترب الضابط نعمان من أبو خبر ثم قال له بهدوء وهو يلتف حوله : أسمع يا أبو خبر أنتا عايش فى الدنيا دي وحيد لا ليك ناس ولا أهل ولا حتى قريب من أي مكان ، وعلشان كده أنتا بالنسبة للعمدة العبه اللى يعوزها فى الوقت اللى يعوز يلعب بيها ، ومكان ما يعوزك بيستغلك علشان أنتا بالنسبة ليه لا ليك ضرر ولا سند ، يا إ ما يعوزك معاه، يا إ ما يشتغل عليك ، وأنتا فى داخلك بتقول ما أنا لا ليه ضرر ولا حتى ناس ، وبعد كده تدخل فى دحر التعبان ، وأنتا عارف أنه تعبان وبيلدع وخايف منه ، بس أنتا لازم تسكن فى الدحر ده غصب عنك ، ومحت دخلت فى الدحر وسكنت معاه بيقه لازم تاكل وتشرب معاه وتعمل اللى هو عاوزه ولا ايه يا أبو خبر... تردد أبو خبر ولن يرفع راسه عن الأرض وهو يقول : برضى مش عارف ساعاتك قابض عليه ليه .

أكمل حوار الضابط نعمان : أسمع يا أبو خبرالعمدة عطار فاكر نفسه أن القانون غايب عنه عماليه الى هو بيعمله ،وده وللأسف مكانته في البلد كان لازم يحققها في الصلح بين الناس والقرب بمحبتهم من بعض لبعض في مصالحهم ورعايتهم ، لكن بيستغل سلطته وحكمه في التفرقه بين الناس والفتنه ما بينهم وكمان كيف يستغلهم بالعيبه القذره علشان نفسه ، وفي الآخر كل ده ليه ما أعرفش ...ظهرعلى وجه الضابط نعمان الغضب وهو يرفع ذراعه في وجه أبو خبر..أسمع . يا أبو خبر ، أنتا أجرت وسعت راجل في أجرامه ودلوك بتكرالعميل الى أنتو عملتوها سوى ، وأنا عارف أنه هيدى اليوم الى هيضحى بيك أنتا كمان ، وسكوتك ده هو الى هيخلي العمدة يزيد في عماليه وأجرامه ، أعترف يا أبو خبرقبل ما يفوت الأون ... صمم أبو خبر على صمته?...برحتك .. توجه الضابط نعمان الى الباب ثم أدر وجهه لأبو خبر وهو ينظر إليه ، ثم وجه كلامه الى الشاويش عبدربه : أسمع يا شاويش عبدربه ؟ عبدربه : نعم يا فندم ؟ نعمان : خليه كده في الزنانه لحد ما يعترف ، الوكل والشرب ممنوعين عنه ، ولو عرفت حد قدمله شربت ميه هجبسه معاه ، أنتا فاهم . عبدربه: فاهم يا فندم ... أغلق الزنانه الشاويش عبدربه ، وعرف نفسه أبو خبر أنه وقع في خانه لن يخرج منها الا بالأعتراف ، جلس واحد بجانب جدار الزنانه ، وحيداً كما جاء في هذا الدنيا . مضى يومين وجدران السجن يتأكل من الرطوبه ، حتى أقترب مساء اليل ، ظهرعلى وجه أبو خبرمعالم الجوع حتى دبلت عروقه داخل أعصابه ،رفع راسه إلى جدارأعلى الحائط توجه ونظربفتحات المطله ، فجاءه سمع صوت ينادى من الخارج حاول النظر من الفتحات الضيقه ، رفع راسه حتى تمكن من رؤية الطريق ، وتفجاء بشيخ غفرالعمدة عطار مع الشاويش عبدربه يتحدث معه وحاول تصنط الكلام الذى يدور بينهم ، قرب أذنه من فتحه الشباك حتى تمكن بسمعا شيخ

الغفرو هو يقول : حضرت الضابط نعمان بيه موجود ؟  
عبدربه : أيه موجود . شيخ الغفر : أصلى فيه حاجه مهم لازم أبلغاله ؟  
عبدربه : طيب تعالى معاى .

غادر شيخ الغفرو الشايش عبدربه المكان ، نزل أبو خبرو هو فى حيره :  
ده مش شيخ الغفر (مرعى) يا ترى ايه الى بين شيخ الغفرو الضابط ،  
وايه الحاجه المهمه الى عاوز يقول عليه ، لا ده أكيد الحكايه فيه  
سر .

يجلس الضابط نعمان فى مكتبه ، ثم طرق الباب : ادخل ؟  
دخل الشايش عبدربه والغفير مرعى : السلام عليكم يا سعادة الباشا .  
نعمان : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . مرعى : أنهرده يا سعادة  
الباشا العمدة بعت الغفير علشان يروح لأبو خبرو عاوزه وهو كان  
باين عليه عاوزه فى حاجه مهمه ، وبعد ما راح وما لقهش بلغه  
الغفير أن أبو خبرمش موجود ، وشكله كده عاوزه فى حاجه مهمه ،  
علشان بعد كده قال للغفيرما تجيش من هناك غير لما يكون معاك  
ـ . وقف الضابط نعمان : أكيد عاوزه فى شئ يقوم بيه ، وطبعاً هي  
دى عادت العمدة عطار ، أسمع يا شاو يش عبدربه . عبدربه : أيوه يا  
فندم ؟ نعمان : روح خرج أبو خبر . تعجب الشايش عبدربه من أمر  
الضابط نعمان : أخرجه كيف يا فندم ، يخرج يعنى يخرج ؟ نعمان :  
ايه يا شاو يش يخرج فيه ايه دى . عبدربه : أصلى يا فندم ؟

قاطعه : تقصد يعنى أنى ما كنتش هخرجه غير لما يعترف ... هز راسه  
الشاو يش عبدربه بصمت ، أقترب الضابط نعمان من الشاو يش  
عبدربه ... ما أنا لازم أفهمك علشان ما تخلصش ، محت العمدة  
عطار عاوز أبو خبر فى حاجه مهمه يبقى عاوز يقوم بعمل اليومين  
دول ، وهنا دور الغفير مرعى ، يشوف تحركات العمدة عطار وبذات  
مع أبو خبر ، وأحنا هنراقب كل تحركات العمدة من الخارج ، وكأن  
ما فيش حاجه وكل حاجه هاديّه ، أنتو تعرفو بعد ما يخرج أبو خبر

هـيروح فين ، هيلجاء للعمدة . عبدربه : طيب يا فندم ما كده هيبيلغه بلى حصل معاه والكلام الى قتلته ، أنك أتهمته بقتل الشخص الى أتقتل في وقت الصلح ، وبكده العمدة هيكون وأخذ كل حاجه بحذر. نعمان : ما ييلغه وأتهمه لأبوخبر، وايه الى عرفنه أحنأ أن العمدة بيعرف أبوخبر، و كمان العمدة هيقول أني بنخور وراه، و كمان هيقول محت وصل لأبو خبر ييقه هيفتح عليه كل حاجه ، وأكد العمدة بيخطط لحاجه، علشان كده هو بعت لأبو خبر، وهنا لازم يكون دورك يا غفيرمرعى في كل حركه يتحركه العمدة ، بيقتد مع مين ، راح فين جه من نين . مرعى : ماشى . نعمان : وأنتا يا شاوئش عبدربه روح خرج ؟ عبدربه : تمام يا فندم .. توجه الشاوئش عبدربه إلى الخارج . نعمان : وأنتا يا مرعى ما وصكش ، لازم كل حاجه تكون بحذر. مرعى : حاضر يا فندم .

بعد ساعه فتح باب الزنانه الشاوئش عبدربه : يللا يا أبو خبر؟ وقف أبو خبر ثم توجه إلى الشاوئش عبدربه : يللا على فين يا شاوئش.

عبدربه : هتخرج .أبوخبرقال بـبرود: أشمعنه يعني هخرج يا شاوئش؟ عبدربه : ما تستعجبش يا أبو خبر على خروجك ، الباشا قال خرج أبو خبر، ييقه نخرج أبو خبر. لف ايده حول عنقه أبوخبروهويقول: ماشى يا شاوئش ، ابقه سلملى على سعادة الباشا .. سلام .. غلق باب الزنانه الشاوئش عبدربه ، وتوجه إلى مكتب الضابط نعمان ويجلس أمامه شيخ الغفر(مرعى) ثم سأله نعمان : ايه يا شاوئش خرجته ؟

عبدربه : ايه يا فندم خرجته ؟ نعمان : بس كده هو هيروح على بيت العمدة ييلغ بلحصله ، وأنتا يا غفيرمرعى ما تسبهمش لحظه ، وخلى بالك لحد يلحظك لا تتكشف كل حاجه . وقف الغفيرمرعى وهويقول بقتطاب : ما تخفش يا باشا كل حاجه تمام زي ما أحنأ

ماشين .نعمان : كده تمام .

في تلك الحظه توجه أبوخبر إلى بيت العمدة ، وقف خارج البيت يخباء نفسه خلف الشجرة وهو ينظر إلى الغفير الحارس عند البوابة الرئيسيه لبيت العمدة ، وقف قليلاً ينظر الغفير وبعد وقت قليل يتوجه الغفير إلى الداخل ، عندما لاحظ تحرك الغفير ، توجه مُسرعا أبوخبر ثم توجه إلى منضرة العمدة عطار ، أقترَب من شبك المنضرة رآى العمدة في المنضرة ، أسرع إلى الباب وهو ينظر خلفه ثم فتحه وقفله بسرعه قال العمدة بلهفا : مين؟ نزع الشال من وجهه : أنا يا عمدة .

أسرع ناحيته العمدة وأمسك بذراعة : أنتا ايه اللى جابك هنا ، فيه حد شافك وأنتا جاي ؟أبوخبر : لا يا عمدة ما فيش حد شافنى . عطار : أنتا كنت غايب فين ليك يومين ؟ أبو خبر : ما أنا علشان كده جتلك . عطار : طيب دقيقه واحده ، توجه إلى الباب ثم نظر خارج البيت ، ثم غلق الباب بالشنكل ، وتوجه إلى باب داخل المنضرة ثم قفله أيضاً ... تعالى وأقعد هنا ، كنت فين ليك يومين ؟أبو خبر : كنت في السجن .قال عطار بأستغراب وأندهاش : كنت في السجن . أبو خبر :الظابط نعمان جانى الجبل من يومين في وقت الفجر ، وكمان اللى مستغبله أنه كمان قلى مين اللى قتل (محمدين) وكان تهديده شديد ، لدرجة أنه قلى ما يكلش ولا يشرب لحد ما تعترف بمين اللى قتل (محمدين) ؟قال عطار بلهفا : وايه عملته أيه أنتا وكيف خرجته .

أبوخبر : أنا ما عرفش القراركان مفاجاء ليه ، وكمان فيه حاجه أنا مستغبله لحد دلوك .عطار : أيه هى ؟ أبوخبر : وأنا في الزنزانه جه شيخ الغفر مرعى ،وقابل الشاويش وكان عاوز يقابل الظابط ، وسمعتة وهوييقوله أنا عاوز أقابل الظابط بسرعه في حاجه مهمه ، وبعديها بساعه جانى الشاويش وقلى هتخرج . ٢٢٨. التفت العمدة

عطار التفافه بوجه غاضب ، وكأن أسراره تخرج من بيته ، ولكن قد بلغ من الغضب درجه الكلام مع نفسه : يعنى أسرارى بتخرج من بيتى وأنا نايم ومعرفش الى حويله ، والى بيتعمل من ورأى ، أسمع يا أبو خبر ، أسمع الكلام الى هقلك عليه ؟ أقترب أبو خبر من العمدة عطار: قول يا عمدة .

أقترب عطار وقال بصوت بطئ : ايه رايك ما تيجى نستريح من المتاعب الى هتجبلنه الوش ، وشكله الطابط ده هيجبلنه المتاعب ، ولو ما أتغدناش بيه هو الى هيتعشه بينه ، ولانم نخلص منه باى طريقه . رفع وجهه أبو خبر وهو يغمس بعينه : تقصد أيه يا عمدة ؟ عطار: تقتل الطابط نعمان ، ونخلص منه علشان لو ما خلصناش منه هيحط رقابنه تحت المشانق ، وأديك شوفت بينخور ورانا ، ولو ما خلصناش منه فى أسرع وقت هو الى هيخلص عليه ؟ أدروجه أبو خبر وكأن الخبر جاء فجاءه : بس يا عمدة.. ؟ قاطعه العمدة عطار : ايه خايف ، ولا هى أو مره تقتل ، ما أنا قتلت قبل كده .

أبو خبر : مش حكاية أنى خايف ، بس ده مش ساهل زى الى قبله . أقترب العمدة عطار وكأنه بيحذره : لا أنا عاوزك تكون واخد بالك منه ، علشان لوما خلصتش عليه ، هو الى هيخلص عليه ، ومحت وصلت وأتهمك بلقتل بيقه أكيد هيوصل لدليل . أبو خبر : عندك حق ، وكمان يا عمدة الطابط ده وأعى عن كل حاجه حويله ، ولانم نخلص منه . عطار : يلا أنا دلوك علشان مافيش حد ياخد باله ، وبعدين نحدد يوم نتقابل ونشف هنعمل ايه معاه ، أستنا هنا لحظه .

توجه نحو الباب وفتح الباب ونظر خارج البيت ، والقا نظره إلى البوابه الخارجية ، ويجلس الغفير ثم توجه نحوه : الا قولى يا غفير هو شيخ الغفر مرعى فين ؟ الغفير : أكيد فى البيت ؟ عطار : طيب تروحله لحد البيت وتخليه يجرى معاك . الغفير : حاضر يا عمدة .

غادر الغفير المكان ، أشار العمدة عطار لأبو خبر ، وتوجه مُسرِعاً الى الطريق ، في تلك الحظه يراقبه الغفير مرعى من الخلف الشجرة ، بعد مغادر أبوخبر توجه مرعى إلى بيت العمدة ، أقترَب العمدة عطار الى باب المنضرة ، ثم سمع بخطوات تقترب نحوه ، أدر وجهه : السلام عليكم يا عمدة ؟ صمت قليلاً العمدة عطار أقترَب نحوه مرعى : كنت فين يا شيخ الغفر من الصبح ؟ قال وهو يتردد: كنت ؟ روجت قضيت شوية طلبات للبيت ، وبعد كده خلصتهم وجيت ، هو فيه حاجه يا عمدة .قال عطار بخبس : بس فيه ناس شافتك في المركز . ثم قال مرعى بأرتباك : ما أنا رحى المركز بعد كده وجيت من هناك شوية طلبات . هز راسه عطار وعينه تنظر بغضب : ماشى ماشى يا شيخ الغفر...ثم توجه العمدة إلى المنضرة. شك الغفير مرعى في أمر العمدة عطار بأنها أول مره يتسألُه في أمر خروجه ، توجه الغفير مرعى إلى البوابه ، ثم جلس وعقله يفكر بأن العمدة قد كشف سره ، صمت وهو يفكر حتى أتاه الغفير وهو يقول للغفير مرعى وهو لم ينتبه له : أيه كنت فين يا شيخ الغفر ، ده أنا رحى البيت والجماعه قلولى من سعت ما خرجت من الصبح ما جاش ، أنتا كنت فين ؟ ده العمدة بعتنى ليك ، أنتا قبلته ؟

لم ينتبه مرعى لكلام الغفير وعقله سارح مع نفسه ودون اهتمام : أه؟ في اليوم التالي جمع العمدة عطار وأثنين من أقاربه وهو ( كاحل ) ليتفارب بلامح سواد و ( خلف ) وهم أبناء عمه ، وكان دائماً في الأراء والري في كل الأشياء لاتفاقهم لازحة الضابط نعمان بين ساحتهم وقريتهم ، فدعاهم إلى الجلوس فجلسو حوله ، وهو يتمايل نحوهم كثعبان في جحره ، ليفصح عن فكرته الشيطانية لهم : شكله الضابط ده هيجيب لينه كل المتاعب ، وبينخور ورانه ، لدرجة انه شيخ الغفر مرعى طواه تحت باطه ، وبيلغه كل أسرارنا ليه ؟ قاطعه أحدهم وقال : وأنتا ليه سايبه يا عمدة ما كنت قطعنت خبر من

أول ما عرفته . تكا ظهرة العمدة عطار للخلف وقال بهدوء : لا ده حسابہ معای بعدین ، وکمان ما عوزنش نعرفه انه كشفناه ، علشان لو أتكشف الطابط نعمان هیکون حریص فی کل حاجه . قال کاحل : طیب ما ممکن یكون كشف کل أسرارنا ، وبکده هیسحبنه کلنه لسجن . قال خلف وهو یرفع کف ایده : ده أن وصلت لسجن أصلا ، أحنا لازم نحی الطابط ده من الوجود ، وإن وصلت لقتله . فزع کاحل فی وجه خلف کلثور : أنتا بتقول ایه یا خلف نقتله ؟ وافق علی رای خلف العمدة عطار : وأنا هو ده الی بفکر فیہ ، علشان صعب ده یتزاح غیر بکده . قال کاحل رای آخر : طیب ما نعمل معاه الأول زی ما عملنا مع الطابط عاصم . عطار : تقصد نهده بضرب النار ، لا لا ده ما ینفesch ضرب النار بتهدید ، ده ضرب النار هیکون فیہ هوه نفسه علشان الطابط ده خطر علینا . ٢٣١

خلف : طیب مین یا عمدة الی هیقوم بقتل الطابط ؟ عطار : أنتا وکاحل ، بس مش هتقتلو الطابط نعمان؟؟ وقفو خلف وکاحل متعجبین وهم ینظرون لنفسهم ، فردعلیه کاحل : أحنا ما فهمنش حاجه یا عمدة؟؟ عطار : الیله الی فاتت کان عندي أبو خبر ، والی أنتو ما تعرفهش أن الطابط نعمان راحله وقبض علیه وحقق معاه فی قتل (محمدین) ، وحجز یومین وبعديها خرجہ .

قال خلف مقاطع کلام العمدة : یبقه علی کده محت الطابط ده وصل لأبو خبر یبقه خطر علینه ولازم نخلص منه . عطار : أنا الی خایف منه ، انه خرجہ علشان یعرف لینا صله بأبو خبر ولألاً ، علشان یتأكد أنه أحنا الی متسببین فی قتل (محمدین) ، وهوده الی أنا متأكد منه ، أكید خرجہ بسبب کده . کاحل : ده أكید ؟ عطار : علشان قال لیہ أبو خبر أنه هیمنع عنه الوکل والشرب لحد ما یعترف ، وبعديها فی الیوم التانی خرجہ ، وهو علی کده عاوز یوقعنه ویشوفنه أحنا متعاملین معاه ولا له . خلف : کل ده یطلع من الطابط

ده ، يعنى حتى ما كملش حاجه ولسه جديد ، أومال لو قعد على طول هيعمل فيه ايه ؟ كاحل : طيب ما قتلناش يا عمدة تقصد ايه ما نقتلش الطابط أومال مين اللى هيقته؟؟عطار : أبو خبر . خلف : أومال أحنا هنقتل مين ، محت أبو خبرهو اللى هيقته . عطار : الطابط نعمان خرج أبو خبر علشان يصيدنا بيه ، وعلشان نريحه ونستريح من الكل ، فى اليوم اللى هحدده مع أبو خبرقتل الطابط نعمان أنتو التين فى الحظه اللى هيقته فيه أبو خبر الطابط نعمان ، أنتو فى الحظه دي هتكونو جهزين لقتل أبو خبر ، وطبعا كل التهم هتروح لأبو خبر ، وهو معروف أنه حرامى وقتال قتله ، والقضيه هتبقه على فشوش ، وأحنا بكده بعيد عن أى حاجه ، ايه راىكم فى التخطيط ده .أعجب خلف بالخطه : ده التخطيط ده ما تخططهش الأبلسه نفسه.كاحل : طيب وهتعلم ايه مع شيخ الغفر؟ مشا خطوات قليلاً للعمدة عطاري فكر : ده خلي حسابه معاي ،علشان حسابه معاي شديد قوي؟

عند خروج خلف وكاحل أئته لهم شيخ الغفر، ثم توجه إلى مكان أخر لكي لا يروه كان شيخ الغفر قد بلغ الضابط نعمان عن تردد كاحل وخلف فى مجلسهم المستمر، لكن شيخ الغفر لا يتمكن من معرفته حديثهم ، مضى الوقت حتى المساء ، ويتقدم العمدة عطار خارج المنصرة ، دخل شيخ الغفر، ثم لاحظ العمدة عطار:يا مرعى؟

توجه مرعى نحوه مسرعاً: نعم يا عمدة ؟ قال عطارببرود : عاوزك بكرة تروح المركز تجبلي طلب من هنا ، عاوزك تروح لتاجر الغله اللى فى نزلت الجبل تعرفه؟مرعى : أعرفه يا عمدة . عطار: أنا متفق معاه ومخلصه من كل حاجه معاه على ٣٠ أردب قمح بس انتا ترحله تشوفه وبعدين تشحنهم فى العربية وتيجي . هز راسه مرعى بالموافقه : حاضرياً عمدة .

أدروجه مرعي ثم سأله العمدة بمكر : الأ قولي يا مرعي ايه أخبار الضابط نعمان هو انتا ما بتشفهش ؟ وقف مرعي ثم ادر وجهه نحوه وهو يقول بصوت هاء يتردد فيه وكأن العمدة ينظرو ويتلاعب به بمكر : لأ يا عمدة ما شفتهش ، من سعت ما كان عندك . هزراسه العمدة وهو يتفحص نظرات مرعي وهو يحاول مرعي يبعد نظرات عينه عن وجه عطار : ماشي يا مرعي ، طيب ما تنساش بكره تروح لتاجر... ثم توجه العمدة عطار إلى المنضرة . مرعي : حاضر حاضر يا عمدة ، في صباح اليوم التالي خرج مرعي من بيته متوجاً إلى الطريق ركب السيارة المتوجها إلى المركز، في تلك الحظه خرجت سيارة نقل لتقرب مرعي، عندما وصل مرعي المركز توجه إلى المركز وقفت السيارة المراقبه خلفه حتى غاب مرعي أكثر من نصف ساعه لاحظته الرجل خروج مرعي وهو يلتفت يمينا ويسارا عند المركز وهو متوجه إلى المكان الذي طالبه العمدة ، تحركت السيارة خلفه بهدوء دون أن يرها ، مضى الغفير مرعي في طريقه الخالي والمحيط بالأراضي الزراعية بين الاتجاهين ، أنطلقت السيارة بسرعه شديده نحو الغفير مرعي حتى أقتربت خلفه وصدته والفته على الطريق بقوة ، أنطلقت السيارة بسرعتها الشديدة ، والقى على الطريق الغفير مرعي جثه هامده غارق وجهه بالدماء . مضى قليلا من الوقت حسا الضابط نعمان بحادث شيخ الغفر مرعي ثم دعا بالتحقيق بالحادث ، بعد مرور أسبوع من الحادث ، لن يرتاح الضابط نعمان وأنه حادث مرعي كان مقصود وبفعل فاعل ولكنه لن يتمكن من الدليل ، تذكر الضابط نعمان في يوم الحادث الذي كان الغفير مرعي يتواجد في يوم الحادث معه وحدثه على تردد خلف وكاحل ، في تلك اليوم قرر الضابط نعمان مراقبة كاحل وخلف ، مضى الوقت شهراً بعد ما هدد الوضع ، قرر الضابط نعمان الصلح وهو القرار الذي يكشف كل أسرار المخفيه ، توجه الضابط نعمان وجمع كل أطراف

العائلتين وتفاهم معهم بكل الأوضاع الذي حدثت ،ولازم بأن الصلح يكشف كل أسرار مخفيه ولكن كُبرات آل حسان رفضت ٢٣٤الصلح بأن الصلح كان هيثم ،ولكن ما حدث من قتل واحد منهم والصلح مستحيل ، لكن الضابط نعمان في رفض آل حسان لن ييأس ، توجه إلى مديرية أمن المحافظة وقابل اللواء عبدالمنعم ، حدثه على الأوضاع الذي حدثت معه في قرية التل ، ودعاه الضابط نعمان أن يسأله في هذا الصلح ، ولكن اللواء عبد المنعم تفاهم وقرر جمع ومجلس العائلتين بحضوره ، نزل البلد ولن يسترح حتى توجه الضابط نعمان إلى كُبرات آل حسان وكبارات آل منصور ، في اليوم التالي جلس الكُبرات في مجلس يجمعهم في مكان محايد، كان الضابط نعمان يحكى بأن الوضع في البلد خسارة بين العائلتين ، وتهجير البيوت والأراضي ووقف الحال والمصالح، وقف الضابط نعمان وفجر مفاجاه لن يتوقعها العائلتين :الى ما تعرفهش إن الى أتقتل من آل حسان ليه أتقتل ، وليه في الصلح بذات ، علشان الصلح ما يتمش وكمان الى أتقتل من آل حسان،مش من عائلة آل منصور ؟

سأله وأحد من الرجال الجالسين من آل حسان : أومال مين الى قتله غير واحد من آل منصور ،غضب الرجال المتواجدين .

رفع الضابط نعمان ذراعيه لتهدهتهم وهويقول : لو سمعتم لو سعتم مش وقته أحنا جاين نصلح ، أحنا الى نقصده ،إن الى لازم نصلحكم على بعض وأنتو أديكم شيفين ، الى ساب أرضه وبيته وهج من البلد ، والأرض والبيوت نشفت ، ودي خسائر ما بينكم أنتو ، فكرو في مصالحكم وعيالكم وأرضكم ، الى أغلبيته سابها وهج وهوما لهش سبب ، وكل يوم الأوضاع بتزيد خسائر وواحد يتقتل من هنا وهنا ، والحكاية بتزيد تعقيد وعلشان كده أنا وسعادة الباشا عبد المنعم جاين مدين أيدنه ليكم ، وقف الضابط نعمان بجانب اللواء عبد المنعم قدرى ، وهم يمدون أيدهم نحوهم،

وأمام أعينهم . ثم تتبادل نظراتهم للأرض ثم وقف واحد من كبارات آل منصور بجانب الضابط نعمان واللواء عبدالمنعم وهو يدون أيدهم أمام كبار آل حسان وقال رجل منهم : وأحنا مدين أدينا ٢٣٥ وقف رجل من كبار آل حسان بعد ما القا نظرتة نحو رجاله ثم مد أيده ووضعها بينهم ، تقدمت الرجال من كل الطرفين والقت التحيات بينهم ، وفي اليوم التالي قرر الضابط نعمان الصلح إن يكون بين وسط عائلت آل حسان بين رجالهم ونسائهم وأطفالهم ... من مساء اليوم عرف العمدة بالصلح وغضب لانه لن يكون طرف فيه بأنه عمدة القرية ، لن يتمكن العمدة من أهداء غضبه ، وقف خلف يتسأله : طيب وهنعمل ايه مع الضابط بعد ما تمت الصلح حتى ما حد عبرك في جلستهم أنهرده.

كاحل : وبعدين يا عمدة هنعمل ايه مع الضابط ده ؟  
مشا العمدة خطوتان وهو يفكر: زي ما قررلا بد من قتل الضابط ، ولو حصل حاجه التهم كله هيتسبب فيه أبو خبر ، أسمعو؟  
تقاربو نحو العمدة وهو يقول صوت مسموع: زي ما قتللكم تقتلو أبو خبر في الحظ اللي هيتقتل فيه الضابط ، وفيه حاجه كمان تانيه ؟ كاحل : ايه هي يا عمدة ؟

عطار : في قتل الضابط نعمان ، كل ألتهم هتكون بين آل حسان وأل منصور ، وبكده الصلح هيكون مستحيل تاني ؟

خلف : يا سلام على عقليتك يا عمدة ، وبكده بيقه أستريحنة من الضابط ، والساحة بقية قدمك تلعب فيه زي ما أنتا عاوز بس ما تنسناش يا عمدة. عطار: أنتو جهزين ؟ قال بصوت واحد : جهزين يا عمدة . في صباح اليوم التالي وعلى مشارف الجلسه المحيطه في جمع العائلتين وسط حشد كبير من كبارات وشيوخا البلد ، تقدم علي الساحة شيخ القرية والقا خطبته بينهم عن الدم وحرمة الدم والقتل المتعمد وطالب بالتسماح والرضا بالنفس بينهم ، ومضى العمدة

عطار يحافظ

على هدوءه ووجهه الذى يتطلع نظراته نحو الضابط نعمان بسخرية بين الناس ، وفي نهايه الخطبه وقف اللواء عبدالمنعم والقا كلمه بتجميع الناس بالحب والتسامح والموده، وفي نهايه الصلح تقدم الضابط نعمان وطالب بشروط التي تتم بين العائلتين وفي تلك الحظه تقدم الطرفين وأنهو شروطهم، وفي نهايه الصلح تهلل بالزغريت والتهليل والترحيب وهكذا تم النصرفى نفوس أهل القرية بالصلح، وأرتحت النفس بالهدوء بين الناس وأرتفع الخوف وتقدم كل منهم التصافح والأحتضان ، ومرا الوقت والأحديث عن الضابط نعمان فى القرية المحيطه بمآم فعله ، وكان هو حديث الناس ، بعد مرور عدة أيام كان الضابط نعمان يتوجه بين العائلتين والأطمئنان بينهم ، ولكن غضب العمدة عطار بشده وتوعد بالأنتقام من الضابط نعمان فى تلك الحظه أستدعي كاحل وخلف يستدعي أبو خير فى سريه تامه عند الجبل وقف العمدة عطار بين الثلاثه ووجه توعد بالويل والموت يطلان من عيونہ والقضاء على الضابط نعمان ، وعندما عاد العمدة عطار ينتظر الحظه الذى تتم فيها قتل الضابط نعمان، خرجت العيون تراقب الضابط نعمان من خلف ستار الليل المظلم، فى الحظه الذى خرج يتجول الضابط نعمان حول المركز بالسيارة ، أنتبها الثلاثه فى كل مكان ووقف أبو خير عند خروج الضابط نعمان فى السيارة ، تحركت السيارة ثم توجه إلى الطريق وتفجأ بجذع نخله ممتد على الطريق وقفت السيارة قال الشاويش : ايه ده مين الي مادد النخل كده على الطريق هروح أشيلها .

مسك أيده الضابط نعمان وهو ينظر حوله بحرص : لحظه واحد يا عبدربه؟ أخرج سلاحه بهدوء ثم فتح الباب السيارة ببطئ .

قال عبد ربه بأستغراب : فيه ايه يا فندم ؟ أشارله الضابط نعمان وهو ينظر حوله على الطريق المحيطه : خلاص شيله يا عبدربه ؟

عبدربه : حاضر يا فندم ... بعد إزحت جذر النخلة سأل عبدربه الضابط نعمان وهو ينظر حوله : هو فيه ايه يا فندم ..؟ قال نعمان وهو ينظر حوله بكل أطمئنان : لا ابداً ما فيش ، يللا بينا ...

توجه الضابط نعمان نحو السيارة ، ظهر أبوخبر من خلف النخلة ، لافف شال حول وجهه ، وعينه تظهر ببريق الانتقام ، ووجه نحو الضابط نعمان مسور البندقية من خلف الشجرة ، وصوبت نحو الضابط نعمان وأطلق عليه النار وأصيب الضابط نعمان قال بلهفا الشاويش عبدربه : سعادة الباشا .. توجه أبو خبر مسرعاً نحو الأراضي الزراعية حتى تعب وأستراح قرب نخله ، في هذا الحظه صوبت بندقية نحو أبوخبر من خلف شجرة وأطلق عليه الرصاص وأصبه وألقى في الحال على الأرض ، بعد قليل من الوقت خرجت القوة المتواجدة في المركز وتقدمت نحو المكان ، أشتعلت المصابيح الزوجاجية في المكان وتقدم البحث حول المكان المحيط وسط الزراعة و الخربات المحيطة في المكان ، وقف غفير بين الظلام وتفجاء بصوت يزوم بودع ، وجه المصباح نحو الصوت ، راي رجل يشار إليه يستغيث ، نظرفيه ثم صاح الغفير بصوت على الغفروالعسكر المحطين ، في اليوم التالى وبعد ما أخرج الضابط نعمان الرصاصه من كتفه ، توجه الشاويش الي المستشفى وأطمئنان على صحة الضابط نعمان وحدثه على البحث ليلة أمس : فيه حاجه يا فندم غريباً ؟

نعمان : أيه هي ؟

عبدربه : لقينه أبو خبر مضروب بالنار ، وأحنا بنبحث عنه وسط الزراعة ؟ تحرك نعمان ولف حول ذراعه قماشه بين أصابته : مات؟؟ عبدربه : لأ لسه فيه النفس .

نعمان : طيب يللا بينه . عبدربه : على فين يا فندم وأنتا لسه الجرح ما لمش ، وده خطر عليك.

أستعجله الضابط نعمان : أنتما ما عرفش إن أبوخير هو الدليل الى هيقوقع العمدة عطار في أعماله ، وطبعاً هو الوحيد لى هيعترف عليه ، وبعد ما ساعده الشاويش عبدربه فى أنها لبسه ، توجهو خارج المستشفى.. يلا بينا .. وهكذا وقف الضابط نعمان وهويتألم بجرح كتفه ، وقف يسأل عن الدكتور المعالج لأبوخير لأطمئن أن عليه وقف الضابط بلهفاء يتسأل الدكتور : ايه الأخبار ، صحة أبو خير عامله ايه يا دكتور ؟ الدكتور : هو حالته مستقره بعد ما أخرجنا الرصاصه ؟ نعمان : طيب ممكن نتكلم معاه ؟ الدكتور : أنهرده مش ممكن .. لو بكره يكون أحسن . عبدربه : خلاص يا فندم محت طمنا الدكتور نجيله بكره . نعمان : ماشى يا دكتور شكراً .. ثم غادر الدكتور المكان . عبدربه : أنا حاسس يا فندم ان أبو خير هو الى ناوي يقتلك . نعمان : لا يا شاويش عبدربه شغل دماغك ، لو أبو خير ناوي قتلى ، ييقه مين الى كان ناوي يقتل أبو خير ؟ عبدربه : ما هو ده يا فندم الى محيرني . وقف الضابط نعمان وهويهز راسه : بكرة إن شاء الله هنعرف الحقيقه .

حين هل المساء وعرف بأن أبو خير لسه عايش ، أشتد غضب العمدة عطار ورفع ذراعه بين كاحل وخلف وهو يهددهم : يعني الضابط نعمان لسه عايش وكمان أبو خير لسه فيه النفس ، وبكده أنتو ما عملتوش حاجه أبو خير يجيلي خبره أنهرده ولو ما جبتلش خبر قبل طلوع النهار هقتلك أنتا وهو . أنتو فاهمين . وقف العمدة عطار ينتظر مصيره إذا لم ينتهي من أبو خير ، وهو الدليل الذي يتخلص منه ... وإذا لم ينتهي من أمره سيقع تحت الضابط نعمان ...

غاب خلف في الظلام حول سور المستشفى ومشى كاحل خلفه بحذر ولف وجههم بالشيلان وتسلق الموسيرالخلفيه المؤديه لغرفة المتواجد فيها أبوخير، فتح نافذه الشباك ثم دخلو بهدوء دخل الغرفه من الداخل ، أخرج خلف سكين رفعها وأندفع نحوه ، في تلك الحظه ينتظرالضابط نعمان في الخارج وكان هذا هو المتوقعه من العمدة عطارمكانت هي المفاجئه، رفع السلاح في وجههم : أرفع أيديك أنتا وهو ... وتتبادل النظرات بين كاحل وخلف في خوف وسلم نفسهم في صمت ، في تلك الحظه وقع العمدة بكل الدلائل وشهد القرية كشف كل اسرارالخلافات الذى تقع بين العائلات ، ومرت الأيام في سلام بعد ما أختارت أهل القرية العمدة الجديد من عائلة آل حسان ، أحتشد العائلتين وسط جلسه تجمعهم وتبادلت التهاني بينهم ...ومن هنا الصلح التى تم بين العائلتين دفعهم الى حب الضابط نعمان وتقدم الضابط نعمان بين الخلافات العائليه والخلافات في الأراضي ، حتى أنتها النزعات بنجاح كبيرة ،ورشحت من العائلتين وكبارها عمدة جديد يتولى مكان العمدة عطار ، ووقع الأختيار من عائلة آل منصور، وهدهت القرية من النزعات والثأر بين العائلتين،وعادت ترتوى الأرض من جديد،وتبنت النباتات في أزدهارالنسيم ، وعادت تخطر الأراضي بالمحاصيل ، وبعد مرور عدت أيام عرف الناس من القرى والنجوع والتلال الضابط نعمان خليل ، وبما يفعله من أصلاح بين الناس ، في تلك الحظه لن ينسا بما توعده في أصلاح باقى القرى والنجوى الأخرى من المركز .

(٣٠)

كان العمدة همام على موعد مع الدكتور في المحافظة ، توقفت سيارة خارج بيت ، كعادته يجلس العمدة همام في الأسترحة ، ينتظر العمدة نور الدين ، في وقت قليله دخلت كارتة العمدة نور الدين ، نزل من الكارته ثم توجه إلى الأسترحة ، أستقبله العمدة بأستعجال : يلا بينه يا عمدة علشان ما نتأخرش .نورالدين : يلا بينه يا عمدة ، جبت معاك الأشعات القديمة ؟ همام : ايه اهه بس اكيد ملاهاش عازه الأشعات دى مع الدكتور الجديد . نورالدين : خدها وخلص .. ركبوا السيارة وغادرت البيت وتوجهت نحو الطريق : هو سعادة الباشا هيروح معانه للدكتور؟همام : ايه ، ما هو الى قلى على الدكتور الجديد . نورالدين : على الله يكون هو الدكتور ده الى يكون في ايده البينه الصبح ، وما يكنش زي الدكاتره الى سابقين ، كشوفات على الفاضى وعلاج وفي الآخر ما فيش نتيجة .همام : أدينا ماشين مع الدكاتره لما نشوف أخرته ايه . ٢٤١

وصلا إلى المحافظة أستقبلهم اللواء عبدالمنعم : أهلاً يا عمدة ، جاهزين؟همام : جاهزين يا سعادة الباشا .عبدالمنعم : طيب يلا بينا . نزلو من مبنى المديرية ، ركبوا السيارة ثم توجهت إلى العيادة الدكتور ، وقفت السيارة أمام العمارة توجهوا الى الدور الثالث وقفوا أمام الباب المفتوح ويفطه مكتوب عليها عيادة الدكتور(نادر المرزوقي ) أستاذ ورئيس قسم العقم بجامعة القاهرة ، ومجستير في التخصص بأنجلتره ، دخلوا العيادة وأستقبلهم التومرجي : أهلاً وسهلاً عبدالمنعم : بلغ الدكتور نادر وقله اللواء عبد المنعم جه ومعاه العمدة همام؟التومرجي : حاضر يا باشا ، أفضلو أستريحو؟جلسوا وتوجه التومرجي داخل الغرفه الدكتور: سعادة الباشا برة ؟قاطعه الدكتورنادر بتردد : أه أه ، خليههم يدخلو ..التومرجي : حاضريا دكتور

خرج التومرجي : أتفضلو يا بشوات .عبدالمنعم : يللا يا عمدة ؟  
توجهو الى غرفة الدكتور، وأستقبلهم الدكتور نادر بالترحيب : أهلاً  
أهلاً بسعادة الباشا .عبدالمنعم : السلام عليكم .الدكتور نادر :  
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته , أتفضلو .. ؟  
جلسو وتقدم عبدالمنعم بالتعرف: أحب أعرفك يا دكتور على  
العمدة همام والعمدة نور الدين . الدكتور نادر : يا أهلاً وسهلاً  
يا مرحباً، يقف التومرجي بجانب الباب ... حاجه ساقعه يا أبنى  
بسرعه.التومرجي : حاضر يا دكتور. عبدالمنعم : ادى يا دكتور العمدة  
همام الى كلمتك عليه ، وطبعاً ما أوصكش عليه . جلس الدكتور  
نادر على مكتبه وهويقول : فيه حاجه يا باشا أتعلمته في الدراسة  
بره ، أنى ما أجملش المريض الى قدامى ، لو فيه حاجه تتخبه عنه  
في الحقيقة المرض ، لا ما أخبهاش علشان الحقيقة للمريض لازمه ليه ،  
علشان ما تقلش للمريض الى فيه هيشفه منه ،ويروح لكذا دكتور  
وهى الحاجه من غير فايده ليه اصلاً ، وفي الآخر والأول الشفعه من  
عند الله ، بس أحنا سبب . هز راسه عبدالمنعم بأمتنان: عند حق  
يا دكتور ، المهم العمدة همام جاب معاه الأشعات القديمه للدكتور  
الى كان يتابعه .الدكتورنادر : ورينى كده يا عمدة الأشعات؟وقف  
العمدة وأعطا الدوسيه : أتفضل يا دكتور . لبس نظارته الدكتور ثم  
نظر في الأوراق والأشعات ، وبعد ما نظر فيها ، دخل التومرجي بين  
أديه الصنيه وعليها العصائر، سندها على الطريز وخرج ، ويتدقق  
الدكتور في الأوراق وبعد ما نظر فيها وجه سؤله للعمدة همام :  
شوف يا عمدة هنا الورق والأشعات الى قدامى ، بتأكد أنك عندك  
ضعف في خلايه المنى ، وده داخل بيويضات الأنسي أو زوجتك ما  
بيتنسقوش مع بعض ، علشان هنا البيضات والخلاية ضعيفه .قال  
العمدة همام ووجه قلق : طيب يا دكتور وايه العمل .الدكتور نادر  
: العمل عمل ربنا يا عمدة .

همام : ونعمة بالله .عبدالمنعم : طيب يا دكتور ما لهش عمليه نعملهاله . نادر: يا باشا دى خلايه والخلايه فيها ضعف ، بس أنا ما هممشيش على الأشعات دى ، أنا هعمله الأشعات وهعمل تجربيه وأحاول تنشيطها وتقويتها بالعلاج، وزوجتك هنا فى الورق يا عمدة الخلايا المنويه كويس ومفيش مانع من الخلفه ، بس خلايه فى الذكر فيها ضف بنسبة ٩٥٪ودي نسبه كبيره وضعيفه بالنسبة للخلفه ، المهم أفضّل معاي يا عمدة علشان أكشف عليك وأبقه تعالى بعد أسبوع المستشفى علشان أعملك أشعاع والذى منه..أفضل يا عمدة أتستريح هنا ..جلس العمدة على السرير وكشف عليه الدكتور... أنها الدكتور الكشف وتقدم العمدة نحوهم فى الاستراحة ، وتوجه الدكتورنحو مكتبه وكتب روصتا بالدواء ... أفضل يا عمدة .. هات الدوه المكتوب ، أنا كتبت ليك دوه لتنشيط ، وبعد أسبوعين تجيلى على المستشفى . أخذ الروشته العمدة همام : حاضر يا دكتور.. وقفوا العمدة نورالدين واللواء عبدالمنعم وهويودع الدكتور: ماشى يا دكتور مع السلامه ..السلام عليكم .همام : السلام عليكم يا دكتور. الدكتور : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ..مع السلامه .. توجهوا خارج العيادة وركبو السيارة وغادرت الى مبنى المديرية ،نزل اللواء عبدالمنعم من السيارة ،ووجه همام : ما علش يا سعادة الباشا عطلنا مصالح أنهرده عبدالمنعم : ما تقلش كده يا عمدة يعني أحنا عملنا ايه ..مع السلامه ..ركبواالسيارة وأشارهمام بكفه : السلام عليكم عبدالمنعم : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

مضى أسبوع وتوجه العمدة همام والعمدة نور الدين الى المحافظة لموعد الدكتورالى المستشفى العام ، وأستقبلهم الدكتور نادر عند الأستقبال ورحب بهم وتوجه الى معلم الأشعات والفحوصات ، جلس العمدة نور الدين لانتظاره فى ساحة الأستقبال ،مر ساعتان لانتظاره فى الأستقبال، خرج العمدة بعد أنها الدكتور نادر معه

الأشعات والفحوصات وهو يقول له : أحنا بكده عملنا الأشعات والفحوصات الى هتيلنا كل حاجه ، وإن شاء الله خير يا عمدة ..همام : إن شاء الله يا دكتور .. الدكتور نادر : وأبقه تعالى السبوع الجاي ، علشان نتيجته التحليل والفحوصات كون ظهرت ..همام : ماشي يا دكتور ..الدكتور نادر : السلام عليكم . همام : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، يللا بينه يا عمدة نعتدي على سعادة الباشا .. توجهو خارج المستشفى وركب السيارة ، وقال العمدة همام للسائق : أطلع على المديرية ... وقفة السيارة أمام المذريه ، نزل من السيارة و توجهو الى الدور التالي سأل العمدة همام العسكري الواقف أمام الباب : سعادة الباشا موجود ؟العسكري : لسه الباشا ماجاش ..نور الدين : طيب يللا بينا يا عمدة .. في ذلك الحظه أتا اللواءعبدالمنعم قدري ،أعطاه العسكر التمام وهو قادم : السلام عليكم .. ايه أنتو هنا ليكم بدري ؟ همام :خلصنا من عند الدكتور،ولسه جاين على طول.. عبدالمنعم : طيب أتفضلو .. دخلو مكتبه ثم جلسو وقال للعمدة وهو يجلس : ايه الأخبار يا عمدة، قلق ايه الدكتور نادر .. وضع ايده العمدة همام فوق العصاء : عمل الأشعات والفحوصات، ولسه هنزوحله بعد أسبوع تاني .. عبدالمنعم : إن شاء الله خير يا عمدة ... ضغط على الجرس خارج المكتب ، فتح الباب العسكري : تشربو ايه يا عمدة ؟همام : شاي . عبدالمنعم : هات ثلاثه شاي يا ابني .. وبعد ما أنهو جلستهم مع اللواء عبدالمنعم قدري ، ركب السيارة وأنطلقت الى البلد ، عند قبيل المساء جلس العمدة في حظيرة حتى غياب الشمس ، توجه الى البيت وعلى وجه الأرهاق ، سقط ستار اليل المظلم ، وأشدت الرياح نسمااتها على فروع اشباح ظل الأشجار،وتتساقط أوراق الشجريتحركات الرياح أمامها، رفع ذراعية وأنهشت بين فكيه جلاباب العمدة همام ذو وجه رجل قبيح المنظر له شعر طويل وأظافرطويله وعينه تنظرفيه بأنتقام ، يتطلع فيه

العمدة همام وهو وهو يحاول الأبعاد عنه من منظره القبيح ، أسرع العمدة نحو الطريق وهو ينظر خلفه من تلك الرجل ذو الوجه القبيح ، وتفاجأ برجل معه ناس تجري خلفه حتي وقع وأنهال عليه الناس ذو الوجوه السوداء والوجوه القبيحة أنهالوا عليه وهم ينهشون في جسده ويمزقون جلبابه ،رفع ذ راعه العمدة يستغيث ، فزع بصوت عالي حتى هرعت زوجته هند من نومها : فيه ايه يا عمدة .. يشتد نفس همام بشده بعد صحوته من نومه : كبوس شديد ، ريقني نشف هاتي بق ميه .. توجهت هند مُسرعا : حاضر.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. وأعطته كوب الماء .. بعد ما شرب العمدة همام قال وهو يتنفس بشهيق وزفير شديد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..يا بوى وضعت ايدها هند وهى تُهدء العمدة للنوم : أستريح يا عمدة ، قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق ، نام يا خوي نام ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. غمضت عين العمدة بهدوء .

في تلك الحظه أقتربت خطوات رجل قرب سوربيت العمدة همام، وقف عند السور ، تحرك خلف البيت ولا يظهر سوي ظل شبح ظله هذا الرجل بين ظلام الأضاء المحيطه بين بيت العمدة بين مصابيح أضاءتها ، رفع شاله بين وجهه ولفه حول وجهه ، نظر حوله ومسك بحائط السور ورفع وجهه من الناحيه التاليه من داخل البيت ونظر فيه من الداخل أطمئنان في هُداء المكان ولا يوجد أحد بداخله،ثم رفع نفسه حتى وقف فوق حائط السور ونزل بهدوء من داخل البيت وعينه تتحول نظراتها حوله ، توجه قرب باب له نافذه مُطله من الداخل ، أقترب نحوها ونظر من فتحت النافذه وفي رؤيته من هذا النافذه رأى أشوله من الداخل مرصوه ،أخرج الرجل من بين فتحة جيبه اله حديد حاده فتح بيها الباب وهو يقاومه بهدوء ، ثم دخل الشونه الغله من الداخل ، رفع بين كتفه شيوال وأخرج

الى الخارج ، رفعه بين السور والقاء خارجه ، وقف ينظر حوله ثم توجه الى الشونه رفع شيوال آخر ، في تلك الحظه يتوجه الغفير بين السور، وتفاجاء بسماع صوت داخل الشونه ، توجه الغفير نحو الشونه وتفاجاء بخروج الرجل بالشيوال فوق كتفه وهو يقول : يا ليل أبوك الأسود جاي هنا بسترى بيت العمدة ، رفع البندقيه وصوبها نحوه ، تحرك الرجل للهروب ، أطلق الغفير طلقة في الهواء : لو أتحركت حركه تاني هضرب في المليان ، أقترب الغفير نحوه.. في هذا الحظه فزع العمدة همام من نومه : يا ستار يا رب هو فيه ايه أنهرده كوبيس وينصحه على ظرب نار هو فيه ايه ... من خارج البيت اعتلت الأصوات بالاستغاسه وأسرع الغفير داخل البيت : الحق يا عمدة... خرج العمدة همام هو وزجته يسأل الغفير عند بسطة السلم : فيه ايه يا غفير ، وايه ظرب النار الى بره ده.. الغفير : مسكنا حرامي يسرق في شونة الغله .. قال العمدة همام بأندهاش: حرامي ... ثم توجه الى الخارج ..

رفع ايده الحرامي بين الغفر المتوجهين وصوب البنادق نحوه وهو يقول الغفير: سايب البلد كله وجاي تسرق بيت العمدة ، ده أنتا هتشوف أيام سوده ، هنسيك أسمك ..

أتا العمدة همام ويقول له الغفير المتواجد مع العمدة وهو يشير له: أه هناك يا عمدة الحرامي .. يرفع الحرامي ذراعيه وهو يدير ظهره ، أقترب العمدة همام نحوه : أنتا من انه بلد .. الحرامي : أنا من المركز .. الغفير : وجاي من المركز وجاي تسرق هنا .. همام : أقف .. أدر وجه الحرامي نحو العمدة ووجه لا يظهر معالم في لف وجه بالشال حوله ولا تظهر سوي عينيه قال له العمدة بهدوء : شيل الشال من على وشك ... رفع الشال من على وجهه ، وأظهرت معالم وجه القمحي وشاربه الكبير وشفتيه الغليظتين وقوم جسمه القوي البارز منها معالم قوته العضليه، ينظر العمدة همام في

قوم جسمه الضخم: انتا مش مستحي من نفسك ، ده أنتا يا راجل بجسمك ده الي عامل زي التور لو لفيت جسمك حولين نخلة تقلعه من جذورها ..رد الغفير : هو الي زي ده يا عمدة بيستهي .. ينظر الحرامي ووجه في الأرض : الظروف يا عمدة هي الي رمتني هنا ، وختلني أسرق .. نظر العمدة في وجهه الرجل الحزين ، ثم رما الته الحاده ، وأستسلم بكل هدوء ،حسا العمدة بأنكسارالرجل : خلاص يا غفير سبونا لوحدينه .. الغفير : بس كيف نسيبك يا عمدة لوحديكم مع الحرامي واد الحرمية ده.. صمم العمدة على كلامه : أنا قولت سبونا وأمشو ..

الغفير : على راحتك يا عمدة .

غادرو الغفر المحيطين حوله الحرامى ، توجه العمدة همام نحو الأستراحة وهو ينظر للحرامى بغضب: تعالى ؟لا يتحرك الحرامى من مكانه ، وقف العمدة وادار وجهه...تعالى أنتا خايف ولا إيه .. أنا لو عاوز أعمل معاك حاجه كنت عملت ... وأقل حاجه ما كنتش طلعت من هنا حي ... كنت قتلتك وقلت حرامي دخل بيتي يسرقني ... تعالى ما تخفش ... ثم توجه العمدة نحو الأستراحة وجلس ، وتوجه خلفه الرجل وقف أمام العمدة ووجه ينظر إلى الأرض ثم سأله العمدة : أسمك إيه ؟؟قال الرجل وهويتردد : أسمى أسمى نعامه ..أدر وجه العمدة وهوميل راسه : قولت أسمك إيه ؟الرجل : أسمى نعامه . قال العمدة وكأن الأسم مش ماشي على جسده الشبيه بالثور ، وأعتلت ضحته العاليه الذى أرتجت في المكان ، نظر الغفر على ضحكات العمدة بتعجب ، لن يصمت العمدة عن الضحكات وهويتردد عن أسمه: أسمك نعامه .. ثم زادت ضحكات العمدة همام بشده ، وبعد ما هدد من ضحكته ... أنا أفكرت أسمك ماشي علي جسمك الي عامل زي التورده ،حتي يبقه مثلاً أسمك ..درفيل .. الجمل .. تورمثلاً .. الأسمى دي .. طيب أقعد يا نعامه وأحكي لي أصلي

أنا حاسس أن وراك حوديت كثير .. قولي الأول إيه الي خلاك بتسرق ولودخلت بجسمك في جبل تهدده .. نعماه : أصلي لسه خارج من السجن وهو ده الي خلاني مديت أيدي للسرقة .. همام : وهو كل الي يدخل السجن ويخرج بيسرق ..

نعماه : بعد ما خرجت من السجن كل ما أروح لواحد علشان أشتغل عنده ، بيعرف أي خارج من السجن ما بيرضاش يشغلني .. ٢٤٩ همام : وليه ما فيش حد بيرضه يشغلك محت ناوى للشغل الحلال .. نعماه : علشان الوقعه الي وقعته في سرقة برضك ، وطبعاً كل الي أتسرق عرف أي أنا الي بسرقت كل السرقات الي عند الناس ، وعلشان الحكومة تبين نفسه وتعرف الناس أي أنا الحرامي الي مدوخهم والناس أستريحته منه ، لو في البلد كله حرميه ، وخرجت بزفه وسط الناس وكل الناس عرفتني بالحرامي ، بعد ما دخت على شغلانه ومالقيتش فايده غير السرقة ، بس قولت أبعد عن المركز علشان لو وقعت ماهشفش الشمس تاني . جلس نعماه مع العمدة همام بعد ما عرف حكايته ، و قبل بدوغ النهار تودع نعماه العمدة همام وأعطاه حمار ليركبه واخذ شيوالين فوق الحمار و غادر نعماه بيت العمدة همام بسلام والغفر ينظرون حوله كيف يخرج الحرامي أمامهم بالحمار وهو حرامي سارق ولماذا العمدة همام بجلالة قدره وجبروته يعف عن الحرامي وكما يرونه أمامهم يركبه حمار ويحمل أشيوله الغله وينصرف أمامهم ، في تلك الحظه تعجبت هند من العمدة وبعد ما روا يا لها حكايته مع الحرامي ضحكت وتعجبت بتصرف العمدة الغريب بأنه نظر للحرامي نظرة عطف وعفا عنه وأنصرف ، في تلك اليه المتخره لن يكن الغفير عبد القادر متواجد الا في بيته ، في صباح اليوم التالي أستقبل الغفر عبد القادر بالحديث معه ما حدث في ليلة أمس ، في ذاك الحظه خرج العمدة هما ينادي : يا عبد القادر؟؟ توجه عبد القادر مُسرِعاً نحو العمدة همام : جهز

الكارته يا عبد القادر . عبد القادر : حاضر يا عمدة ... خرج عبد القادر بالكارته ووقف بها أمام الباب ، توجه العمدة همام نحو الكارته وركبها ، وضرب عبد القادر الحصان بالكرباج ثم أنطلقت الكارته نحو الطريق ، يسأل عبد القادر العمدة عن حرامي ليلة أمس: الأ صحيح يا عمدة مسكت حرامي ، وأنتا عفيت عنه ، أصلي ...؟؟ ثم صمت عبد القادر . ينظر العمدة همام نحو الأراضي المحيطة بين الطريق ، وينتبه للغفير عبد القادر في تقصير سؤله : أصلي ايه يا عبد القادر ؟ تقصد أني سبت الحرامي كده بسهولة من غير ما أعمل معاه أي حاجه ، أنا .

فعلاً كنت هعلقه في العروسة التعذيب لحد ما يبان ليه أهل ، واللى عرفته حتى ما ليه أهل ، لما حكالي ظروفه وحكايته غيرت رأيي فيه ، طلع ما يستهل حتى تضربه كف ، قلت كفايه عليه الزمن ضارب فيه لحد ما مدوخك ، خلّيت الغفري حملو الشيوله اللى عاوز يخدمهم فوق الحمار ، ومشيته؟ وشيول ولا أثنين ما هيعملوش حاجه .. عبد القادر : ربنا يديك كمان وكمان يا عمدة ويديك على كد نيتك في عمل الصالح والخير للناس والحرمة كمان ..

همام : ماشي يا عبد القادر ، طيب أسرع شويه وبلاش مشي الكسله ده ، ده أنتا معاك حصان عربي أصيل .. عبد القادر : حاضر يا عمدة ... ضرب عبد القادر الحصان بالكرباج بشده ، وأنطلقت الكارته بين ساحة الأراضي المحيطة حول الطريق . مرأسبوع على موعد الدكتور لكشف الفحوصات ، وعلى أنفاس الصباح المبهجه والأمل والوعيد لا يفارق خطوات العمدة همام الى المحافظه ، ولكن العمدة نور الدين أعتز له للأشغال في مصالح أخرى ، في ذلك الحظه لا تفارق العمدة همام الأبتسامه مسافة طول الطريق وينشرح صدره بمعنى الفرحه ، وقفت السيارة أمام العيادة ، توجه العمدة همام الى الغرفه المتواجد بها الدكتور نادر ، سأل تومرجي قرب الغرفه : الأ قولي يا ...! نظر فيه

التومرجي بمظهر ملابسه وقال : نعم يا عمدة ؟ همام : الدكتور نادر موجود ؟ التومرجي : موجود يا عمدة .. همام : طيب قوله العمدة همام جه بره .. التومرجي : لحظه واحده .. العمدة : أتفضل .. دخل التومرجي داخل الغرفة الدكتور نادر وهو يجلس وينظر في الأشعة : العمدة همام .. وعندما نطق أسم العمدة همام أستعجله الدكتور : أه خليه يتفضل .. خرج التومرجي : أتفضل يا عمدة .. دخل العمدة همام والأبتسامه قد تملأ وجهه : السلام عليكم يا دكتور نادر ..

وقف الدكتور نادر والقا التحية : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، أهلاً يا عمدة ، أتفضل أقعد ..

جلس العمدة همام وهو محافظ على أبتسامته : ما علش يا دكتور لو كنا معطينك ولا حاجه .. نادر : لا أبدا يا عمدة لامعطلني ولا حاجه ، المهم تشرب ايه .. همام : ما فيش لزوم يا دكتور .. نادر : وادي تيجي يا عمدة لازم تشرب حاجه .. همام : طيب نشرب شاي .. ضغط ذر الجرس فتح التومرجي الباب : هات اتنين شاي يا ابني .. هزراسه التومرجي : حاضر يا دكتور .. وقال العمدة بلهفة بمعرفة الأشعات والكشوفات : المهم قولي يا دكتور ايه الأخبار .. وقف الدكتور ولاحظ العمدة همام بتغير وجه الدكتور : أسمع يا عمدة الطب ده ما ينفعش نجامل أو ما نقلش الحقيقه مهما كانت هتجرح شعور المريض ..

تبخرت الأبتسامه من وجه العمدة همام وظهر علامة القلق على وجهه ، وأخذ نفس وهو يزدرد ريقه الجاف : خير يا دكتور قلقنتني ، قول الحقيقة هو يعني أنا هغير حاجه ، قول علشان بس أستريح .. قول يا دكتور ..

نادر : أنتا عندك عيب خلقي مولود بيه ، وما ينفعش أنك تخلف ... جلس العمدة وكأن الخبر جاء إليه كصاعقه وهو يلزم الصمت

ويستمع لكلام الدكتور.. وما ينفعش أعملك حتى عمليه .. وللأسف يا عمدة أنتا من ضمن الواحد في المليون الى عندهم العيب ده ، .. في تلك الحظه دخل التومرجي وبين ايديه صنية الشاي ، سندها على الطريزة وخرج . قال العمدة بصوت خشن عميق ضعيف يخرج منه بنبرات حزينا : أنا عارف يا دكتور الدنيا دي ما بتجيش للإنسان الحاجه الكامله ليه ؟ مهما يكون عند ، وقف العمدة همام وعرف إنه قد فقد الأمل وقف واليأس داهمه في أحلامه : ماشي يا دكتور.. قال الدكتور : ما علش يا عمدة أنا أسف ..

همام : ما تتأسفش يا دكتور أنتا عملت الى عليك ..عن أذنك ..غادر العمدة همام العيادة وخطواته تزحف كلزحفاء ، ولايشعر بنفسه بأنه وصل قرب السيارة . السائق : أتفضل يا عمدة أركب بعد ما فتح له الباب وهو واقف أمامه سارح ، ينشغل طول الطريق وهويلزم الصمت ، وقفت السيارة وهولا يعرف هل وصل ام لا فتح السائق الباب ، نزل العمدة ببطئ دخل البيت ويلقى السلام الغفر ، وينظر للغفر عن حالة العمدة في صمت ؟

نظرت الغفير في أستقباله، يرى العمدة متغير الوجه ثم قال الغفير بجانبه : هو مال العمدة شكله متغير ليه ؟ عبدالقادر : ما عرفش هوماله كان رايح المحافظه مبسوط ، رجع شكله مقلوب كده ليه .. توجه العمدة همام نحو السلم ، خرجت هند من الغرفة : أنتا جيت يا عمدة ... لن يلتفت العمدة همام خلفه ... تعجبت هند وهي تقول لنفسها : هو ماله ...توجهت إلى الدور التالي ، دخل العمدة همام مهموم خلع العباء وكأنها لأصقه في جسده ، توجه نحو السرير وغمض عينيه ، فتحت الباب هند ، نظرت الى الشماعة ولقيت العباءه مُلقاه على الأرض ، توجهت نحوها ورفعتها فوق الشماعة قالت وهي تنظر في العمدة وتشعر بأنه اصبه مكروه : مالك يا عمدة فيه ايه ؟ ادر وجهه العمدة الى الجانب الآخر : سبيني دلوك يا

هند. صممت هند بالسؤال : أنا عاوز أعرف مالك..؟ قاطعها بغضب : أنتي ما بتسمعيش الكلام ليه ، قولت سييني لوحدي.. حسنت هند بغضب العمدة نحوها: حاضر حاضر ، أديني ماشيه أهه ..خرجت هند وهوتقول لنفسه :هو ماله وشه جاي مقلوب كده ليه ؟ مر أسبوع عند قبيل العصر أنا العمدة نور الدين يسأل زوجته هند : أنا عديت على العمدة في الأرض قالو ما جاش ليه أسبوع ،هو فين العمدة؟ هند : فوق من سعت ما جه من المحافظة وهو غالق على نفسه الباب وما عوس حد يدخل عليه خالص حتى أنا ذات نفسي ما رضيش يدخلني ..ومن سعتها وهو غالق على نفسه ..نور الدين : هو مش كان معاده عند الدكتور .. هند :ما من سعت ما جه من عند الدكتور وهو حاله مقلوب، أكيد الدكتور قالو حاجه تزعله ، ما تروح يا عمدة تشوفه هو ما هيقدرش يتكلم معاك، أنتا غيري .. توجه نور الدين الى الدور التالي وهو يتوجه نحو السلم، خرج العمدة همام وفي خروج همام وقف العمدة نور الدين عند أول درجه السلم وسابقه بالكلم ولحظه وجه العمدة قد تغير: ايه يا عمدة مالك حابس نفسك؟

نزل العمدة وهو يلزم الصمت وكأنه عقله تائه، توجه إلى الخارج نظر نور الدين في هند وهويتوجه نحو العمدة همام وقف عند باب المنصرة وعندما لاحظته الغفير عبدالقادر توجه نحوه مُسرعاً: حمدلله على السلامة يا عمدة ... عاوز حاجه؟؟ صممت همام قليل: هات الكارته .عبدالقادر : حاضر. توجه العمدة الى الكارته وخلفه العمدة نور الدين ، أخرج عبد القادر الكارته ركب همام ثم سارعه نور الدين بالكلام : خليك أنتا يا عبد القادر ... ركب نور الدين مكان عبد القادر وتوجه نحو الطريق .وقف عبدالقادر يُحدث نفسه: هو ماله وشه مقلوب اليومين دول ؟

بين مسافة الطريق يلزم العمدة همام الصمت ، قال له العمدة نور الدين ليخرجه من صمته : مالك يا عمدة من سعت ما جيت من عند الدكتور وأنتا حابس نفسك ، هو الدكتور قلقك حابه تزعل لدرجه الي أنتا فيها دي . وقفت الكارته عند الحظيرة ، جلسو خارجها وفي صوت يخرج من العمدة همام بنبرات تخرج منه بصوت عميق خانق من داخله : ما فيش فايده يا عمدة خلاص ؟ نور الدين : مفيش فايده كيف ، هو قلقك ايه الدكتور ؟ همام : قال ما ينفعش أيي أخلف . نورالدين : كيف ده ، مش الدكاترة الي قبله كنت بتاخذ علاج ، أشمعه الدكتور ده يعني الي قلقك أنك ما تخلفش . همام : علشان الدكتور جه عنده أجهز متطور وفحوصات بتكشف كل حابه ، والدكاتره الي قبله كانو كد حالهم ، والعلاج الي كنت باخده كان على أساس التقويات ، بس الدكتور ده قالهالي بكل وضوح ... وفي صوت حاد النبرات ... عندي عيب خولقي ، حتى العلاج ما ينفعش فيه.

نورالدين : طيب ما قلقش تنفع ليها عمليه ؟ وهتف بنبرة أنكسار : ولا حتى عمليه ، وقف العمدة همام ثم راحت عينه نحو أرضيه ... ثم هز راسه وهو يلتف براسه الى الأرض ثم رفع العصاء نحوه وكأنه بيحدث نفسه : هي الدنيا كده ما بتديش الإنسان كل حابه ، ايه لازمة الأرض دي كله من غير ميه ، أنا دلوك عامل زي الأرض الي من غير ميه ، لا تنفع تنبت ولا تخضر ، توجه الى مجرى مياه وتمايل عليها ولامس المياه وغرفها بين كفيه ... أنتا تعرف يا عمدة من غير الميه دي ما فيش عيشه ، بس أنا عيشتي زي الشجرة الي حوليه شجر مخضرة حوليها كتير بس وسطها شجرة عايشها بس فيه فرع يابس بس ليها جذر واحد هو الي معيشه ... نزلت الدموع من العمد همام .

شعر نور الدين بكلامات يأسه وحزن عميق من العمدة همام

وأقرب نحوه : قوم يا عمدة ، أجلسه على الكنبه ... مافيش بأيديك حاجه وعملت الي عليك ... وأرضه باللي كتبُهلك ربنا .. أحمرت عين العمدة همام من الدموع ورفع عينه الى السماء : أنا عارف إن ربنا بيعقبنى ، تقدر تقولي ايه لازمة المال ، مال حولينه ما ليه آخر من أول ، زي اللي ربنا بيعقبنى ويقول خد المال الي أنتا عاوزه ، بس هشوف مين اللي يورسه منك ، وأنا وأبوي من زمان وأحنا ما بنفكرش غير في المال والسلطه و بس ، وقف العمدة همام ومش ، توجه خلفه العمدة نور الدين ... خليك يا عمدة ، نفسي أمشي لوحدي ... حسنت هند بالخبر المؤلم أشدت عليها الحزن ، كان العمدة نور الدين يفكر أن يقترب من العمدة همام أكثر ، وجلس يفكر ويخطط لنفسه كيف يمتلك كل ثروات وأرضي العمدة همام لنفسه وهو الأقرب ليه ، مرت الأيام كعادتها ، وكل يوم يأتي العمدة نور الدين ويجلس مع العمدة همام ، ويتابعه ويقترب منه ولاحظه همام في أهتمامه وليس هو الحال الذى كان عليه العمدة نور الدين من قبل ، لم يهتم العمدة همام ولكن لا تفارق معاه أي أشياء ، وبعد مرور عدت أيام عاد نعامه ولقيا العمدة همام يجلس عند حظيرته حزين مهموماً ، ثم جاء إليه من الخلف : عامل كيف يا عمدة؟

سمع العمدة هذا الصوت من قبل ، والتف خلفه : مين نعامه تعالى يا نعامه ؟ توجه نحوه نعامه وهو ينظر الى العمدة ولاحظه عينه مليئه بالأحزان : مالك يا عمدة شايفك حزين ؟ حاول العمدة أن يتسمم أبتسامه بسيطه ليخفى و يُداري بها حزنه : أبداً يا نعامه مافيش بس هيا هموم الدنيا ... تعالى أقعد جنبى هنا.. جلس نعامه بجانب العمدة على الأرض ، فى ذلك الحظه قرر العمدة أن يشتغل نعامه فى حظيرة المواشي وفرح نعامه بهذا الخبر ، وبقي هو جليس العمدة فى وقت الصباح والمساء ، مر يومين وعندما أتا العمدة نور الدين راء رجل غريب وسط الحظيرة جلس بجانب العمدة همام

وهو ينظر إليه : مين يا عمدة ده ؟ قال له العمدة همام دون  
أهتمام : ده نعامه . نور الدين : مين نعامه ده ؟ همام : ده واد  
غلبان قلت أخليه يشتغل ويساعد عشمواي وأنتا أديك شايف  
عشمواي عضمة كبيرة . غضب نور الدين : بس كيف يا عمدة  
تشغل واحد غريب من غير ما تعرفه... نظر إليها العمدة نورالدين  
نظرة غاضبه ثم ندا عليه ... خد يا واد أنتا ؟ توجه نعامه نحوه  
ونظر العمدة نور الدين نظرة حاقره له ... أنتا يا عمدة هى وكاله  
علشان تشغل فيها أي حد كده ، تعرفه ده علشان تشغله يلا يا واد  
من هنا .. أدر ظهر نعامه ، وقف العمدة همام غاضب وحس أن  
العمدة نور الدين يتدخل في شئونه الخاصه دون أستأذن: أقف يا واد  
، ويلا روح على شغلك، أسمع يا عمدة شئوني ما حدش يدخل فيه  
حتي لو كان ولدي .هز راسه نور الدين بسخرى : هو فينه ولدك  
ده .القا نورالدين كلمه لهمام بمعايرته : عندك حقك هو فين ولدي  
. شُعرالعمدة نور الين وهويلقى كلما جارحه بمشاعره نحوه: مش  
قصدي يا عمدة أي ..؟قاطعه ورفع ذراعه في وجهه بغضب: خلاص  
يا عمدة خلاص . قال نور الدين وهويغتاب نفسه : هو ايه اللي أنا  
قلته ده . عند قبيل المساء جلس العمدة همام مع نفسه خارج  
المنضرة بعد قليل وقف ثم ندا الى الغفير عبد القادر : يا عبد القادر  
.جاء إليه مُسرعاً : نعم يا عمدة .همام : هات الكارته. عبدالقادر :  
حاضر... أنا عبدالقادر بالكارته ، ركب العمدة همام الكارته ... شد  
سرع الحصان .. أدي معاك يا عمدة ؟همام : لا خليك .. ضرب الحصان  
بالكرباج ، وتوجه الى الحظيرة أستقبله نعامه ، فك الكارته و أخذ  
الحصان الى الحظيرة ، جلس العمدة خارج الحظيرة ،ثم أتا نعامه إليه  
وعلى وجه الكلام بين شفاتهيه: يا عمدة لو كنت مسبيلكم مشاكل  
أمشي .. أخذ نفس عميق وهو يتمايل براسه الى الأرض ،ثم رفع وجهه  
إلى السماء وقال دون أهتمام: سيبك من الكلام اللي قال العمدة نور

الدين ، هو بس لما شافك مش من البلد أضيّق وعادي الأمور مش مستاهله يا نعامه ..هزراسه نعامه :ماشى يا عمدة ..طيب أعملك شاي . همام : ماشى .

وقفت هند عند بسطة السلم خارج الغرفه تطل على العمدة، سمعت صوت الباب فى الخارج يُفتح ، ثم جاء العمدة وهو يقترب نحو السلم : أتخرت ليه يا عمدة لحد دلوك .. قال العمدة بغضب وهو يتوجه الى الدور التالى : هوأنا عيل صغير علشان أتخر بره ولا جوه ..لاحظت هند بضيق العمدة : أنا مقصديش ، أنا بس قلقنت عليك . قاطعها بغضب: أنا معوس حد يقلق عليه ...ثم توجه نحو الغرفه خلع العباء وعلقها فوق الشماعه ... توجه نحو السريروالتف بالبطنيه ، أقتربت هند وهى تحاول تحرك شفتيها لتكلمه لكنها صمتت ، مرت الأيام وحدثها العمدة عن الحيقه المره وبأن لا أمل فى الخلفه ، وصدمت هند بالخبر، ولكنها لا تؤمن بعلاج الأطباء ، وتابعت خطواتها إلى الشيخ ، ووضعت بين يديه أموالها وذهبها ، عندما علم الشيخ من هند لا أمل فى الخلفه ، أستغل الشيخ ضعفها وكان يتمكر بطلبات وبخور غالية الثمن جمع ما جمع ما يكفى من الأموال بعدما كتب لها حبات وهميا نظرفى حقيته على الأموال ،وفى الأيام الأخيرة طلب منها مبلغ كبيرمن المال من البخوروالأعشاب باهظة الثمن ،وتقبلت هند كلمات الشيخ عز مي ، وجاءت بالمال ووضعت بين يديه، كان بداخل الشيخ أستغلالها وتوقعها بأن البخور باهظة الثمن هي قد تعيد للعمدة خلفته،ولكن لا تشعهند بما تفعله، وهى تضع الأموال بين يدي الشيخ ، وعند قبيل الفجرجهز الشيخ عز مي حقيته وفر هارباً من القرية، وعندما تفتح الصباح ،سطع نورالشمس على بيت العمدة همام وعلى صوت الغفير عبد القادرُنَادى : يا غفير؟؟ فى تلك الحظه دخلت كارته العمدة (شاهر) ومعه شيخ الغفر: السلام عليكم. أقترب عبدالقادر

نحو الكارته : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، أهلاً يا عمدة ..  
 رحب العمدة شاهر على شيخ الغفرعبدالقادر: أزيك يا عبدالقادر  
 ..العمدة موجود ؟ عبدالقادر:ايه موجود ..أفضلو في المنصرة ... توجه  
 نحو المنصرة ثم جلسو..أفضلو..توجه عبد القادر إلى صالة السلم وفي  
 مقابله خرج العمدة من غرفة متوجهاً نحو السلم : صباح الخير يا  
 عمدة، العمدة شاهر منتظر في المنصرة ...

توجه العمدة همام في صمت ، أستقبل العمدة شاهر وهو يتظاهر  
 برسم ابتسامته على وجهه : السلام عليكم . وقف العمدة شاهر  
 بأستقبال العمدة همام : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، مرحبا  
 يا عمدة ، فينك يعنى ليك فترة مش باين .. هز راسه العمدة  
 وهو يحاول يخرج من سؤل للعمدة شاهر : مشاغل يا عمدة ، ما  
 أنتا عارف ..أفضلو ..جلسو ووقف غفير العمدة بجانبه ، ووقف  
 الغفير عبدالقادر جانب الباب وهو يقول له : الشاى يا عبد القادر..  
 عبدالقادر : حاضر يا عمدة ..العمدة شاهر : ايه يا عمدة يعنى ليك  
 مده حتى المركز مش بتروحه ..همام : بروح لما يكون فيه حاجه  
 .. العمدة شاهر : ليه أنتا ما جريتش بلى حصل ؟همام : ايه الى  
 حصل ؟شاهر : عمدة التل أتقبض عليه .قال همام وهو متفاجاء  
 بالخبر: أتقبض عليه ليه ..العمدة شاهر : أنتا عارف الظابط الجديد  
 الى أسمه نعمان ..٢٦٠هـمام : ايه كان عندى من فتره قليله هو  
 وسعادة الباشا .. شاهر: الضابط نعمان ده شكل ظابط غير كل  
 الظابط الى جم قبليه ، كان ناوى العمدة يقتله وكشفه ، وأسرار  
 كثير كشفها عن العمدة عطار... والعمدة عطار كان غشيم في كل  
 الى بيعمله ، كان الحديث عن العمدة وبها حدثه معه .. توجهت  
 الخادمه تحيه وهى بين ايديها صنيه الشاى لاحظتها هند وهى  
 متوجه نحو المنصرة وأعطت الصنية للغفير عبدالقادر،وعند عودتها  
 نحو المطبخ ندت عليها هند: يا تحيه ؟ توجهت نحوها تحيه ،

قالت هند وهى تنظر نحو المنضرة : أسمعى يا بت ، الكلام الى هقلهلك ومن غير ما حد يعرف ولا يشوفك ، تروحي للشيخ عزمى تحببى منه حجاب هتية وتعالى .. يللا روحى من الباب الخلفى من غيرماحد يشوفك..تحية : حاضر .

فى نهاية جلسة العمدة همام والعمدة شاهر وقف وهو يؤكد عليه: أوعى يا عمدة ماتجيش .

هزراسه العمدة همام بالمواقفه : لا هادى يا عمدة إن شاء الله رفع العمدة شاهر كفيه :عقبال كده يا عمدة يارب ما يرزقك بالخلفه، وتشوف عيالك كتير حوليك ، يللا السلام عليكم ، أشوفك فى اليل . همام : مع السلامه . توجه العمدة شاهر الى الخارج وخلف العمدة همام ، ركب العمدة شاهرالكارته : السلام عليكم .رفع ذراعه العمدة همام : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .

أقربت تحيه من بيت الشيخ عز مى ، طرقت الباب ثم جاءت امرأه إليها : عاوز مين يا ست ؟

قالت تحيه وهى تلتف على صوت المرأة : عاوز الشيخ عزمى هو موجود ؟ المرأة : ليه أنتى ما عرفتيش ، الشيخ عزمى ساب البلد ليه أكثر من أسبوع دلوقتى . جاءت تحيه وأستقبلتها هند بلهفا : ايه يابت ايه عملتى ايه قالك ايه الشيخ، عطاكى الحجاب ؟ تنظر تحيه الى الأرض دون الحديث لها :الشيخ لقيته قافل الباب وما حد فيش فى البيت ؟هند : أومال راح فىن ؟تحيه : فيه وحده قتلنى أنه ساب البيت ومشأ . جاء لها الخبر فجاءه وهى تقول لنفسها : مش موجود أومال راح فىن ده؟ثم ضربت أيدها على صدرها وهى تقول ...يا نصبتى لا يكون وصمت عن الكلام...؟؟ ومن الدور التالى ينادى العمدة همام : يا تحيه ؟

تحيه : نعم يا عمدة . قالت هند لها بحذر: أوعى يا بت حد يعرف أنك روحتى عند الشيخ . تحيه : حاضر .

لبس العمدة همام وتقدمت هند وهى تحمل الشال بين اديها والحيره على وجهها ومدت الشال للعمدة وهى تقول : أنتا رايح مكان يا عمدة ؟

يقف العمدة أمام المرأة، وهويلف الشال حول صدره : كان عندى العمدة شاهر وعزمنى، أصلى جه مولود جديد لولده... وأدر وجه نحو هند...عامل ليله للمولود الجديد ... يللا عاوزه حاجه ؟ قالت هند وهى مهمومه : عاوزه سلامتك يا عمدة ... غادر العمدة همام الغرفة ، وجلست هند وهى تقول لنفسها ... هعوز ايه يا عمدة ما خلاص اللى كنت عوزه أتمحا وراح خلاص. فى المساء وقفت كارتة العمدة همام بجوار سور البيت العمدة شاهر ، كان الوقت قد دخل ذروته ، وأزدحمت الساحة بالناس ، وتتقدم المعزيم والعُمد من القرى والنجوع المجاوره ، وتقدم أبين العمدة وابيه بالتحيه للعمدة همام، وجلس بين المعازيم حزين دون البوح بالكلام وفى جلسته يلزم الصمت ، وعند لقاء وجهه بالناس والمعارف من العُمد بيتسم فى وجههم لتجنب النظر ما فى داخله ، وجلس حتى أُنْتها القارئ من تلاوت القراءن، وغادر العمدة بيت العمدة شاهر فى قضاء ليله من القراءن والتوشيح الدينية، توجه إلى الحظيرة، يقضى باقى حياته بأستسلام، وفى الآونة الأخيرة تغيرت شخصية العمدة ،ولقى نظرت الناس للعمدة كما كان على مر سنواته السابقه ،وتمر الأيام كعادتها بجلسة العمدة فى الخلاء بين حظيرته وأرضيه كل يوم ، رغم ما قامت به هند لدفع أى شئ من المال مقابل الخلفه ، كانت قد سمعت من نساء القرية بأن النساء الذى لا يقمنا من (الخلفه) يتوجهان إلى (المسخوطه) سألت الخادمه تحيه عن مقرمكاتها ، كان العمدة خرج فى البدايه الصباح لقضاء مصلحه داخل المركز، كانت هند فى تلك الحظه جاهزة هى والخامه لتغافل الغفر، خرجت من باب خلفى بحذرهى والخادمه ، تابعت خطواتها خارج القرية ، أنغرذت حذاءها

في الرمل لصعوبته ، مكان مرتفع منتصف الجبل تحيط النساء حول المرأة مقام لا تظهر سوى معالم وجه امرأه ، تسمع من النساء الجالسين بأن فلان رزقت بطفل ، وأن قلانه بعد سنوات رزقت بطفل وعلى سمع تلك الكلمات ، تقدمت هند نحو تلك المقام وتمسحت به ، كانت هي العادة عند النساء ، تلجأ هند وتقول بين المقام بأن لو رزقت بطفل سأفعل كذا وكذا ، كانت قد يآست من الجوع والتوجه لتلك المكان ، وهي خارجه سمعت نساء تصرخ ، خرجت على تلك الأصوات ، رأت رجل يمسك امرأة ويضربها ضرب مبرح وقف الرجل وهو يلوح بين النساء بذراعيه ويسمك بيده زوجته وهو يمشى بينهم ويقول: جهل جهل ، أنتم نسوان كلكم جهله ورحل الرجل وزوجته بعض ما القا الكلمة ، تابعت هند طريقها ، جلست مع نفسها بأن الأمر بيد الخالق ، ليس بمسخوطه والعمل والشعوذة .

(٣١)

دخل إبراهيم البيت ويجلس على الكنبه ابيه : السلام عليكم . علام : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، جلس إبراهيم أمام ابيه على الكنبه ، ينظر علام ووجه فيه الحيره والتردد فقال وهو يقف ينحنى على العصاء : الا قولى يا إبراهيم؟ إبراهيم : نعم يا بوي ؟علام : فيه حاجه عاوز أخذ رايك فيه . قال إبراهيم دون اهتمام : خير يا بوى . يلتف علام قرب إبراهيم وقال بصوت يتردد فيه واندفع بقوة نحوه: نفسي ازو يا ولدى اولياء الله الصالحين فى مصر . رفع إبراهيم راسه نحو ابيه وقال وهويتعجب بأمر ابيه المفاجاء : اشمعنه يابوى الزيارة المفاجئة دى . علام : نفسي يا ولد أزور آل البيت واولياء الله

الصالحين من زمان قبل ما أموت. أبراهيم : بعد الشر عليك يا بوى، أنا ما عنديش مشكله يا بوى ،بس هتروح كيف ؟ علام : بالموصلات ، يعنى هنروح مشى، مش هنركب القطر وهننزل فى المحطه . ٢٦٥  
 أبراهيم : مش قصدي يا بوي على الموصلات ، أنتا هتروح كيف ؟علام : ما هنروح أنا وأنتا .أبراهيم : طيب وأرضنا وبيتنه هنسيبهم لمين ؟ علام : يعنى هى دى المشكله ، هنسيبهم لصالح ، يرعاهم و هما يومين بس ، أحنا ما هنغيش عن اليومين ، وعمك زيدان ماشى بعد بكره وهيستقبلنه فى المحطه فى اليوم الى هننزل فيه . أبراهيم : طيب يا بوى ما أتحتلت أهه ، أنا هوصلك لحد المحطه وعمى زيدان محت هيستقبلك بيقه خلاص أنا ما هرحش ، وخلينى هنا أنا قاعد للأرض والبيت . أدر وجه علام وقال بصوت غاضب : أنتا مالك يا ولدى معقدها كده ليه كل ما أعوزك فى حاجه يا تقولى بعدين يا تطلعلى بحيله من تحت الأرض. وقف أبراهيم يستسمح ابيه ، وأنحنا على كتفه وباسه وهو يقول : أنتا زعلت ياعلام ، أنا مش قصدى واللهم أزعلك ، أنا بس عاوز أحل مشكله ، وأنتا عارف ، أحنا ما تعودناش نسيب أرضنا ولا بيتنه لحد غريب . علام : وأنا قتلتك صالح هو الى هيحرص الأرض والبيت لحد ما نرجع بالسلامه ، وأحنا ما هنغيش وهما يومين يوم رايح ويوم جاى ، يا دوبك السكه، وأنتا عارف صالح زيك تمام يعنى هيخاف على الأرض والبيت أحسن مني ومنك .أبراهيم : مش القصد يا بوى ده صالح زى أخوى .علام : أومال مالك معقده ليه . ٢٦٦

طرق الباب ثم توجه أبراهيم وفتحه : أيه الحكايه يا أبراهيم مال صوتكم عالى ، ده أنا قلت أكيد فيه حاجه حصلت جيت جرى ، هوفيه ايه . قال أبراهيم ووجهه ملامحه قُبِحت من غضب ابيه له : أبدي يا صالح ما فيش؟ صالح : كيف ما فيش أومال صوتكم عالى ليه ؟ رفع علام ذراعه وهو يقول : أسمع يا صالح لو أنا غلطان قول

أنتا غلطان .صالح : أيه اللى حصل بس يا عم علام . علام : اللى حصل نفسى أزور أولياء الله الصالحين فى مصر، قلت يا أبراهيم ، أنا وأنتا نروح نزور، وأحنا ما هنغبش هم يومين يوم رايح ويوم جاى ، لا كيف أحنا هنسيب أرضنا لمين هنسيب بيتنه لمين ، قتلته يا ولدى أحنا اليومين اللى هنغيهم صالح زى ولدى ومتربين أنتا وهو سوى وخلقى صالح يقعد اليومين دول لحد ما نرجع ، الكلام ده فيه عيب .أبتسم صالح : يعنى الصوت العالى والزعيق ده علشان الحدوته دي .علام : أناغلطان يا صالح . صالح : لا يا عم علام أنتا مش غلطان ...، أقترب صالح من أبراهيم..أنتا غلطان يا أبراهيم على أبوك ...وينظر علام نظر بخبس من تحت لتحت ، ويتنكر بأنه زعلان ..، ويا سيدي ما تحملش هم الأرض ولا البيت ، وخلقى أبوك يخرج من البلد دى ، ده أنتا من حققك تفرح لما أبوك طلب منك الطلب ده ، هو حد يقول نروح مصر وما يوفقش ، بس ما تنساش تقرلينه الفاتحه يا عم علام هناك . علام : بس كده حاضر يا صالح .

أبراهيم : أصلى أبوي هو اللى عمل الزيته دى على الفاضى ، أنا قصدى محت مسافريدان بعد يومين كان مشا معاه ، وزيدان عارف مصر كله كان زار وهوراجع أن شاء الله بالسلامه أناهروح أجيبه من على المحطه ، أدى أنا اللى أقصده .علام : بس أنا عاوزك أنتا معاي يا ولدى . أبراهيم : خلاص يا بوي فوضت أمري لله ، وهروح علشان تستريح أنتا بس .هز راسه علام وهو يتظاهر بنبرة الخديعة : كده أنا استريحت ؟ ومضى يومين وتوجه زيدان نحو بيت علام ، ثم اندفع نحو الباب وطرقه ، وتوجه إليه أبراهيم : أهلاً عمى زيدان ..أفضل ..زيدان : السلام عليكم ..

علام :وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ..ايه مسافردلوك؟زيدان : أه بمشيئة الله .

علام : وكمآن أنا وأبراهيم يومين وهنحصلك كن دبرنا حالنه هنا ،  
وفي اليوم الى هننزل فيه مصر هبعثلك (تلغراف ) .زيدان : خلاص  
وأنا منتظركم ، مع السلامة ..علام : مع السلامة يا زيدان .توجه  
زيدان نحو الباب : مع السلامة يا أبراهيم .غلق الباب أبراهيم :  
سلام .. نظر أبراهيم نحو ابيه وهو يقول : أستريحت يا بوي دلوك  
... هزراسه علام بصمت ووجه قد أمتلاء بالأبتسامة والفرحه ، مضى  
يومين وجهز أغرضهم للسفر، أخرج صالح حقائب السفر الى السيارة  
خارج البيت ، وساعدته رؤيات في ٢٦٨

تحميلها، خرج أبراهيم من غرفة بعدما لبس وهو ينظر إلى الأغراض  
: أيه يا بوي كل ده أحنا لو هنسكن في مصر ما هنخدش كل  
الحجات دى ، ايه يا بوي كل ده ..علام : دي زيارة وخدينه معانه  
لعمك زيدان .أبراهيم : كله ده ؟ علام : ما أول مره يا ولدي نروح  
مصر ولازم ناخذ الزياره دى معانه. أبراهيم : بس كل ده يا بوي ،  
ومين الى هيشيل ده كله ...

علام : ما خلاص يا ولدي... أبراهيم : ماشي يا بوي ... خرج  
أبراهيم ووالده فتح باب السيارة وحمل صالح الأغراض فوق السيارة  
وتمكن من رباط الأغراض والأطمئنان عليها ، وقف أبراهيم مع صالح  
ليوصيه: خلي بالك يا صالح ، أنتا عارف أول مره بسيب البيت والأرض  
. صالح : ما تعلىش هم أنتا يا أبراهيم بس خلي بالك من روحك  
...ثم أنحنا قرب باب السيارة : ما تنساش تقره الفاتحه لينه في  
الحسين والسيدة زينب يا عم علام ..علام : حاضريا ولدي ..صالح  
: مع السلامة .. ركب أبراهيم السيارة وتوجه الى الطريق منذ هذا  
اليوم وهو الفراق الأول الذى يفارق بيته وأرضه ، وتأملت نظرات  
علام من ذاكرته جميع ما فيها من ذكريات كان يعشها وتأمله  
لذكريات القديمه مع راشد، أقترب السيارة من محطة القطار، و صل  
أبراهيم وابيه المحطه ، ثم أشار أبراهيم لشيال المحطه وهو وسط

معناه الحقائق .

عاد أبراهيم الى أبيه وأجلسه عند الأستراحة ، وأنتظر القطار المتجه الى القاهرة في تمام الساعة ١٥:١٢ م ، توجه أبراهيم الى باب التلغراف وأرسل رساله بمجيه في هذا اليوم ، ومضى الوقت قليلاً حتى جاء القطار ، ركب أبراهيم وأبيه وجلسا ، ثم توجه الى شنته وأغراضه ليضعها داخل القطار ، بعد فتره قليلا تحرك القطار قلق علام وهو ينظر الى أبراهيم بعدما تحرك القطار لم يأتي أبراهيم أزداد قلقه وحيرته ، ثم أتا أبراهيم وهو يسأله ابيه بقلق : أيه يا أبراهيم كنت فين ده كله ؟ جلس أبراهيم بجانب ابيه وعلى وجه الضيق: يعني هكون فين يا بوي كنت بشيل الزياره الى أنتا وخده معاك دي.. علام : خلاص يا ولدى أنتا مضايق ليه ، أصلى لقيت القطار تحرك قلقت عليك ، نظر علام في أبراهيم ووجه لا يعرف الأنكار ومعرفة مافي داخله ... أنتا مضايق أنك أول مره تسافر بره بلدك أنتا تعرف يا أبراهيم يا ولدى أنتا عامل زى ايه ؟ عامل زى السمك لو طلع من الميا هتموت ، صمت أبراهيم ووجه وجهه نحو الشباك ، وادروجه علام عنه وهو يقول بداخله : أنتا يا أبراهيم هتغيب يومين عن بيتك وأرضك ومضايق ، أومال راشد الى ساب أرضه وبيته وبلده وعاش بعيد ومات في أرض غريبه لحد يعرفه ولا يعرف حد ، وماشى غصب عنه .. بكره هتعرف يا ولدى أنك ما تجيش حاجه في اليومين الى هتغيبهم عن أرضك وبيتك وبلدك ، عاد يتذكر علام كيف وجوه أبناء راشد ... يا ترى يا أحمد شكلك عامل كيف دلوك ، آخر مره كنت لسه عيل صغر ، وزينا هم يا ترى بقت عروسة كبيرة زى زيدان ما بيقول ، وهاشم الى ما شفتهش ، متشوق أشوفكم ، وأشوف فيكم ريحة المرحوم راشد ، يا اااه أبراهيم لو زينا هم بقيت من نصيبك ، فيه حاجات كثير هتريحنى ... فعلاً كانت غايبه عنى فين ، هز

راسه علام ... بس الله يمسيك بالخير يا زيدان أنتا الى وعيتنى ...  
جلس علام يتذكر طول الطريق الذكريات ، وبجانبه أبراهيم يلزم  
الصمت .

(٣٢)

طرق الباب خرج رزق من غرفته توجه نحو الباب وهويفتحه  
أعطاه رجل البوسطه ورقه : تلغراف .. ثم غادر الرجل . نظر رزق في  
التلغراف ثم قراه وهويقول : يا تري من مين التلغراف ده ، ومين  
علام و أبراهيم الى هيوصل اليوم ؟ في هذا الحظه دخل زيدان:  
السلام عليكم . رزق : وعليكم السلام يا بوي ، فيه تلغراف لسه جاي  
ويقول أن علام وأبراهيم هيدو أنهرده ، مين علام وأبراهيم دول يا  
بوي ؟ خلع شاله زيدان ووضعه على الشماعه : ده عمك علام وولده  
أبراهيم هيديو أنهرده من البلد ؟ رزق : بس أنا ما أعرفهمش ؟ قال  
زيدان وهو يجلس على الكنبه : دول معرفا من زمان ، وعشت  
معاهم من زمن ، قبل ما أ جى مصر، أومال فين أمك علشان ناكل  
لقمه علشان أروح أستقبلهم من على المحطه ، يا أم رزق خرجت  
أم رزق من المطبخ ... ايه يا أم رزق أنتي مش هتوكلينه ولا ايه  
..

أم رزق : كل حاجه جاهزه بس مستنيك لحد ما تيجي من بره .  
زيدان: طيب ماشي يا ستي ، بس سرعه ..أم رزق : حاضر .زيدان :  
أسمعي يا أم رزق ، الدور التحتاني نضيف ..أم رزق : ايه يا خوي على  
طول بنصفها كل جمعه ..زيدان: طيب زين ..  
جلس رزق بجانب ابيه: فيه موضع يا بوي عاوز أكلمك فيه ،  
واستنيتك لحد ما تيجي من البلد وأكلمك فيه ؟ توجه زيدان نحو

الطريزة لتناول الغداء وتوجه خلفه رزق : وموضوع ايه يا رزق ده الى أنتا مستنيني من البلد لحد ما أجى . رزق : الموضوع ...؟؟ ثم طرق الباب وتوجه نحوه رزق وقال له الصبي : عربية الخضار جات ووأقفه عند المحل ..رزق : خلاص روح وأنا جاي وراك . خرجت أم رزق من المطبخ ، قالت لرزق وهو متوجه نحو الباب : رايح فين يا رزق .وقف قرب الباب وهويفتحه : فيه عربية خضارتحت هروح أشوفه .أم رزق :طيب مش هتتغده يا ولدي الأول ..قال رزق وهو خارج :  
بعدين ياما ..٢٧٢

وضعت أم رزق الصنيه على الطريزه : وأنتا رايح فين أنتا الثاني يعني سمعت أنك رايح المحطه .زيدان : ده عم علام وولده أبراهيم، هروح أستقبلهم من المحطه . قال أم رزق وكأنها تتذكر: مش هوده علام الى كل ما تنزل البلد بتحكيلى عنه .

زيدان : ايه هو يا أم رزق ...مرالوقت بعد ساعتين لبس زيدان ثم خرج من غرفة توجه نحو الباب،لقى في وجهه رزق : ايه يا رزق خزنت البضاعة في المحل.. هز راسه رزق وهويقول : ايه يا بوي .. تحرك زيدان نحوالباب: طيب ماشي ، يللا علشان ما أتأخرش على عمك علام .. أشار له رزق بلأنتظار قليلاً ولكن ابيه مستعجل : يا بوي طيب والموضوع الى أنا عاوز أكلمك فيه .. زيدان : بعدين بعدين يا رزق ، أنتا أديك شيفني مستعجل يا ولدي ، لما أدي من المحطه نبقه نتكلم أنا وأنتا في الموضوع الى أنتا عاوز تكلمني فيه ..ماشي ؟ ثم غادر زيدان وهوينظر رزق إلى ابيه حتى غادر المكان .. خرجت أم رزق من الغرفة :، أنتا جيت يارزق ، يللا تعالى علشان أحضرك لقمه تاكله ..وقف رزق وهويلزم الصمت . وقف ينظر زيدان على علام وأبراهيم ، جلس على مقعد الرصيف ، طال الأنتظارحتى نظر في ساعه المحطه وأقتربت الثامنة والربع مساءً ، بعد فتره أنتظر عشر دقائق جاء قطارمن الوجه القبلي، وأنتبا له زيدان حتى وقف على

الرصيف ، وقف زيدان يتطلع على الناس الخارجة من القطار حتى لمح أبراهيم وهو يمسك بإيد والده وينزل من باب القطار، رفع زيدان ذراعه وسط الزحام وهوينادي : يا أبراهيم ؟

لمحه أبراهيم وهوينادي وهويلوح بذراعه نحوه : عمي زيدان ، عمى زيدان أهو هناك يا بوي .. توجه زيدان نحوهم والأبتسام تملأ وجهه ، أقترب ورحب بهم : حمدالله على السلامة يا أبراهيم حمدالله على السلامة يا عم علام ، نورت مصر ببيكم ..علام : منورة بصحابه يا زيدان ..زيدان : طيب أتفضلو ..أبراهيم : لحظه يا عم زيدان لسه فيه حجات ما نزلنهاش ..زيدان : وتعبين نفسك على ايه ما هنا فيه كل حاجه .. أبراهيم : ده أبوى مالى عربية القطر بالحجات الى هو جيبها معاه من البلد.. ضحك زيدان : ما أنتا عارف يا أبراهيم أبوك كرمه واسع شويه ، تعالى أستريح يا عم علام وأحنا ننزل الحاجه .. أمسك ذراعه زيدان وأجلسه على مقعد الرصيف ، توجه أبراهيم وزيدان وأنزل الزياره والأغراض الخاصه بهم ، وبعد الانتهاء نظر زيدان على شيال المحطه وهوينادي عليه : يا شيال ؟؟ توجه نحوهم الشيال ، ورفع أغراضهم خارج المحطه، وأشار زيدان لتاكسي ورفع أغراضهم فوق التاكسي ثم غادرو المحطه ، سمع أصوت رزق تفتح باب الدور الأرضى ، فتح رزق الباب وهو يسمع صوت ابيه وهويرحب بشده : يا اهلاً يا أهلاً ، ده أنتو شرفتونة أنهردة، يا مرحبا يا مرحبا .. دخل علام وأبراهيم وهو ينظر حوله على معالم الشقه ، نظر علام حوله : هو ده بيتك يا زيدان ؟

زيدان : هو ده الى أنا تعبت وشقيت فيه السنين ديه كله ، لحد ما بنيته ، والمحل الخطار جنب البيت ، بعد ما لقيت المنطقه خاليه من محلات الخضار والفاكهه ، والحمد لله ماشى الحال ، أنتو وأقفين ليه أتفضلو أستريحو وعوزكم تاخدو رحتكم ، ومتنسوش انه ده بيتكم الثاني ، يعني عاوزكم تاخدو رحتكم فيه .. ومن بكره الصبح إن شاء

الله ، بعد ما تستريحو ، ونخذكم ونزور أولياء الله الصالحين .. علام : إن شاء الله ، بس المهم أنا نفسي أشوف أحمد ، أصلى مشوقله قوي، ونفسي أشوفه ..ينظر أبراهيم لاييه وهو يسأل بلهفا وشوق عن أحمد .. زيدان : أنتو تستريح الأول وأنا هروح أشوفة هو أكيد ده من الشغل.. في ذلك الحظه دخل رزق : السلام عليكم .وقف علام وأبراهيم : وعليم السلام ورحمه الله وبركاته ، أنتا رزق ..وضع زيدان ذراعة حول كتف رزق : هو ده رزق ، مش كبر .. علام : بس الله ما شاء الله ، آخر مره شوفتك فيها كنت عيل صغير بتجى ديمن مع أبوك عندي، بس كنت شقى قوي ، وأبوك يقولك بس وأنتا ما كنتش بتسمع الكلام واصل.. زيدان : بس دلوك بقه راجل صاحب محلين ، وبیدخل مزجات كبيرة ، وبقه صاحب سوق ..علام :بيقه ده ما نقص غير حاجه واحد ..زيدان : وايه هي ؟علام : أنك تشوفله بت الحلال ..زيدان : بت الحلال هو عاد اللى يختاره بنفسه ..

علام : أنا حاسس أن شاء الله انه هيلقيه ، علشان رزق من طبع أنتا طيب، وأن شاء الله ربنا يرزقه ببث الحلال .. زيدان : طيب أنا هروح أشوف أحمد جه من الشغل ولا لسه ، وأنتا يا رزق روح شوف أمك خليها تجهز العشا بسرعه.. رزق : حاضر يا بوي .. توجه رزق الى الدور التالى ، وتقدم زيدان ناحيه الباب وهو يقول : طيب أنا هسييكم شويه ، على الله القى أحمد جه من الشغل .. ثم غادر زيدان المكان ..سأل أبراهيم ابيه في حيرة وهولا يعرف الأعم زيدان : هو مين ده أحمد يا بوي ، وأنتا ما جبتليش سيرته قبل كده؟ قال علام وهو يعطى ظهره لأبراهيم وبصوت نبرة حزن: أحمد بيقه أبو راشد ، والي خلاني كاتم السر السنين الطويله ، وخليت السر جواي ، بس الأيام والسنين نسيت الناس ، رفع بنصرة في وجه أبراهيم ... بس اللي يكون فيه جرح لابد من أسر فيه حتى لو الجرح أخففه معامله بتكون موجوده فيه ... أنا جبتك مصر هنا لسبيين ؟ السبب

الأول ..؟ ثم قاطع الحديث . دخل رزق والقا التحية : نورت أنهرده ياعلام انتا وأبراهيم.علام : منوره بصحابه يا رزق يا ولدي .رد أبراهيم وهو متعجب : بس زحمه وناس كثير قوي ، غير بلدنا . رزق : لا هنا غير البلد خالص يا أبراهيم، بس لما تتعود عليها هتبقه عادي بالنسبالك ، ما أنا لما جيت هنا أقول لأبوي يللا بينه نروح ، يقولي يا ولدي أحنا هنسكن هنا على طول ،، أقله له أنا عاوز العب مع العيال ، وهنا ما فيش زرع وترعه ووسعايه زي هناك ، وطبعاً كل ما أطلع من البيت ما فيش غير الشوارع والعربيات والعمائرالى حولينه ، وأنا أتعوت في البلد أخرج من البيت القوي الزرع والأرض الخضرة واسعا قدامى ، فعلشان كده أنا كنت متعقد من قعاى في مصر، لحد يوم ورى يوم وشهر وراي شهر وعدت السنين وأهه أتعود ، وأبوي دلوك بيتحايل عليه علشان أنزل البلد علشان أزور عمتي ليه كثير ما شفتنيش ، أقول لأبوي بكره بعده ، لحد ما جابني وأنا صغيرهنا مارحتش البلد تاني . رد علام قالاً: طيب يعني يا ولدي علشان أجيب أبراهيم مصر جه بالعافيه معاي ، وكأنها سمكه وطلعته من الميه ، وكمان هما يومين بس الى هنقعدهم ، أومال لو شهر.أبراهيم : لايا بوي شهر ايه ، طيب أنا وفقت علشان هما يومين وبس . وصل زيدان بيت أحمد ، ضغط على الجرس ، خرجت زيناهم من المطبخ وايدها مملوءه بالصابون وتوجهت الى الباب ، مساء الخير يا زيناهم يا بتي ..زيناهم : مساء النور يا عم زيدان ..أفضل ..زيدان : هو الأستاذ أحمد جه من الشغل ولا لسه ..زيناهم : أه لسه جاي حالاً ..خرج أحمد من الحمام : مين يا زيناهم ؟زيناهم : ده عمي زيدان ..أحمد : أهلاً عمي زيدان أفضل .. نظر زيدان ملبس أحمد في خروجه من الحمام وقال له بأستحياء : ما علش يا استاذ أحمد أنا جيت في وقت متأخر .. أحمد : ما تقلش كده يا عم زيدان ده بيتك وتيجي فيه في أي وقت .. أفضل

ادخل.. دخل زيدان.. أعملي شاي يا زينا هم..  
توجهت زينا هم نحو المطبخ وهي تقول : حاضر.. زيدان : لا ما  
تعملش شاي ولا حاجه .. أنا الي خلاني جيت دلوك واحد نفسه  
يشوفك من زمان .. أنتبهت زينا هم لكلام زيدان وهي تستمع لهم  
من داخل المطبخ ... وأنتا برضك نفسك تشوفه من زمان ... وهو  
دلوك عندي ... ومرضيتش أقولك عليه غير لما جه ... يعني زي ما  
بيقولو عملتلكم مفاجئه .. قال أحمد بحيرة : مين ده يا عم زيدان  
... الي هو نفسه يشوفني وأنا نفسي أشوفه كمان ... اصلي أنا لسه  
جاي من الشغل ومخي مش مركز... زيدان : عمك علام يا أستاذ  
أحمد ... تفتح وجه أحمد بالفرح عندما سمع الخبر : هو عمي  
علام جه هنا مصر ... أنا مش مصدق ... طيب ما قلتليش ليه يا  
عم زيدان كنت عملت حسايي ... يعني هو جه عندك .. زيدان :  
ايه عندي في البيت ... جاء الخبر على أحمد بفرحة المفاجئه ولن  
يصدق ما يقوله زيدان وهويكرر كلامه : جه عندك في البيت .. زيدان  
: ايه عندي .. ومرضيش ينتظر لصبح غير لما يشوفك .. مسك أحمد  
ذراع زيدان وهويقول له بأستعجال ولهفه وتشويق : طيب يللا بينه  
.. نظري زيدان في ملابس أحمد : طيب وهتنزل وأنتا كده .. أحمد : أه  
لا مؤاخذه ... دقيقه وحده هلبس وأجيلك على طول ... أنتظر زيدان  
أقل من خمس دقائق خرج أحمد : يللا بينا يا عم زيدان ... توجهو  
نحو البيت وتقترب خطوات أحمد قرب الباب ، وهويسمع صوت  
نبرات الرجل العجوز وهو الصوت الحي القديم الذي سمعه منذ  
إن كان صغيراً ، و كان آخر ما سمع هذا الصوت وهو في رحيلهم  
من البلد .

فتح الباب زيدان وتناظرت العيون والوجوه ، وتغيرت الملامح في عين  
علام بصغر سن أحمد ، وتغير المعالم بنظرة أحمد بلامح علام ، كان  
هو القاء الثاني بعد رحيلهم ، منذ كان في السابع من عمره ، والتقت

الوجوه من جديد ، وتقدم أحمد مُسرعاً نحوه علام وهو يقول :  
 عمي علام .. وأسرع نحوه بشده والقى في حضنه بالباط الشديد  
 وقال بلهفته وكأنه لن ينساها: عمي علام وحشني قوي قوي يا  
 عم علام.. فتبادل القاء بينهم بشده واحتضان : وأنتا كمان يا أحمد  
 يا ولدي ... والله وكبرت يا أحمد... أنهمرت الدموع من عين علام  
 عندما احتظن أحمد ... يااااه على السنين اللي فاتت ، آخر مره يا  
 ولدي شفتك فيه وانتا ماشي من البلد كان عندك سبع سنين ... بسم  
 الله ما شاء الله كبرت يا أحمد ، الأيام يا ولدي فرقته أنا والمرحوم  
 أبوك ... ثم احتضن علام أحمد مره أخرى ... خيلني يا ولدي حاضنك  
 ... ولن تتوقف الدموع عن علام وزادت بشده ... الأيام يا ولدي  
 فرقته وبعدته ... وشُعر ما حوله بمشاعر الحزن ، وأقترب زيدان  
 ووضع ايده على كتف علام : وحد الله يا عم علام ... يقف أبراهيم  
 ورزق حولهم في صمت وهم يتبادل النظرات دون معرفة شئ ولكن  
 في هذا القاء جلس أحمد وعلام وهينظر له : تعالى يا ولدي أقعد  
 خيلني أملاً من وشك كأني شايف فيك المرحوم أبوك ..عامل كيف  
 يا أحمد؟ أحمد : الحمد لله يا عم علام ..نحمد على كل حال ..

التفو حول علام وهو يحكي الأيام الذي عاشها مع راشد على الحلو  
 والمرة ، ولكن علام كان حريصا على كلامه ، ولكن دون كشف اسرار  
 كان لا يعرفها أبراهيم في ذلك الوقت ، مر الوقت حتى منتصف اليل  
 وهم يتبادل الكلام والأحديث معاً ، في ذلك الوقت قلقت زيناهم  
 وهي تتوجه كل فتره قليله من الشباك لتتظر على ظهور أحمد  
 ، ولكن الوقت يمر حتى أقترب الوقت من صلاة الفجر ، غفلت  
 زيناهم وهي جالسه على السرير بجانب هاشم، وعندما صحوتها  
 من غفلتها خرجت من الغرفه لتطل على أحمد ، توجهت الى الشباك  
 مره أخرى وهي تقول لنفسها : أناعارف ايه اللي أخرك كل ده يا أحمد

خرج أبراهيم وعلام وأحمد وزيدان ورزق لصلاة الفجر في الجامع المجاور بجانب الشارع الخلفي من البيت ، وبعد ما أنهو من الصلاة خرجوا من الجامع ثم صافح أحمد علام : حرماً يا عم علام .. علام : جمعاً يا ولدي ... ما علّش يأحمد يا ولدي سهرناك وأنتا ورك شغل الصبح .. أحمد : ما تقلش كده يا عم علام هيا جيتك أنهرده قليله عليه .. ده أحنا زارنه النبي أنهرده .. علام : عليه أفضل الصلاة والسلام .. أحمد : أنا لو أجعلك أنك جاي أنهرده أنا كنت خت أجزه .. بس عمي زيدان زي مايقول عملها لي مفاجئه ... وفعلأً احلي مفاجئه يعملها عم زيدان .. وأنتو دلوك لازم تيجو عندي .. رفع ايده زيدان وهويبتسم : لأ ما ينفعش يا أستاذ أحمد عمك علام جاي عندي .. وأنتا قاعد في الشغل طول اليوم .. وكمان عمك علام نفسه يزور اولياء الله الصالحين .. يعني عاوز يوم كامل .. أحمد : يعني أنتا هتغلبنني يا عم زيدان .. طيب أنا هاخذ أذن من الشغل .. وهفضي اليوم كله لعمي علام .. هو جيته أنهرده قليله عليه .. وأسمع يا عم علام أنا بكرة بأذن الله هاجي أخذك أنتا وأبراهيم .. وتقضو اليوم عندي .. علام : ماشي يأحمد .. رد زيدان : ومين يشهد للعروسة .. وأعتلت الضحكات بينهم وهويقول علام : أحمد عنده حق .. ما أحنا قعدنه نتكلام مع بعض لحد ما نسينه نسأل على هاشم وزيناهم .. بكره الصبح نسلم عليهم بأذن الله ..

أقربو من بيت زيدان : خلاص يا عم علام أنتا وأبراهيم .. بكره هاجي من الشغل على بيت عمي زيدان هخدكم تقضو اليوم عندي كله .. وكمان بكره الخميس .. ايه رايكم نخلي الزيارة ليوم الجمعة ونروح كلنه .. ينظر زيدان لعلام بأبتسمه تعبير : خلاص يا أستاذ أحمد كده أنتا غلبتني وأنا موافقك على الرئ ده .. فضحكوا ضحكة هادئة وقال علام : خلاص يا ولدي .. بس قبل كل شئ بأذن الله نفسي أزور المرحوم راشد في الترب .. أحمد : حاضر يا عم علام ..

يللا تصبحو على خير ..علام : وأنتا من أهله يا ولدي .. توجه أحمد الى البيت ، سمعت زينا هم فتح الباب من داخل الغرفة ، خرجت نحو الصاله : ايه يا أحمد أنتا خدتك القعده عند عمي زيدان .. توجه أحمد نحو الكنبه وهو يجلس قال : يا سلام يا زينا هم على عمك علام ...الراجل ده فعلاً أسبتلي انه كانوهو والمرحوم أبوي عشره أكثر من الأخوات أو الأصحاب ... أنا مش عارف أوصفها لك بإيه ... الرجل ده أول ما شافني وخدني بالحضن حسيت فيه المرحوم أبوي ... وأول ما لمسته وضمني قاعد يبكي بشده ...عرفت أن خروج المرحوم ابوي كان صعب لعمي علام ... والى خلاي أتأخرت كل ده قعدنده حويله كلنا وقعد يحكي ايامه هو والمرحوم أبوي ... أقتربت زينا هم من أحمد : شوقتي أني أشوفه أنتا ليه ما جبتوش على هنا ...

أحمد : هو جاي بكره هو وولده أبراهيم ... وهيقضو اليوم كله عندنه ...وعاوزك تورينه همتك ... وكل الطلابات الى عوزها هتكون عندك ... وأنا بكره هحاول أستأذن بدري من الشغل ... وهروح للمعلم ذكريا أستأذنه الثاني ... أنا هروح أغفلي شويه ... نظر أحمد من الشباك ... هغفل ايه ما خلاص الصبح صبح ... طيب أنا هروح الحمام أشطف والبس ...

زينا هم : وأنا هروح أحضرك الفطار .. بعد ساعة لبس أحمد وخرج من غرفته الى الصاله ، ثم دق جرس الباب ، توجه نحو الباب ، راي صبي شایل قفص بين كتفه وخلفه زيدان معه أكياس : صباح الخير يا أستاذ أحمد ..أحمد : صباح الخير يا عم زيدان ايه ده ؟ دخل زيدان وهويقول للصبي : نزل يا واد القفص ده وروح هات الباقي الي تحت ..الصبي : حاضر يا معلم .. خرجت زينا هم من المطبخ على الأصوات في الخارج واسند زيدان بجانب الباب الأكياس : ده بقا الزياره الي كان جايهالك معاه عمك علام من البلد ... بس علشان الوقت اتأخر ما كنش ينفع نجبهالك غير لما يصبح الصبح

..أحمد : طيب وعلى ايه كل التعب ده بس ... دخل الصبي بالقفص ونزله بجانب الحاجات ، وهيقول زيدان للصبي : خلاص يا واد فيه حاجه تاني ..الصبي : خلاص كده يا معلم ما فيش حاجه تاني تحت ..زيدان : طيب خلاص روح أنتا ..الصبي : حاضر يا معلم .. زيدان : ما أنتا عارف يا أستاذ أحمد عمك علام الواجب لازم يكون سابقه ..أحمد : بس ده كتير يا عم زيدان ..

زيدان : لا كتير ولا حاجه ... يللا أسيبك أنا ...أحمد : أنتا رايح على فين ؟ زيدان : أنا رايح السوق،مشوار كده على السريع وجاي ... وأنا سيب عمك علام وأبراهيم دلوك نيمين ... علشان أنتا عارف هما مامشوش من ليلة عشيه ... وأنتا عارف تعب السفر...أحمد : طيب أوعي تتأخر ..زيدان : لا ما هتأخرش ... يللا السلام عليكم ..أحمد : وعليك السلام ورحمه الله وبركاته ..توجهت زيناهم نحو أحمد وهي تنظر للزياره: ايه يأحمد كل ده .. أحمد : ده زياره جيبها عمك علام ... يللا أسيبك أنا ...فيه حاجه عاوزها أجبهالك وأنا جاي .. زيناهم : كنت عاوز أقلك هات لحمه...على باقي الحته الى جوه ... بس خلاص ما تجبش حاجه ما أنتا شايف كل حاجه جات وزياده أهه . أحمد : طيب ماشي همشي أنا علشان الحق أروح على المعلم ذكريا ...يللا سلام ... زيناهم : سلام .. توجه أحمد الى مبني عمله ، أستاذن من مدير العمل وحكي له الظرف الطارئ ، وبعد ما أنتها من أستاذنه من مدير العمل توجه نحو حارة التجار ، فتحت نافذة الشباك ونظر على الحارة وهي تغلق الشباك راءت أحمد في الموعد غيرالموعد الآخر الذي يأتي فيه بعد الظهره ، توجه أحمد نحو الدكانه ، وتفاجاء بعمه صبحي متواجد داخل المكتب ودخل وهو مسرور بلقاءه : عمي صبحي .. حمدلله على السلامه ..

وقف العم صبحي يتكأ على عصاء و يسلم على أحمد : الله يسلمك يا أستاذ أحمد.أحمد: الصحه مش تمام .صبحي : الحمد لله

يا أستاذ أحمد . ينظر أحمد حوله وعينه تطل على الدور التالي داخل الدكانه : ايه هو المعلم مش موجود ولا ايه ...ثم جلس أحمد على الكرسي في وجه عمه صبحي . صبحي : أنا جيت الصبح ، ولقيته بيركب التاكسي ، وقلي خلي بالك لحد ما أرجع . في ذلك الحظه فتحت منال نافذة الشباك ونظرت من خلفها ، وتتابع تحركت أحمد ، أنتظر قليلاً ثم جاء الحاج ذكريا : السلام عليكم . وقف أحمد أمام الحاج ذكريا : عليكم السلام ورحمه الله وبركاته يا حاج . ذكريا : يعني غريبه يا أستاذ أحمد أنك جاي بدري أنهرده هو أنتا ما رايحش الشغل أنهرده ولا ايه . أحمد : لا أنهرده أجازه وعلشان كده أنا جاي أستاذك أنهرده علشان فيه ضيوف جاين من البلد . توجه الحاج ذكريا نحو كرسي المكتب وهو يجلس قال : بس كده يا عم ، أقعد براحتك مع ضيوفك يوم آتين ، وخليك معاهم لحد ما يمشو ، والحمد لله عمك صبحي الراجل موجود . أحمد : أنا مش عارف أشكرك أزي يا حاج ؟ ذكريا : يعني هتشكرني على ايه يللا روح لضيوف ، ومحت قاعد عمك صبحي خلاص ، أي نعم أنا هعاني اليومين دول بس نستحمل علشان خاطرك .

صبحي : يعني خلاص يا حاج كبرت أنا دلوك وبقيت ماليش لازمه . ضحك الحاج ذكريا : ما تقلش كده يا عم صبحي ، أنا بس كده أحب أنغش معاك ، أنتا عارف معزتك عندي كد ايه . صبحي : ماشي يا حاج . أحمد : طيب أستاذن أنا ، السلام عليكم . ذكريا : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، أستاذ أحمد ..توجه إليه الحاج ذكريا بجانب الدكانه وأخرج المحفظه ومد لأحمد الفلوس : خد دول ؟رفض احمد : مستوره يا حاج والحمد لله . ذكريا : أسمع الكلام وخد ولا أنتا عاوز تزعلني منك . أحمد : أصلي يا حاج ؟قاطعه : بلا أصلي بلا ما أصليش ، خد وأسمع الكلام . أحمد : أصلي يا حاج كده كتير عليه ، وأنتا عطيتني كده مره . ذكريا : يا أحمد يا ولدي أنا معتبرك

زي ولدي عبد الهادي ، ويللا علشان ما تتأخرش على ضيوف .أخذ الفلوس أحمد : ماشي يا حاج ، السلام عليكم . ذكريا : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، توجه الحاج ذكريا نحو المكتب وجلس بعد ما أخذ نفس عميق . قال العم صبحي وهو يجلس أمام الحاج ذكريا : طيب الأستاذ أحمد... ذكريا : ديمن ولد اناس طيبين .

رجع أحمد الى البيت وهوشايل بين أيديه بعض الطلابات والمستلزمات البيت ، خرجت زيناهم من المطبخ ، وأعطها أحمد الطلابات وهويقول : ايه خلاص كله حاجه تمام ؟ زيناهم : الطبخ خلاص قرب يخلص .أحمد : وأنا هروح أتشطف وأغير هدومي . زيناهم : ماشي...توجهت زيناهم نحو المطبخ...دق جرس الباب وتوجهت زيناهم نحو الباب : هاشم يعني جاي بدري أنهرده .توجه هاشم نحو الكنبه وجلس : أنهرده نص يوم .وضعت أيديها زيناهم فوق أديها وهي تقول : أزي يعني نص يوم . خرج احمد من الغرفة : أنا عديت على المدرسه وخليته يجي بدري أنهرده علشان الجماعه عوزين يزورو «السيدة زينب » و«الحسين» ... بعد مرور ساعه من الوقت دق جرس الباب ، توجه أحمد نحوالباب : عمي علام يا مرحبا يا مرحبا أتفضلو أتفضلو...توجه علام وأبراهيم وجلس على الكنبه ،ويتم الترحيب من أحمد...أومال عمي زيدان يعني ماجاش معاكم ؟علام : عمك زيدان وراه مصلحه كده على السريع وجاي .أحمد : يامرحبا يا مرحبا ... أقتربت زيناهم قرب الباب وهي تنظر من خلف الستارة ، سمعت صوت العم علام وهيقول : أومال فين زيناهم وهاشم ؟خرج هاشم من الغرفة ثم ندا أحمد على زيناهم : يا زيناهم ؟خرجت زيناهم بأستحياء : نعم يأحمد ..أحمد: تعالي سلمني على عمك علام تعالي يا هاشم ..

خرجت وهي تنظر الى الأرض بأستحياء ، ثم وقف هاشم وزيناهم بجانب بعض ، وقف علام وأبراهيم وتوجه علام نحوهم : بسم الله

ما شاء الله ، أزيك يا بتي .زينا هم : الحمد لله يا عمي .أقترّب علام وأحتظن هاشم : أزيك يا هاشم .هاشم : الحمد لله يا عمي .أدر وجه علام نحو أبراهيم : قدم يا أبراهيم وسلم . تقدم أبراهيم ووجه في الأرض مد أيده و سلم على زينا هم دون أن يتكلم ، سلم على هاشم : أزيك يا هاشم ؟هاشم: الحمد لله .. وتبادلت التحية بينهم بموده وترحاب رفع وجه أبراهيم نحو زينا هم ليسرق نظره سريعه للوجهها العزب، في ذلك الحظه يتابع علام نظرات أبراهيم بمكر، ولكنه يعجب من هذا التقرب وهو ما ظهرعلى وجه علام الأرتياح والأطمئنان في تلك النظرة ، ولكن ليزيد التقرب منهم أكثرقال علام : تعالو حوليه ..تعالى يا هاشم وأنتي يا زينا هم تعالى يا بتي أقعد جنبى هنا نفسي أملئ عنيه منكم ده أنتا الي فاضلين من ريحة المرحوم راشد ... أستجابت زينا هم وهاشم وجلس حوله ، نظرعلام الى أحمد وزينا هم وفي صوت حاد النبرات ... ياااه على الأيام ... اليوم الى مشا فيه المرحوم راشد من البلد كأنه عده عليه يومين ... أحمد كان عنده سبع سنين ... وزينا هم كانت لسه بترضع ...هز راسه علام بأستياء وحزن ... وبعد ما شفتكم دلوك وأنتو كُبار ...حسيت أي نقصنى شئ وبدور عليه في العتمه ، بس لما دخلت في العتمه دى كانت ما لهش آخر... لا أنا عارف طلع صُبح فيها ولا نهار ... وبعد ما خرجت على النور ...لقيت الدنيا أتغير مُجرد خروجي للنور ... زي ما أنا شيفكم دلوك كأني لسه خارج من العتمه الي كنت فيه ... أنا والمرحوم راشد لا كنا بنفارق بعض لا ليل ولا نهار... والى في بيته في بيتي ... الله يسامح الى فارقه ... بس بعد ما شفت أحمد

وزينا هم وهاشم كأني شفت المرحوم راشد الله يرحمه . ٢٨٧

أحمد : الله يرحمه ... كان ديمن بيحكلي عنك ليل ونهاروما فيش سيرة غيرك أنتا وهوو ... حتى في آخر يوم ليه في وفاة قلى كلمه لسه ما نسيهاش لحد الآن ... قال مهما يكون فيه بعدك فيه راجل

أوعه تنساه هو عمك علام ... بس كأنه بيحزرنى من قرب من البلد والبعد عنها... بس قبل ما تيجي يا عم علام بأيام كنت ناوي أنزل البلد. فرح علام : يا ريت يا أحمد يا ولدي ... زينا هم : بس أنا خايفه على أحمد من روحه للبلد يا عم علام . علام : ما تخفيش يا بتي ، خوف المرحوم أبوكي وتحذيره انكم تقربو من البلد ... علشان المرحوم أبوكي شاف مرار كثير من العمدة طلعت وولده همام وعلشان كده كان خايف عليكم ... والعمدة طلعت مات و همام أي نعم وأخذ طبع أبوه بس غير أبوه في جبروته وأسوته ... وأنتا يا ولدي لازم تيجي البلد وتنسه القديم ... ومتناساش أن ليك أرضكم وبيتكم لسه موجودين ... والقديم خلاص إنساه ... وعيشتك لازم تكون بين أهلك وناسك ... وبلاش تبعد زي أبوك ... أبوك مشا من البلد علشان كان خايف عليكم ... وعاش ومات بعيد عن أرضه وناسه ... وأنا يا ولدي ما عوس تكرر بُعدك عن أرضك وبيتك وبلدك زي المرحوم أبوك . هز راسه أحمد وقال بلين وحزم : إن شاء الله يا عمي ... وده قرارى اللي أنا خته ؟ ولكن الباب طرق في هذه تلك الحظه ، وتوجت زينا هم نحو الباب : أزيك يا زينا هم . زينا هم : مرحبه عمي زيدان ... دخل زيدان والقا التحيه : السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ... مجمعين عند النبي إن شاء الله ... رد علام والأبتسامه لا تفارق وجهه : إن شاء الله يا زيدان ... إيه اللي أخرك جلس زيدان بجانب أحمد : رحت مزاد وخلصته على خير .

أشار أحمد لزينا هم : زينا هم جهزي الغده . زينا هم : حاضر . توجهت زينا هم نحو المطبخ ، ولكن أبراهيم ينظر إليها نظره جاده ، ولا يغيب عنه أبيه في مرقبته أبراهيم ، في هذا الحظه ينظر أبراهيم إلى الوجه العابر الدافئ أمامه في كل وقت والآخر ، وشعر بأن قدومه الى مصر لن يتوقع هذا الوجه الحنون الكاتم لمشاعر ، و يتحدثون نحوه ولكن أبراهيم دفعته مشاعره نحو زينا هم بالقلب الغائب عنه ، وشعر

زيدان بهذا ، والأبتسامه تصادمت بين علام وزيدان ، هز راسه زيدان وهو ينظر إلى علام بكل تأكيد حس بقبول أبراهيم نحو زيناهم ، مر الوقت والكلام عن أيام زمان ، ولكن أبراهيم في هذه الحظه لن ينتبه لكلامهم في الحديث الذي يدور بينهم وسأله زيدان بكل حنكه ومكر عندما حسا أبراهيم انه في دنيا غير الدنيا : ايه رايك يا أبراهيم في مصر؟ قال أبراهيم بأرتباك :مصر... مصر زينه ؟ قال علام بمكر : يعني أنتا متأكد انه زينه ..أومال يعني ما كنتش عاوز تيجي معاي ... ايه رايك في مصر دلو؟أبراهيم : ما قتللك زينه يا بوي ..زيدان : هي ايه الى زينه بالظبط ؟أبراهيم : مصر .. ضحك زيدان بصوت عالي سمعت أرجاء المكان : ده أبراهيم مش معانه خالص .. أنهت زيناهم تحضير الغده على الصفرة ، وتقدمت ووجهه يشرق بأبتسامه : أتفضلو ..وقف وتقدم أحمد الى الصفرة : أتفضلو أتفضلو ...

جلسو على مائدة الغداء ، وتحدث زيدان : على فكرة بكرة بأذن الله هنزور السيدة «زينب » «والحسين» .علام : بس قبل كل شئ نزور المرحوم راشد في الترب . بعد ما جلس علام وزيدان وأبراهيم ، أقترب الوقت من منتصف اليل وهم يتحدثون ويتسامرون عن الذكريات القديمه، كان أبراهيم قد عرف من الحديث قدر حب علام لراشد من كلامه وحديثه عليه بمرور الوقت ،وكيف غادر بلده ، في ذلك الحظه تجلس زيناهم قرب الصاله وتستمع لحديثهم ، وعندما أنتهو جلستهم حتى أقتربت الساعه الواحده بعد منتصف اليل ، رفض أحمد ذهابهم الى بيت زيدان : أنتو رايعين فين ، أنتو هتباتو عندي أنهرده ، والبيت كبير يعني يسيع من الحبايب الف .

علام : أسمع يا أحمد الي فاضل سواد اليل ، وأنا هوعدك أني هيبست عندك ، وأنتا وعمك زيدان واحد ، يعني الحكايه مش بعيدة ، والي فاضل ساعات قليله .أحمد : خلاص يا عم علام براحتك . توجهو نحو

الباب ، ويتابع علام نظرات أبراهيم لزيانهم، ولكنها في الداخل : يللا يا أحمد يا ولدي تصبح على خير .أحمد : وأنتو من أهله .زيدان : ما تنساش يا أستاذ أحمد هعدي عليكم بُكرة الصبح بدري .أحمد : بأذن الله .زيدان : تصبح على خير.أحمد : وأنتا من أهله .

خرجت زيانهم وسألت أحمد : عمي علام في قعدته كلها كان حكايته كله عن المرحوم أبوي ، ومن كلامه كان بيحب أبوي وشكلهم كده ما كنوش بيفراقو بعض ، حتى المرحوم أبوي كان ديمن بيحكي عنه ، واللي كان وادع عمي علام وهو بيحكي فراقه المرحوم أبوي، حتي نبرات كلامه حزينه عليه.

تقدم أحمد نحو الكنبه وجلس ، يتذكر ذكرياته : أنا فاكرو وأنا صغير ، كان أبراهيم عنده تقريبا سنه ، وكان جايب لعبه معاه من المولد ، ما نسنيش وجاب لعبه ليه زي ما جاب لأبراهيم ، وكان هو والمرحوم أبوي بيعتبرو كأنهم في بيت وأحد ، بس الله يجازي اللي كان السبب ، يللا بينا علشان نلحق ننام السعتين اللي فاضلين .زيانهم : هو أنا هروح معاكم ؟أحمد : كلنا رايعين ، ده طلب عمك علام . تقدم أبراهيم وعلام نحو بيت زيدان ، عندما أقترب زيدان من البيت تمايل على علام وقال له بصوت مسموع : شكله كدة السنارة غمزت ، أنا خططي ما تنزلش الأرض وأصل ، ما تنساش لما تدخلو جوه تلمحله وتشوف ميتة ايه .علام : خلاص ماشي .زيدان : طيب يللا تصبحو على خير. علام : وأنتا من أهله ... توجه زيدان الى الدور التالي ، ثم دخل علام وأبراهيم ، جلس علام على الكنبه ، ثم جلس أبراهيم بجانب ابيه وهوينظر اليه : مالك يا ولدي بتطلع فيه كده ليه . أبراهيم : ليه يا بوي خبيت عليه حكاية الأرض ، ما أنا كنت هرعاه زي أرضنا ، أنتا لو حكاتلي الحكاياه دي من الأول كنت هحافظ عليه زيك ، يا بوي ده أنا ولدك .

علام : أنا كنت هحكيلك على كل حاجه ، بس الأرض دي كانت سر

يبنى وبين المرحوم راشد ، وعطاني ورقه وبعهالي على أساس بيع وشره  
علشان العمدة كان عاوز يخذها ، ولو العمدة أنهز الفرصه دي

كان هيزنق على أرضى أنا كمان ،علشان العمدة كان عاوز ينتقم مننا  
أحنا الأثنين ، وعلشان كده المرحوم راشد باع الأرض ليه ، وأنا قبلت  
على هذا أساس ،علشان العمدة فى بيع الأرض ماقدرش يعمل حاجه  
معاى وكان سربيني وبين المرحوم راشد ، ووعته أني هشتري الأرض  
بينى وبينه بس ، بس هى ملك المرحوم راشد ، هو قلبي أشتريها  
، بس أنا ما رضيتش ، قلت أنتا هتبقه فى غربه وما عرفش ايه  
اللي هحصلك ، أنا هسجله بيع بين وبينك أتتا ، وبعد ما عرف  
العمدة طلعت إن المرحوم راشد بعل الأرض ، عمل المستحيل واللي  
خله الموضوع أتسه انه فى الوقت اللي كان هيغتصب الأرض بالعفيه  
فى الحظه دي العمدة طلعت مات ، وبلويه وهمومه أتزحت من  
عليه ، وبعد ما حس المرحوم راشد بوفاة العمدة طلعت ، مارضيس  
يرجع قال العمدة لسه ما متش . أبراهيم : بس اللي أعرفه يا  
بوي إن العمدة طلعت مات مقتول ، ما متش موته طبعيه . جاء  
سؤل أبراهيم فجاءه ، ثم أدر وجهه علام وقال بأرتباك وظهرت معالم  
الغضب على وجهه : هو فعلاً مات مقتول ،بس ولده همام كان فى  
الوقت اللي أقتل العمدة طلعت فيه كان بينتقم من كل الناس اللي  
كان شاكك فيها ، والمرحوم راشد رفض أنه يرجع البلد ، قال الحمد  
لله أني فى الوقت اللي أقتل فيه العمدة مش موجود كانوا رمو كل  
التهم عليه ، ومن سعتها ما رضيش يرجع البلد ،وعاش بقيت حياته  
هنا فى مصر .أبراهيم : والعمدة همام ما عرفش مين اللي قتل أبوه  
؟ علام : لا ما عرفش ، أصلي العمدة طلعت كان ظالم ، وظلم ناس  
كتيره ، ومن ضمنهم أقرب ما ليه أبن عمه المرحوم راشد . أبراهيم  
: ده على كده العمدة طلعت ما كنش ليه عزيز على كده . علام :

هو طبع العمدة طلعت كان كده ،وهما حاجتين كان بيحبهم السلطه والأرض ، ويعمل المستحيل علشان يزيد في ماله .

أبراهيم : ياه يا بوي على كده من عميله دي كان يستحق القتل .  
غضب علام : ما تقفل يا ولدي عن السيرة دي . حسا أبراهيم بملاح مع غضب ابيه: خلاص يا بوي ،طيب مش هتستريح. علام: خلاص الفجر بيقره ، هصلي الفجر وبعدين هريح .أبراهيم : خلاص ماشي يا بوي . توجه أبراهيم نحو الغرفة، ثم نداعلام على أبراهيم : أبراهيم ؟أبراهيم : نعم يا بوي ؟علام : ايه رايك في أحمد وأخواته ؟أبراهيم : بنسبه لي ايه يا بوي؟علام : لما قعت معاهم ايه الي حسيته .. أبراهيم : ربك والحق حسيت انهم أخواتي ، أي نعم هيا قعده وحده بس هو ده الي أنا حاسه ، وبذات الأستاذ أحمد شايفه أنه تعب من بعد المرحوم أبوه ، في شغله ورعايته لأخواته وأهتمامه بيهم ، وكفايه انه بعيد عن بلد ، وما لهش حد يسأل عليه ، وهنا لا يعرف حد ولا حد يعرفه ، يعني لالاش عمي زيدان ما يعرفش حد ، هز راسه أبراهيم ... يعني كتر خيرشاف كثير في الدنيا ..علام : طيب ايه رايك نقرب منه أكثر ونبقه أحنا أهلهم .. مشا أبراهيم خطوتين ثم أدر وجهه نحو علام : أنا ما عرفش تقصد ايه يا بوي ؟علام : يا واد ده أنا أبوك والي مريبك . تتردد أبراهيم في كلامه : أسمع يا علام أنا هروح أنا .. توجه أبراهيم نحو الغرفة ، ثم سارع علام بسؤله : لو ضاعت الفرصه ديه منك يبقه أنتا مش بتحس ، وأنتا أكيد فاهم كلامي ، وأنا هسيبك لبكره وخد وقتك ورد عليه . وقف أبراهيم عند باب الغرفة ، والأبتسامه ملأت وجهه : ماشي يا علام.

في صباح اليوم التالي جهز زيدان وخرج من الغرفة في ذلك الحظه خرج رزق وهو يتثأب: ايه يا بوي رايح فين على الصبح بدري كده ؟ زيدان : فسُح كده ، عمك علام وأبراهيم هنخدهم نزورهم السيدة «زينب» و«الحسين» خرجت أم رزق من الغرفة وهى تقول : أبوك

مهتم قوي بضيوفه .رزق : الأ أقولي يا بوي هو عمي علام قريب الأستاذ أحمد .زيدان : لا مش قريب .قال رزق بأستغراب : مش قريب كيف يا بوي ؟ زيدان : ده حكاية طويلة بين علام والمرحوم راشد ، بس كان عمك علام وراشد من زمان وهما ما كتوش بيفارق بعض ، وكانو زي الأخوات ، يعني ملتهم الجيرة والمحبة سوى ،...هز راسه زيدان وهو مهموم... بس الله يجازي الي كان السبب ... المهم يللا عاوزين حاجة ...ثم توجه زيدان نحو الباب .أم رزق : عاوزين سلامتك ، مع السلامة . أقترب رزق من أمه : قولتيه ياما ؟ أم رزق : لا ما قتلوش ؟

ضغط رزق على سنامه بغضب: ليه ياما ما قتلوش ؟ أم رزق : أعمل أيه كنت نايمه ، وهوجه وخري في الليل وما شفتش ...نسيت يا ولدي .

قال رزق وهو متوجه نحو الحمام : خلاص ياما خلاص ...في ذلك الحظه مر رزق قرب الشباك ،عند خروج أحمد وهاشم وزيناهم من العمارة، توجه رزق نحو الشباك ، في نفس الوقت لاحظ ابيه ومعه علام وأبراهيم يتوجهون نحوهم، أنحنا رزق الى الشباك حتي جاء تاكسي خاص ، قال رزق لنفسه :هي ايه الحكاية ، هما كلهم رايعين سوى ،أسمعنا يعني... شك رزق وتخوفه وتقرب أبراهيم من زيناهم في هذا الوقت ، مر الوقت وعقل رزق يفكر وهو يجلس خارج المحل، وينتظر الوقت مُسرِعاً حتي يأتي ابيه ويفاتحه بنفسه ليتقدم من زيناهم. التفو بين قبر راشد ووجههم حزينه، يجلس علام وهو يضع أيديه فوق قبر راشد ، ودموعه تخرج بحرقه حتى خرجت دموع أحمد وزيناهم في تآسير كلام علام وهو يحدث راشد بين قبرة : أتغربت وما شفتش يوم راحه على ظهر الدنيا، حتى في غربتك تعبت وشقيت وقسيت كثير، فراقك كان قاسي عليه قوي . أقترب زيدان من علام : وحد الله يا عم علام ، وربنا يرحمه

.. جلس أحمد بجانب علام : أنا عارف يا عم علام كانت معزتك للمرحوم أبوي بنسبالك كانت ايه ، كانت زي الأخ ، وخلي بالك هو فرحان بلمتنا كده حويله ... أوقفه أحمد وهويساندة ويضم علام بين أحضانه، ويللا بينه علشان نلحق صلاة الظهر في «السيدة زينب» . أنتصفت الشمس بين السماء ، وأعتلت منابر ومناذن صلاة الظهر والجوامع المحيطه بين أحياء المنطق ، قامو وتوضوء وصلواالظهر في الجامع ، وقفو بين ضريح «السيدة زينب» رافعين ذراعيهم بالدعاء ، وبعد ما أنهو صلاتهم أفترشت زيناهم مائدة الغداء في ساحة الجامع المحيطه في الخارج ،جلسو و التفو حول المائدة ،وبين تحضير والتجهيز لا ترفع زيناهم عينها ، في تلك الحظه ينظرأبراهيم نظرة أحترام لا يشعر بها المحيطين حوله ، حتى وقعت عينه وهيا تمد له زيناهم الخبز، تلاقت النظرات بأستحياء ، وهي تعطي لنفسها فكرة بأنها نظر عاديه ، لاحظه ابيه حتى شعربأطمئنان من ناحية زيناهم ، رفعت طرف عينها زيناهم لتتأكد لنفسها من نظرات أبراهيم المتكرره ،حتى علمت بنظراته الجادة من ناحيتها ، حتى دار الحديث بين علام وأبراهيم : أنا مش مصدق أنى أنا أدي مصر وأزو «السيدة زينب» و«الحسين » ،وأقعد في ساحة الجامع وأكل كمان، أول مره أحس أنى في حالت أطمئنان ،وينظر علام إلى أبراهيم ، ويعلم أبراهيم من ناحية ابيه أنه يشار عليه بالكلامات... لكن أحمد لأحقه بضحكة هاده : ما تنساش يا عم علام أنها مكتوبلك القعد الي أحنأ قعدينا دلوك ، ودي كده زي النصيب والقسمه ، ودي من نصيبك يا عم علام أنك تجلس وسطينه . أخذ نفس عميق علام وهويهز راسه والقمه بين أيده: النصيب ؟ تصدق أنتا بالكلمه دي فكرتني بحاجه قديمه من أيام جدي الكبير ..قال زيدان بلهفة:قول يا عم علام ديمن بحب حكويك القديمه من زمان. علام : هيا حكايه ولا في القصص ،من زمن فات والحكايه دي حكهالي المرحوم أبوي الله يرحمه، وقفو عن

تناول الأكل وأستمعو بحدوته علام، أكمل حديثه علام ... كانوا أثنين أولاد عم وعيشين كلهم في بيت واحد ، كانت في البيت بت جميله جداً والبت دي بت عمهم، وكانت وحيده وما خلفشو غيرها أبوها وأمها ، الحظ أن أولاد العم هما الأثنين ريدينه ويحبوها، جه ابن عمه (عبدالجبار) وأتقدم لأبوها ، كان الثاني مسابقه في الكلام عنه ،الى هو (عبدالرؤف) أحتار الأب بين الأثنين ده ابن عمه والثاني ابن عمه ، يعمل ايه الأب في الموقف ده ، لو رفض ده هيزعل الثاني ويقول بدا الثاني عنه ، حس اولاد العم الأثنين أنهم ده عاوزها والثاني عاوزها قامت ما بينهم مشكله كبير ، وكانو هيخصرو بعض بسبب زوجهم من بت عمهم ، أحتار الأب ، ما أصلي مالمقيوش حل ، المهم عرضو الموضوع على جدي الكبير ، جدي كان حاسس بالموضوع بس سابهم فترة علشان جدي كان في دماغه حاجه، عرض الأب الموضوع على جدي ، قالو أجمع الطرفين وهات أقرب ناس لينه ، أستغرب الأب من الكلام الي طرحه عليه ، المهم ما صدق ،وسمع بكلام جدي وجمع الناس زي ما قال علشان بس يخلص من الحيرة الي هو فيها، وقف جدي بين الناس وطرح عليهم الموضوع ، الناس الي جمعها أحتارت الثانيه ، يعمل

ايه جدى ، عرض عليهم عرض من غير ماحديعرفه ، قالى ليهم الي عاوز يجوز (بت)ولدى يرضه بالحكم الي أنا أحكمه عليه، والى ما يقدرش عليه يبقه خلاص بت عمه ما يجوزهاش حد فيكم وأجوزها لواحد بره العيله ، ايه راايكم موافقين ؟ عبد الجباروأفق من غيرما يعرف العرض الى عرضه عليهم جدي ، المهم قال لعبدالرؤف موافق على العرض الي هعرض عليك ، والى هيفوز بيه من نصيبه بت عمه ، وأفق التنين على العرض وجاءت لحظة العرض بين الناس وقلهم جدي تعالو ورى ، راحت الناس كله مع جدي ، أنتو تعرفو ايه العرض ده ، واللهي ما تصدقو ، وكان شئ ما يخطر على البال

ولا حتى على خاطر ؟ سابقه أحمد بالكلام : وايه هو العرض ده  
الى عرضه عليهم يا عم علام شوقتنا. علام : الناس كله أستغربت  
وما صدقتش ، وفعلًا كان حل يرضي الطرفين ، فى الوقت ده كان جدي  
معاه جمل ولسه والد ليه شهر ، ناقه صغيره يعني جمل صغير يا  
هاشم أحنا بنسميه ناقه ، أبتسم هاشم وأكمل قصته علام ... عرض  
عليهم أن اللي يشيل الناقه دي بين أعناقه كتفه ، يتجوز بت أخوي ،  
المهم عبد الجبار وأفق علشان جسمه كان قوي غير عبدالرؤف ، كانو  
فى الحظه دي حطين بت العم فى أوضه جنبههم واللي يفوز يدخل  
عليها ويسلم عليها، ودلوك منتظر مين يا ترى اللي هيدخل عليها ،  
جات الحظه اللي هيشيل فيها الأولني الناقه الى أبتد عبد الجبار ،  
لف حولها علشان كيف يتملك وكيف يشيله ، وقف الناقه بين  
أيديه ونزل راسه وسط رجلين الناقه ، وراح رفعها بين كتافه ، وياريت  
فرحته بشيل الناقه قعد يلف بيها بين الناس والزغاريت أشغلت  
، جات الحظه لعبدالرؤف جسمه كان على كده ضعيف، قعد يلف  
حولين الناقه علشان كيف يملكه زي عبد الجبار ، رفعها ووشه حمر  
وضرب الوان ويا دوب رفعها من على الأرض راح وأقع هو والناقه  
على الأرض ، كل اللي حوليه ضحكوا عليه ، وفاز عبد الجبار ببنت عمه  
، ورحلها وشالها بين الناس زي ما شال الناقه ولف بيها وسط الناس  
والزغريت والتهليل أشتعل وكل كان راضي وفى نفس الوقت الطرفين  
راضين من غير زعل . وبعد ما ضحكوا على الموقف قال أحمد : ده  
قصه ولا فى الحوديت . ٢٩٧ زيدان : يللا يا أبراهيم شد حيلك عاد.  
أبراهيم : أشد حيلي على ايه يا عم زيدان . زيدان : مش يمكن  
تاقع الوقعه دي وتشيل حاجه زي ما عملها جدك مع عبدالرؤف  
وعبد الجبار . أبتسمت زيناها فى خفاء وقال أبراهيم وهوينظر إليها :  
لا يا عم زيدان الحكاياه خلاص مش محتاجه شيل لا ناقه ولا حصان  
. ضحك زيدان : طيب لما نشوف ... فكر زيدان بتوزيعهم لاخلأ

الجو لهم... طيب ما يللا علشان عاوز أغسل إيديا قوم ياعم علام ..يللا يا أستاذ أحمد قوم يا هاشم ... لفت زيدان نظره وعندما وقف أبراهيم لحقه زيدان خليك يا أبراهيم كمل وكلك أنتا، أنتا ما كلتش ياراجل.. أبراهيم :ما أنا خلصت وأكل من بدري .. زيدان : يا عم أنتا ما كلتش قعدت تسمع حوديت أبوك ...تمايل عليه زيدان وقال له بصوت بطئ ... أقعد أنتا هنا لما نشوفك وأعمل حسابك أنك ماشي بعد بُكرة ... رفع وجه زيدان ... يللا بينا ... ثم تقدم زيدان نحو علام دون أن يحس به أحمد ...أيه رايك في التوزيعه دى .علام : ده أنتا عليك أفكار يا زيدان ... بس أكش يقضدي مصلحه ..قال زيدان وهو ينظر خلفه : ما تخفش هيقضي . تجلس زيناهم وكأنها تلملم الحاجات المستهلكه من الأكل وهي لا تعرف ما ذا تقول ، ونظرت في أبراهيم ولم يأكل كما قال له زيدان قالت زينهم بوجهها الدافئ وملمحتها السمح المستحى دائما في الجلسة : أنتا مش هتكمل وكلك ..أبراهيم : الحمد لله شبعت .زيناهم : ده أنتا ما كلتش حاجه أبراهيم : الحمد لله ..صمت أبراهيم ولا كنه لا يعرف ماذا يقول كلام آخر ...صمت قليلاً وعينه تنظر إليها بأعجاب، ثم فكا شفرة صمته وسألها : أنتوكام مرة جيتو هنا ؟

ردت زيناهم بتردد وهي المرة الأولى التي تكلم فيها رجل في جلس خاليه : جيت مرتين ..

أبراهيم : ياه ده على كده أنتو ما بتطلعوش ليكم كتير ..زيناهم : يعني كل فين وفين ... أصلي أحمد وشغله مافيش وقت للخروج . أبراهيم : ممكن أسألك سؤل ..قالت زيناهم بأستحياء وتردد ونظراتها مازلت في الأرض : أتفضل ؟أبراهيم : نفسك ترجعي البلد تاني؟لم تقررالرد زيناهم حتى جاءو وقال زيدان : ايه خلصت وأكل يا أبراهيم.. نظر أبراهيم بغضب : ايه خلصت . زيدان : طيب يللا بينه على «الحُسين» ... عرف زيدان بغضب أبراهيم نحوه همزبعينه

زيدان وهو يتسم ... ما تخفش أبقه كمل في «الحُسين». بعد ما أنهو صلاتهم في «الحُسين» جلسو في ساحة المسجد ثم جاء أحمد وهوشايل بين إديه صنية الشاي :أفضلو الشاي ؟ جلس بينهم أحمد وبجانهم تجلس زيناهم وهاشم ، أخذ نفس عميق علام وهويقول: الواحد هنا كأن روحه رجعتله تاني ، بس فيه مكان تاني برضك بحس فيه كأني قاعد القعده دي .سأله أحمد بحده :والمكان ده فين يا عم علام ؟

علام : ده في الأرض عندنا ، وأنا قاعد كده وسط الأرض والخضرة بحس كأن روحي بتزدلي تاني ، كنت ديمنا أنا والمرحوم راشد كل يوم من أول الصبح ، ولحد ما تغيب عليه الشمس وأحنا قاعدين وسط الأرض، كنا عايشين الدنيا دي بكل بساطه ... هز راسه علام ...يللا الحمد لله على كل حال ... غابت الشمس عن السماء وبعد ما أنهو يومهم ، وقفت التاكسي أمام البيت، وقف التاكسي والأبتسامه والضحكات تخرج من بينهم، وشعر رزق بتقارب زيناهم نحو أبراهيم وهي تقف بجانبه ، وقف رزق ينظر نظرة سابته ، قال علام بمرح : كان يوم كل بركه والحمد لله عدة على خير ؟ أحمد : أنا نفسي يا عم علام أزورك لأولياء الله الصالحين كل الي في مصر. علام : خليه المرة الجايه أذا عطان ربنا العمر، نبقه نيجي ونزور. أحمد : ربنا يديك طول العمر يا عم علام .زيدان: طيب يللا بينا علشان تستريحو .أحمد : لا عمي علام هيبات عندي أنهرده . زيدان : يا أستاذ أحمد ما بيتك هو بيتي ، وكمان هم قاعدين مع بعض والبيت أهو واسع عندي.أحمد :يعني ايه يا عم زيدان يعني أنا ما عرفش أقعدهم عندي . زيدان : مش القصد يا أستاذ أحمد ، أنا قصدي البيت مش بعيد والشقه الي تحت فاضيه ، ومحت فاضيه بنزنق على بعض ليه ، أدي الي أنا بقصده وأنا وأنتا وأحد يا أستاذ أحمد ولا ايه ؟ علام : عنده حق عمك زيدان يا أستاذ أحمد ، وما

تقفوش على حاجه ما لاهش عازه ٣٠٠

أحمد : طيب ما تنسوش عزومة بكرة ، ولا الثاني دي عند عمي زيدان ؟ زيدان : وإن كان كده أنا عزومتي خليها بعد بكرة. أحمد : وأنتا أوعى ما تجيش ؟ زيدان : لا أنا أعزرنى ؟ أحمد : ليه ؟ زيدان : أصلى رايح السوق ، وأحتمال أجى متأخر . أحمد : بيقة كده أحنا ما لناش ذنب . زيدان : لا أنتو كده براءه ... يللا تصبحو على خير.. أحمد : وأنتا من أهله .. توجه زيدان الى البيت ولقيا رزق أمام ا لمحل : ايه يارزق أنتا قاعد ليه لحد دلوك .. رزق : مستنيك يا بوي .. علام : أزيك يا رزق يا ولدي .. رد رزق ببرود : الحمد لله يا عم علام .. لأحظ أبراهيم نظرات رزق له الغيرلاقه ، قال له زيدان : طيب يللا يا رزق أقفل وتعالى .. رزق : عاوزك فى موضوع يا بوي .. علام : طيب تصبحو على خير..

زيدان : وأنتا من أهله .. توجه علام وأبراهيم نحو البيت ، وأقترب زيدان وجلس على الكرسي فى خارج المحل : عاوز ايه يا معلم رزق ..صمت رزق وهوينظر فى ابيه .. مالك يا واد ما تتكلم .. يللا علشان تعبان وعاوز أريح شويه... قلت عاوزني فى موضوع ،ايه الموضوع ده ؟؟ قال رزق دون تردد : عاوز أجوز.. وقف زيدان وأعلت صوتيه بالضحكه العاليه حتى سمعت أرجاء المكان المحيط بهم ، هده زيدان من ضحته : وهو الموضوع ده الى مستنيني فيه ... ده أنا قلت موضوع خطير ..وقاعد ومريضش تقفل المحل لحد دلوك .. وعاوز تجوز مين؟ ولا شايف حد من بنات المعلمين الى فى السوق... ياتري مين فيهم من المعلمين... بت المعلم (زين) ولا بت المعلم (عثمان). رزق : لا دى ولا دى . زيدان : أومال مين ؟رزق : زيناهم . أتقلب وجه زيدان وتبخرت الأبتسامه من وجهه : أنتا ما لقيتش غيردى الى تختارها..أقترب نحوه رزق وكأنه يتوسل له : ليه يا بوى

يعنى هما هيرفضو ..زيدان : مش القصد يا ولدي ..رزق : أومال ايه يا بوي القصد.. أدر وجه زيدان بعيد عن رزق : القصد انه ...؟ أسمع أقفل على الموضوع ده ، وشوف بت غيردي ..ثم توجه الى البيت .لحقه رزق بالكلام : ليه يا بوي ؟

وقف زيدان ثم أدر وجه نحوه وقال له بتردد: أصلى متقال عليه .. رزق : مين الي قايل عليه يا بوي .. زيدان : أبراهيم أبن عمك علام ..طلبتها وخري يا ولدي ..ماكانت قدامك ليل ونهار، مش مقسومالك يا ولدي... توجه زيدان الى البيت مُسرعاً ، وقف عند الباب ورفع أيده ليترك الباب ويحدث علام بما حصل، ثم وقف عن طرق الباب ، توجه الى السلم ، حتى وقف بين منتصف السلم والتفكير يلاحقه ، توجه الى الدور التالي ، دخل البيت وهو يفكر: طيب ما لسه أبراهيم ما قلش عليها ر سمي ، وبعدين أنا لازم أعرف هو هيتقدملها ولا له ... بُكره الصبح أروح لعم علام وأشوف رد ايه ، ما أنا أصلي الي فكرت في الموضوع ده ، وأنتا يا ولدي ما كانت قدامك حليت دلوك ، بُكره الصبح يحلها الف حلال ، ثم توجه زيدان الى الغرفة ، وفي إشرق صباح اليوم التالي خرج زيدان من غرفة ، وهومتوجه نحو الصاله ، خرجت أم رزق وبين أيديها صنية الفطارسألها زيدان : هو رزق ماصحيش ؟ سندات أم رزق الصنيه وراحت تطل على رزق في غرفة ، نظرت في الغرفة : رزق مش موجود ؟ حس زيدان إن رزق لا يلزم فراشه من ليلة أمس ، توجه زيدان الى الخارج ، قالت أم رزق دون فهم شئ : أنتا رايح فين ؟ طرق زيدان الباب ، فتح الباب علام : صباح الخير يا عم علام . علام : صباح الخير يا زيدان ..نظر علام في وجه زيدان وكأنه مهموم بشئ ...مالك يا زيدان شايف وشك مهموم غير لما كنا ليلة عشيه . زيدان : أسمع يا عم علام أنتا عارف معزتك عندي كد ايه .قلق علام : خير

يا زيدان قلقتني .زيدان : الأ قولي أبراهيم صاحي ولا نايم ؟  
 علام : لا لسه نايم .زيدان : طيب زين ..أنا عاوز أحكيلك على حاجه  
 كده .. علام : ايه هيا ؟ تعالي أقعد هنا وأحكيلى ، فى تلك الحظه  
 صحن أبراهيم على صوتهم فى الخارج ، وتوجه نحو الباب وقرب أذنه  
 من فتحة الباب ليستمع ..قال علام لزيدان وهوينظر فيه ... مالك يا  
 زيدان فيه حاجه ؟ زيدان : أنا عاوز أعرف أبراهيم من ناحيه زيناهم  
 ايه ، هيتقدم ليها ولا له ، أصلي ولدي رزق أتكلم معاي فى الموضوع  
 هو الثاني ،وغصب عني وأنا قتلته انه أبراهيم أقدملها من أخوها ...  
 وما عرفش أنا اللي عملته ده صح ولا له ، وأنتا عارف من الأول وأنا  
 نفسي أبراهيم هو اللي ياخذ زيناهم ، علشان هى بت غلبان وأي  
 واحد يتمنا يخذها ، وأنا لو أفكرت ولدى انه هو حاطط عنيه عليه  
 من الأول كنت أتقدمت ليها من الأول ، بس أنا أفكرت انه حاطط  
 عنيه على بت من المعلمين اللي بنتعامل معاهم فى السوق، وعلشان  
 كده أنا ما أتكلمتش معاه وقلت خليه هو اللي يختار براحتة ، أنا  
 حكيت ليك بكل صراحه علشان أنتا عارف معزتك عندي كد ايه  
 . هز راسه علام وقال بنبرة حزينا: عارف عارف يا زيدان .زيدان:  
 المهم أنا همشي علشان رايح السوق..السلام عليكم .وقف علام :  
 وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته. خرج زيدان ولقيا فى وجهه رزق  
 داخل عليه من باب البيت وعينه لن تنم من ليلة أمس قال رزق  
 وهو متوجه الى السلم وقال لابييه دون أهتمام : صباح الخير يا بوي  
 ... ثم توجه رزق الى السلم . ندا عليه زيدان : رزق ؟وقف رزق دون  
 أن يُدار وجهه نحو ابيه : نعم يابوي ؟

زيدان : انتا ليه ما نمتش فى البيت .رزق : علشان ما جليش نوم يا  
 بوي .زيدان : طيب يا ولدي روح ريح .  
 توجه زيدان الى الخارج ، وتقدم رزق الى الدور التالي ، فى تلك الحظه

جلس علام يفكر في كلام زيدان ، خرج أبراهيم من الغرفة ، وقف أمام أبيه ، رفع وجهه علام : أبراهيم ؟ أبراهيم : ما تحترش يا بوي ، وقرار عمي زيدان هو الصبح ، وقبل ما يتكلم عمي زيدان من حقلك أنتا يا بوي اللي تفكر فيه ، وأنا ما هخترش وحده وأحد حائط عينه عليه من الأول ، وهى الى عايشه معاه .علام : بس يا ولدي . قاطعه : أبوي أسمعني المردي يابوى، أنا فعلاً شايف فيه الطيبه وحينه مع أخوتها ، وفيه حاجه كمان لو أتجوزت رزق هتبقه على الأقل وسط أخواته ، سبلي الموضوع ده وأنا هدويه بنفسى مع رزق..

مر الوقت قرب الظهيرة جاء أحمد وطرق الباب، فتحت زيناهم وأعطها أكياس الفاكهه : خدي دول وأنا رايح أوصل عند عمى علام وأبراهيم أجيبهم ... زيناهم : ماشي . توجه أحمد الى البيت وطرق الباب ، فتح أبراهيم الباب ولقى في وجهه أحمد : السلام عليك يا أبراهيم .أبراهيم : أستاذ أحمد وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ..أفضل د. دخل أحمد وهوينظر حوله: أومال العم علام فين ؟ ٣٠٥ أبراهيم : دخل جوّه يجهز نفسه .خرج علام من الغرفة : الأستاذ أحمد .أحمد : جاهزيا عم علام .علام : جاهز .أحمد : طيب يللا بينه .

أحمد : طيب يللا بينه ...توجهو الى البيت ،طلت زيناهم من الشباك وعند وصولهم أهتمت زيناهم وأسرعت نحو المرآه ،ونظرت في وجهه ، وفي فتحت الباب سمع صوت أحمد في الخارج : أنفضلو أنفضلو . أقتربت زيناهم نحو باب غرفتها ولقيت نفسها بأن حالها قد أتغير مما كان ، وشعرت في داخلها من مشاعر غير مسبوقة ، وقفت وهي تقول لنفسها: مالك يا زيناهم مهتمه كده ليه بالموضوع ، أتحشمي وأستحي على نفسك هو ايه الى حصل أتحشمي، خرجت زيناهم وكأنها شئ عادى في مقابلتهم ، توجهت ناحيتهم وهي تسلم

... مرحبه عمي علام. علام : أزيك يا بتي .. سلم أبراهيم حتى تصادفمت نظرتهم لبعض : أزيك يا أبراهيم . أبراهيم : الحمد لله أحمد : أفضلو أفضلو .. توجهت زينا هم نحو المطبخ ، والتفكير يراود مشاعرها ، فشغلت نفسها بالحديث الذى يدور بينهم وهى تدور حول المطبخ فى تجهيز الغداء، جلسو والتفو حوله ، كان الحديث دائماً يحكى فيه العم علام عن الماضى الذى لا ينتهى وسط جلسلتهم أخرج العم علام

أوراق من جيبه : فيه حاجات كثير أنا ما قلتش ولا عرفتها لحد غير لما يدى اءونها، طبعاً أنتو كنتو صغيرين ومتعرفوش موضوع أرض الجبل الأسود ، وأنا يا أبراهيم يا ولدى كنت عاوزك تعرف أرض مين دى ، وقتلك هيدى اليوم الى هقلك فيه .. الأرض دى أرض المرحوم راشد ، هو سابها علشان الظروف الى كانت بين وبين العمدة طلعت ، وفى اليوم الى ساب البلد فيه عرض عليه انه بيعهالى ، أنا وافقت علشان العمدة كان طمعان فى الأرض ، وأنا التانى عرضت عليه عرض ، العرض أنى الشرة والبيع بينى وبينه هو بس ، علشان لو العمدة فكر يعمل حاجه الأرض بقت فى الحال دى ملكى وما يقدرش يعمل حاجه معاي ، والمرحوم راشد أنا ماكنتش ولا هو عارف الظروف الى هيبقه فيه ، وأنا يا ولدى لازم كنت أخبى السر ده ، وأنتا يا أحمد يا ولدى ... ثم اعطا علام الورقه من ومدها لأحمد ... خد يا أحمد يا ولدى ؟ نظر فى الورقه أحمد : ايه هى دى يا عم علام ؟ علام : دى حُجه الأرض . مد أحمد ايده وضمها بين ايد علام ورجعها وهويقول : خليها معاك يا عم علام ، أنا هعمل بيها ايه ؟ علام : مش حققك يا ولدى ولازم يرجع ليكم . أحمد : يعنى يا عم علام أنتا حافظت على الأرض ، وكنت بتبعتلنا الفلوس وأحنا فى أشد الحاجه ليها ولا لاش أنتا مش عارف كان الواحد هيعمل ايه ومش عارف هودى جمايك دى فين ، وربنا يقدرني وأرد جزء من جمايك

عليه . علام : ما تقلش كده يا ولدى ، أنا والمرحوم أبوك كُنا زي الأخوات ، وربنا يدوم المعرفه بينه .أحمد : يارب .علام : مالك يا ولدى ساكت . ٣٠٧

أبراهيم : أبداً يا بوى مفيش ؟ علام : أدى يا ولدى السر الى كنت مخيبه عليك ، وأرض الجبل الأسود كانت حلم وكنا عوزين نحققه أنا والمرحوم راشد ، وفعلاً حققنه بعد تعب وسهر ليل ونهار فى إصلاح أرض الجبل الأسود كانت زى الجنه، هز راسه علام بأستياء ... بس بعد ما خلانها الجبل الأخضر ومجرى كان للسيول وغرقها والأرض بارت ، جانى المرحوم راشد وعرض عليه تصليح الأرض وزرعته من جديد، وأفقته على طول ، وهو جاب الى كان معاه وأنا زيه وبعنا مواشيننا، وبداءنا فى تصليح الجبل الأسود ، وبعد تعب شديد والأرض زهزعت وبقت جنه ، طلعلنه العمدة طلعت وقال أنا عاوز أشتري أرض الجبل الأسود ، أحنا رفضا وأشتغلنا فى الحوارات وقال دى أرضى كله الى حوليكم واول يخده غصب وما نفعتش حكايته انه ياخذ الأرض مننا ،علشان الأرض دى كان يمتلكها جدا راشد الكبير من زمان والى ما خلاش حد أهتم بيها علشان السيول لما نزلت على الأرض بورتها،المهم.. وقفنا أحنا الأثنين ومالقيش فايده فينا ، راح رجع لشره وبور الأرض بجيس والبودة والمواد الى تبور الأرض ، ورجعت الأرض كما كانت زى زمان لحد الآن ، وأنا الى خلانى مارضيئتش أقلك يا أبراهيم يا ولدى علشان الى شُفناه من العمدة طلعت ، حتى لما عرف عمك راشد انه العمدة مات مارضييش يرجع البلد ، وقال أبعد عن الشر، مات العمدة طلعت جه مكانه ولده همام ، والمرحوم راشد كمل قعاده فى مصر كانت راحه ليه ، وأبوك كان راجل طيب ، وكمل باقى حياته على الحلوه والمره . أبراهيم : أنتا يا بوى لو قتلنى على حكاية الأرض دى من الأول كان الموضوع بالنسبالى عادى . علام : سامحني يا ولدى بس كان لازم أخبى علشان كان وعد بينى

وبين المرحوم راشد أنى أخفى السرده لغايت ما يدى وقته بين ، وأنا شاييف مفيهاش خوف .أحمد : و أنا مدين ليك يا عم علام بالسنين الى ...؟؟ قاطعه علام : ما تقلش كده يا أحمد يا ولدى ، و أنتا وهاشم وزيناهم زيكم زى أبراهيم ولدى .

هزراسه أحمد : عارف يا عم علام ، وربنا يدوم المعرفه بينه على طول. أنتهت زيناهم تجهيز الغد على الصفرة : أتفضلو ..أحمد : أتفضلو ...أتفضلو . لن تخفى زيناهم نظرتها من حولها وقعت عينها وهى تقترب من المطبخ والنظره بأحتواء وحذرحتى رفع عينه أبراهيم ،أنتهومن تناول الغداء وتقدم العم علام نحو المطبخ لغسل ايديه ، تقف زيناهم بجانب الحوض ووجهها لا ينظر الى أبراهيم ، أعطته الفوطه بعد ما أتها من غسل ايديه : أتفضل .هز راسه أبراهيم بأبتسامه وقال: شكراً . بعد قليل جاءت زيناهم تحمل صنيه الشاى فقال العم علام وهو يلمح له : تشكري يا بتى يوم كده ما نشرب شربات فرحه . أبتسمت زيناهم بإستحياء ، وهو يلمح وينظر الى ابنه أبراهيم ، توجهت مُسرعا نحو المطبخ ووجهها أمتلاء بالفرحه ، وعندما سمعت العم علام بالمغادرة فى الصباح الباكر ،فشد ما خاب الأمل عن فرحتها وفى داخلها الا زيارة ولكن لا يعلم ما فى داخلها وهى تصمت ولا تعترف ، ولا تعلق أملها من أول زيارة ، وكل شئ سيرجع كما كان ، أقتربت زيناهم خلف ستارة الصاله ، سند العم علام فنجان الشاى : أحنا نفسنا نقعد معاكم ، بس أحنا سييين مالنا ومافيش حد فى البيت ، غير صالح وهو الى راعى الأرض والبيت لحد ما نرجع ، وأحنا داخلين على أسبوع أهه ، وعلى راى المثل الى بيقول من ساب حاله ضاع ماله .

أحمد : أنا ما أقدرش أقول حاجه فى دى ، بس أحنا ما أشبعناش من قعتدتكم ونفسى تقعدو يوم ولا أثنين تانى ..

قال وهو ينظر الى أبراهيم : ما علش يا أحمد يا ولدى الجايات  
جايه كثير ، بس ما حدش عارف عاد لسه بقيانه ايام تاني في الدنيا  
نيجي تاني هنا ..

أحمد : ما تقلش كده ياعم علام ربنا يدريك طول العمر ...أخذ  
الصمت أبراهيم ولاحظ أحمد صمت أبراهيم : أنتا قاعد ساكت ليه  
يا أبراهيم ؟أبراهيم : لا أبداً ؟قال احمد وهو مبتسم : ولا بتفكر عن  
غيابك في الأرض والبيت .. قال أبراهيم وهو يستنشق نفسه بتهديد:  
لا ابداً يا أستاذ أحمد البيت والأرض رجعين ليهم تاني بإذن الله...ثم  
قال أبراهيم في نفسه ... وبعدين يا أبراهيم كده من غير ما تعرف  
هتعمل ايه ، وبعدين أعمال ايه وأنا حاسس أحساسها بالنسبالي  
قرب منها .. جلس أبراهيم في غرفته ، لكن لم يفكر في شئ كما كان  
يفكر فيه من ناحيه تقدمه لها وهو يشعر بالقرب منها ، وفي خطاب  
زيدان لأبنه كان قاسياً ، رفع وجهه أبراهيم كاتم الأنفاس في صمت  
وهو يستنشق نفس عميق ، كيف يتخلص من حيرته وكأنه شعوره  
في داخله يتقاتل كلما مر الوقت ، لعل الوقت يمر بالنسبه له كثوان  
العقرب المُسرعه في سباقها ، وكم يتسأل نفسه في أعجاب وهو حاسس  
ما بداخله في عتاب له وهو يخاطب قلبه بتقاربه لها ، أندفع فوق  
السرير وهو يتسأل نفسه ماذا يفعل وماذا يقول، ثم توجه نحوالباب  
ولف أوكرة الباب وضغط ليفتح الباب ، في ذلك الحظه طرق الباب  
في الخارج وسمع زيدان وهو يهلل : عمى علام ... ما علش يا عم  
علام ، أنا أنهرده غبت عليك ومقعتش معاك ، علشان كنت في السوق  
أنهرده اليوم كله ،وبعد ما خلصت تخزين الخضار في المخزن ، لسه  
جاي على طول عليك ، وكمان فيه خبر هيفرحك قوي ..قال علام  
بلهفه : خير يا زيدان .. زيدان : خير يا عم علام ، أنهرد وسط قعدة  
المعلمين طلبنا ايد بنت المعلم (زين ) ،وقرينه الفاتحه ..

فرح علام بالخبر: الف مبروك يا زيدان .

زيدان : الله يبارك فيك ، وعقبال أبراهيم ، وعلى فكره رزق كان حاسس بالقرب من زيناهم وأنا عرفته على كل حاجه ، وعلشان كده هو عمل الصح ، وولدك أبراهيم هو الى اوله بيه ، وشوف الأول ، الأ هو فين ؟ نظر علام الى الغرفة وهيقول : هو نايم جوه . زيدان : أسمع أنتا تفتاحه في الموضوع ، وما تقلهش على الى حصل في الكلام الى الى فتحناه علشان خلاص ، وعرفه وقله لو راحت منك دى مش هتلاقى وحده تانى زيها ، وأنتا عارف أحمد من ريحة المرحوم راشد ، وكمان راشد هيفرح في تربته ، وفاتح أبراهيم وأخلص ، الا أنتو مشين ميتة . علام : بكرة . زيدان : أسمع أنتو تأجلو السفر يوم كمان ، بس لما تعرف موافقة أبراهيم ، ولو وأفق نقرة الفاتحه ، وبكده هيفرح أحمد قوي بتقربكم ليه ، وللمره التاني قول لولدك ما تفوتش الفرصه دى منك ، علشان لو راحت مش هتلاقى زيها ، يللا أسيبك وعاوز بكرة الصبح أصحا على خبر الموافقه ، تصبح على خير . علام : ما تخليك قاعد . زيدان : هروح أريح شويه من الصبح ما ريحتش ، يللا أنا مستنى تصبح على خير . علام : وأنتا من أهله ... سمع أبراهيم الحوار الذى يدور بين ابيه وزيدان ، لذا خرج أبراهيم وذن تردد أو كلام قال علام بغضب : أسمع يا ولدى أنا صبرت عليك كثير ، وأنتا أكيد سمعت كلام عمك زيدان ، ومتقلّيش أى كلام تاني .. قاطعه أبراهيم ووجه مبتسم من غضب ابيه : خلاص يا بوى واهدا عليه شويه ، بكرة بأذن الله نفاتح الأستاذ أحمد في الموضوع ، أستريحت ؟ وقف علام صامت والفرحه أمتلاءت وجهه ، كان أحمد على لقاء يودع فيه العم علام وأبراهيم ، نهض نحو المرءه يتأمل نظره وهو يمر نحوها ، سمع جرس الباب ثم توجه الى الخارج ، في لحظه خروج أحمد تجهز زيناهم الفطور ، فتح أحمد وتفاجاء بالعم علام وأبراهيم وزيدان قال أحمد في دهشة : أنا لسه كنت

جاء أسلم عليكم ، أتفضلو .. قال علام والفرحه في وجهه لا تفارقه :  
 أسمع يا أحمد أحنا جاينك أنهرده بموضع يخصك .. كعادة زيدان  
 قال وهويتهلل بالفرحه : أحنا ما صدقنا الصبح صبح ، وكمنا لما  
 عرفنه الموافقه . أحمد : أنا مش فاهم حاجه ؟ علام : تعالى نقعد  
 وأنا أقلك ، أقتربت زيناهم لسماع حديثهم فسمعت العم علام ...  
 أسمع يا أحمد يا ولدي ، أنا نفسي كنت أقرب منكم ، واللى خلاني  
 ما أتكلمتش في الموضوع غير لما أتأكد من حاجه ، وبعد ما عرفت  
 وأتأكدت قررت أني أفتح معاك الموضوع ده أنهرده . قال أحمد بقلق :  
 خير يا عم علام ؟ علام : أنا جاى أطلب منك أيد زيناهم لولدي  
 أبراهيم . جاء الخبر مفاجاء لأحمد وهويتناوب الصمت ثوان قليله ،  
 في تلك الحظه المفاجاءه فرحت زيناهم بالخبر وهى تلفح أنفاس  
 الحنين وهى تسمع أحمد بالموافقه وأخذ رثياها ، توجه أحمد الى  
 المطبخ ، علمت زيناهم مجئ أحمد ، وكأنها لن تسمع شى بم دار  
 بينهم ، وتقدمت نحو الحوض وكأنها مشغولا بعمل غسل الأطباق :  
 زيناهم زيناهم .. لن تدير وجهها : أيوه يا خوي .

أحمد : عمى علام طلب ايدك لابنه أبراهيم ، ايه رايبك موافقه ؟؟  
 تقدمت خطوتان وهى لن تلتف وجهها نحوه وتقول بأستحياء : الى  
 تشوفه يا خوى .. أبتسم أحمد بموفقتها : يعنى موافقه ؟ زيناهم :  
 وبعدين معاك يا أحمد .. مسك أحمد أيدها وشدها الى الصاله .. أحمد  
 أحمد .. أحمد : تعالى ما تتكسفيش .. وقفت زيناهم بينهم وهى  
 تحاول تداري كسوفها وقال لها العم علام : ايه رايبك يا زيناهم  
 موافقه .. صمت زيناهم والأستحياء لا يفارق وجهها ثم نظرت الى  
 الأرض ، وسارع زيدان بكلامه : السكوت معناه الرضا ، يبق نقرة  
 الفاتحه ، رفع أيديهم وقراء الفاتحه .

في اليوم التالى عزم أحمد بعض الزملاء وبلغ المعلم زكريا وجاء  
 زيدان بمعلمين السوق ، هل المساء وأمتلاءت صالة البيت بالمعزيم ،

وأرتفعت صوت الزغاريت من الجيران المجاورن لهم والقربين منهم ، شدت أم عبده النساء الشابات والرد معها في الغناء ،مرالوقت سريعاً وأنتصف الليل ،وخليت المعازيم من الصاله ، جلس أحمد وأبراهيم وهاشم ، وبجانبه زيناهم تستمع للعم علام : ربنا يعلم الفرحة الى أنا فيه أنهرده ، وحاسس إن الشمل رجع تاني ، وأنتا يا أحمد لازم تيجى تشوف أرضك وبيتك ، وكمان علشان زيناهم تيجى تشوف بيتها الى هتيجى تسكن فيه . أحمد : ان شاء الله يا عم علام هرتب حالي هنا ، وفي أقرب وقت هنزل البلد ، وكون هاشم خلص أمتحانا من المدرسه .قال هاشم بفرح : يعنى يا أحمد هنروح البلد ؟أحمد : بس تخلص أنتا الأمتحانات بتاعتك ، وكلنه هنروح على البلد .

أبراهيم : وفي اليوم الى هتنزلو فيه ، أبعت تلغراف وأنا ادى أستقبلكم من المحطة . علام : دلوك عاوز تنزل ، ما في الأول كانت مصر مش عجبك ، سبحان الله ، شوف الحال كيف أتغير سبحان الله في اليوم التالى جاء يوم الرحيل وودع أبراهيم زيناهم وهاشم ، وتوجهو الى محطة القطار ، ومن داخل عربة القطار ودع أحمد العم علام وأبراهيم : مع السلامة مع السلامة .. علام : مع السلامة ، وخلى بالكم من نفسكم ..سلام ... أدر وجهه علام نحو أبراهيم ... شوفت الفرق بين الروحه كنت كيف والجهيه بقيت كيف ، ايه رايك ..أبراهيم : ديمن يا بوى هتعلم منك . بعدمنتصف الليل ،وصلت السيارة أمام بيت علام ،و خرج صالح على صوت تلكس السيارة : عمى علام حمدالله على السلامة ، حمدالله على السلامة يا أبراهيم .أبراهيم : الله يسلمك يا صالح .علام : كيفك يا صالح يا ولدى . صالح :الحمد لله يا عم علام ، بقا هما اليومين دول ، ولا مصر أكيد عجتك . أبراهيم : طيب تعالى وأنا أحكيلك .صالح : طيب أفضلو دخل وقال أبراهيم : ايه الأخبار يا صالح البيت والأرض .

صالح : كله تمام ، ومقلتلش ايه الى خلاكم تقعدو سبوع كامل . في تلك الحظه دخلت رؤيات : أنتو جيتو حمدالله على السلامه .علام : الله يسلمك يا رؤيات يا بتى . رؤيات : أنا سمعت صوت العرييه ، قولت أكيد عمى علام جه من مصر ، أحنا بعد اليومين ما عدو قلنا هيدو أنهرده ، وعده بكره برضى ما جيتوش ، قلنا أكيد مصر عجبتهم . ضحك أبراهيم : ما أنا عارف اليومين دول تعبت فيهم أنا حاسس بيبك .صالح : شوفت يا عم علام تلقيح ولدك ليه .علام : ما علش يا صالح سيبك منه ، يعنى أنتا ما عرفهش طنشه .هز راسه أبراهيم وهو يتمايل : ماشى يا بوى . أخرج علام من الحقيه قماشه بيضاء ومسبحه وزوجاهه عطر : خد يا صالح بركه من الحسين والسيدة زينب .صالح : تعيش يا عم علام وتزور . وأعطا علام رؤيات قماشه : وأنتى يا رؤيات خدى .رؤيات : وأنا كمان .علام : ده أنتى أول وحده .رؤيات : تعيش يا عم علام ، وتزور وتفتكر . صالح : يللا روحى حضرى لقمه أكيد جاين من السفر جعانين .

رؤيات : حاضر .علام : لا خليكى يا رؤيات يا بتى ، أنا عاوز أريح جسمى شويه ، شوفى أبراهيم ؟أبراهيم : لا أنا ماليش نفس أكل .صالح : طيب أحنا نسيبكم تستريحو ، والعتاب خليه للصبح .هز راسه أبراهيم وهو يتمايل : ماشى يا صالح .صالح : تصبحو على خير .علام : وأنتا من أهله . غادرصالح ورؤيات المكان ، توجه علام نحو الغرفه وأحتظن فراشه . في صباح اليوم التالي جاءت رؤيات وتحمل فوق راسه صنيه الفطار ، كان العم علام قد صلا الفجر وجلس على الكنبه،يستغفر بالمسبحه الجديده ، خرج أبراهيم من غرفته وهو يتثأب : صباح الخير يا بوى .علام : صباح الخير يا ولدى .. روح أفتح الباب ... توجه أبراهيم نحو الباب : صباح الخير يا أبراهيم .أبراهيم : صباح الخير .سندت رؤيات الصنيه : صباح الخير يا عم علام .علام : صباح الخير يا رؤيات يا بتى .رؤيات : يللا تعالو أفطرو .

جلس إبراهيم وعلام وتناول الفطار ، بعد قليل جاء صالح : صباح الخير .

إبراهيم : صباح الخير يا صالح تعالى أفطر .صالح : الحمد لله سبقتهم . خرجت رؤيات من المطبخ تحمل بين اديها صنيه الشاي :أنفضلوا الشاي .علام : خلاص يا رؤيات يابتي هتستريحي من همنا .رؤيات : ليه يا عم علام أنتو هتمشو .ضحك علام وهويقول : هنمشي ، هنمشي هنروح فين بس . رؤيات : قولت أكيد مصر عجبتهم ، وهيقعدو هناك .

علام : يعنى هنسيب أرضنا وبيتنه وهنروح مصر ، أنا قصدي إن إبراهيم ولدي هيجوز .قاطعه صالح : كيف وأزاي ومين ، وحصل كيف ومين هـى .إبراهيم : أهذا أهذا يا صالح .صالح : أصلى مش مصدق . إبراهيم : نشرب الشاي ونشوف الأرض ، وأحكيك على اللى حصل ، ولا أقلك بلاش من الشاي ويللا بينه ... وحدثه إبراهيم وهم يمرون بين الطريق ما حدث في مصر : ياااه كل ده حصل معاك في مصر ، وأنتا اللى حكيت ده كله أنا لحد الآن مش مصدق كلامك ده ، بس تعرف المهم أنك لقيت بت الحلال ، أنا صدقت دلوك إن كل حاجه نصيب وليها وقته اللى كاتبه ربنا اللى يجمع فيه الحبايب ، بس قولى .

إبراهيم : أه . صالح : بعد كل ده واللى حكتهلى ناوى تعمل ايه .إبراهيم : أعمل ايه في ايه . صالح : أقصد لم شفتها عجبتك . قال إبراهيم وكأنه هائم : من أول يوم يا صالح شفتها فيه ، وكأني عرفها من زمان . صالح : شوف بس النصيب جه فين ، طيب وميته هيتم المراد . إبراهيم : لسه ما حددناش ،ثم نظر إبراهيم نحو الأرض ، ومرت الأيام كعادتها على أعتاب الذكريات الماضيه ، مر إبراهيم على طريق من بيت عمه عبدالظاهر ، يقف أبنه الأكبر بجوار البيت توجه إبراهيم نحوه ، مرحبا يا(على) .

على : نظر (على) نظرة حزن دون كلام : أبوى . قال أبراهيم بلهفا:  
 ماله أبوك يا على .على : أبوى تعبان قوى . أسرع أبراهيم نحو البيت  
 ولقى عمه في فراش المرض : عمى عبد الظاهر ، كيفك يا عمى . رفع  
 وجهه الى أبراهيم وقال بصوت يخرج منه بيبطى : زى ما أنتا شايف  
 يا أبراهيم يا ولدى ،المرض خلانى زى القماشة المرميه على الأرض الى  
 مالهش عازه .أبراهيم : من ميته وأنتا تعبان يا عمى رد على : ليه  
 شهر تعبان .أبراهيم : ور حت للدكتور . عبدالظاهر : راحت للدكتور  
 وعطانى العلاج .. ولا ليه لازمه ..بس علاج ايه ما خلاص يا ولدى  
 مافيش فايده من العلاج ، فيه مرض ما ينفعش العلاج فيه . يستمع  
 أبراهيم لعمه عبد لظاهر، وجلس معه بين حالته المتدهوره حتى  
 أقبل المساء ، ومضى أبراهيم نحو البيت وهو فى حاله ضيق على عمه  
 عبد الظاهرالذى أمتلكه المرض ،فتغررت عينه بدموع ، دخل البيت  
 وأبيه يجلس على الكنبه ودون النظر فيه وهو حزين وبقلق عليه  
 : إيه اللى أخرك يا أبراهيم ، وكنت فين ده كله ، أنا قلقنت عليك يا  
 ولدى ، سألت عليك صالح ، قال بعد ما سبته فى الصبح ما عرفش  
 راح فين ، كنت فين يا أبراهيم . تقدم أبراهيم نحو ابيه والحزن على  
 وجهه ثم جلس ونظر الى وجه ابيه : كنت عند عمى عبد الظاهر  
 ... وقف علام فى صمت وادر وجهه ... عمى عبد الظاهر تعبان قوى  
 يا بوى ... وراقد فى فراش المرض ليه شهر ومحدش عارف عنه حاجه  
 ...ليه يا بوى وأدر وجه أبراهيم وتوجه الى ابيه... يا بوى كفيه  
 خصام لو كنت أنتا زعلان من عمى فى حاجه شديده فسامح يا  
 بوى ...الأيام عدت والسنين وكله ده فى خصام ...يا بوى عمى نزلت  
 عليه نزله عجزت رجله ومقدرش يحركها...أخوك نزلت الدموع منه  
 وهومكسور ، حزين سامحه يابوى، ده ربنا بيسامح يابوى وغفور  
 رحيم .، أنتا يا بوى ما تسمحش .  
 رفع علام راسه بدموع مليئت وجهه بعتاب ابنه ي رد الشديد له

جالساً عبد الظاهر على الفراش ، مسند الظهر الى وساده ساحبا  
الغطاء عليه أعلى صدره ، سمع صوت ابنه (على) في الخارج  
وهو يقول : أتفضل يا عم علام .

حاول عبد الظاهر تحرك جسده لا يتمكن ، لكن في دخول علام عليه  
والنظرات بينهم تتقابل بالدموع والأحزان ، وينظر علام في أخيه عبد  
الظاهر وهو يرى ملامح وجه تغيرت من شدة مرضه ، وتقدم مسرعا  
وأرقا في حضن أخيه : أخوى عبد الظاهر ، سلامتك يا خوى . وشعر  
عبد الظاهر بحضن أخيه الذى فارقه منذ سنين وهو يحتضنه بقوة :  
سمحنى يا خوى سامحنى .

يا عين ما تبكيش على الخصام  
الندم عدا عليه سنين وخلص راح  
بين الفراق ودع القلوب  
ومين اللى أختار الخصام  
كنت شايف غلطى والغلط  
كان غضبى بيجرى فى دمنى  
واللى فرقنا الشيطان

ورجعت الروح الطيبة بين الأخوة تتنافس بالأشتياق وفراق السنين  
، كان يذهب علام كل صباح ومساء يذهب لأطمئنان على أخيه  
عبد الظاهر ، ويجلس معه ويسامره فى أحدث قديمه ، ولكن عبد  
الظاهر يحدثه دوماً على ندمه بفراق الأرض ، ويشكى همه لأخيه كي  
تقارب روح الى ربه من يهتم بأولاده من الصبيه وأكبرهم ابنه (على)  
، وهو الذى يقوم بأنفقه على البيت ، ولاحظ علام بأن أخيه عبد  
الظاهر يحتاج الى المال ، عند قبيل المساء رجع علام مهموم على  
أخيه ، جلس على الكنبه متكأن عليها وهو يستنشق نفسه عميق  
حتى أمسك بعصاته وتوجه نحو الدولاب ، وفتح الدرفة وأخرج منها  
صندوق صغير ، أخرج المفتاح من سيالة جيبه وفتح الصندوق وأخرج

مبلغاً ، وفي صباح اليوم التالي غادر الى أخيه ولقى صحته متدهورة ، وأنتقلوه فوراً الى المستشفى وجلس يتعالج ، وهو مهموم دائماً ومنشغل بأبناءه ، ويوصى أخيه عليهم ، لكننا علام كان دائماً يبلغه بأنه صحته جيدة ، ويدعى له بالصحة الجيدة وهو يطمئنه ، ومضا علام نحو الخلاء مع نفسه ، وأستشعربكاهه بندمه على أخيه طول سنين الخصام الذى كانت بينهم بفراق، ودمعه على خديه فى خلاء . ٣٢٠ مسحها ثم يجلس معه ، ولن يغادر المستشفى وكان أبراهيم يجلس معه وقرر ابيه لن يغادر المستشفى ، حتى يطمئن على أخيه ، وصمم علام على الجلوس مع أخيه ، وكان أبراهيم يغادر المستشفى عند الصباح وعندما يهل المساء يغادر البيت ، وكان صالح يرعا مصالحه عندما يتأخر أبراهيم ، مرا أسبوعين وحالة عبدالظاهر فى التأخير والتدهور .

(٣٣)

كانت فاطمه تطل من فوق سطح البيت على الطريق ووجهها يستعطف بالوقت الذى يمر فيه صبرى لتلتقي بفتونها الجذاب وعينها السود تان التى تجذب ملامح وجهه العذب ، فى تلك الحظه خرج صبرى قاصداً جلستهم على نهر النيل فى عشتهم المطله بضاف النيل، كانت السماء متلفعه بهمسات الصيف المفتحه فى جو النسيم المعتدل ، على حين غفله أقترب الخطوات وأشتد الوقت بعتاب الوقت الذى تنتظر فيه فاطمه القاء النظره لثحى يومها بالفرح والسعاده حتى وقعت على صوت أمها لتنادى من داخل البيت ، ويتفجاء صبرى ان يقع فى موقف احراج يقع به ، ذهبت فاطمه من فوق السطح ، فمضى صبرى الى طريقه ، وكلعاده وجد صلاح ورجب

وحسين في أنتظاره وكعادتهم يستقبلون صبرى بالتهليل ، وتهلل وجه صبرى بروحه ومعنويته عند حاله الخالى من الشوق ، جلس خارج العشه يشدد نفسه العميق على نسمات الهواء الطلق وهو يمر كالكسجين ، تطلعوا إليه في عجب رجب وحسين وصلاح على حال صبرى ، وكأن لا يرون صبرى يشعر لهم نوع جديد من حالته ، وهم يتطلعوا إليه في في عهد جديد قد دخل فيه صبرى وهو يروى لهم مشاعره وسعاداته وخلوه مع نفسه في راحه تأقى للأنسان فجأه، مرت الوقت وصبرى يتقدم من عميق قلبه في حذب نفسه في البوح على أصحاب الطفوله ، وكشف مشاعره في تلميح لا خيها ، ولكنه صبرى لن يندفع بهذا السؤال الا اذا وقع الوقت بالفرصة وهى قد تجئ بنفسها ، ليتقدم للزواج منها ، ذهب صبرى للبيت ومشاعره تلملم أوقاته بالعفو والراحه .

أقرب صبرى من البيت سحب فراش قديمه ثم جلس خارج البيت مد ذراعه بين الحائط المجاوره وهو يرفع راسه إلى السماء حتى غمضت عينه ، مضت أمه خضرة خارج البيت لتُطل على صبرى وقفت عند راسه ، وضعت ايديها بهدوء كتفه: صبرى صبرى يا ولدي ؟فزع صبرى من غفلته : أمى ؟خضرة : أنتا نايم ليه هنا يا ولدي .صبرى : أظهر وأنا نايم ضربني الهوه وفت . خضرة : قوم يا ولدي نام جوه . توجه صبرى داخل البيت حتى وصل الي غرفة ثم رقد على فراشه والنوم يمتلكه ، أحتضن فراشه في بضع دقائق راح في النوم ، سرحت روحه وجاء الظلام في جو السماء المظلم يقف بين الظلام يتوجه لا يعرف أين يتجه ولا يوجد غيره وسط الظلام راي شجرة لا يوجد فيها ورق ولا فروع سوداء لها فرعان ممتدن بين الظلام ليس لهم آخر ، ووجد أمراءه تبكي بشده و ملابسها سوداء ، أقرب نحوها وينظر لها وهي تبكي بشده ولا يعرف ما بكاءها الشديد ، أقرب

نحوها ووضع ايده ليسكتها عن بكاءها الشديد نظرت فيه و تفجاءه ويا لها من مفجاءه غريبه أستغرب بأنه أمه والغريب أنها تبكي بدموع تخرج من عين دم والعين الأخرى دموع سوداء تخرج منها، وتوجد تحت أقدامها نار، وتشارأمه على أبنها وهى فى صمت، عند رؤيتها حول النار حاول صبري أنقاذ أمه فى شدة صهر النار لتتهمها من تحت أقدامها ينظر حوله على مياه أو أي أشياء ليطفأ النار من تحت أقدام أمه راي بئر وبه دلو وحبل يصل به، أسرع نحوه وأنزل الدلو داخل البئر وأخرج منها ماء أبيض عزب من شدت البيض أضاء طريقه وهويتوجه صبري نحو أمه راءها تبتسم له وأشارت الى أبيه ونظر فى وجهه وهو حزين، ومد يدها له وفجاءه زادت النار فى إلتهاام أمه، رفع الدلو بين ذراعة وأسقا أمه حتى أطفأت النار حوله والشجرة اليابسه تغيرت بفروع خضراء وأضاء النهار وهو ينظر فى ضوء يخرج إليه .

فى تلك الحظه حسا صبري بخطوات تتوجه نحوه فتحت خضرة الشباك : أصحى يا صبري بقينه الضحى يا ولدي... فتح عينه صبري على ضوء النهار الخارج من فتحة الشباك : صباح الخير ياما ..

خضرة : صباح الخير يا ضناي ... يللا علشان جهزتلك الفطار ، أنا ما رضيتش أصحيك بدرى قلت أخليه تصحه برحتك .. رفع الغطاء صبري من فوقه ثم جلس على حافة السرير ، توجهت خضرة خارج الغرفه : أما ؟؟ أدر ت وجهها خضرة نحو صبري : فيه حلم غريب شفته؟ أقتربت خضرة نحوه وهى تقول : خير يا ولدي.. ثم جلست بجانبه. روي لها الحلم صبري، وتغير حال خضرة ولوحت له بنظرات عينه بحزنها الخفى، وقفت وكأنها تحاول التهرب من شيء يُضيقها وهى تقول بأستعجال : خير خير يا ولدي ، يللا علشان تفطر .. ثم توجهت نحو الباب ..وقف صبري يتسألها: بس ليه ياما أنا شايف

أبوى حزين .. وفي صوت حاد النبرات ونظرة غريبه قالت خضرة :  
 هيجى اليوم يا ولدي الى أبوك هيفرح فيه .. ثم أزحت خضرة  
 عينها عن صبري ... وهى تحاول التهرب عن السؤال فى الوقت الحالى  
 . خرج صبري الى الصاله وهويحكى عن التاجر: فيه تاجر ياما لسه  
 جاي من مصر ليه مُده ، وجاي يلم موسم الغله وكمان رفع السعر  
 عن أي تاجر تاني فى البلد، قلت فرصه أبعله المحصول وكمان كده  
 المحصول السنادي فتحت خير على كله ، وهو شكله ناصح جاي  
 فى ميعاد المحصول بالضبط وكمان جايب عربيات نقل كتيرة معاه  
 ..وشكله كدة ياما ليه كتير ساكن فى مصر.. علشان أول مره أشوفها ..

حتى نسيت أسمه ، حسين قلبي عليه ونسيته ..٣٢٤

جلس صبري وأخذ لقمه ، فى تلك الحظه طرق الباب ،توجت خضرة  
 نحوالباب ، دخل رجل شبيه خضرة فى ملامحها،وبصوته الخشن :  
 صباح الخير يا خضرة ..خضرة : صباح الخير يا خوي ..أشارله صبري  
 بجلوس : تعالى يا خال( رفاعي) أفطر ..

جلس رفاعي على الكنبه : الحمد لله سبقتك ، وأتجهت خضرة  
 نحو المطبخ ...وحدثه رفاعي عن المحصول ... ايه هتبيع محصولك  
 ولا هتخزنه للبيت .. صبري : لا هبيع كله، انتا شوفت التاجرالى  
 رافع السعر الجديد ..رفاعي : أنهو تاجر فى البلد الى رفع السعده  
 ؟ ،وأشمعنه يعني؟ وقف صبري ثم شرب وجلس بجانب خاله رفاعي  
 وهويقول : لا هو مش من البلد ..رفاعي : أومال من نين ؟ صبري : أنا  
 الى أعرفه وقلبي عليه حسين انه من مصر بيدي ياخذ المحصول الي  
 فيه الموسم ويمشي على طول ورافع السعر على أردب الغله خمس  
 قرش على الأردب الواحد ، قلت فرصه ابعله وهروح أشوفه وأتفق  
 معاه ، وأبعله المحصول كله .. قال بدهشة رفاعي : ياااه خمس  
 قروش مره وحده ، طيب يا واد أخوي ما تشفلي التاجر ده أنا

كمان .. صبري : حاضر يا خال هشفهلك .. رفع ايديه اليمنه رفاعي وهو مسح بخديه : بس من مصر وكمان جاي يشتري المحصول من هنا وزياده كمان ..

صبري : من مصر ولا حتي من السودان المهم انه هيبعلنه المحصول بزياده عن أي تاجر تاني .. رفاعي : هو التاجر ده من البلد أصلاً ... ولا هو تاجر من تجار مصر .. وقف صبري ثم توجه نحو الباب ولف الشال المعلق بجانب الباب : هوشكله كده يا خال تاجر من تجار مصر.. رفاعي : طيب أسمه ايه ما تعرفش؟ صبري : لا ما أعرفهش أسمه قلى عليه حسين ونسيته ، هروح أشوفه آخر النهار ، هو بيقد على القهوة الى خارج البلد ، هتفق معاه وهقولك، يللا السلام عليكم.. رفاعي : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته . خرجت خضرة شايه بين ايديها صنية الشاي : ايه يا ولدي أنتا ما هتشرش الشاي .. صبري : لا ياما ، سلام يا خال .. ثم فتح الباب وخرج . رفاعي : سلام . أستيقظت فاطمه كعادتها عند بزوغ ضوء الصباح ، وأندفاعها الى سطح البيت وهى قد تغشا الخلاء فوق السطح وتتبع الطريق وتلقي نظرتها الخفيه وهي تقدم وترمي الغله للحمام ويتطاير الحمام من حولها ووجها العزب يفتحا بالأبتسامه ، في ذلك الحظه قد أتا صبري يتقدم بخطوات تشبه زحف السلحفاء ولم تستطع أن تلقي نظراتها الى الأرض ، ثم نظرت عينها بأستحياء، وسادت مشاعرها تتحركا بالدفع ، في تلك الحظه يسود الصمت بين الخلاء ، ثم مضي صبري نحو طريق ويتحول يومه بالسعاده ، جلس تحت الشجرة يفكر في خطواته القادمه وتتفح أحلامه بها ولقاء في كل يوم تحت تفتح الصباح حتى يشرق وجهه عندما يراها ويفكر في ذهنه وهو يخاطب قلبه ، في هذا الوقت الهاء بين الأشجار وأتسع الأراضي الخضراء بزهورها

يرفع وجه صبري الى صفاء السماء وهو يرسم أحلام بين صفاء السماء .. في تلك الحظه خرج صوتان مُزعجان من بين الشجرة، رفع راسه صبري والقي نظره غاضبه وهو يقول : هو أنتو يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم على الصبح ، هو أنتو عاملين زي العفريت اللي يطلع في الليل والنهار.. جلسو حسين وأنهال عليه رجب كلجبل : بقيقه عفاريت يا صبري .حسين : ومن ميته العفاريت بتطلع بالنهاريا صبري..صبري : هو فيه غيركم بشوفكم في الليل والنهار، تقو ايه يعني ..ضحك رجب ضحكه مزعجه : نبقه عفاريت هههههه ..حسين : يللا بينه يا رجب شكله كده مش عاوز حد حويله .. صبري : يبقه أحسن ، ولا أقلكم أنا اللي هسيبكم وأمشي ... غادر صبري المكان وهم ينظرون إلى أن أختفا عن الطريق ، أقترب صبري من البيت ، ويطرق الباب وكأنه يطبل عليه ، فتحت خضرة وتري في وجه صبري لاول مره الفرحة والسرور ، وأخذ يحتطن أمه وهو يهلل : أنا أنهرده ياما أسعد واحد في الدنيا دي كله .. فتحت وجه خضرة بالفرح وهي تحاول تنبتسم ولكن لتعبير فرحت أبنها : ربنا يفرحك يا ولدي ديمن .. فتح كفيه صبري وهويرفعهم كلميزان والفرحه لا تفارقه : الخير والرزق يا بيجولي مره وحده مع بعض ... وكمان فيه حاجه ثانيه لازم أفاتحك فيها .. التف صبري نحوها ، وهي تحاول خضرة ترسم وجهه بالفرحه : خير يا ولدي .. محت فرحان كده أكيد فيه حاجه ... والحاجه دي هي اللي مخليك فرحان الفرحة الكبيرة دي كله ... علشان أول مره أشوف الفرحة دى فيك ..

صمت صبري قليلاً وكأنه يستحي من كلمات يخرجها : هو خير؟ خضرة : ما تقول يا ولدي .. هو الكلام فيه أستحها .. هوأنا عودتك على كده .. أنتا راجل يا صبري ..

وكأن خضرة ترفع من صبري الحماسه في كلمتها نحوه ،فتماطل صبري وكأنه يغير سؤله : طبعاً أنتي عارفه الفرحة الأولي هبيع

المحصول السنه دي بسعر زياده عن السنه اللى فاتت .. خضرة: دي عرفينها ما تدخل يا واد في الموضوع وأخلص علشان وراي مصالح هقضيه في البيت .. صبري : أنا لقيت بت الحلال ونفسي ياما تروحي وتخطبها لي .. صمت خضرة قليلاً : ومين هي بت الحلال ؟صبري : فاطمه .خضرة : فاطمه مين ؟صبري : أخت صلاح .. ايه رايك ياما ؟ أدرت خضرة وجهها ومشت قليلاً ثم أدرت وجهها لي صبري :هي بت ناس .. وكفايه أنها اخت صحك ..صبري : يعني أفتحه في الموضوع ..خضرة : خلاص يا ولدي أنا ما عنديش مانع ...بس ؟ قاطعها صبري وتوجه لي الباب : وأنا هروح أهه ..خضرة : أنتا رايح فين ؟ وقف صبري قرب الباب : رايح أكلمه ..

أشارت له خضرة بذراعها : تعالى هنا .. أنتا رايح تشتري حاجه من الدكانه .. يعني أنتا هتروح البيت وتروح تكلمه، وتقلهم أنا عاوز بتكم؟؟صبري : يعني هعمل ايه ياما ؟ خضرة : أنتا مستعجل قوي كده .ضم أيده صبري بشده بين كتفي أمه : مستعجل قوي ياما . خضرة : خلاص أنتا وهو مش بتقعدو أخر النهار بالشله اللي بتقعدو معاه كل يوم .. صبري : ايوه ياما . خضرة : خلاص .. فاتحها في الموضوع ... وقوله بكرة الصبح هنيدي أنا وأمي في زياره ليكم .. وهو هيفهم لوحده ..

صبري : حاضر ياما ... انتظر صبري الساعات الباقيه حتي هل المساء ، تقدم صبري وجلس على ضفاف النيل وهو يرمي الحصاء . بعد فترة قليله توجه حسين وصبري لي جلستهم على ضفاف النيل يجلس رجب على الكنبة ثم سأله حسين : هو صبري لسه ما جاش .. في تلك الحظه جاء صلاح : مين اللي جايب في سيرتي .. حسين: ده كنا بنسأل عليك ، بنقول صلاح جه ولا لسه ، وأحنا جين في سيرتك جيت زي القضاة المستجل .. تقدم صبري نحو صلاح : تعالى يا صلاح عاوزك في كلمه ؟حسين : ايه هو فيه أسرار من ورائه ولا ايه .. أننا رجب لي

راسه حسين : شكله الحايه فيها سر كبير.. هز راسه حسين بأمتنان وهو صامت.

أبتعد صلاح وصبري عن العشا ووقف وجهه لوجه بعضهم : خير يا صبري ..

صبري : هو خير ، بكرة إن شاء الله هنيجي أنا وأمي زياره عندهم بعد الظهر . قال صلاح وكأنه كلام عادي : تشرفو يا صبري في أي وقت هو أنتا عاوز أستأذن مني علشان تيجي البيت أنتا وأمك الست خضرة، تيجو في أي وقت ، خلاص يعني هعمل حسابي على بكره بأذن الله . صبري : إن شاء الله .

رجع صبري وصلاح ن وأستقبلهم رجب بالأستهزاء : ايه هو السر كان شديد لدرجه دي . رد حسين بسخريه : ما على حسب غوط السر يارجب . رجب : الاقولي يا صبري هو ايه السر اللى بينكم وخلاك خت صلاح بعيد . صبري : انتا عاوز تعرف السر يارجب . رجب : ياريت يا صبري . صبري : أنا هقلقك على السر بس في حاله وحده ؟ رد صلاح وهو يضحك ضحكه هادئه : وايه هي الحاله دي يا صبري ؟ صبري : انه يتفرش قد منا ويعمل إنبطاح على الأرض ، ولو عمل أنبطاح خمس مرات بس هقولك على السر . نظر رجب في جسمه السمين والصمت يحل على وجوه أصحابه : طيب ما فيش حل غير ده ، هز راسهم جميعاً بالرفض وقف رجب وهو مفزع ومنزعج ... إن شاء الله ما عرفت السر ده... أنا تاعب نفسي ليه .. ثم غادر رجب المكان .. فضحكوا عليه بشده ..

في اليوم التالي ، لبس صبري أحلى الثياب الجلبيه والتف الشال حول كتفه ، خرج إلى الصاله وفي وجهه قابله خضرة ترتدي الثياب السوداء ، وبين صدرها خيوط مَطرزَه بالون الأحمر ، خرجت وهو تحمل فوق راسها « مقطف » الزياره ، راءت صبري بالملابس الجديده : ايه

ده بس الله ،الله وأكبر العين عليك يا ولدي با رده خمسه وخميسه عليك يا ولدي .صبري : ايه ياما أنتي خايفه تحسدني .خضرة : ما أنتا عارف يا ولدي العين فلقت الحجر .صبري : ماشي ياما .. أنتي جاهزة . خضرة : جاهزة يا ولدي ...توجه صبري وخضرة إلى بيت صلاح والفرحه والسعاده لا يفارقوه ، أقترب من الطريق القريبه من بيت صبري ، ويوجد من جانب الطريق بائع خضار وفاكهه وبجانبا قهوة ، أستوقفت خضرة فجاءه : ألك ايه يا ولدي ما تروح تجيب شويه خضار وفاكهه نخدهم معانه في الزياره . صبري : عندك حق ياما ، أنتظريني هنا لما أروح أجيب الطلابات وهرجعلك على طول .. نزل صبري المقطف من فوق راسه أمه : برحتك يا ولدي .. توجه صبري نحو المحل وطلب من الرجل الفاكهه وتنظر خضرة من بعيد الى صبري وتترقبه الى إن وصل المحل، وبعد ما أنها طلباته صبري وهو ماشي سمع صوت خارج القهوة يعرفه ثم قال لنفسه : مش ده صوت المعلم فتحي ... وقف ثم توجه الى القهوة ، في ذلك الحظه تعطي ظهرها خضرة الى الناحيه التاليه من الطريق ، رجع صبري ونظر داخل القهوة ، لقي تاجر الغله ندا عليه صبري من الخارج وهوشايل بين ايده الشنط : يا معلم فتحي ??

نظرفتحى ثم توجه نحوه : مين صبري .. أفضل أشرب حاجه . صبري : لا خليها مره تانيه ، علشان وراي مشوار، خلاص بكره إن شاء الله يا معلم . فتحي : بكره زي ما أتفقنا .صبري : وكم ان خالي هيبع محصوله هو الثاني .فتحي : خلاص ماشي يا صبري .صبري : ماشي يا معلم السلام عليكم . فتحي : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ... مشا صبري خطوتان ثم ندا عليه فتحي ... الا قولي يا صبري هو بيتكم فين ؟ صبري : قريب من هنا يا معلم .. أنا هاجي أخذك من هنا هو أنتا بتقعد في القهوة هنا على طول . فتحي : لا ده أنا جاي هنا علشان فيه ناس هتبيع محصولها .. مستنيهم لحد ما يجو ، ألك

أبقه تعالى هنا آخر النهار. تعجب صبري على الموعد المتأخر: آخر النهار ؟ تعجل فتحي بالكلام لبعد الشك عن صبري : أصلي وراي كذا مشوارلتحميل وكون حملت يعني هوصل عندكم أآخرالنهار،يعني يا دوبك أنتا وخالك همحمل وهمشي على طول على مصر ، وبيت خالك قريب ولا بعيد .صبري : جنبينه على طول . فتحي : طيب كويس ، خلاص أنتا أأفضل علشان ما أأركش عن مشوارك .

نظرخضرة وتري صبري يتحدث مع رجل ولكن لا تري الى ظهره ،وترى صبري ياتي بعدما تحدث مع الرجل وهويقول: السلام عليكم ولكن خضرة لن تنتبه لوجه الرجل . فتحي : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .

أنا صبري وهي تقول خضرة : مين يا صبري الراجل الى بتحي معاه.

توجه صبري الي أمه : ما علش ياما أتخرت عليكي ، ده التاجر الى هبيع ليه المحصول ، راجل واد حلال قوي ياما . رفع صبري فوق راسه أمه المقطف وهي تمشي خضرة ، في ذلك الحظه جاء الرجال المنتظره فتحي قال رجل بصوت عالي : السلام عليكم يا معلم فتحي . سمعت خضرة أسم فتحي ووقفت فجاءه ونظرت خلفها لتأكد ، نظر صبري في وجه أمه وهي تنظر نحو القهوة ، وهو يقول لها وينظر لها بنظرتها الغريبه نحو القهوة: مالك ياما ، أنتي بتبصي على ايه ؟ خرج فتحي من القهوة وهو يستقبل الرجال : الله يسلمكم ، والى التحيه بينهم . فتحت عينها خضرة بدهشة المفاجئه ، وفتحت عينها نحو فتحي لتأكد من ملامحه وهي تقول لنفسه : فتحي أخيراً ، بعد السنين دي كله. ينشغل فتحي بالتحيه والأستقبال ، في تلك تفجاء بوجه خضرة ينظر نحوه ، وصدم بها وكأن الصدمه في رؤيتها نزل عليه الصمت والأرتباك وظهر على وجهه الأحمرار ،

وغادر المكان وهو يتهرب من الرجال الملتفون حوله ، وغادر المكان من بينهم وهم يقولون : أنتا رايح فين يا معلم فتحي ، أحنا لسه ما أتكلمناش في حاجه ؟ غادر فتحي وهو ينظر خلف ويقول : بعدين بعدين .

قال رجل من وسط الحشد : هو ماله ده كأنه شاف عفريت. توجهت خضرة مُسرعا نحو بيت أخيها رفاعي ، طرقت الباب وتوجه رفاعي الى الباب وطرق الباب بشدة : ايه جاي يا اللي على الباب هتقلع الباب من الخبيط ...فتح الباب وتفجأ بخضرة : خضرة ...أفضلتي؟ خضرة : بعد السنين دي كله فتحي جه البلد تاني ...وكمان اللي ما تعرفهش هو التاجر .أندھش رفاعي : فتحي هو التاجر . خضرة : أسمع هو بعد ما شافني أتقلب حاله وهرب ،أنا عاوزك تراقب كل مدخل ومخارج كل مكان هيحاول يهرب منه . رفاعي: روعي أنتي وأنا أول ما هعطرعليه هبلغك ، بس في الحظه اللي هبلغك فيه تكوني جاهز .

فتحت عينها خضرة ووجهها أمتلكه الغضب : ما تخفش في دي ، اليوم ده مستنيه من سنين طويله ، وأنا منتظره الوقت اللي عيني شافته فيه ...عادت خضرة الى البيت ،مسكت بين ايديها الزوجاجه وضمتها بين صدرها : دمك ما هيرحش هدر، رفعة الزوجاجه بين عينها ... دمك ده اللي نشف في القزازة هرويه من جديد ، وجات الحظه اللي النار قايدة جواي بلهيب ، بعد حرمان سنين طويله ماشفتش فيهم الهنا ولا راحة البال ، صبري ولدي بقه راجل ، وكنت خايفه عليه قوي ، لحد ما جه اليوم الى هيطفي النار اللي قايدة فيه ليل ونهار ... دمك غالي عليه قوي يا (عبد الغنى) . رجع صبري الى البيت وهو ينظر الى أمه في كل غرفه وهوينادي : يا ما ياما ...أنتي روحتي فين ؟ توجه صبري نحو غرفه قديمه في آخر البيت ... توجه نحوها وهو ينظر بحرص ، ثم تفجأ بصوت بكاء وشهيق

يخرج من الغرفة ، عندما ظهر وجه صبري داخل الغرفة وقف بين أمه وهي تحتظن زوجها ودموعها تنزف بقطرات حارقه، ولكنها كانت مفجاءه بكل التوقعات وينظر لبكاء أمه الشديد، ويسألها صبري بحيره المفجاءه : ايه الي حصل ياما ... سبتيني ومشيتي ليه؟  
وقفت خضرة بنظراتها المليئه بالأحزان : هو ده التاجرالي أنتا حطيت أيديك في أيده ؟

قال صبري بأستغراب :هو مالـه التاجر أنا ما فهمش حاجه ياما ؟  
أقتربت خضرة نحو صبري ووضعت أيديها فوق كتفيه وضغطت عليها بقوة : الي أنتا حطيت أيديك في أيده ده هو الي قتل أبوك ؟  
قال صبري بدهشة : أنتي بتقولي ايه ياما . أدت ووجهها خضرة : فتحي ده الي قتل أبوك وأنتا لسه لحمه حمرة كان عندك ثلاث شهور قتله وهرب وأختف من البلد ، ومن سعتها وأنا ماعرفاش طريقه وبعد سبعة وعشرين سنه، ظهر تاني ويوم ما ظهره حط أيديك في أيديك أنتا ، وعلشان كده جه لقضاه برجليه قال خلاص الحكايه أتست ، وجاي البلد تاني ، ورفعـت الزوجـاه خضرة في وجه صبري... ، الدم الي نشف في القزازه ده دم أبوك ..كان ملينه بدمه ، نشف ، بس فيها ريحته ، حفظت عليها . فتح عينه صبري لا يتخيل بما تقوله أمه ، وكأن صبري تتحاكا له قصص عجيبه وهويقول بآندهاش : أنتي بتقولي ايه ياما ده دم أبوي .. خضرة :ايه ده دم أبوك ، حفظت عليها.. زي حفظت عليك و ربيتك ، وما هرويش دم أبوك في قبرة غير لما تبرد النار الي قايدة جواي وتقتل فتحي ..  
رفع وجهه صبري وكأن يستغيس: يااااه يا ربي ده أنا كأني في حلم ، لا ده مش حلم ده كبوس ، بعد ما كنت في حال بقيت في حال تاني وفي عالم تاني ، وأتقلب الحال مره وحده... ايه الي أنا بسمعه ده ... رما جسمه صبري وهويجلس والحزن والأحمرارأتملك وجهه ... أنا عارف

قدري ومكتوب عليه التعب والشقة ... ويوم ما الفرحة تهل عليه  
 بعد السنين دي كله القى القدر متربصلي زي الموت الي جه فجاءة .  
 ٣٣٥ خضرة : علي الأقل أنا خفيت الحقيقة عنك وماتعتش زيي ،  
 أنا كل يوم بتعذب والنار بتزيد فيه عن اليوم الي قبله ... وأقول  
 لنفسي ياريت يا رب ما أمتش غير لما أشفي غليلي ... ويستريح قلبي  
 من النار الي قايدة جواي .. وقف صبري وقال بنبرة حزينة : يا  
 ريت ياما كنتي قولتيلي ... حتى على الأقل أكون عارف المصير الي  
 أنا عايشه، وأكون عارف حتا الي قتل أبوي ... ويوم ما أمد أيدي  
 أحطها في الي قتل أبوي... أبوي أقتل وأنا عشت من غيره ... يعني  
 يتيم الأب من غير أب ... لا هو شافني ولا أنا شفته ... ومحت  
 ما شفنيش وأنا بكبر قدمه يوم بعد يوم يبقه ما شفنيش ... لا  
 شفته وأنا بجري عليه ويخديني في حزنه وأنا بقله يا أبوي...ولأ هو  
 خدني في حزنه وقلي يا ولدي ... يعني عايش السنين دي كله علشان  
 أقتل وأحد قتل أبوي من سبعة وعشرين سنه ، بس الأسم أبوي ...  
 وقفت خضرة أمام صبري وضعت إيدها بين كتفيه ، فتحت عينها  
 السودتين الملئتين بالأحزان: بس ما تنساش ده الي حرمك من أبوك  
 ... وحرمك من الحنان الي أنتا بتتكلم عليه ... أدرت وجهها ووضعت  
 كفها إيدها بين صدرها... وحرمني أنا كزوج له... ما أمتعتش  
 عملت زي السحاب الي جات قدم الشمس الحاميه وأتبخرت في  
 الجو... حرمني منه أي ما تهنيش وأنا لسه بت ستطاشر سنه  
 حرمني أني ما أتحامتش فيه لما أكون ضعيف وهو يد ليده أيده  
 ويقول أنا جنبكي ما تخفيش ... هررب فتحي هو الي بس كان  
 لي عذاب وعاش هارب السنين دي كله ... رفعت وجهها نحوه بقوة  
 وحماس ... أسمع أنا ربيتك وخليتك راجل... وزى ما القدر خلا فتحي  
 قتل أبوك من غير سبب علشان ساعت غضب وقتل أبوك من غير  
 ذنب هو ما لهش فيه ... تريحني من الهم الي شيلة السنين دي

كله وتقتل فتحي... طرق الباب فجاءة بشدة دون تهاون ، توجهت خضرة نحو الباب ، فتحت الباب على فجاءة ، دخل رفاعي والتعب والأرهاق على وجهه توجه مسرعاً نحو صبري : شفت فتحي .. قالت خضرة بلهفة المفجأة : شفته فين ؟؟ ٣ ٣ ٦

رفاعي : شفته عند الطريق ... هو حاول أنه يتهرب مني بس أنا عرفته هو شكله أتعير بس عرفته من ملامحه وكمان لما حاول انه يضاري شكله بشال عرفته ...هو متوجه لمحطة القطر .. أقتربت خضرة نحو صبري : هو أكيد هيهرب على مصر تاني ...توجهت خضرة نحو الغرفة ، غابت أقل من دقيقة ثم رجعت وفي أيدها سكين حاده ، مدتها لصبري في وجهه وهو ينظر لها وهي تقول : خد يا صبري ومترجعش غير لما تاخذ تار ابوك ... نظر صبري في السكين ومد أيده ببيطئ وأخذها وهو يشعر بالحيرة ، نسيا كل شئ في تلك اللحظة ، وقف صبري وهو ينظر الي السكين والى أمه ، توجه مسرعاً إلى الخارج .

كنت رايح أمد أيدي لفرحتي

مديت أيدي لسكين

بجري على اللي قتل أبوي

وأدور بين ظلام الليل

وأنسا اللي كانت فرحتي

قالو..قالو مكتوب عليك

ووعد عليك وأرضا بيه

داعهد عليك يا ولدي

ولاخوف في قلبك يملك

دور في الظلام

وأنسا القلب اللي كان

وخليك حجر صوان

وأطرد الخوف من قلبك  
وريح القلب الحزين  
الى مات من سنين

غربت الشمس وتوجهت فاطمه من الحظه الى الأخرى الى سطح البيت ، والقلق يظهر على وجهها ، فى تلك الحظه ينظر صلاح الى الخارج رجعت فاطمه وهيا تقول : يعنى ما جوش يا صلاح؟؟ ضرب كفيه صلاح بقلق : صبري مأكدي أنه جاي هو وأمه ، بس مش عارف ايه البى خلاه ما جاش ؟ فاطمه : طيب ما تروح تشفهم ؟

صلاح : لا ما ينفعش يا فاطمه أروح واسأل ، أنا هصبر لحد ما يهل اليل هروح على العشا، ولو ما جاش بيقه أكيد فى حاجه .. وسط الطريق وقفت سيارة نقل مُحمل بالغلال ، أقترب فتحى من المكان قرب المحطه وعندما راء السيارة توجهه نحوها : أسمع أنا هركب القطر وروح أنتا وأسبقيني ..الصبي: ليه يا معلم ..فتحي: أسمع الكلام وأنا هحصلك .الصبي : ماشي يا معلم . توجه فتحى نحو المحطة ولف حول وجهه الشال ، فى تلك الحظه جاء القطار المتجه الى الوجه البحري ، توجه نحوه فتحى وهو ينظر نحوه ، ثم دخل فى عربة القطار، فى ذلك الحظه أنطلق القطار بعد ما توقف خمس دقائق ، أنطلق عجلات القطار بين القطبان ، أسرع صبري ليلحقه ، سأل الكومسري الوقف على باب الدخول : القطر الى رايح مصر جه؟ قال الكومسري وهو يشار: ده طلع هناك . نظر صبري وخطواته تسبق نظراته ، وأسرع خلف القطار ليلحقه وأقترب وأمسك بيده حتى آخر لحظه فى الرصيف، حرس على نظرات الناس المتواجده ، حتى لا يتعرف عليه فتحى ، وبعد بحث من العربيه إلى الأخرى ، حتى أقترب من العربيه ونظر برجل يلتف حول رقبته بشال يُداري

وجهه، في منتصف العربيه أطمئنان صبري في لوقياه ، وقف صبرى بعيداً عنه ونظرات عينه لا تفارقه مراقبته، يقف القطار من مركز الى محافظه وعين صبري لا تتحول الا بسباتها الى الكرسي المتواجد فيه فتحى ، أنطلق القطار وأطمئنان فتحى بعد ما مر القطار من منتصف المسافه السكة، رفع الشال عن وجهه وهو ياخذ نفس عميق ، أرتاحت نفسيته حتى شُعر بتحسن قرب المسافه، تحرك القطار ووضع أيديه بين الشباك وأتكا براسه ، راح في النوم العميق ، وفجاءه رفُعت السكين وفتح عينه وتفجاء فتحى وهو يقف بينه صبري ويرفع السكين والغضب على وجهه : عاوز تهرب وأنا مستنيك ليه سنين ... ثم طعنه صبري بسكين في صدره وجري وأنطلق مُسرعا من القطار ...

وتفجاء فتحى وهو يفزع من نومه ولقى برجل يجلس بجانبه ... مالك يا واد عمي ... أصحا وصلنا مصر .. رفع راسه فتحى من الشباك ونظر على رصيف محطة القاهرة ، وقف ينظر حوله حتى حبس أنفاسه وأخذ نفس طويل ، وتقدم نحو الباب وممر بين زحام الناس ، وعلى حين غفله مره بجانبه رجل يشبه صبرى ، وأنطلق نحوه مُسرعا وهو يتخبط بين الناس ، ولكنه لا يهتم إلا برجل الذى أمامه ، وخطوات رجله تسرع نحوه حتى لحق برجل ووضع أيده على كتفه ، حتى نظر فيه الرجل نظرت أستغراب ، وأعتز له فتحى ...أنا متأسف أفتكرتك وأحد قريبي ... غادر الرجل فى صمت ووقف لحظه فتحى ثم مر فى الطريق وهو يتوجه خارج المحطة ينتظر تاكسي ، أشار لتاكسي وركبه وأنطلق ، فى ذلك الحظه يخرج صبرى مُسرعا والأرتباك على وجهه وهو ينظر لتاكسي ، لا تمر عشر ثواني حتى جاء تاكسي وأستوقفه وأنطلق صبري خلفه ، تابع التاكسي من شارع إلى آخر، حتى وقف قرب بيت على الشارع مكون من دورين ،

نزل فتحى من التاكسي وتوجه نحو البيت وعلى مسافة قريبه يقف التاكسي، أنتظر قليلاً صبري ، حتى يخرج من البيت ولكن السائق أستعجله ،حاسب صبرى السائق وأنطلق التاكسي ، وقف صبرى يُراقب البيت ، مرت ساعه وهو يراقبه ولن يخرج، جاء رجل ودخل البيت وطرق الباب ، فزع فتحى وهو يستريح على الكنبه ...مين يالى على الباب ؟؟ قال الرجل من الخارج : أنا (مظهر) يا فتحى ..توجه فتحى نحو الباب وهو يفتحه بأطمئنان: ما علش نسيت المفاتيح فى المخزن، وأنتا كويس الى جيت أنهرده كنت هرجع للمخزن تانى ...توجه مظهر وجلس على الكنبه وهويقول ... المهم حمد الله على السلامه ايه أخبار البلد... رفع ايده فتحى وهويشار دون اهتمام ووجهه مهموم: ياريتني ما رحت.. نظهر مظهر فى وجه فتحى ولقى وجهه متغير: ليه ؟ ومال وشك مصفر كده ليه ، ايه الى حصل ؟

فتحى: أنتا عارف الموضوع آياه القديم !!قال مظهر وكأنه يتذكر : أنهو موضوع ؟فتحى : خضرة مرت المرحوم عبدالغنى؟مظهر : اه اه هى شافتك ؟ فتحى : يا ريت شافتنى بس هى، ده كمان ولدها ، شوف الحظ يوم ما أخط أيدي أخطها فى أيد ولدها . مظهر : ما أنا حزرتك وقلتلك أوعى تروح المطنق دى . فتحى : ما أنا ما رحتش ، وكمان أنا ما عرفش إن ده أبن عبد الغنى . مظهر : قلتلك من الأول ما تنزلش البلد ، قعت تقلى موسم الغله وهنكسب كويس، وسمعت فلان نزل البلد وعمل مكسب كبير ، ركبت راسك أنتا وفجاءه نزل البلد حتى من غير ما تقولى، رحت البلد أديك جيت الهم لنفسك وفتحت القديم . قال فتحى بصوت غاضب : أنتا ياخى بتكسر فى مقديفى ليه ، أهو الى حصل .مظهر : خلاص خلاص ، المهم أنتا روحت على البيت ولا لسه ؟ فتحى :لأ أنا جيت على هنا ، علشان

أنا ركبت القطر ، والعرييات هتيجي على هنا . مظهر : طيب روح أنتا وأنا أول ما تيجي العرييات هروح بيهم على المخزن وأشونهم ، وأم الولاد بتسأل عليك ؟ كانت قلقانه لالاش عرفت بصدفه ، وقلت برضى عمل اللى فى دماغه ، يللا روح لام العيل علشان متغاظا من عمالك اللى هتوديك فى دهيه .، روح ريح أعصابك.

فتحى : هى أختك دى كده ما عندهاش يوم ارتاح فيه أبد ا ، ده أنا مارضيتش أروح على البيت علشان ما تودعش دماغى ، قولت أدى على هنا علشان أفضى دماغى علشان أكون جهزله ، توجه فتحى نحو الباب ثم أدر وجهه وهويقول ... مظهر أوعى تقراها على اللى حصل ؟هزراسه مظهر : حاضر . وقف فتحى أمام البيت وأستوقف تاكسى ، فى ذلك الحظه لن يغفل عنه صبرى وأشار لتاكسى وتوجه خلفه ، فى ذلك الحظه عرف الأماكن الذى يلزمه فتحى ، بعد ما تعرف صبرى على كل الأماكن أنطلق بالتاكسى وتوجه إلى لوكاندة ، دخل ونظر حوله لا يوجد أحد بداخلها ، ضرب صبرى على كفيه : أنتو يالى هنا ؟ سمعها رجل من باب خلفى خرج وهو يرفع البنطلون ، كان قد خرج من الحمام : أيوه يا بلدينا ؟ صبرى : وحيات أبوك عاوز أوضه . توجه الرجل الى الدفتر الموجود على المكتب لأملاء البيانات: عاوزها كام يوم ؟ لا يعرف صبرى المده الذى يجلسها، ولكنه فكر وقال : خليها يومين ، وبعد كده لو قعت تانى أبلغك .الرجل : أسمك ايه ؟ قال صبرى لنفسه فى سره: طيب أنا ما عوس أقله على أسمى الحقيقى ..سرح صبرى مع نفسه ..قال له الرجل مرى أخرى : يا بلدينا أسمك ايه ؟ غفل صبرى من سرحته ،وفكر له بأسم مستعار: أسمى(هريدى الدقش).

الرجل : طيب هات بطاقتك .قال صبرى وهويتدد: معيش بطاقه .الرجل : ما ينفعش يا بلدينا من غير بطاقه . أقترب نحوه صبرى

وقتايل عليه : وأنا معاي الضمان ليك ...أخرج صبرى المحفظه وأخرج منها فلوس ... خد دول ليك وخد كمان حساب الأوضه .. كام ؟ الرجل : اليله الوحده ثلاثين قرش ، يعنى اليلتين ستين قرش .أخرج صبرى جنيه من المحفظه : خد وخلي الباقي على شانك . هز راسه الرجل وهويتمايل بأبتسامه: ماشى يا بلدينا ..أفضل معاي ؟ توجه الرجل الى الدور التالى وعرفه الغرفه ..أفضل ..وأدى أوضه النوم عاوز حاجه تانى؟ رفع ذراعه صبرى : شكراً...توجه نحوالشباك فتحة وأستنشق نفس عميق ،نظرحول الغرفه وحيطانها مشقق فى كل أتجه ،توجه نحو السريروسحب الفرش عليه أتربه تخرج من الفراش ، نظرالى السقف لقى بوقع رطوبه وسط السقف، جلس على السرير وهو يفكر وجهه قليلاً ، ثم نام على ظهره وهوينظر الى السقف ، حتى غمضت عينه... فى تلك الحظه تجلس فاطمه وأيديها على خديها وهي تنتظرصلاح على خبرصبرى ، وأقترب من ضفاف النيل يجلس خارج العشا حسين ورجب ، أقترب صبرى : السلام عليكم . حسين : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، ايه يا حسين يعنى صبرى ماجاش معاك ؟صلاح : أنا جاى أسألكم عليه ، هو أنتو ماشفتش أنهردة ؟

حسين : لا يا صلاح ما شفنش من سعت ما كان معانا اليله الى. صلاح : يعنى رآح فين بس ؟قال رجب بارتياح وقلق : ما ممكن يكون تعبان .صلاح : تعبان ؟ حسين : طيب يللا بينا نروح نشوفه . توجهو نحو بيت صبرى ووأصلو الحديث عنه فى الطريق كان صلاح ينظر لظلام البيت الكثيف المٌظلم من داخله قلق صلاح وطرق الباب حتى سمع صوت خطوات تقترب ، فتحت خضرة ولكنها وجهها مهموم ، فابتسم صلاح أبتسامه خفيفه : مساء الخير يا أم صبرى ، ما علش أعزرينه عن جيتنه فى آخر اليل بس أحنا جينه

علشان نطمئن على صبرى . قالت بصوت هادى ولكن عينها لا تقدر الا بغضب وسبات ولكنها لا تنظرالى وجههم :صبرى زين بس أنا بعته مشوارويمكن يأخر شويه. سارع رجب بالكلام :بعتيه مشوار فين؟ حسا صلاح إن الموضوع فيه سر وقاطع رجب : خلاص يا رجب ..ووجه صلاح سؤله نحو خضرة وهو يُشاربذراعه نحوها:أعزيرينه يا أم صبرى بس أحنا جين نطمئن عليه أصلى من اليله الى فاتت ما ظهرش قلقنا عليه، وأحنا ما عرفنش أنه فى مشوار..تصبحى على خير ...ردت خضرة الباب فى صمت ، ووأصل الصحبه مرورهم نحو الطريق وهم فى صمت . قال حسين وهو يشعربأن كلمات أم صبرى ما وراءها الا سر تُخفيه : أنا حاسس أن الحكايه فيه سر، علشان أم صبرى لما طلعت عليه شكل متغير.رجب : وأنا هو الى حسيته علشان شكله كان متغيرفعلاً.٣٤٣قال حسين بحيرة : يعنى هتكون بعاتته فين بس ؟ سمعت فاطمه الباب وهويفُتّح حتى فزعت وتوجهت الى الباب : صلاح؟؟ توجه صلاح نحو الكنبه : رحى البيت وسألت أمه، قالت بعته مشوار، الموضوع فيه أنه ، أصلى صبرى ما يغبش غير لو كان فيه حاجه شديد ، وكمان لو هيروح مشوار زى أمه ما بتقول كان جاني وقلى؟أقرب فاطمه وقالت بقلق : بس هيك راح فين بس؟؟ ساد الصمت بين صبرى وفاطمه وهم فى حيرة ، خرجت أم صلاح وهيا تتشأب من نومها ، أقتربت نحوهم وهى تنظر فى وجوههم وهم يلتزمون الصمت : مالك أنتا وهى ؟ فهزصلاح راسه نفيًا : مافيش ياما حاجه؟أم صلاح : لا فيه حاجه ما شكلكم بين أهه .صلاح : بس علشان الموضوع الى كلمتك عليه . أم صلاح : ايه يا ولدى صحيح أنتا مش قولت صبرى وأمه جين أنهرده عند نا بعد الظهر ، وعده الظهر والعصر والمغرب والعشا وما فيش حد جه . وقف وصاح صبرى بحيرة وقلق : ما هو ده ياما الى محيرنى ، كان فى اليوم الى قلى أنه هيدى هو وأمّه كان مبسوط وما فيش

أى حاجه وأتقلب الحال مر وحده، لما رحى لامي لقيته متغير وكأن وهى بتتكلم معاى مخبيه حاجه ، ومعوزنش نعرفها؟ قال أم صلاح وكأنها تتذكر : ممكن يا ولدى فيه حاجه معاهم ومعوزنش يبينوها ، بس فيه حاجه ، بس ده حكاية قديمه قوى ممكن تكون ..؟

أقرب صلاح من أمه وهو يتهافت بسؤلها: هو فيه حاجه ياما أحنأ مانعرفهاش؟ أم صلاح : أصلى يا ولدى ده موضوع عده عليه زمن .صلاح : موضوع، موضوع ايه ياما؟ أم صلاح : أنتو ما تعرفوش إن صبرى ده أبوه مات مقتول زمان . جاء الخبر مفاجئ لهم ثم قال صلاح وكأنه لا يثق بكلامات أمه : أبو صبرى مات مقتول كيف وياه الكلام الى أنتى بتقوليه ده ياما ؟ أدردت وجهها أم صلاح وهى تقول بثقه يائسه: هي دى الحقيقة يا ولدى ، أبو صبرى أتقتل وكان صبرى أمه لسه ولدة بأسابيع، وهرب القاتل ومحدش عرف طريقه لحد الآن ، ممكن عرفو المكان الى فتحى هرب فيه؟ صلاح : مين فتحى ياما؟ أم صلاح : ما فتحى ده هوالى قتل أبوه صبرى .قالت فاطمه بصدمة المفاجئ : هي ايه الحكاية ياما .أم صلاح : أنا هقلكم الحكاية من الأول . تبخرت السماء بالضباب ، وصمت الليل بالسكون فى مهب الرياح الهادئه ،التي حولت منبت الأشجار الواقعه بين ساحات الأراضى القريبه من نجوع القرى ، وحين يحتجب القمر عن السماء تتكاثر النجوم فى ضيئها البارزه بليل قد تتساهر فيه العيون الحائر بلونها الساهره فيه ،و تتصاعد الأدخنه من أنفاس سيجاره قرب نافذة يجلس بجانبها صبرى والتفكيرين مستنشق أنفاسه يراوده فى غرفته المغلقه ، يتذكر صبرى طفولته ، فى ساحة المولد والزحام بين الناس ونظرات صبرى بين العاب المولد المغلقه بين الحبال الزينه ، شد صبرى ذراع أمه وهو يشارالى لعبه دوميا العروسه ، ويشدأمه نحوها :ياما أناعاوز العروسه .

رفضت خضرة بغضب وهى تشد صبرى من أيده و يقاومها بقوة ويرفع ذراعه نهوها بشده ولن تستجيب له خضرة : أنتا مش بت علشان تلعب بالعروسة أنتا راجل ،أمشى قدامى .

يرفع ذراعه صبرى نحو الدوميه وهوى يصيح بقوة ويردد كلامته : أنا عاوز العروسة ياما ...فزع صبرى من سرحته على تأكل السجاجة أصابعه وأرقماها على الأرض ، مريوم تلو الأخروينتظرتصبرى لحظه الانتقام من فتحى ، ويراقب صبرى كل مكان يتوجه فتحى ، ولكنه لا يتمكن منه ، وسط زحام الناس والعربات الكاروه الماره من كل جانب فى الشارع ويزدحم السوق بالعربات الكاروه المحمله بالغلال ، جلس صبرى على القهوة حتى زوال الشمس عن السماء ، مر فى الحارة ولقى عربيه كارو خارج الشارع مكسورة ومئاله على جانب الشارع ، يقف بجانبها رجل ضعيف الجسم منحنى عند جبهته يلتف حول العربيه ويفك سرج الحصان وهوملقاه على الأرض دون تصرفه وهى محمله بالأشوله الثقيله وبعض منها ملقاه على الأرض ، توجه صبرى نحوها مُسرعاً : ايه الى حصل يا بوى ؟ رفع وجه الرجل نحو صبرى : عجلت الحصان أتكسرت ، وما هتنفعش وعوزين كارو غيرها علشان نحمل الشيوله،وأنا أتخرت ومعرفش أتصرف كيف ؟ صبرى : طيب خليك هنا بوى ... غادر صبرى إلى السوق ، وجاء بعد نصف ساعه رأكب كاروه بجانب صاحبها ، وقفت الكاروه وحمل الأشوله على الكاروه، وبعد الانتهاء من التحميل شد صبرى أزرا الرجل: روح يا بوى أنتا ودى حمولتك وأنا منتظرك هنا جنب الكاروه لحد ما تيجى . ونظر الرجل الى شهامت صبرى بأعجاب : أنا من غيرك مش عارف كنت هعمل ايه يا ولدى، أنتا أبن حلال . صبرى : ولاد الحلال كثير ، وحتى لو مالتنيش أنتا هتلاقى وأحد تانى يعمل الى

أنا عملاته .

الرجل : ماشي يا ولدى ، أنا هروح ومش هأخر عليك ...ركب الرجل الكاروه وغادر ، وأنتظره صبرى حتى غاب الرجل أكثر من ساعتين ، جاء الرجل بالكارو ، ونزل عجله حصان أخرى وهو يقول لصبرى : ما علش أنتخرت عليك ، رocht البيت جبت العجله التانيه . صبرى : ولا يهكم . ركب عجله الحصان وقال الرجل : كده تمام . صبرى : طيب عاوز حاجه تانيه ... يللا السلام عليكم . الرجل : خد تعالي هنا يا ابنى ... أخرج الرجل من جيبه فلوس ومدها لصبرى ... خد دولها؟؟نظر صبرى لأيد الرجل : ايه ده .الرجل : فلوس .صبرى : أنتا كده بتشتمنى ، السلام عليكم . الرجل : طيب خد أنتا زعلت ؟ وقف صبرى وتوجه إليه الرجل ... مالك كده حامى ، أنتا من الصعيد ... هز راسه صبرى فى صمت ...كمانك الصعيده معرفين بشهتهم ... طيب أنتا ساكن قريب عن هنا. صبرى : فى لوكانده فى أول الشارع . الرجل: لوكانده ، بيقا لسه جاى من البلد ، أنتا جاى لشغل..هز راسه صبرى فى صمت مري آخر وقال الرجل...أنا أعرف أن الى بيدى من الصعيد بيشتغل ، وأغلبيتهم موجددين فى السوق ، عمال وتجار ، وكمان معلمين السوق ، أكبرمعلمين موجددين هنا من الصعيد، أسمع تعالي خد وأجبك معاي ، وأنا هشغلك عند المعلم (غفار) ومشغل ناس كثيرمن عندكم ، وسبيك من الوكانده دى ومصاريفها ثقيل ، يللا بينا والصباح رباح .

وأفقه صبرى وغادر مع الرجل ، وركب بجانبه وقال له :الأقولى أنا نسيت أسألك على أسمك؟ قال صبرى بأسمه المستعار: هريدى ...هريدى الدقش ..الرجل : عاشت الأسمي يا هريدى ، وأنا عمك محروس .. وفى صباح اليوم التالى يضع الفطار الرجل بجانب صبرى : ياهرىدى ... أصحا علشان تفطر ... صحى صبرى ويفتح عينه على جدران من داخله حوش الحصان والكاروه وسط الحوش فتح عينه

صبرى ونظر حوله : صباح الخير . الرجل : صباح النور ...جهز الرجل الحصان ليبدأ يومه بالعمل ، وهو يضع السرعة فوق ظهر الحصان ، ووضع خشباتيه حول الحصان، وأشار له العم محروس : أغسل وشك الميه اللى فى الجردر اللى هناك . توجه صبرى نحو الجردروصب لنفسه الميه وأمسك بمنشفه مسنده فوق الحائط ، تناول صبرى الفطاروهوينظر حول الحوش ويقول : الأ قولى يا عم محروس؟؟ أنتا ساكن وحدك هنا ؟ محروس :أه ليه أكثر من أربعين سنه . صبرى :ياااه يا عم محروس ، أصلى شايفك ساكن وحدك ، ولم جيت بليل كنت خايف لا يكون حد موجود من جماعتك ولا حد أهل بيتك . أقترب العم محروس من صبرى ووقف أمامه : أنا معاي ولدين .صبرى : أومال رآحو فين ؟

محروس : كل واحد شاف حياته واجوز وسكن فى مكان راقى بعيد عن العربجية وعربيات الكاروه وزحام السوق ، قالولى تعالى واسكن معانا ، أنا رفضت وقتلتهم أنا لو طلعت من حارة التجار هموت علشان أنا يا ولدى عامل زى السمك لو طلع من الميه يموت ، وأنا هنا مستريح آخر راحه ، بين الحوش والكاروه والحصان بتاعى ، والحمد لله أدينا عيشين برزق اللى يرزقنا ربنا بيه ... أنها صبرى تناول عن الفطار ...أنتا فطرت؟ وقف صبرى : الحمد لله .محروس : يللا بينه . سحب العم محروس الحصان إلى الخارج ، وركب صبرى بجانبه وتوجهو نحو السوق ، وقف الكاروه عند دكان المعلم غفار، توجهوا للمحروس الى المعلم غفار ، وينظر صبرى نحوه بطرف عينه وهويتكلم العم محروس المعلم غفار ويشار الى صبرى ، ثم أشار إليه العم محروس وهويقول : تعالى يا هريدي ؟توجه صبرى نحوهم ، ووقف بجانب العم محروس : مرحبا يا معلم . قال العم محروس وهو يضع ايده فوق كتف صبرى : هريدى ده من الصعيدي ، وراجل شهم وتتكلم عليه يا معلم ؟هز راسه المعلم غفار بالموافقه ،

: خلاص ماشى يا عم محروس . جاء رجل من صبي المعلم غفار : العربيات جاهزه يا معلم . المعلم غفار : خد معاك هريدى ، وبعد ما تحملو العربيات ، روح أنتا والرجاله على المخزن التانى فيه عربيتين هناك هيجو بعد الظهر، كنو خلصتو تحميل ، خد الرجاله على هناك ، وأنتا بتشون عد الشيوله كويس .الصبي :حاضر يا معلم ، يللا بينا .

توجه صبرى مع الصبي وقال له العم محروس : هريدى بعد ما تخلص شغل أبقه هات حاجتك من الوكانده وتعالى عندى فى البيت ، أنتا عارف أنا قاعد لوحدى . صبرى : حاضر يا عم محروس . غادر صبرى الدكان ، وركب السيارة النقل ، وتوجهت السيارات الى المخزن وعندما وقف السيارات قال الصبي للرجال وعددهم خمس : يلا يا رجاله علشان نحمل العربيات دى قبل الظهر .

فتحا باب السيارة النقل ووضع الخشبتين على ظهر السيارة ، وبداء الرجال فى تحميل السيارات ، كان صبرى أول المتقدمين وهو يرفع الشيوال بين كتفه ، وفى نهاية اليوم توجه إلى بيت العم محروس ، لكنه لا يتوجه نحو الوكانده بأن لا يوجد شئ معه من حقائق هناك ، مرت الأيام وعُرف صبرى بهريدى الدقش، كان اسم الدقش هو مُناده الناس على السنتهم وأكثر شهرة لمُناداته ، وبهذا الأسم لا يعرفه أحد فى السوق الأ هريدى الدقش أو الدقش كما طبع على لسان الناس ، وضع نفسه صبرى بين السوق وتمكن من حريه ، وينتظر طوال الأيام المتعبه ، لكنه فى داخله مهما وألزمه التخلص منها مهما تكون الأسباب والمتاعب فيه ، يأتى الصباح ويحل عليه المساء بين التحميل والتخزين وينهى يومه ليس بأنشغاله بالأعمال ، وتفكيره كل ليله بالانتقام ، وفى أنهاء عمل العم محروس عند قبيل المساء ، ينظر الى وجه صبرى ويراه حزين وهو يجلس طول الليل، وكل

ما يسأله العم محروس يجيب له بالتعب من التحميل والتشوين حتى لا يعرف عنه ما في داخله وجلس صبرى حتى منتصف الليل، تفتح نور الصباح صحن صبرى وتوجه نحو العم محروس : عمى محروس أصحا . قال العم محروس بنبرة صوت بطئ متعبا : تعبان أنهرده يا هريدى مش قادر أتحرك ، روح أنتا لشغلك . صبرى : لأ أنا مش هسيبك كده وأنتا تعبان . العم محروس : روح أنتا ومتشغلش دمك بيه .

رفض صبرى وجلس مع العم محروس وأزداد تعبهُ يوم بعد يوم ، مرأسبوع وكان صبرى قد راعا العم محروس في فراش المرض ، وكان يشعر كأنه أبن من أبناءه ، ورجعت حالة العم محروس كما كانت ، عند بذوغ الصباح جهز العم محروس الكاروه ، وأتا صبرى من الخارج وبين أديه الفطار ، ونظرالى فراش العم محروس لا يوجد على فراشه ، وضع الفطار على الكنيه وهو ينظر حوله : يا عم محروس . العم محروس : أنا هنا يا هريدى . توجه صبرى نحو الحوش : بتعمل ايه يا عم محروس . العم محروس : بجهز الكاروه ، كفيه كده ليه أكثر من سبوع راقد ، والحمد لله بقيت كويس ، وأنتا يا ولدي تعبت معاي الأيام الى أنا رقدتها . قاطعه صبرى : ما تقلش كده يا عم محروس ، أنتا مقامك عندى زى المرحوم أبوى ، خليك يومين حته . العم محروس : ما بحبش الرقده يا ولدى ، حتى لو طلعت بالكاروه ومشتغلتش ، كفايه عليه أشم حتى الهوه ، الواحد حاسس انه مخنوق ، وأنا ما تعوتش أقعد كل ده حتى لو كان فيه شويه تعب ، وأنا كنت فين وبقيت فين . صبرى : على راحتك يا عم محروس ، طيب يلا تعالى كل لقمة . قال العم محروس وهو يتميل براسه : ماشى . خرج صبرى وتوجهو نحو السوق ، تفجاء العم محروس عندما رأى رجل يرتدى بدله لونها بنى داكن وبنطلون

أسود وبينهم قميص لونه أحمر كالحريير ، وقف أمام الكاروه : عامل  
ايه يا بابا .

نظر صبرى بأستغراب وأندهاش فى هيئة الرجل وشياكته بأن يكون  
هذا الرجل أبن العم محروس ، نزل العم محروس : الحمد لله يا  
ولدى . أمسك أيده وقبلها : أنا عارف أنى أتخرت عليك ، سامحنى  
يا بابا . ماعلش مشاغل الدنيا . وضع أيده بين كتفه ابنه : أنا ما  
أقدرش أزعل منك يا ولدى . يقف صبرى صامتاً وشعر بغضب :  
أنتا كنت فين لما كان أبوك مريض ، وجاى تستسمحه ، وهو بطيبته  
رضاك ، وأنتا وأخذ الموضوع عادى . أستغرب الشاب برد صبرى  
الغاضب : مين ده يا بابا . العم محروس : ده هريدى هو الى وقف  
جنبى أيام المرض ، وهو بس غاضب علشان أنتا عارف الصعيده  
عصبين ، وكمان شهم قوى وراجل . تقدم أبن محروس معتذراً :  
أنا متأسفلكم أنتو التنين ، فأبتسم أبن محروس ... وكمان أبوى يا  
هريدى أنا عارفه راجل طيب وبيسامح ... وعلشان أنا عارفه قلبه  
حنين ، وقع معاك أنتا ، وأنا بعذر لك يا بابا ، وبعذرلك يا هريدى  
يا صعيدي . فقال صبرى بضيق : أنا الى أسف كنت أجعلك من  
الشباب الى ناسى أبوه وما بيسألش عليه . فأبتسم أبن محروس :  
يعنى أنتا يا هريدى ما زعلتش أبوك قبل كده وسامحك . صمت  
صبرى قليلاً ، وأستغربا على صمته ، وينظرالعم محروس وأبنه على  
صمت صبرى : طيب عن أذنكم .

قال أبن محروس بأستغراب : هو ماله ؟ حسا العم محروس بأن  
هريدي فيه شئ خفى : لأ أبدا هو أكيد مضيق من الى حصل ،  
وأنتا عارف الصعيده عقولهم دى فيه اسرار من الصعب تعرفها ،  
المهم قولى ايه أخبار مرتك وعيالك ؟ نظر أبن محروس وهوموجه  
نظراته الى صبرى وهوينظر إليه : كويسين يا بوى . توجه الأب والأبن

الى القهوة ، قرب صلاة العشاء ، وكان الظلمة كثيفة ، وهناك أصوات رجال تمشي نحو الطريق وترتفع أصواتهم بالتحية للعم محروس وهو راكب الكاروه قاصداً البيت ، وتتصاعد أدخنة السيجارة تتوهج من يد صبرى كأنها نجم تهاوى دخانها نحو الأرض ، جاء العم محروس أمام البيت ووقف الكاروه والقا السلام : السلام عليكم . قال صبرى مهموم : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .

نزل العم محروس وهو يقول : بعد ما مشيت أنتا خدنى (عامر) للبيت وأتريه يا سيدى جاى يشتري محل فى حارة التجار، عاوز يجرب التجارة ، وعوزنى، قال ايه أنا الى أدير المحل ، قتلته له أنا خلاص عضمة كبيرة ، وكفايه عليه الكاروه ...جلس العم محروس بجانب صبرى... بعد ما قضينه اليوم حلف عليه لا يخدنى البيت ، وملقيتش (عمر ) فى البيت كتر خيره التانى كل يوم ما بيديش غير وش الصبح شغال فى شركة توريد «مكن» ، قضيت اليوم معاهم والحمد لله كلهم كويسين ... نظرالعم محروس فى صبرى ولقى وجهه مهموم : مالك يا هريدى كل ما القيك قاعد مع نفسك القيك مهموم ، ولحظت فى الصبح أنك مضابق ، حتى عامر سألنى عليك ، مالك يا ولدى ؟ وقف وأدر وجهه : أبدا يا عم محروس مافيش ، بس الواحد مضيق شويه ، وشويه وهستريح .

أقترب العم محروس من صبرى : ربنا يريح قلبك يا ولدى ، أنا هروح أنام علشان هصح الصبح مع عامر علشان ندورله على محل ، مشا العم محروس ثم أدر وجهه كأنه أفكر شئ ... الأ قولى يا هريدى أنتا أتعشيت ... هز راسه صبرى : الحمد لله .العم محروس : طيب أنا هروح أنام تصبح على خير .صبرى : وأنتا من أهله . يمسك العم محروس بسرج الحصان وتوجه الى الداخل، جلس صبرى حتى بذغ ضوء النهار، أستيقظ العم محروس ولقى صبرى جالسا كما كان ليلة أمس وقال العم محروس متعجبا : هريدى أنتا قاعد كده

من الليلة الى فاتت ؟ قال صبرى دون أهتمام وهو يهز راسه : ما جليش نوم ، أنتا أتوكل على الله وأنا شويه وهروح على الشغل .  
تقدم العم صبرى وهو ينظر الى صبرى : مالك يا هريدى ، أنا حاسس يا ولدى أنك مهموم ، أنا الى أعرفه عن الصعيده وأغلبيتهم أنهم بيكونو عليهم تار ، أنتا عليك تار يا ولدى ؟

صبرى : لا يا عم محروس ؟ العم محروس : أومال مالك يا ولدى ديمن شايفك مهموم وسرحان وساكت وواخد جنب وقاعد مع نفسك، وكمان أهه من ليله أمبارح وأنتا قاعد نفس القعده ما تحركتش .

فهز راسه صبرى نفياً : ما فيش حاجه يا عم محروس ، وأنا قتلتك شويه تعب وهيروحو لحالهم .  
هز راسه العم محروس بثقه : خلاص يا ولدى على راحتك ، أنا بس قلقان عليك . وضع ايده صبرى فوق كتف العم محروس : ما تقلقش عليه يا عم محروس ، وصدقنى هما شويه تعب وهيروحو لحالهم .العم محروس : ماشى يا ولدى على راحتك ، السلام عليكم صبرى : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته . فى كل صباح تجلس فاطمه فوق سطح البيت تنتظر مجيئ صبرى ، ولا تغادر المكان حتى تأتى أمها وهى تجلس حتى مغيب الشمس ، ولا تترك السطح حتى تنادى أمها بعمل شئ فى البيت ، وتقضى العمل دائماً وهو منشغل عليه ، وتقضى الحاجه بسرعه وتتوجه نحو السطح، ولما طال الصمت فى نفسها لن تبوح لاحد الا صلاح ، وكانت دائماً تسأل كأنه لأطمئنان عن صاحبه ، ويأخذ السؤل كأنه عادى ، ولا يعرف شئ صلاح عن صبرى حتى اليوم الذى غادر فيه ، وكانو دائماً يسألون عنه أصحابه رجب وحسين ، ويجلس صلاح بينهم مهموم

بين جلستهم على ضفاف النيل ، حتى تقطعت جلستهم ولن يغادر صلاح المكان على ضفاف النيل، حتى غلقت العشه ولا يغادر أحد إليها حتى يأتى صبرى ويجلسو معاه ويتسامرون ويضحكون كما كانت الأيام السابقة .

(٣٤)

وعند المساء ذهب يونس الى القهوة سالم ، كان الشاعر أبو اليل يجلس على أريكه القهوة ، جلس سالم بجانبه وأمتلأت القهوة حتى آخر الطريق ، على حين احتل زهران وثابت مكان الصداره وسط هاله من المعجبين ، جاء يونس والقى التحيه بين جموع الناس ، اتخذ مكاناً خالياً جنب زهران ، وما لبث أن تناول زهران الجوزة ، وقدم سالم الشاى والمشروبات بين حشد الناس ، وبداء جو القهوة يترنج بوتر اليل فى سماء سحب دخان جذور الأخشاب خارج القهوة على لهيب النار ، وتنتشر فى هوائه الساكن بروائح المعسل ، وتتصنف الوجوه ذات الشوارب المستنفره فلاحت شاحبه ثقيه الأجفان ، وتلاقى السعال والنحنه بالضحكات الغليظة ، فابستم أبو اليل بين الرجال الجالسون أمامه ، ثم تناول الربابه وحدثهم أبو اليل قبل الحكايه قبل مفهوم أشعارة وهويلقيها لهم ، وحقاً كانت هذه الكلمات جديره بالحب والتكاتف ، وكان الليل يتقدم ، وكان ثابت و زهران يدخنن جوزة تلو الأخرى ، ولم يعد يبقى سوى أنغام الربابه ودق الطبول وهى الفكر الملهم لسالم لجر الناس إليه من القرى والبلدان والنجوم ، كانت فكر صحيحه ، وكلما تقدم اليل جاءت المعجبين إليه ، حتى وقفت الناس فى آخر الطريق ، بدا أبو اليل يلقى كلماته وهو يضع

٣٥٦ الربابه بين يديه ، وواصل أبو اليل كلمات الشعر حتى منتصف اليل الأخير ، وتابع المعجبين بشغف كلماته على الربابه .

شهد الزمن شهد الزمن

شهد الزمن عنى وقال ... خليك صابر خليك فاكر الأحزان

هتفرح أيام وتحزن أيام ... وتشوف فرح فى قصه غريبة

بتحكى عنك الى كان

وخليك فاكر حزنك ... وقول يا حزن فى القلب قاسى

وخلىنى فى قصة الأحزان

بعد الحزن بتيدى فرحه ... وديتى ليه يا فرحه

ما خلاص القلب مات

وتابع المعجبين التحيه والتصفيق ، فوقف رجل بين الناس وقال : يا سلام على كلام يا أبو اليل . فرد رجل آخر : أيه ده ، فعلاً كلمات ليه معنى ، أحلى حاجه يا سالم أنك جيت أبو اليل ، الى خلا اليل ليه معنى ، وياريت يكون على طول موجود فى القهوة . فجاءت الفكرة لسالم لتنال أعجاب الناس المتواجده ، ووقف سالم بينهم وهويقول لهم : خلاص أبو اليل هيكون معاكم مرتين فى السبوع . هللت الناس المتواجده ، وغادر الناس حتى أقترب الفجر ، كانت الظلمه كثيفة أن تتجسد ببذوغ الصباح ، وتتابع الناس عيشتها عند الصباح حتى المساء وهى تاتى وتتابع أشعار وربابه أبو اليل ، وكلما جاء (عارف) إليه لطلعت سرقه يرفض سالم وهذا ما قال له يونس من قبل ، مرت السهرات وبدات تعرف الناس فى القرى والنجوع المجاوره قهوة سالم، وتكاثرت الزبائن مع الأيام وبدات تسحب الرجال من القهوات الأخرى ولكن قلب سالم يفرح بكثرة الزبائن، أشدت غضب (عيد) وهو أحد أقارب العمدة وشكى له ، ولكنه لا يهتم بالأمر بأنه لن يختص

به في شئ ، خرج عيد بخيبة أمل من منضرة العمدة همام وتقدم نحو الطريق ، وقابله العمدة نورالدين : ايه يا عيد يعنى شايفك خارج من عند العمدة ؟ أشارله عيد بأيده دون الاهتمام : وياريتنى ما رحى ٣٥٧ نور الدين : ومالك زعلان كده قوى . عيد : رحى أحكيه على موضوع قال انه ما لهش صالح بالحكا الفاضى الى أنا بقوله . نور الدين : وايه هو الموضوع ، ولا أقولك تعالى نروح على القهوة وأحكيلى الى حصل ، ركب عيد الكارته وتوجهها نحو القهوة ، ويتواجد فيها شخصين فقط ، نظر العمدة حوله : يعنى ما فيش حد فى القهوة ، أومال راحت فىن الناس الى كانت جايه آخر الطريق . عيد : ما هو السبب ده الى خلانى راحت للعمدة وقال ماليش صالح بالموضوع ده . وحده عيد بما صنعه سالم ، غضب العمدة نور الدين عندما سمع سالم ، وكان العمدة نور الدين والعمدة همام لهم أحداث قديمه من زمن وأشتدت بهم الكرهيه ، وقف العمدة وهو يقول لعيد بمكر وخبس : أسمع أحنا الناس دى لينا عدااء معاهم من زمان ، والعمدة همام ما هيملكش حاجه ، وأسمع الكلام الى أنا هقلهلك ، بس من غير ما حد ما يعرف أنى قعدت معاك ، أنتا فاهم ؟ هز راسه عيد بتحمس : فاهم يا عمدة ، بس قولى أعمل ايه أديك شايف الحال وقفه ولاد الفرطوس . أقترى العمدة نور الدين من عيد وقال له بصوت بطئ : أعمله قرصت ودن ، ولعله فى القهوة . وسارع بسؤله عيد لفكرة العمدة نور الدين : ده أنا هخلهاله جهنم . عند قبيل الفجر بعدما أخلت القهوة من الناس ، تقدم عيد الى قهوة سالم وسكب الغاز فى كل أنجاه القهوة ، وأشتعلت النار فى كل مكان فى القهوة ، وجاء الخبر للعمدة نور الدين ، وأستلمه رضوان بالحديث الذى يدور حول حرق قهوة سالم ، وجلس سالم ويونس وزهران وعارف وثابت حول القهوة وهم يفكرون بما فعلا بهذا قال زهران : أكيد الى عمل كده واحد حقود ، ولما عرف قهوة

سالم ملت الناس من كل مكان ولع في القهوة .  
 رد ثابت : ومين ده اللى هيعمل العمل دى . قال زهران :أكيد اللى  
 عمل عمله دى واحد فاتح قهوة ومافيش غيره . سالم : تقصد مين  
 يا زهران ؟زهران : هو فيه غيره عيد .وقف يونس غاضباً : لا يا  
 زهران ما تتهمش حد من غير دليل .زهران : يعنى هيكون مين بس  
 .يونس : الله وأعلم . سحب نفسه عارف وتقدم الى قهوة عيد ، ولقى  
 رضوان وعيد يتحدثان عن حريق قهوة سالم وسمع عارف رضوان  
 يقول : بس مين اللى حرق قهوة سالم ،أنا حاسس أنك أنتا اللى  
 وراى حرق قهوة سالم . أقترب عيد من رضوان : بس لحد يسمعك  
 رضوان : أنا عارفك يا واد عمى وعارف عميلك السوده ، لقيت  
 الرجل شفت الزباين من قهوتك ، ولعتله فيه .عيد : ايه ولعتله فيه  
 .رضوان : وأستريحت دلوك . عيد : ايه أستريحت . تسحب عارف من  
 خلف القهوة ، وفجاءه سمع رضوان وهويرحب بالعمدة نور الدين  
 : يامرحبا يا عمدة... رجع مره أخرى عارف ، وتقدم نور الدين  
 وجلس بجانب رضوان وهويقول له : شفت اللى حصل يا عمدة  
 واللى عمله واد عمك عيد ، ولع في قهوة سالم . نور الدين : يستاهل  
 ، المهم حد عرفك .

عيد : لا . نور الدين : بيقه خلاص .قال رضوان مندهش من كلام  
 العمدة : كيف يا عمدة .نورالدين : اللى يتعدنا من هنا ورايح ،  
 مافيش غير كده . سحب نفسه عارف بهدوء ، وحدث سالم بما حصل  
 ، وأندesh سالم بكلام لا يعقل حتى تغلغل غضب سالم : يعنى العمل  
 دى وراها عيد ، وكمان العمدة نور الدين ، ماشى ماشى ،وعند رقود  
 اليل وصمته الخالى فى الظلام ، وقف سالم بين قهوة عيد وهو  
 يسكب الغاز فوق وحول القهوة ، وأشعل النار سالم وهويقول :السن  
 بالسن والبادى أظلم يا عيد ، أشعل النار سالم وسارت كلثعبان فى

زحفها المنطلق حول القهوة. في اليوم التالي جُمع عيد أقاربه من الرجال بالنباييت والعصى ، وتوجهو نحو قهوة سالم ، التفو الرجال حول سالم ، وتقدم عيد وهو يلوح نبوته نحو سالم والغضب بين عينيهِ : ولعت في قهوق يا سالم . وقف سالم من وسط معجنة الطين والتف خلفه ، وهو يمسخ أيده بين السجيري وقال بهدوء : ومين الى أبتدا يا عيد . في تلك الحظه تقدم زهران وثابت وبعض الرجال وهم يحملون النباييت وتوجهو الى قهوة سالم ، أشد الكلام بين عيد وسالم ورفع النبوت عيد نحو سالم وتلاقها سالم بنبوته ، وتقدم زهران وثابت وأشدت العراك والشتائم والعنات بينهم وأشدت القتال ، تلاطمت النباييت بلا هوادة ، وانثقت الدماء تحت أشعة الشمس ، وتوالت الإصابات فخرالرجال تباعا من الفرقين ، وقوى لهيب الغضب للمقاومه وأندفاعهم يتوقعه فتضاعف هجمات وضربات بكل قسوه ، واندفع نحوهم يونس بنبوته ، فضره عيد ضربه شديدة بنبوته فاستقبلها يونس بنبوته ، وأرد عيد الانقضاض على يونس بضربات شديدة ولكن يونس أصاب عيد وسطه بضرب شديدة فأنقلب على وجهه ، وأشدت سالم بضربات بين الرجال وهو يتبادلان ضربات مموميته ، وارتفعت صراخ النساء ، وبعض رجال عيد أخذ بعضهم يلذن

بالفرار ، وسرعان ما غضب سالم وتوجه نحو عيد وهو ملقاه على الأرض ، وبسرعه خاطفه هجم عليه سالم كأنه ثور غاضب ، ولوح بنبوته على رقبتة ووجه سالم غاضب ، ورفع النبوت بكل قوته ليضرب عيد على راسه ، وتلقاه يونس بنبوت : كفيه كده ، خدو جزاتهم . هدد سالم وأنزل نبوته ونظر في وجه عيد ، وبسق في وجهه ، غضب العمدة نورالدين فور هزيمتهم وفي قلبه الكرهية ، وأشدت الكلام بينه وبين عيد ورجالهم من العائله ، لم تشهد القرية هزيمه

من عائله العمدة همام أو العمدة نور الدين ، ووجدوا أنباء الهزيمة قد سبقتهم إلى القرى والنجوع المجاوره ، وانتشر الخبر وباتت سمعه قريه همام وكبرائهم من العائله ، وتقدم الرجال الى منضرة العمدة همام ، وأشدت الكلام بين الغاضبين في الجلسه ، وهذه الناس العمده همام : أسمعو الكلام الى أنا هقوله قدمكم كلكم وعاوزكم تحكمو عليه ، مش أنا العمدة همام الى أجرى وراء كلام في ساعه غضب ، تقدم نحو عيد يتسألّه ... ايه الى حصل يا عيد علشان ده كله وتقوم معركه مع ناس أحنا مختصرينهم من زمان ، وأنتا عاوزتقومها حريقه من تانى، وكمان ضيعت هيبنته وسط الناس ، وياريت جات على البلد بس، لا، والقرى والنجوع الى حولينه وأنتو عرفين الى بيتقال . فرد رجل من الجالسين والغضب يمتلك وجهه:يعنى هيكون مين دول ، نجمع كل رجليته الى في القرية وقرية العمدة نورالدين ونروح نهده عليهم ، ده مفيش غيرالجربيع دول يغطسو هبتنه في الطين .فرد آخر: وأنا موافق على الكلام ده . فرددو جميع الجالسين ، بالمواقفه ، فرفع ذراعيه العمدة بهدوء الجالسين ، وبعد ما هده الجالسين : مش نعرف الغلط جاى من نين وبعدين أعمل بعد كده الى عوزينه ، فنظرالعمدة همام فصاح بصوت غاضب في وجه عيد : ايه الى حصل وخلا المعارك قامت من يوم وليله . نظرعيد في العمدة نور الدين كأنه يلوح له بأنقذه من الموقف، ثم وقف العمده نورالدين : هو عمل ايه يعنى علشان يتحاسب عليه ، أنتا ما شيفش راسه مشروخه كيف ، وكمان بتدافع عنهم يا عمدة .

فصاح بغضب العمدة همام في وجه العمدة نور الدين : أنا ما بدفعش عنهم ، وكله عارف مين العمدة همام طلعت ، أنا عاوز أعرف الرجاله الى عوزين يجمع رجليتنا ويروح يتعاركو ، وبكده زدنا الطينه بله ، ياريت يا عمدة نهده علشان نبين الحقيقه ، ولو أحنا لينا حق هناخده ، ولو غلطين نسكت أحسن علشان أعرفكم

أن العمدة همام مش ضعيف ولو ليه حقه أخده ، ولا فيه اعتراض يا رجاله على كلامى ، فردو جميع الجالسين بالموافقه على كلام العمدة همام ، فجلس العمدة همام ووجه سؤله لعيد : ايه الى حصل ، رفع بنصره يحذرة ... ومن أول ما حصل من بداية حرق القهوة ، مين الى أبته ؟

قال عيد وهو ينظر حوله ويتردد بكلامه : الى حرق القهوة ، ما هو يا عمدة الى أستفنى وخذ زباين القهوة منى . هز راسه العمدة همام بمعرفة الى حصل : يعنى أنتا الى ولعتله فى قهوة سالم الأول . نظربوجه عيد الى الأرض مُخزين : ايه يا عمدة أنا الى ابتديت . فنظر الجالسين فى وجوه بعضهم بعض ، فنظر إليه العمدة همام وهو يردد سؤله نحوهم: عرفتو عرفتو ، عرفتو يالى عوزين تتعاركو ، يللا روجو أتعركو ، ولا وخدينه عافيه ، عرفتو الغلط فى ، فيه حاجه أقولها ليكم ،الى هيزيع هيتنا زى أنتوما خيفين على الهييا بين الناس الى كله بيحكى عليه ، حكاية ما لهش لازم ، وكله علشان قال خذ زباينه منه ، طيب هو شغل مخه وعرف يسحب الناس حوليه ، قوم أنتا تتغاض منه وتولعله فى القهوة ، وتركبته الغلط بين الناس ، يا ريت تهد كده يا عيد روح على قهوتك وأرضه برزقك الى يجلك .مازل عيد ينظر الى الأرض بأستحياء : حاض يا عمدة . وقف رجل من الجالسين : كده يا عمدة عرفنه الحقيقه ، وعندك حق فى الى قلته ، يللا بينه يا رجاله .

فغادر الرجال المنضرة ، ومشأ من بينهم عيد ، ومازل العمدة نورالدين فى صمت ،فندا العمدة همام على عيد وهو خارج : يا عيد خذ أنا عاوزك . وقف عيد وأدر وجه نحو العمدة : نعم يا عمدة ؟ فتقدم العمدة بأبتسامه ، أخرج محفظته ، ومد مبلغ للعيد ، فرفض عيد وهو ينظرالى الأرض : الحمد لله معاى يا عمدة ومستوره . فدفعه العمدة بأيده برفق نحو كتفه : خذ ياد أنا عارف أنها

مستوره ، بس أنا مديك الفلوس دى علشان تصلح القهوة من جديد ، خد ومتكسفش ومتزعلنیش منك .عيد :حاضر يا عمدة . همام : ومتزعلش من اللى حصل علشان أنتا اللى غلطان من الأول ، وأوعه تتغاشم تانى أنتا فاهم .هزراسه عيد بالرضا : حاضر يا عمدة .همام : يلا روح شوف حالك .غادر عيد المكان ، وأندفع واقفاً للعمدة نورالدين بالغضب : ايه اللى عملته ده يا عمدة .نظر نحو العمدة : ايه اللى عملته يا عمدة . قال نور الدين وهويتقطع بكلاماته : عملت أنك مختش حقه ، ونظرته للناس هتتغير ، وهيفتكرونه ضعفه ، وماعرفناش ناخد حقنه منهم .همام : اللى ما تعرفهش يا عمدة عن الناس عارفه اللى حصل .رفع ذراعه نورالدين وهويلوحه نحو العمدة بغضب : حتى لو كان ؟ همام : حتى لو كنا غلطين . نورالدين : حتى لو كنا غلطين .

توجه العمدة همام ثم وقف عند الباب ولوح ببصره نحو العمدة نورالدين : لو ما عملتش كده هنتخل فى حوارات شديد ، وفيه حاجه أنتا ما عرفهاش الطابط عاصم جمع عُمد قريه التل وهيتدى ببنا النقطة اللى كان عامل خطط ليه ، وفكر لما تتبنى النقطة الهييه اللى أنتا بتتكل عليه هتتمحى ، خلاص يا عمدة ياريت ننسا وخلينه كده زى ما أحنا مشين ، علشان لو فكرنه فى الغشم هنضيع ، وياريت تفهم كلامي ده زين ، ثم غادرالعمدة المكان .. وقف العمدة غاضباً ، ومازل يفكر من الانتقام ، جلس العمدة فى القهوة ، وهويحدث نفسه ، ثم جاء عيد : مالك يا عمدة يعنى من سعت ما قعت وأنا شيفك بتكلم نفسك . وقف العمدة مقهور : متغاض قوى يا عيد ، وأنا شايف سالم والكلاب اللى معاه بتنظر فيه نظره أنهم كسرونه . عيد : يعنى هنعمل ايه يا عمدة ما أنتا أديك شفت العمدة همام ما كنتش متوقع أنه يحصل منه كل ده ، فين العمدة

طلعت الى كان لما يشى فى القرية ، كله يعمل له حساب وكله كان بستخيه فى دحره، لأش قتلوة ولأد الحرام ، والعمدة همام كان وأخذ طبعه بس اليومين دول أتغير كثير ، وشكله قلبه طري ، غير لما كان زمان حجر صوان وواحد طبع أبوه... يللا الله يرحمك يا عم طلعت... ثم غادر عيد الى نوبة الشاى .. جلس يفكر ويقلب كلامه فى ذاكرته مع نفسه : لأ يا عمدة أنتا هتسكت ، العمدة همام خلاص من سعت ما عرف أنه ما فيش رجه للخلفه أتغير ، وبقا حاله غير الحال ، ومابقيش فارقه معاه ، وتغيره ده هيخلي الكلاب تكلنه ، وأنا ما أستناش لما الكلاب تجمع وفى الأخرى تكلنه ، ولاعلشان يا عمدة عرفت أنك خلاص ما بتخلفش ، من أنهردة لازم أخلى الكلاب تدخل دحورها تانى ، بس كيف ؟ هو ده الى أنا مستنيه ، ولازم كل واحد يقف على كد حده .

(٣٥)

أجتمع عُمد القرى والنجوع عند المركز الشرطة ، وهم يجلسون ويتحاورون عن جمعهم ، أنتظر العمدة همام العمدة نورالدين حتى جاء من قريته ، جاء بالكارتة ، نزل وتوجه نحو السيارة ، وأستعجله بالركوب : أركب يا عمدة . تحركت السيارة وسأل نور الدين عن التجمع المفجاء للعُمد فى المركز: هو الضابط نعمان ما تعرفش جامع كل العُمد ليه .همام : ما عرفش ، يا خبر بفلوس بعد شويه هنعرف وييقه ببلاش . أمتلاءات الساحة المركز بالعُمد وهم يتحاورون ، تقدم الشاويش عبد ربه الى الضابط نعمان ويتسأله : أنتا ليه يا فندم جامع عُمد القرى دى كله هوفيه حاجه ؟

التف الضابط نعمان ، بعد ما لبس البدله وهو يربط فى الكارفته

قال بفتور: يعنى جامع العُمد ليه يا شويش .عبدربه : أصلى غريبة؟ نعمان : غريبه أنى جامع العُمد يعنى.عبدربه : أصلى يا فندم مفيش ظابط قبلك عمله . نعمان : علشان الضابط اللى بيجى هنا ، عاوز يقضى أيامه وخلاص ، أنا وبفضل الله اللى يقدرنى عليه ربنا بعمله .عبدربه : طيب يا فندم أنتا ليه جامع العُمد أنهرده . ضحك الضابط نعمان : أنتا عاوز تعرف أنا جمعهم ليه ...هز راسه الشاويش عبدربه فى صمت ... تعالى وراى وأنتا هتعرف كل حاجه ...توجه الضابط نعمان الى الساحة الخارج فى المركز ، وفى ظهور الضابط نعمان ، وقفو العُمد والقاء التحية : السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ... وأشار لهم بالجلوس ، جلس الضابط نعمان ، والكل يترقب كلمته الذى جمعتهم ، أبُتدا كلمته الضابط نعمان : طبعاً أنتو عوزين تعرفو أنا ليه جمعتهم أنهرده ، طبعاً الكل عرفنى ، ومفيش حد ما عرفنيش ، وكل عُمدة قرية من أول المركز لأخرة قرية مافيش حد روحته ماعرفنيش والحمد لله أستقبلتوني أحسن أستقبال ، هو فيه كذه نقطه لازم نتكلم فيه ، وكله فى مصلحتكم ومصلحت الناس الى فى القرى والنجوع ومنها التلول الى حولين النيل ..النقطة؟ وكلكم عارفينه ومفيش عمدة رحت وكلمته ورحب بيها وهى بناء نقطة شرطة كل قريتين أول ثلاثه على حسب المناطق القرية الكبير، والقرى الصغيرة سنتال وتلغراف يكون فى وسط المنطقة ، والنقطة الى ينفع فيها هى قرية العمدة همام ، وكله عارف الخطه الى أنا عرضتها عليه ، فيه أى أستفسار حد عاوز يعلق عليه يتفضل ؟

رد عمدة من الجالسين : طيب يا فندم ايه الخطوه الى هنتدى بيها فى الأول . نعمان : الخطوة الى هنتدى بيها هى السنتال والتلغراف علشان مش موجدين غير فى المركز، وبعد كده إن شاء الله هنتدى ببناء نقطة الشرطة ، وكمان فيه حجات ناقصة زى الميا والكهربا مش وأصله فى أغلب القرى ، بس نخلص الحاجه دى

وبعدها نخدهم حاجه حاجه .

فرح العُمد الجالسين بأفكار الضابط نعمان ، ولكن ترى بعض عيون العُمد الجالسين لا تعجبه الفكره وقد تغيرت وجههم ، وينظر العمدة نور الدين نظر غاضبه ، وأنتها المجلس بالترحيب والأعجاب بالضابط نعمان ، وغادر العُمد الجالسين المركز ، ركب العمدة همام والعمدة نور الدين السيارة وقال : يعنى جامعنا علشان يقلنه هنعمل سنترال ونقطة شرطه ، وبرضى عمل اللى فى دماغه ، أنا قتلتك يا عمدة الضابط نعمان ده مش سهل، الضابط ده لازم يمشى وبإى من ، وشفت وكمان بيحور على الناس انه بيعمل وخايف على مصالح الناس ، وبعدين يا عمدة هنعمل ايه فى الضابط ده . همام : يعنى هنعمل ايه يا عمدة ، الضابط نعمان غير أى ضابط جه المركز وقتلتك ما فيش شئ يفضل على حاله . نور الدين : طيب يا عمدة ما أنتا قتلتي لو ما بقيش فى صفنا ، نقف قصاده لو وقف ضدنه . همام : أنا ما أنكرش ، بس أنا شايف لو وقفنا ضد الضابط نعمان هيعاند أكثر ، وهيصرعلى اللى فى دماغه .

نورالدين : نروح للبasha الكبير . همام : وأفرض روحنا نقول ايه ، نقله يا سعادة البasha الضابط نعمان عاوز يبنى نقطة وأحنه رفضين ، يقول ايه سبب رفضكم فى بنا النقطة ، هترد وتقول ايه يا عمدة، خلى اللى عاوز يعمله يعمله ، أنتا أديك شفت عمل ايه مع عمدة التل . صمت العمدة نور الدين ، والفكر فى عقله كيف يتخلص من الضابط نعمان ،الفكر والحيرة على وجهه تدفعه الى التخلص من الضابط ، فى صباح اليوم التالى توجه الى الحظيرة التى يتواجد بها العمدة همام لقي نعمانه يجلس فى عشته الخلفيه من الحظيرة ، توجه نحوه وسأل بسخرى :العمدة فين ياد ؟فزع نعمانه : العمدة راح يطل على الأرض نورالدين : أسمع ياد أنا عاوزك تيجى اليله دى عندى ، ومن غير ما

حد يعرفك أنك جيت عندى ولوحتى العمدة، ولو ما جيتش أنتا عارف أعمل فيك ايه...هز راسه بصمت وينظر بعينه الخوف من العمدة نور الدين وهو يحذره، أقترب منتصف الليل وتوجه نعامه الى بيت العمدة بخفاء، ويرقبه في هذا الوقت العمدة نور الدين من أعلى مكان في بيته، لاحظ العمدة نعامه، نزل مُسرعاً وأشار الى الغفير الجالس على البوابة الرئيسيه : ياغفير ؟ توجه الغفير نحوه : نعم يا حضرة العمدة ؟ أشار له العمدة نور الدين بتوزيعه من المكان وأشار له بفرش خلف البيت : روح هات الفرشه الى على الكنبه الى وراى، وأفرشها على الكنبه الى هنا. الغفير: حاضر يا عمدة . غادر الغفير وتوجه العمدة نور الدين، ولقى نعامه ينظر حوله، أشار له العمدة وقال بصوت مسموع : تعالي ؟ توجه نحوه نعامه وأسرع نحو المنضرة، غلق الباب وإلقى العمدة نظرة مخيفه لالقاء رعب نعامه في داخل، أقترب العمدة من نعامه، أسمع ياد الى هقلك عليه وعاوزك تنفذه بالحرف ...،وساد الصمت في هذا الليل الخفى بين العمدة ونعامه الحديث الذى دار بينهم حتى قبيل الفجر، تقدم العمدة نحو الكنبه، ونظر خلفها وأتا ببندقية، وأتا بها وأعطاه لنعامه : تعرف لو قتلت الظابط نعمان أنا هخليك الرجل الخاص بيه في كل حاجه، وغير كده هملكك أرض، ايه رايك أنا عاوز خبره في أقرب وقت، ولو ما جبتليش خبر، أنا الى هقطع خبرك وماهخليش حد يعرفك مكان أنتا فاهم؟هز راسه نعامه والخوف في عينه : حاضر حاضر . نور الدين : يللا روح...توجه نعامه ثم أوقفه العمدة ... أستنا ؟ أشفلك الطريق، وقف نعامه خلف الباب وراح ينظر نعامه الى الطريق، أشار له العمدة وهو يترقب الغفير وقال له بصوت بطئ : تعالي ؟

أسرع نعامه ومعه البندقية، مر اليوم والتالى والعمدة نور الدين

ينتظر قتل الضابط نعمان ، أقترب منتصف الليل ليخرج نعمانه من العشا ،وهو يتربقب الطريق ، وتوجه نحو الطريق المظلم ، وتابع المركز من بعيد لينظر من في داخله ، توجه نحو السور من الخلف ونظر الى الباب خالي من العسكر و الغفر،أستغل الفرصه و توجه نحوالباب والمكان حول الباب مظلم وخالي ، وقف بجانبه يراقب أين يوجد الضابط نعمان ، سار حول السور المظلم ، نظر من فتحت الشباك الأول خالي وهو مكتب ، توجه الى الشباك التالى لقي الضابط نعمان أستيقظ من نومه لصلاة الفجر ، توجه نحو الشماعة وأنا بالفوطه المعلق ، وهويتوجه نحوالباب ملح سجدة الصلاة واقعه على الأرض ، توجه نحوها وسندها على الكرسي ، توجه نحو الباب خرج وهويتوجه طل على غرفة الشاويش عبدربه وهو غارق في النوم ويتقلب على سريريه ، غلق الباب وتوجه نحوالحمام ، فتح الحنفيه ولكنها منقطعه من الماء، نظر حوله ولقى صفيحه فارغ ، أخذها وهوينظر حوله ،لكنه لا يعرف مكان آخر به مياه ، توجه الى غرفة الشاويش عبدربه ليسأله : يا شويش عبدربه ؟

فزع من غفلته : نعم يا فندم ؟نعمان : مفيش ميه هنا ، علشان الميه قاطعه . عبدربه : فيه يا فندم جراكن ميه بره فيها ميه ، علشان عمليين حسابنه في كده ، أنا هقوم أملهالك .نعمان : لا خليك أنتا . عبدربه : طيب يا فندم ، ثم سحب الفراش عبدربه على وجهه ، أبتسم الضابط نعمان وتوجه الى الخارج ونظر الى المكان ، ولقى ثلاثه جراكن بهم مياه ، توجه نحوهم ورفع الجركن فوق الصفيحة ليملأها ، في تلك الحظه أتت فرصه لنعمانه لقتل الضابط نعمان، صوب نحوه البندقية ثم تز حلق الجركن منه فجاءه وفتح نعمانه النار عليه ، وأتت الطلق في الجركن ، وخرت المياة على الأرض ، فزع الشويش عبدربه وهويقول يا ساتر يارب ..ألقا الفراش وتوجه

مسرعاً الى الخارج ، ولقى الضابط نعمان يتجه الى الرجل الذي أطلق النار عليه حتى هرب وأختفا في الظلام ، أسرع عبدربه نحو : أنتا بخير يل فندم ؟

هز راسه نعمان وهو متعب ويتنهد : بخير بخير . عبدربه : ايه الى حصل ؟ نعمان : مش عارف وأنا بمله الصفيحه لقيت واحد ضرب نار عليه . عبدربه : ومين واد الحرام ده الى عمل العمله السوده دى . رد نعمان وكأنه يتوعد بالتحدى الأيام المقبله : شكلو كده الأيام الى جايه فيه تحدى كبير ؟ غضب العمدة نور الدين في فشل قتل الضابط نعمان ولوح بوجه غاضب نحو نعمانه : تعرف لو ما جبتش خبره اليوم الى جين هقطع خبرك . نعمانه : طيب أعمل ايه يا عمدة فلت بأعجوبه ، وشكله الطابط ده قلبه ثقيل ، ده بعد ما ظربت عليه النار جرى ورأى ، وأنا يا عمدة لو عملت حاجه تانى ممكن يمسكنى علشان هيعمل حسابه المر الجايه . أدر وجه نور الدين ، وفكر في كلام نعمانه ، وأذا وقع نعمانه هيعترف على العمدة ، وسحب كلامه بهدوء : طيب يا نعمانه سيب البندقية وروح أنتا ، وأسمع ما حدش يعرف بالخبر ده أنتا فاهم . نعمانه : فاهم يا عمدة . غادر نعمانه ، وجلس يفكر العمدة نور الدين في أمر وتخطيط بحرص دون الوقوع فريسة كما وقع عمدة قرية التل فريسة للضابط نعمان ، ويتابع العمدة نور الدين الطابط نعمان عن تقدمه في بناء نقطة الشرطة في القرية.

في وقت مُتأخر من الليل تتوجه خطوات على الطريق ، وقفت عند رؤيت هذا المتجر توجهت نحوه وقفت قليلاً بجانب الباب ، فُتحت الباب ببطء ، كان فتحي في الدور الثاني يأتي بحبل من الكتان ، ثم نزل ومعه الحبل ، ووضعته على أشيوله الغلال ، وتوجه الى غرفه مظلمه ، أخرج الثقاب من جيبه ، وأنار به الغرفة ، نظر حول الغرفة ليأتي بالأشيوله الفارغه ، طفاء الثقاب وأخرج أخرى وأضاء بها ، في الخارج أخذت الشئ المتكرر الحبل المتواجد على الأشيوله وتوجهت الخطوات نحو الغرفة الموجود بها فتحي ، أخذ فتحي الأشيوله الملتفه بين يديه ، طفاء الثقاب وأشعلها وكانت المفجأة والدهشة على وجه فتحي : مين خضرة؟ وتنظر خضرة بعينها المخيفتان في الظلام ، والغضب على وجهها : ايه خضرة يا فتحي ، وجايا أنتقم منك ... ثم رفعت خضرة الحبل في وجه فتحي ، وحاولت تلتفه حول عنقه ، وهويحاول أفلاته منها وهويقاومها بكل قوته ويستغيس: ماعوس أموت ..سبيني سبيني . وتضغط خضرة بكل قوتها : هتموت يا فتحي زى ما قتلت جوزي غدر.. أفلت فتحي الحبل من رقبته ، وتوجه نحو الباب وهويستغيس ، تفجاء بصبرى يقف عند الباب ، رجع فتحي الى الدور التالى وتفجاء بخضرة تخرج من الغرفة وتاتي إليه والحبل بين ايديها وتفجاء بحبل من الخلف يلتفه صبرى حول عنق فتحي ، ربطته خضرة في درزين السلم والقه صبرى من فوق بسطة السلم ، وتعلق فتحي وهويقاوم أخرج الحبل من حول رقبته ، فتح الباب وفي رؤيتهم بفتح الباب توجهت خضرة وصبرى نحو الغرفة وهربا مُسرعين ، فتح الباب مهظز وهومعلق بين درزين السلم ، أسرع إليه لينقذه ، بسحبه بقوة وإلقه على الأرض ... فزع فتحي بصوت عالى ، حتى أفزع زوجته : مالك يا فتحي . يستنشق نفس سريع فتحي والعرق ملاء وجهه: كبوس كبوس شديد قوى...ريقى ناشف .أسرعت زوجته وجاءت بكوب ماء : خد أشرب . شرب فتحي

حتى فرغ الكوب من الماء : يا بوى كبوس كان هيموتنى ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . زوجة : أنا مش عارف ايه الكويس اللى بتجيلك مره وحده اليومين دول ...أستعيز بالله من الشيطان و كمل نومك ؟ فتحنى :لا أنا مش هنام تانى ، هو بعد اللى شفته هنام تانى ... رفع الفراش والقاها وتوجه نحو الشباك، أستنشق نفس عميق ، ثم توجه نحو الصاله ، كان ضوء النهار قد بذغ ، وجلس فى الصاله ، حتى تذكر يوم قتل عبد الغنى وراحت ذاكرته فى يوم الحدث ، كان اليل قد أقترَب من الفجر ، فى الوقت كان يتوجه فتحى نحو الطريق المتجه إلى بيته ، وفى طريقه كان على موعد مع عبد الغنى فى الصباح ، تصادف قرب البيت بعبد الغنى ورجل آخر يتحدثان خلف البيت بين نخلتين ، أندھش فتحى عندما عرف الرجل وهو يقول لعبد الغنى فى حوارهم .الرجل: زى ما قلتلك أوعى تبيع حبة قمح وحده لفتحى ، علشان أنا محرضين على حد ما بيعش غير لى أنا ولو عرف العمدة نور الدين أنك هتبيع لفتحى ، أنتا عارف العمدة هيعمل فيك ايه ، وممكن يولعلك فى المحصول ، وفى الآخر محدش هينفعك ، الله ما بلغت الله ما أشهد.

قال عبد الغنى متخوفاً : طيب ما أنا أتفقت مع فتحى وخلاص هو اللى هياخد المحصول عوزنى أقله ايه بعد ما أتفقت معاه .الرجل : قلّه أى حاجه، مش هبعلك ؟عبد الغنى : ما ينفعش . الرجل :وبعدين معاك ، وأنا هادى بُكره الصبح هاأخذ المحصول كله ... أتفقنا ...صمت عبد الغنى دون رد ...يللا أسيبك وبُكره أدى أخذ المحصول منك ، أخرج الرجل المحفظة من جيبه وأخرج مبلغ وأعطه لعبد الغنى ، ويرفض عبد الغنى بصمت ، ثم وضع الرجل الفلوس فى أيده عبد الغنى بقوة : خد يا راجل...يللا سلام . وقف عبد الغنى متحير بين الأمرين ، حتى تفجأ بفتحى يأتى إليه : كان بيعمل الواد ده عندك ، هو مش خد محاصيل الناس كله وحرضهم انه ما

يبيعليش ، هو علشان أبني عم العمدة نور الدين هيفرضو سيطرتهم  
 كمان على لقمة عيشه ، وأنتا عارف بيعمل كده مع الناس وبعدين  
 بيخد منهم برخص التراب ، أنا مش عارف ما كنش ليهم أصلاً في  
 تجاره الغله ، أشمعنا لما عرفو أنا الوحيد اللي بأخذ المحصول عاندو  
 وعملو فيها معلمين وتجار غله ... أنا هاخذ منك المحصول وزى ما  
 أتفقنا ولو عاوز زياده ما عنديش مانع . أدر وجه عبد الغنى في  
 ضيق : أنتا عارف أنا ما عوس زياده ، انا راجل طول عمري في حالي  
 ، ومش كد العمدة ولا أبني عمه ، هو هيدى ياخذ المحصول الصبح ،  
 وما علش كآني ما قتللقش حاجه . رفع صوته فتحى بغضب ، حتى  
 سمعت خضرة صوت عالي خارج البيت ، توجهت وفتحت الباب  
 قليلاً وهوتسمع حوار زوجها مع فتحى وهى ترى في وجه فتحى  
 الغضب: ما أنا مش أتفقت معاك يا عبد الغنى وخلص ، وأنا هاخذ  
 المحصول منك حتى لو بالعفية ، أو بالغصب ، ولما نشوف آخرته ،  
 ثم غادر فتحى المكان وهو غاضب . خرجت خضرة وهى تسأل عبد  
 الغنى عن السبب : هو فيه ايه يا عبد الغنى مال فتحى بيك ،  
 وعاوز منك ايه ٣٧٣

كان عبد الغنى مهموماً ، ورفض البوح مع خضرة وقال بضيق  
 : سببني بالهم الى أنا فيه ... ثم توجه نحو الأرض وجلس تحت  
 الشجرة والضيق يحاوطه بكل تفكير . والغضب مازل يملك فتحى  
 ويريد الانتقام ، جاء رجل من أقاربه وجلس مع فتحى ، ونظر  
 في وجه فتحى الغاضب وهو يفرك أصابعه : مالك يا فتحى ، وشك  
 هيطلع منه الشرار .. وقف فتحى كلثور الهايجى الغاضب : ده أنا  
 هولع . قال الرجل بأستغرب : ايه الى حصل . فتحى : الى حصل إن  
 العمدة وأبني عمه بيحربوني في لقمة عيشي . الرجل : تقصد مين في  
 اولاد عمه ؟ فتحى : رضوان . رفع راسه للرجل : أه ، رضوان ده راجل  
 عاوز موته ، معهش غير الفتنة والعك بين الناس ، وكل الناس عماله

حساب علشان هو أبن عم العمدة ، ده راجل مفتري ، ربنا ياخذ بقدره قادر إن شاء الله .فتحى : وأنا هريح الناس من شره .قال الرجل بأندهاش : هتعمل ايه يا فتحي ؟؟فتحى : هتقتله .أندهش الرجل برد فتحى وهويقول بلهفا : هتقتله ، أعقل يا فتحي . فتحى : أنا ما هستريحش غير لما أخلص من الرجل ده ، وأسمع أنا عاوز منك حاجه وحده وتعمله ، وممكن كمان تلبس فى الطرفين ، ولو حصلت بيقه ضربنا عصفرين بحجر واحد .

٣٧٤أقترب الرجل من أذن فتحى : قولى أعمل ايه وانا أعمل ؟ فتحى : بكرة رضوان هياخذ المحصول من عبد الغنى ، عاوزك تراقب عبد الغنى ورضوان ولما يكون لوحدهم، تيجى وتبلغنى بسرعه، وسيب الباقي عليا أنا .الرجل : إن كان كده ساهله ، أنا معاهم خطوه بخطوه . فتحى : وأنا منتظرك فى الحظه اللى هدلنى فيه ، وأخلص منك يا رضوان الكلب ؟ قلقنت خضرة عندما ذهب عبد الغنى حتى أشرق الصباح ولن تعرف أين ذهب ، كان عبد الغنى يجلس تحت الشجرة حتى الصباح ، توجه رضوان الى بيت عبد الغنى ، طرق الباب ، وأسرعت زوجته إلى الباب بلهفه وهى تفتح وتقول : عبد الغنى .رضوان : صباح الخير يا خضرة .خضرة : المعلم رضوان ، صباح الخير .رضوان : هو عبد الغنى لسه نايم . قال خضرة وهى تتردد : عبد الغنى من اليله اللى فاتت ما جاش ، من سعت ما كان وأقف مع فتحى . قاطعها : أنتى بتقولى فتحى كان معاه اليله اللى فاتت. خضرة : ايه ، وبعد ما مشا من عنده ما كنش طايقلى كلمه ، ومن سعتها وماجاش لحد دلوك ، وأنا قلقانه عليه . رضوان : أكيد راح على الأرض أنا هعدى عليه .

خضرة : وأبقا طمنى يا معلم لو لقيته . غادر رضوان ،و الرجل يرقبه وتوجه خلفه ،كان عبد الغنى من ليلة أمس مهموماً حتى

أشرق الصباح وهو جالس تحت ظل الشجرة ، حتى وقف رضوان فوقه يعاتبه : أنتا هنا يا عبدالغنى وخضرة قلقانه عليك ، هو الواد ده جالك بعد ما أنا مشيت ...نظرفيه عبدالغنى فى صمت ...أنا لازم أوقف الواد ده عند حده ، هو هيساوى راسه براسنا وعاوز بيقه معلم كبير ، وكان جايلك ليه .فتحى : أبداً كان جاى علشان ياخذ المحصول زى ما أتفقنا .ويلوح رضوان بنظرت تهديد : وقتله ايه ؟ قال عبدالغنى كأنه يخرج صوته بضيق : قتله خلاص المعلم رضوان هو الى خد المحصول . جاءت الفرص وخلي الجو بالهدوء توجه الرجل مسرعاً نحو بيت فتحى ، وأبلغه بالوضع ودله على المكان المتوجدين فيه ، توجه فتحى نحو الغرفه وخرج ببندقيته وضعها فى شيوال وأعطاها للرجل وسابقه الى المكان ، وأخذ الرجل يمشى وسط الزراعه ، ثم وقف بين محصول القصب ، سند البندقيه وسط القصب ، وجاء فتحى وقال للرجل : خلاص أمشى أنتا . الرجل : ماشى . غادر الرجل المكان ، وأخرج فتحى البندقيه من الشيوال ، ولف الشال حول وجهه ، وصوبوا البندقيه نحو رضوان وهم يجلسون تحت ظل الشجرة خلف محصول القصب على بعد مكشون من العين ، وقف رضوان : خلاص يا عبد الغنى أتفقنا .هز راسه بالموافقه : خلاص يا معلم أتفنا .

جهاز البندقية بالتصويب نحو رضوان ووقف عبدالغنى لقيامه بوقار مغادرة رضوان ، وأنطلق صوت البندقيه يداوى المكان ووقع فتحى أمام رضوان غارق بدمه ، هرب فتحى والقا البندقيه عندما عرف بتصويب الخطاء نحوه ، وجاء الخبر للخضرة ، ولكنها صدمت بالخبر ولن تصدق خبر قتل زوجها ، وأرتفعت الصرخات العاليه منها ، وأنقلب الحال وعرفت بأن القاتل فتحى وهرب فتحى الى مصر ، وتوعدت خضرة بالانتقام ، وكان رضوان قد أستغل الموقف الحزين الذى تعيش خضرة بالانتقام ، فزع فتحى والباب يطرق : مين ؟ جاءت

زوجة لتفتح الباب وتنتظر لزوجها بأستغراب على حاله الذى تغير ،  
 فتحت الباب لتلتقى بأخيها مظهر : صباح الخير هو أنتو لسه نيمين  
 ، توجه نحوالصالة ،يجلس فتحى مهموم : صباح الخيريا فتحي ،  
 ايه مالك كده وشك دبلان كده .زوجة: أنا عارف يا خوى . نظر  
 فتحى فى زوجته وهوينظر على وجه : هو ماله ... بقه حاله غير الحال ...  
 زوجة : أنا مش عارف ماله اليومين دول ... بقه حاله غير الحال ...  
 وديمن يبصح على كوييس ... أنا هروح أعملكم الفطار ...توجهت  
 زوجة نحو المطبخ .جلس مظهر بجانب فتحى : مالك يا فتحي .  
 قال فتحى بضيق و هو يا ئس : كل يوم بصحا على كابوس وحاسس  
 أنى مخنوق . مظهر : ما قتللك ما تنزلش البلد ... ركبت راسك وعنت  
 نفسك وقلت مش هروح ناحية القرية الى فيه بيت عبد الغنى ،  
 أهه وقعت فى مرته وكمان الحظ وقعت مع ولده ...وقف فتحى  
 مفزع فى حالة إختناق : أهو الى حصل أعمل ايه . مظهر : طيب  
 خلاص علشان أختى جايه وأنتا عرفها لو عرفت ممكن تموت فيه .

جاءت زوجة وتحمل بين أيدها صنيه الفطار ، وضعتها أمامهم : يلا  
 تعالو أفطرو .مظهر : أنا هشرب الشاى علشان أنا سبقتكم .زوجة :  
 على راحتك ...ثم غادرت الى المطبخ ..مظهر : أفطر ..أخذ لقمه ثم  
 وضعها مرى أخرى : ما ليش نفس للوكل ..أشار نحو الصنيه مظهر  
 : يا عم كل علشان ورائه شغل كتير أنهردة ..فتحى : روح أنتا أنا  
 ماليش نفس للوكل . مظهر : وهنسيب المخزن وحده ، وأنتا عارف  
 فيه كده طلبيه أنهردة وأحنا عطينا موعيد للناس ... أنتا خليك فى  
 الدكان وأنا هروح أحمل ..هز راسه فتحى وهويتمايل بالموافقه :  
 ماشى . مظهر : طيب يلا بينه ... ركب السيارة النقل وشغل المحرك  
 وتوجه نحو الطريق ... أنا هوديك على الدكان وبعدين هروح أحمل

فتحى : ماشى ...صمت فتحى طول الطريق ثم قال مظهر وهو حزين كأنه منكسر... خلى بالك من الأولاد يا مظهر وأنتا خالهم والخال والد.. قال مظهر كأن الكلام بالنسبه له كلام بيتقال بضيق فتحى ، وأخذ الكلام بضحك : يا عم بلاش الكلام الى أنتا بتقوله ده ... أنا مش عارف أنتا وأخذ الموضوع بجد ليه .. قال فتحى وكأنه يؤكد كلامه : أنا ما بهزersh يا مظهر .. أنا حاسس الى جواي .. قال له مظهر وكأنه ياخذه على كد عقله : خلاص خلاص ماشى ..فتحى : وفيه كمان طلب تانى ..مظهر : ايه كمان ..فتحى : بس أحلفلى الأول أنك هتحققهلى ..مظهر : مش لما أعرف الأول أبقه أحلف ..فتحى : بس أحلف وريحنى ..

مظهر : واللهم واللهم الى أنتا هتقول عليه ... هحققه ...بس لوني ما عرفش أى حاجه من الى هتقوله ...بس قول وريحنى أدينى حلفت أهه ..فتحى : لو موت أبقه أدفننى فى البلد .. وقف محرك السيارة مظهر ، بكلام فتحى وتوصياته : أنتا مالك أنهرده مسكنى توصيات ... ومحسسنى أن عذرئيل الموت وأقف فوق راسك ومستنى أنك تخلص توصياتك ، مالك يا عم أنهرده ..والأعمار بيد الله .. فتحى : ونعمه بالله ، أنا عارف من يوم ما قتلت عبد الغنى وأنا هقضى بقيت حياقي فى الغربه بعيد عن أهلى وبلدى وناسى الى أتريت وسطهم ، واليوم الى هنزل فيه البلد هكون فى بلدى بس بين الأموات ، حتى بس كفايه روحى تكون وسط ناسى .

شغل المحرك السيارة مظهر : يا ريتنى ما جبتك معاى أنهرده ..وصل فتحى عند المعلم غفار وهو يجلس خارج الدكان : السلام عليكم يا معلم .المعلم غفار : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .توجه فتحى وسلم على المعلم : ايه خلاص هنحمل دلوك .

المعلم غفار : طيب أقعد أشرب الشاي ، ولسه اليوم طويل . مظهر  
:أصلى سايب فتحى لوحده ، وفيه طليبه هنخدها وأحنا ماشين.  
المعلم غفار : خلاص أنا هبعتلك الرجاله معاك يحملو العربية يا  
فراج. فراج : نعم يا معلم ؟ المعلم غفار: روح أنتا والرجاله مع  
المعلم مظهر وحمل الشيوله الى وزناها أمارح . فراج : حاضر يا  
معلم ...يللا يا رجاله ..يللا يا هريدى ..

توجهواالرجاله الى السيارة وقال مظهر : ما علش يا معلم أنا أطلب  
منك طلب .المعلم غفار : أ تفضل .مظهر :أنا بس هاخذ الرجاله ،  
وبرضى هرضيهم .المعلم غفار : بس كده ، ما عنديش مانع . مظهر:  
تشكر يا معلم .السلام عليكم المعلم غفار: وعليكم السلام ورحمه  
الله وبركاته . توجهت السيارتان الى مخزن المعلم غفار، في خلال  
ساعه حُمل الرجاله السيارات ، وتحركت نحو مخزن فتحى ، كان  
فتحى جالساَ وفرد ذراعه حول المكتب ، جاء إليه فتحى : ايه  
الأخبار يا فتحى؟فتحى : المعلم (علوى) جه حمل طلبيته . مظهر:فيه  
حد جه تانى . فتحى : لا .

كان صبرى يجلس على سيارة النقل فوق الأشيوله ، ثم خرج مظهر  
وهو يشار الى الرجله : يللا يا رجاله . رفع صبرى الشيوال بين  
كتفه ، وتوجه نحو مدخل المخزن وكانت المفجاءه لن تتوقع وشحب  
وجه صبرى بالدهشه ، والتف صبرى بالشيول ليُدارى به وجهه ،  
لكن فتحى ومظهر مُنشغلاً بدفتراليوميه ، وضع صبرى الشيوال ولف  
الشال حول وجهه وينظر إليه صبرى نظره غادر من تحت الشال  
، وكأن الفرصه قد أتت له ، وبعد الانتهاء من التشوين خرج صبرى  
آخرهم ، ثم رفع وجهه فتحى وهو يقول أنتا يا ؟؟ وقف صبرى  
ثم أدر وجهه يبيطى نحوهم ، ومد ذراعه فتحى : خد الفلوس دى

وقسمهم أننا والرجاله الى معاك...تحرك صبرى إليه وهو يهز راسه وأخذ الفلوس فى صمت ... ثم قال فتحى وخذ معاك الشيوله الفارغه ... أخذهم صبرى وركب السيارة وعينه تنظر الى فتحى ، ومازل فتحى فى كبوس لا يغادره ، ويترقب فتحى كل مكان يتوجهه ، وقل من توجه الى الدكان والمخزن ، كل يوم تسأله زوجته عن أحواله الذى تغيرت ولكنه لا يبوح لها بأى سر، فى تلك الحظه الذى شهداها صبرى بالصدفه المفاجئه الذى جمعت فى المخزن وهو لازال كل يوم يراقب المخزن حتى يأتى اليوم الموعد بالانتقام .

(٣٧)

كانت منال تطل من النافذة المطلة على الحاره ، قدم أحمد فى الموعد ،عند قدومه أبتهج وجهها بالفرحه ، وأنظرتة ليفتح الشباك ،مر أحمد ولقى العم صبحى يجلس على كرسى صبح عليه وتوجه الى الدور الثانى ، فتح الباب وخلع سترت بدلتة ووضعها على الشماعه ، توجه الى الدولاب ونظر على دوسيه ، أخرج دوسيه وعليه الأتريه،نفخ فيه وفتح وفتش بعض أوراقه ، ولكنه لن يهتم به والقه مرى أخرى فى الدولاب ، فتح الشباك الذى لحقت جو المكتب من الأتريه وتفاعءمنال تفتح النافذة ، أحتار أحمد وقف عن فتح الدرفه الأخرى عند رؤية منال ، سابقته وأخرجت راسها قليلاً من النافذة : صباح الخير يا أستاذ أحمد .قال أحمد بأستحياء ووجه ينظر الى الأرض : صباح الخير. صمت أحمد قليلاً ومازال ينظر الى الأرض بأستحياء ، ثم قالت : مبروك على خطوبت زيناهم ، مش أسمها زيناهم برضك .هز راسه أحمد وقال بتردد : أه .منال : عقبالك .أحمد : الله يخليك .

منال : طيب ممكن تنتظرنى لحظه .أحمد : أتفضلى . غادرت منال وجاءت بعد دقيقه ، ومعها عليه لونها حمراء مُغلّفه: ممكن تيدى الهديه دى لزيناهم .أحمد : طيب وعلى ايه التعب .منال: لا تعب ولا حاجه ، ده هديه بسيطه .أحمد : طيب تشكرى .فأحтар منال وتنظرحولها : طيب أوصلهك أزى .رفع أحمد كفيه : طيب تعرفى ترميها وأنا أ تلقاها بيدى.منال: فكر برضك .. ومسكها بين أيده وهو رافعها فأبتسم أحمد: شكراً .فتبادلت منال بالابتسامه : العفو .دخل صبى المعلم دون استأذن : يا أستاذ أحمد . وقعت العلبه على الأرض وتخبط أحمد فى دخول دنقل : ايه فيه ايه يا دنقل .دنقل : المعلم عاوزك تحت . أحمد: ماشى يا دنقل روح وأنا جاى وراك ... تمايل على الأرض وأخذ العلبه ونظر الى النافذة : طيب استأذن علشان المعلم عوزنى .منال : أتفضل .

توجه أحمد الى الدور التحتانى ، ويجلس مع العم صبحى المعلم ذكريا وأبنه عبدالهادى وهويتحدث معه : أعمل حسابك أنك آخر سنه فى كليه التجارة السنادى ، وعاوزك تهتم بدروسك علشان نخلص . عبدالهادى : إن شاء الله يا بوى .جاء أحمد والقا التحيه : السلام عليكم . ردو السلام وقال المعلم ذكريا :طيب يا أستاذ أحمد أنا هروح مشوار ، وهرجع بعد ساعتين بالكثير ، وأنا يا عم صبحى روح ، ولا أقولك أنا هخدك فى سكتى ..ولمح عبدالهادى لاييه : وأنا يابا عاوز ؟؟ ذكريا : أه أه أخرج المحفظه من جيبه وأعطا له مبلغ : خد وخلى بالك من نفسك .قال عبدالهادى وهو يغادرمكان: حاضر يا بوى ..السلام عليكم .. ذكريا : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ..طيب يللا بينه يا عم صبحى.

مضى العم صبحى والمعلم ذكريا فى الطريق،أقتربت ذروة الظهيرة حتى أنتصفت الشمس فى السماء ، وانتشرنذر الحراره فى الأرترفاع كلما تقدم

الوقت ،وبدأت تخف عندما دخول المساء وحين تودع الشمس مغيبها ترقد الأصوات العاليه من أصوات خطوات البغال ، ومنادات الناس وأزدحام الحارة الضيقه في شارعها المتفرع لتهداء رويداً رويداً لتتلاقع عند الصباح، مضى أحمد في طريقه ، أنتظرسيارة على رصيف الشارع خارج الحارة، ولكن مرالوقت الربع ساعه دون مرورسيارة، وقف التاكسي دون أن يشار له أحمد ببعده عنه بأمطارقليله، خرج صوت ينادي على أحمد ، أستغرب أحمد من ينادى في تلك الساعه المتأخره، وتوجه أحمد نحوالتاكسي ، نزل الشاب ، لكن ظهرت معالم انه عبدالهادى ابن المعلم ذكرىا : أستاذ احمد .أحمد : عبدالهادى .

عبدالهادى : إيه مش لأقى موصلات ، في الوقت المتأخرده ، مش هتلاقى ، أركب التاكسي علشان يوصلك . أحمد : ما ينفعش . عبدالهادى : يا عم أركب ، وأنا أكملها مشى ، أنا خلاص المسافه قريه كلها خطوتين وهبقه في البيت ، يلا أركب .هز راسه أحمد : ماشى . ركب أحمد التاكسي ، ثم دفع عبدالهادى حساب التاكسي: أفضّل يا أسطي ، خلاص يا أستاذ أحمد ما تدفعش حاجه .أحمد : طيب ليه بس .عبدالهادى : يلا سلام .أحمد : مع السلامه .. غادرتالتاكسي حارة التجار، وقف التاكسي عندالبيت ، طلت زيناهم من الشباك ، ويشكر أحمد السائق : شكراً يا أسطي ، توجه أحمد الى البيت ، تنتظره زيناهم من الشباك، طرق الباب : مساء الخير .

زيناهم : مساء النور .جلس أحمد على الكنبه وأعطا زيناهم الهديه: خدى .زيناهم : ايه ده ؟أحمد : دى هديه من منال .تنتظرزيناهم في الهديه : منال مين ؟أحمد : بنت المعلم ذكرىا .زيناهم : أه أه فأبتسمت وهى تقول ،وأ شمننا يعنى الهديه دى ليا أنا ؟ ٣٨٥أحمد: حسّت أنك أتخطبتى ، يعنى عاوز تعمل معاكى وأجب .زيناهم : بس

تصدق شكله كده مهتمه بيك ، وأنا حاسه يعنى أنها ؟ أحمد : تقصدا ايه ؟ زيناهاهم : ولا حاجة .. فتحت العلبة زيناهاهم وأخرجت منها عقد لونه أخضر مطرذ بالالوان المختلفه ، ويعطى لمعه بريق الزواج بضوء المصباح ، وأعجبت زيناهاهم بالعقد: ده عقد حلو قوى، ده شكلها مهتمه بيك قوى، علشان كده العقد ليه قيمه كبيرة ، ولا أنتا شايف ايه . أحمد : أنا شايف أنك تروحي تحطريلى الحمام. هزت راسه زيناهاهم وهى تتمايلها بابتسامه : حاضر . توجهت زيناهاهم الى الحمام ، ووضعت العقد على كومدينه بجانب قرب الكتبه ، ومسكه أحمد بين يديه وهو يقول لزيناهاهم : هو هاشم نام. قالت زيناهاهم وهى منشغله بملاء الماء فى الأبناء: نام من بدرى، أنهرده اليوم كله وهو يبذاكر ، الأمتحانات خلاص السبوع الجاى . ويتطلع أحمد الى العقد وأعجبه بالونه المطرذ بالالوان : كويس خليه يخلص الأمتحانات علشان هنسافر كلنه البلد . غلقت زيناهاهم الحفيه لتسمع أحمد بوضوح : أنتا بتقول ايه بأحمد ... ثم توجهت نحو الصاله ... أنتا بتقول ايه . أحمد : بقول بعد ما يخلص هاشم الأمتحانات هنسافر كلنه على البلد . فرحت زيناهاهم : صحيح ... ثم تغيرت ملامح وجهها ... بس أنا مش مطمئنه بأحمد ... على روحتنا البلد ..

وقف أحمد ووضع ايده فوق كتفه زيناهاهم : لازم نروح البلد ، وأنتى خلاص البلد هتقعدى فيها على طول ، ييقه ايه الى هيخوفنه .. أدر وجه أحمد وهو يتحدى كلماته ... خلاص هي جات لوحديه ، بس هاشم يخلص الأمتحانات على خير ، وبعد كده بأذن الله ننزل البلد ...

مرت الأيام وبعد ما أنتها هاشم من الأمتحانتان فى الصف التالى من دراسته فى الثانوية العامه ، فى اليوم الذى علم أحمد بظهور إعلان النتيجة توجه إلى المدرسه راء البواب جالس بجانب الباب ، سأل

عن موقع النتيجة، أشار له الى طريقه أتجها لها أحمد وفي آخرها تزدحم النساء والأباء حول الورقه المنشورة على الحائط ، ووجوه تهلل بالفرحه من الأباء والنساء ، ويتقدم أحمد وسط الزحام ، نظر الى الورقه وهويبحث عن اسم هاشم حتى لقيه في آخر الورقه ، وأبتسم وجهه بالفرحه وهويقول : الحمد لله ... رجع أحمد الى البيت والأبتسامه والفرحه لا تفارقه طول الطريق ، دخل البيت مسرعاً وهو يسرع على خطوات السلم ، طرق الباب وهو يطبل عليه ، كان هاشم منذ إعلان ظهور النتيجة قلق ومتوتر ، جاءت زيناها لتفتح الباب ، ومازل أحمد يطرق الباب بالتطيل : أفتحو يا جماعه ..أوقف هاشم زيناها فجاءه : استنى يا زيناها ما تفتحيش ؟ قالت زيناها وهى متعجبه : ليه ؟ ده أحمد الى بره .

هاشم : ما أنا عارف ، أسأليه الأول أنا عملت ايه ؟ضحكت زيناها : أنتا خايف كده ليه ؟

قال هاشم وهو يترجاها : علشان خاطرى اسأليه ؟زيناها : حاطر . أحمد : أفتحووووو .زيناها : هاشم بيقول مش هنفتح غير لما تقلق على النتيجة .

أحمد : ناجح بتقدير جيد جداً ...فتحت زيناها الباب ... برضى كده .

زيناها : انا ماليش دعوه هو الى قال ماتفتحيش الباب غير لما نعرف النتيجة .أحمد : كده ماشى ... الف مبروك .هاشم : الله يبارك فيك .زيناها :أطمنت دلوك... الف مبروك يا هاشم . هاشم : الله يبارك فيكى يا خوي .

توجه أحمد نحو الكنبه ، جلس وفرد ذراعيه بين المسندين : كده أنتا خلصت امتحانات والحمد لله نجحت ،بللا علشان اليومين الى جين هاخذ أجازه من الشغل علشان هنسافر على البلد .

تهلل وجه هاشم بالفرجه ، ولكن زيناها قلقه بشأن السفرالى البلد،

وكان هاشم يتأكد من كلام أحمد : صحيح يأحمد هنسافر على البلد.  
 أحمد : ان شاء الله يا هاشم ، من بكره هقدم طلب في الشغل  
 بطلب أجازة ، أسبوعين مره وحده ..كان يوم الاثنين، تقدم بطلب  
 الأجازة ، وأبلغ المعلم ذكريا بميعاد سفير ومغادرة الى البلد ، وفي  
 لقاء الخميس الأخير في العمل ، وبعد ما أنها عمله أحمد غادر الى  
 الدكانه، وتوجه الى الدور التالي ، وعند الموعد تطل منال من نافذة ،  
 جلست على الكنبه وبعد ما سمعت فتح صوت الشباك ، القت نظره  
 من خلف النافذة ، رفعت النافذة وهى تقول بصوته الهاء الرقيق :  
 مساء الخير يا أستاذ أحمد .قال أحمد بتردد : مساء الخير .

تبادلت النظرات بينهم طويلاً ، وتسألت منال بصوت الهاء : أنتما ما  
 جيتش أمبارح ليه ؟  
 : كنت مشغول شويه ، علشان مسافر البلد .تغير وجه منال عندما  
 سمعت الخبر : وهتغيب كتير ؟أحمد : أسبوعين .منال : ياااه أسبوعين،  
 وكلكم هتنزل البلد .أحمد : أه .منال : تروحو وترجعو بسلامه .أحمد:  
 الله يسلمك .

فنظر نظره طويله بينهم، ومن داخل الغرفه تنادى والدتها : يا منال  
 ؟أشار أحمد لمنال : أمك بتننادى عليكى .منال : أه ؟أحمد : أمك بتننادى  
 عليكى .منال : طيب ؟أحمد : طيب ايه ؟ منال : طيب تروح وترجعلنا  
 بسلامه ، أقصد تروحو وترجعو بسلامه ...عن أذنك .أحمد: أنفضلى .  
 غلقت النافذة ببیطئ ، وهى تنظر من خلف النافذة ، ومازلت أمها  
 تنادى : يامنال ، هى راحت فين البيت دى .توجهت منال الى الغرفة  
 : ايوه ياما نعم .

والدتها : كنتى فين ؟قال بنكران : كنت كنت في المطبخ .والدتها :  
 طيب هتيلى العلاج علشان حاسا بوجع في كعوب رجليه . منال :

حاضر ... توجهت وأخذت العلاج من فوق الكومدينه وأعطته لأمها ومدت لها كوب الماء : اتفضلى ياما . سرحت منال وتلامس شعرها بيدها بسرح ، ثم مدت أمها كوب الماء : خدى يابتنى ؟

أفاقت منال من سرحتها ، وفزعت على صوت أمها : هاق ياما ، عاوزه حاجه تانى ياما .والدتها : سلامتك يا بتى . سحبت الفراش منال على أمها ، وتوجهت الى الخارج ، سمعت صوت الشباك وهو يغلق ، أسرعت حول النافذة ، فتحت النافذة وتنتظر خروج أحمد من الدكانه ، وظلت وأقفه حتى خرج أحمد بعد ما ودع عمه صبحى ، وتوجه الى الخارج ، ونظر الى النافذة ، وأشار لمنال ، وفي أبتمامه ملاءت وجهها الهاء وهى تشير له ، توجه أحمد وهوينظر خلف حتى أختفا من مسار الطريق المنحنى آخر الشارع ، ظلت منال غارقه فى مشاعرها وراء النافذة ، وعندما خرج أحمد الى الشارع العمومى ، قابل المعلم ذكريا من داخل تاكسى عند مدخل الحارة يُنادى : يا أستاذ أحمد .ألتف نحو الصوت أحمد ، وتوجه نحوه : المعلم ذكريا .ومن داخل التاكسي : ايه خلاص ماشى بعد بكره .أحمد : أن شاء الله يا معلم .ذكريا : عاوز حاجه .أحمد : تشكر يا معلم ذكريا . نزل المعلم ذكريا من التاكسي ، وأخذ أحمد على جنب وأخرج المحفظه : خد دول .أحمد : الحمد لله يا معلم معاى . قاطعه : أسمع ما تتكلمش نص كلمه وتقعّد تناهد معاى اليوم كله ، أنتا نازل البلد ومحتاج مصاريف ، ولا أنتا عوزنى أزعل منك ، حطهم فى جيبك وأسكت . وضع أحمد الفلوس فى جيبه وهويرفع ايده بشكر: حاضريا معلم ذكريا . وضع المعلم ذكريا أيده فوق كتف أحمد : أنا معتبرك زى ولدى عبدالهادى ، يلا تروح وترجع بالسلامه .أحمد : الله يسلمك يا معلم .ركب التاكسي وهويُشار: مع السلامه . أحمد : سلام...توجه أحمد الى التلغراف بالوصول السبب القادم لبيت علام ، مضى أحمد

نحو البيت ، وجهرز أغراضهم الهامه من الشنط والملابس ، وطلبت زيناهم المزيد من الشنط فوق دولاب أحمد ، أتا أحمد بكرسى لاعتلاءه فوق سطح الدولاب ، وأنزل شنطه كبيره ، وتفجاء بشنطه صغيرة عليه أتربه ، وأفكر أنه ناسيها من فترة طويلة ، أخذها ونفخ فيها ومسح الأتربه من فوق الشنطه ، فتح الشنطه ولقى فيها شال صوف ، كان أحمد قد نسيا الشنطه ولكنه لن يسافر إلى أى بلد في حياته لا يحتاج إلى شنطه ، وكان آخر مشوار له وظيفته والبيت لا يغادر إلى مكان أو سفرتابع للعمل ، تذكر أحمد أبيه وهو يلتفه الشال ليدفئه عندما يخرج معه إلى الأرض في الشتاء القارس وهو يلتفه حوله ، خرج أحمد عند قبيل الفجر ، أمتلأت الصاله بالشنط ، غادر أحمد البيت لقى رزق يقف من الناحيه التاليه عند الدكان ، أتا إليه وساعده بتحميل الشنط فوق التاكسى ، وودع أحمد .

وغادر التاكسى وتوجه نحو المحطه ، وبعد مرور ساعة كان أحمد وزيناهم وهاشم في عربة القطار ، تحرك القطار وبعدما دخل القطار حدود الطريق والمباني والأراضى ، ظل أحمد ينظر إلى معالم الحياه ونسماتها ، بين صفين يفرق بينهم النيل لتشدو راحته كل ما أقترب من مركز ومحافظه ، ومضى أحمد يفكر في ماضيه ، وهو يتوعد لنفسه دون البوح والتذكير لآى شئ الأنفسه ، ان يخرق جريته ووعيده لارجاع ما تقاسه في الماضى ، ليحطم ماضيه الصعب وهذا ما يفكر به عندما يأتى الوقت ، كان في الوقت الذى حكى له العم علام في القديمه من الأحداث الذى كان بين ضغوطات بين أبيه وعلام من معانه العمدة طلعت في تفريقهم ، وعينه كانها تشهد الماضى المؤلم ، ضغط كف ايده بقوى كلما يتذكر لحظه الفراق ، رافع راسه ثم إلى الأراضى ، نظر من نافذة الشباك وهو يرى المساقى ، اقترب هاشم من نافذة الشباك ، وهو ينظر ووجه فرح في رؤيه الأراضى الخضراء ، وكان منظر لم

يراه من قبل ، سأله أحمد ووجه ينظر إلى الأراضى المتربعة في صورة النافذة : ايه رايبك يا هاشم في جمال الخضرة والطبيعة ؟ قال هاشم وهو مُندهش من المنظر حوله : أنا ما شفتش مناظر حلوة زي دي ، أصحابي بيحكولوا عن القناطر الخيرية لما تخدمهم أهليهم وبيتفسحو هناك في الأجازه . أبترسم أحمد وفي داخل قلب منكرالى كلمات أخيه قال له وهويتوعده : طيب ايه رايبك أحنا ربحين لمكان أحسن من القناطر الخيرية الى أنتا بتقول عليه أنتا وأصحابك ، وبعد ما تروح المكان ده هتحيكلهم أنتا ، مش عن المكان بس (لا) عن شمسها وجباله وحضارته ومعامله الطبيعية، وأنتا الى هتكون المر الجايه ، الى هتحيكلهم عن بلدك والعيشه فيها ، نظر أحمد ولقى زيناهاهم سارحه وصامتا مع نفسها ... مالك يا زيناهاهم أنتى ساكتا ليه وسارحه طول الطريق .فقال زيناهاهم بصوت ليس فيه ارتياح : ابدأ يا خوى مافيش . فأبترسم أحمد : أنتى خايفه علشان نزلين البلد ، طيب ما أنتى هتعيشى فيها على طول ٣٩٢. زيناهاهم : أنا خايف عليك أنتا يا خوى .

هزراسه أحمد وكأنه يتوعد : لا ما تخفيش ، فيها حاجه يا زيناهاهم وأنا قتللك الكلام ده قبل كده المرحوم أبوى كان خايف علينا علشان شاف الخوف بعنيه الى خلاه ساب البلد ومشى ، وما تنسيش أنى لينه بيت وأرض ، يعنى أحنا مش أغراب من البلد ، قبل كل شئ أحنا رجعين للأرضنه وبيتنا ، ولازم يرجعو كما كانوا . فشُعرت زيناهاهم بأن أخيها يتوعد بانتقام الماضى وهى تقول لنفسها :ايه الى هتعمله يا أحمد يا خوى ، عنيك شايفه فيها أنتقام ، يارب أسترها .

طرق رجل البريد بيت علام فتح الباب أبراهيم : السلام عليكم  
 أبراهيم : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .رجل البريد : تلغراف  
 أخذه ونظر فيه أبراهيم : ماشى ، أفضّل .رجل البريد : شكراً ،  
 السلام عليكم . قراءة وقد بánt نواجهه من الفرحة : أحمد وزيناهم  
 هيجو بكرة ، توجه نحو الغرفة لبس ، ثم غادر الى المستشفى ، توجه  
 الى الغرفة المتواجد فيها عمه يجلس علام بجانب أخيه ، نظر أبراهيم  
 الى عمه عبد الظاهر وهو غارق في النوم ، أشار إلى أبيه وقال له  
 بصوت مسموع : يا بوى .نظر إليه ابيه : تعالي يا أبراهيم .أبراهيم  
 : تعالي أنا يابوى عاوزك .

خرج علام وقال بقلق : خير يا ولدى . أبراهيم : خير يا بوى ،  
 أحمد بعث تلغراف هيجى هو والجماعه بكرة الصبح . أبتسم علام  
 : صحيح .

أبراهيم : طيب أنا هجزنفسى علشان أروح أستقبلهم من المحطه ،  
 وأشوف عربية ، علشان همّا أكيد هيكون الصبح بدري في المحطه ،  
 علشان أكيد ركبوا .

علام : طيب يا ولدى .

أبراهيم :أنا هعدي عليك في المستشفى أخل النهار، خلاص ماشى يا  
 بوى .. سلام . علام : سلام .

هل المساء وخرج أبراهيم من البيت وغادر الى المستشفى ، عند ما  
 وصل قابل ابن عمه (على) خارج المستشفى :ايه يا على اخبارعمى؟  
 على : الحمد لله يا أبراهيم ، صحته أتحسنّت أنهرده . أبراهيم :  
 طيب يلا نشوفهم ..توجهوا الى الدور التالى من المستشفى، دخل  
 أبراهيم الغرفة ، ولقى ابيه يجلس بجانب أخيه ... السلام عليكم  
 .علام : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .تقدم أبراهيم نحو عمه  
 : أخبار ايه يا عمى .عبد الظاهر: الحمد لله أحسن أنهرده . وقف

علام : طيب يا خوى ، أنا هسيبك دلوك علشان فيه ضيوف جايا من مصر ، ولازم أستقبله ..عبدالظاهر : ابن راشد ؟  
تبادلت النظرات بين أبراهيم وعلام في بعض بأستغراب : مين قلقك؟  
عبدالظاهر : يعنى يا خوى أنا ما عارفش المحبه اللى كانت ما بينك وبين راشد الله يرحمه ، يعنى هيكون ليك مين في مصر ...سلملى عليهم وكان نفسى أشوفه .. علام : خلاص وأنا بأذن الله أول ما يوصل ويستريح هخليه يجيلك لحد هنا ...يلا أسيبك تستريح ..أبراهيم :  
عاوز حاجه يا عمى ..عبدالظاهر : عاوز سلامتك يا ولدى ..

أبراهيم : خلى بالك من أبوك يا على ..على : حاضر .أبراهيم : يلا السلام عليكم .عبدالظاهر : وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .  
لبس أبراهيم أحسن الثياب ، وخرج وهويضبط عمامته ، ويلقي الشال حول كفه ، كان ابيه يجلس على سجادة الصلاة ، وأنتها من صلاة الفجر ، وجلس قليلاً يذكر بمسبحته ، حسا خطوات أبراهيم خلفه ، وقف على عصاته : حرماً يا بوي . علام : جمعاً يا ولدى ..جاهز ؟ أبراهيم :جاهز ان شاء الله ، ضُرب صوت تلكس السيارة في الخارج توجه أبراهيم نحو الباب قال مستعجل في مشيته :طيب العربية جات بره عاوز حاجه يا بوي .علام : عاوز سلامتك يا ولدى .  
خرج أبراهيم وقابله صالح : صباح الخير يا أبراهيم ، ايه مشيك ورايح فين كده في الوقت التأخر ده ؟  
أبراهيم : أنا صحيح ما قتللكش ، رايح أجيب الجماعة من المحطه ، أصلى جين أنهرده . أبتسم صالح وهويتد لل على أبراهيم :صحيح ، تصدق أنا نفسى أشوفهم أكثر منك؟ أبراهيم : أشمعنا يعني؟صالح :  
علشان نفسى أشوف اللى وقعت أبراهيم بعد السنين دى كله . ضحك أبراهيم : أها جيا لك أهه وهتشوفهم كلهم ...ويللا أسيبك علشان ما أتخرش . صالح : أتفضل ، ما أنا عارفك عاوز تطير ، وتوصل المحطه

.. أبراهيم : ماشى يا صالح بس لما أرجع ، علشان أنا مش فضيلك دلوك ، وأبقه خلى بالك من علام .صالح: حاضر .أبراهيم : ليلا سلام .صالح : سلام . ركب أبراهيم السيارة وغادرت الى المحافظة ،وبعد مرور ساعتين وربع فى الطريق وصلت السيارة مبني المحطة ، أنطلق أبراهيم مسرعاً نحو المحطة ، نظرا الى الرصيف بين القطار، وأزدحام الناس ، يجلس أحمد على مقعد الأنتظار، وبجانبه زيناهم وهاشم يجلسان بين أغراضهم وشنطهم ،وبات تعب السفرعلى وجههم ، التفت أحمد لقى أبراهيم ينظر يمياً ويساراً فى البحث عنهم ، وقف أحمد ورفع ذراعه ، من الرصيف التالى : أبراهيم ؟

أسرع نحوهم أبراهيم، وتبادلت بينهم الأحضان والتحيه والترحاب : حمدالله على السلامه يا أستاذ أحمد .شعر بالسعادة أحمد وهو يقول :الله يسلمك . تبادلت النظرات بينه وبين زيناهم وقال بصوت راقى : حمد الله السلام.وقالت زيناهم بأستحياء و صوت الملى بالمشاعر: الله يسلمك .والفت أبراهيم الى هاشم : حمدالله على السلامه يا هاشم .هاشم : الله يسلمك يا عم أبراهيم . ساعدهم أبراهيم فى رفع الحقائب : أتفضلو ...خرجو من المحطة ، رفع أبراهيم الشنط فوق شبكة التاكسي ، ثم ركبو وغادر التاكسي المحطه ، وطول الطريق ينظرأحمد الى معالم الأماكن الذى تغيرت معالمها ، وشرح يفكر أحمد وهو ينظر الى الأراضي ، دخل التاكسي طريق تحيطه الأراضي الزراعية الواسعة ، ملح أحمد بيت بين الأراضي ، معامله من الخارج مهدور ، أرتفع صوت أحمد بأعلي، وفرغت زيناهم زهاشم من صحوتهم ،على صوت أحمد : أقف يسطي ؟ وقف السائق فجاءه ، وكأن صوت ابيه وأمه ينادي من داخل البيت ، وغرغرت عين أحمد بالدموع ، وأسرع الى البيت وتخطت رجليه ، وقع على الأرض ، رفع نفسه بين ذراعية وينادي : أبوي أبوي ، أما أما ...تتدفق الدموع من عينه حتى ، وكلما يتذكر وقت رحيلهم يرتفع صوته بهستريا

دون توقف ، دخل البيت ويخرج من غرف الى أخرى حتى وقف  
وسط البيت ينادي : يا بوي ..ياما ..يا بوي ..أنتو فين ..وتترد  
الأصوات الباكية.

صعبان عليه الحال صعبان عليه نفسى  
صعبان عليه الفراق لما عشت بره بلدى  
خوفى ديمن دموع بمسحه بيه الأيام  
خوفى كان عليك يا ولدى ٣٩٨  
هربت من المكتوب  
هربت مودوع هربت خايف  
لبلد لا عارف فيها صاحب ولا قريب  
غريب بين الناس وعشت فى مرار  
ويسهل الأيام علشان أعيش  
وأقول بكره أحسن وده قدر ومكتوب  
بس خوفى من الأيام  
ياولدى تعيش فى قسه ومرار  
وببكى على حالى، بس بقول ده قدر ومكتوب

وأسرع أبراهيم واحتظن أحمد بين صدره : مالك يا أحمد فيه  
ايه ، هدي نفسك ، أهذا يأحمد ... ولن يتماسك أحمد عن هدوء  
... تعالي معاي وأهدا ...خرج أحمد ويحتظنه أبراهيم بين صدره...  
ركب السيارة وغادرت الى بيت علام . مازل أبراهيم يحتظن أحمد ،  
نظر علام وهو فى هذا الحال وقلق عليه بلهف شديدة ، أنامه أبراهيم  
على السرير، وأحمد حلتة سيئه للغايه ويسأله علام بلف: مال  
أحمد يا أبراهيم .أبراهيم : أبداً يا بوى مافيش ، هوبس لما شاف  
بيتهم أثقلب حاله . بكت زيناهم على حال أخيها ، وشد أزرها

أبراهيم : مالك أنتى بتبكي ليه هو كويس ، أنا هروح يا بوى أجيب الدكتور خلى بالك منا... أسرع أبراهيم نحو التاكسى ولقى صالح فى وجهه وأستعجله بأنزل الحقائق من فوق شبكة التاكسى ... نزل معاى الحاجه بسرعه يا صالح .

قال صالح وهو متعجب بلهفه أبراهيم : هو فيه ايه يا أبراهيم .  
أبراهيم : بعدين أقولك ... أنزل الشنط وركب أبراهيم التاكسى وهويقول ... أطلع يا أسطى بسرعه ... أخرج راسه أبراهيم من باب التاكسى ... دخل الحاجه يا صالح ... صالح : حاضر.. قال صالح لنفسه دون معرفة شئ... هو فيه ايه ؟

غاب أبراهيم ساعه وجاء بدكتور المركز، وقف التاكسى عند الباب ، وأسرع الدكتور وهويقول له أبراهيم : أتفضل يا دكتور ؟ بخطوات مُسرعا توجه أبراهيم والدكتور نحو الغرفة، وعين أحمد مغمضه بنوبته العصبيه ، لا تصمت زينا هم من البكاء، أفسح أبراهيم المجال وفتح باب الغرفة ، والقاء الدكتور التحيه، امسك الدكتور ايد أحمد وهوينظر لثوان الساعه ، وأخرج السماعة ووضع بين صدره وقال علام بقلق : خير يا دكتور؟ قال الدكتور بعد ما كشف بسمعته وأخرج قلم ودفتر ليكتب الروشته : ده أنهيار عصبى ، وأنا هكتبله العلاج ده وهيقه كويس بأذن الله، وأنا هديه حقنه ، هيخدها وهيسريح ، بس هتوله العلاج ده ؟ أخذ أبراهيم الروشته : خلاص كده أحنا أطمنه ، أنا هوصل الدكتور وهجيب العلاج معاى ، أتفضل يا دكتور والى شكر ، ما علش يا دكتور تعبتك معاى .

الدكتور : ولا يهملك ، بس أنتو هتلو العلاج وهوهيسريح عليه .  
أبراهيم : حاضر ... أتفضل ... تقف زينا هم أمام الباب وقمايا أبراهيم لطمئننها ... أطمئنى أها الدكتور طمنا عليه ... جاءت رؤيات وقال لها أبراهيم ... خلى بالك يا رؤيات منهم ... وأنا هروح أوصل الدكتور. رؤيات : حاضر . توجه أبراهيم الى الخارج والدكتور وركب صالح

معه وغادر التاكسي ، بعد الأطمئنان على أحمد قال علام : أدينا أطمنا يلا نسيبه علشان يستريح ... خرجو وغلق الباب خلفه وهو يقول لرؤيات ... حضري لهم لقمه يا رؤيات يا بتى من الصبح أكيد ما كلوش ...

توجهت رؤيات الى الباب وهى تقول : حاضر يا عمى . قالت زينا هم بضيق : ماليش نفس للوكل . رؤيات : حتى علشان أخوكى .

علام : أحنا مش طمنا الدكتور على أحمد يابتى كُلي لقمه أنتى وأخوكى أنتو جاين من سفروتعبانين . زينا هم : صدقنى يا عمى أنا ماليش نفس للوكل ، هاتى لهاشم . رفض هاشم : لا أنا مش هاكل غير لما أحمد يخف . علام : أحمد مش طمنا الدكتور وقال حالته زينا . زينا هم : ما علش يا عمى سيينا على رحتنا . علام : خلاص يا بتى ، على راحتكم . هل المساء وأتا التاكسى وقال أبراهيم للسائق : ما علش يا أسطى تعبناك أنهرده .. يا صالح خد السواق عندك ، ورؤيات هتببت مع زينا هم أنهرده . صالح : خلاص ماشى . أبراهيم : علشان ما ينفعش يا أسطى تمشى فى عتمه الليل ، ومحدش ضمن الطريق ، والصبح برضك ليه عين ... خده يا صالح وقوم معاه بالواجب . أخرج المحفظة أبراهيم من جيبه ، وأعطى السائق الأجرة : أتفضل يا أسطى حققك أهه . السائق : خلاص خلى . أبراهيم : أنتا تعبت معانه أنهرده وتشكر . السائق : وأحنا فى الخدمه . أبراهيم : خده يا صالح . صالح : أتفضل .

أشرق الصباح وزقزقت العصافير فوق الأشجار المحيطة بين المباني ، وغادرسائق التاكسي بعد ما ودعه صالح ، خرج أبراهيم من غرفته ،لقى رؤيات وزينا هم يجهزان الفطار ، وشهد أبراهيم السعادة فى البيت ، وعلى وجوه الجميع ، القا نظره إلى الغرفة ويجلس علام على الكنبه ويتكأ أحمد على الوسادة بعد أفافته من الغيبوبة أمس ،

ودخل أبراهيم وهو يرسم الضحكة على وجهه : صباح الخير ... الى ما يشفكش اليه الى فاتت ما يشفكش أنهردة.. قال أحمد مُعتذراً : ما علّش الى حصل غصب عنى ، وأنا تعبتكم معاً بصراحه ، أنا لما شفت البيت كأنى وأحد بينادم عليه ، أفكرت المرحوم أبوى والمرحوم أمى ، سمحونى على الى حصل .. أبراهيم : أنتا بتقول ايه يا أستاذ أحمد ، أحنا خوفنا عليك أنتا .. برضى أنتا بتقول كده.. علام : أحنا يا ولدى الى كان بينى وبين المرحوم أبوك زى الأخوات ، وخلص الود أتربط ما بينه يعنى مما فيش تكليف بينا ..وأنتا وأبراهيم وزيناهم وهاشم زيك زى ولدى أبراهيم .أحمد : تدوم يا عمى لمتنا سوي . دخل زيناهم بين أيدها صنية الفطار وخلفها رؤيات فتحت الدرفة التاليه من الباب لتدخل الصنيه صبحت زيناهم وهى ترسم بسمتها على وجهها : صباح الخير ... ايه أخبارك ياأحمد.. أحمد: الحمد لله ، تمام. رؤيات : قامت من الفجرية وهى الى طبخت ده كله لوحده ، ده طلعت ست بيت شاطره يا أبراهيم.. أبراهيم : ليه أنتى كنتى واقفا ترقبها..ما أنا عارف الوحده منكم لما تيجى وحده فى البيت ، لازم تشوف طبيخها وغسيلها .. وكأنه محكمه بتحكم عليه ..ثم أرتفع صوت الضحكات .

مر اليوم التالى تحسنت حال أحمد ، وطلب من أبراهيم الخروج الى الأماكن الخضراء المحيطه بينهم ، ويتوجهو الى الأرض وعرفه على أرضهم ، وكان يحدثه علام عن كل شئ كان يفعله ابيه فى زراعه الأرض وجلست الصباح الدما بينهم حتي المساء، مره الأسبوع الأول ، صى أبراهيم من نومه ونظر الى الغرفه أحمد لقيه مُهاجر فراشه ، يجلس ابيه على الكنب يسبح بمسبحته : صباح الخير يا بوى .علام:صباح النور يا ولدى .أبراهيم : أومال أحمد يعنى مش موجود ؟ أستغرب علام : مش موجود كيف ، يعنى هيكون راح فىن ؟خرجت زيناهم من غرفة النوم : صباح الخير .قال أبراهيم ووجه الى الأرض : صباح

الخير .

تطلعت زينا هم على وجه أبراهيم : مالك يا أبراهيم فيه حابه أبراهيم : لا أبدا أصلى صحيت ما لقيتش أحمد موجود . قلقت زينا هم: يعنى هيكون راح فين .

أبراهيم : طيب أنا هروح أشوفه أكيد راح على الأرض ...خرج أبراهيم وتوجه نحو الطريق ، ونظر نحو الأرض لا يوجد ، وقف يفكر أبراهيم وهو يقول لنفس : يعنى يكون راح فين بس ؟ وقف قليلاً محتار ثم تذكر وهو يقول : ممكن يكون راح ..؟ ثم توجه أبراهيم نحو الطريق ، ظل أحمد جالساً حتى من مطلع الفجر ، حتى جاء أبراهيم وهو داخل بسرعه وهدء من سرعته عندما لقي أحمد جالس في أخدرجه السلم ، وهو مميل بوجه حزينا ، توجه أبراهيم نحوه ، حسا أحمد بخطوات تتجه إليه ، رفع راسه ونظر أبراهيم وهو مهموم : كنت متأكد أنى القيك هنا .

وقف أحمد وأدر وجهه وأشار بذراعة نحو الغرفة : كنت ديمن وأنا نايم بسمع صوت أبوى هنا بيصلى ، وأمى كانت بتحلب الجاموسة فى وقت الفجرية ، بعد ما يصلى أصحا ونفطرسوى، وبعد كده يروح على أرضه ، كان طيب فى حاله ، ساب أرضه وبلده وبيته ، شوف يا أبراهيم البيت عامل زى الخراب كيف ، نفسى يرجع زى زمان ، بس كيف يرجع والروح الطيبه غادرتها . وضع أبراهيم أيده على أحمد وهو يشد أزره : الله يرحمهم يا أحمد ، وأبوك الله يرحمة ساب البلد علشانكم ، ورباك وعلمك ، وأنتا ممكن ترجع روح المكان دا تانى زى زمان. أبراهيم :بس كيف يا أبراهيم ارجعه تانى ، رفع كف أيده أبراهيم ، حط أيديك فى أيدي وأحنا نخلى البيت ده كما كان وأحسن من الأول . فرح أحمد ووضع ايده فى أيد أبراهيم :وأنا كنت بفكر فى ده أنا التانى.

بداء الحلم يتحقق وتعاوننا الجميع فى تغيير أركان البيت ، وبداء

بكفهم يزيلو خيوط العنكبوت من حول الجدران وجميع الغرف، والأتربة المغطاه وشارك الجميع بالتنظيف، وقامت زيناهم ورؤيات وهاشم، بنظافة المكان التحتاني، وفي الدور التالي أبراهيم صالح وأحمد يقوم بتصليح وة الأبواب والشبابيك، وبعد ثلاثه أيام من العب والأرهاق بتنظيف البيت رجعت البسمه من جديد على وجههم، بداءت تتوالي الأحاديث بين الناس، وكان للخبر رنه في القرية، وهى تشهد معالم البيت قد تتجدد معالمها، وتتحدث النساء والرجال، بعودة ابناء راشد، كان العمدة نور الدين يتوجه بكرته إلى بيت العمدة همام، وأندهش عندما راء بيت راشد قد تغيرت جدرانها وحيطانها، أوقف الكارته وظل ينظر للبيت في دهشة، مر رجل على الطريق أمامه، وسأله وعينه تطل على البيت : الأ قلى ..؟ هو مين الى سكن في بيت راشد ؟

الرجل :أنتا ما عرفتش، بيقول أولاد راشد رجعو . كان الخبر للعمدة نورالدين مفاجاء وقال لنفسه : أولاد راشد رجعو .

فزع العمدة همام عندما سمع خبر رجوع ابن راشد : أنتا بتقول ايه يا عمدة؟ أقترب العمدة نور الدين خطوة من العمدة همام :بقلك ابن راشد رجع البلد، وقاعد في بيتهم القديم .قال همام وهويتردد بكلماته : وايه الى رجعه بعد السنين دى كله .نور الدين : هو فيه غيره . همام : تقصد مين ؟ نورالدين : علام، وشكل كده جابه علشان يرجع القديم تانى، وابن راشد لو قعد في البلد، الحكايات القديمة هتفتتح تانى .همام : هيعمل ايه يعنى؟نورالدين: إن كان هيعمل فهو هيعمل، وحجات كثير؟ قال لنفسه همام : حجات كثير .

أقترب نور الدين من أذن همام والتف حله كلثعبان وهويلقي الكلمات : أكيد جاى علشان ينتقم، ويرجع ماضى أبوه راشد، وكمان علام هو أكيد الى جابه، اسمع أحنا نشوف ناوى على ايه، جاى هنا يفسح ولا نيته يستقر في البلد . ومضى يفكر العمدة همام

وجلس على الكنبه بين حظيرته ، وجاء نعامه بالقدر كعادته عندما يأتي العمدة في جلسته ، مد نعامه القدر ولكن العمدة همام يتطلع بعينه في صمت ، شعر نعامه بأن العمدة ليس في حالته عندما كان يأتي الحظيرة ، وإن كان مهموم بشئ كان يفك صمته بالكلام والبوح ، رجع نعامه بعد ما قدم القدر الشاي جانب العمدة وعاد الى مكانه ، ظل يفكر العمدة حتى أقترب موعد الفجر ، تتحرك شفتا نعامه وهو يحاول خروج صمت العمدة ، وقف نعامه وتحرك خطوة ثم تراجع وجلس مكانه ، في هذا الحظه توجه العمدة همام نحو الكارته ، وقف نعامه وتوجه مسرعاً ، ولكن العمدة ركب الكارته وذهب ، قال نعامه لنفسه : هو ماله أنهرده ، أكيد فيه حاجه شغلاه . جلس على السرير تراوده أفكار حتى بذغ نور الصباح ، وقف عند أستراحة المنضرة خارجها ينادى : يا عبد القادر . أتأ عبد القادر مسرعاً : نعم ياعمدة ؟ همام : هات الكارته بسرعه . عبد القادر : حاضر . توجه عبد القادر وأنا بالكارته ، أقتربا بخطوات سريعة نحو الكارته ركب العمدة الكارته وضرب الحصان بشدة وأنطلق نحو الطريق ، شد سرع الحصان وهذات سرعته ، وأقترب نحو البيت على مسافه قريية ، ظل واقف بالكارته وهو جالس وعينه تنظر إلى البيت القديم الذي كان يسكنه راشد ، لقي خارج البيت أحمد وزيناهم وهاشم يساعدان بعضهم في رفع جذع شجرة ليبتعدوه خارج البيت ، في تلك الحظه جاء أبراهيم وابيه ، ولقى الترحيب والجلوس والتكاتف معهن ، عاد العمدة إلى الحظيرة ، مر العمدة نور الدين نحو الطريق وسمع صوت من خلفه ينادى : يا عمدة يا عمدة .

شد العمدة نور الدين سورع الحصان أوقف ونظر خلفه : مين رضوان .

رضوان : رايع فين يا عمدة ؟ نور الدين : نازل البلد .

رضوان : طيب خدني معاك ...ركب رضوان وشد نور الدين سرع الحصان وتحركت الكارته نحو الطريق ، وفتح عينه بدهشة المفاجئة

وهو ينظر الى البيت : ايه ده يا عمدة، مين الى ساكن ده فى بيت راشد ؟نورالدين : ابن راشد . صدم رضوان بالخبر: أنتا بتقول أبـن راشد رجـع بعد السنين دى كله ، يااااه بعد السنين ديه كله رجـع تانى .نورالدين : رجـع يا سيدى . تبعد الكارته أمتار عن البيت، ينظر خلفه رضوان على البيت وهويقول : طيب وايه الى فكره يرجع البلد بعد السنين دى كله ، والعمدة همام عرف. نورالدين : عرف.

رضوان : وايه قوله ؟ هزر اسه نورالدين دون أهتمام : ولا حاجة

كان العمدة نورالدين تحاور مع العمدة همام وحدثه عن ابن راشد وكيف يتعامل معه بعد ما جاء بعد كل هذا السنين ، وبين كلمات العمدة لقى قد تغيرت رائيه فى كلماته نحو أبـن راشد، فى ذلك الحظه تغير العمدة نورالدين فى وجهه نظر العمدة همام ، وذاد التفكير والشكوك عندما تغيرت لهجه العمدة همام ، وكان تفكير وعقل نورالدين فى توريث العمدة همام إن يأتى اليوم لتوريث أبنا راشد ، .

وكان التفكير يراوده فى كل ماكن،توجه العمدة همام إلى بيت راشد ، نزل من الكارته وتوجه نحو الباب ، وقف قليلاً وهومتدد فى طرق فى طرق الباب ، رفع ايده ثم طرق ، فتح أحمدالـباب ، وكانت هي النظرة الأولى بينهم ، وسأل وهوينظر فى وجه : أنتا أحمد ؟

قال أحمد متعجباً فى نظرات الرجل الثابته نحوه : أنتا مين ؟همام: طيب مش ندخل الأول وأنا أقلك أنا مين .أحمد : أتفضل . دخل العمدة همام وهوينظر فى معالم البيت وهويقول : البيت رجـع زى ما كان زمان على أيام المرحوم أبوك ... وأنتو جيتو نورتوه ...فى ذلك الحظه خرج زيناهم وهاشم ، وفى رؤيتهم قال : دول أخواتك ، بسم الله ما شاء الله ، أنا لما حسيت برجوعكم البلد فرحت ، جيت أنهرده علشان أرجع كل حاجه أنتو عوزينها ، وقبل كل شئ عوزكم تسمحونى .أقترب أحمد كأنه يتذكـرة : أنتا العمدة همام . وضع أيده

فوق كتفه فواصلها همام كلامه : أنا عاوزك يا ولدى قبل ما تفكر في أنتقام أو أى شئ ، أنا جاي مددك أيدي ، وعاوزك تسمحوني على كل الى عملته مع المرحوم أبوك ، وأنا هعوضكم بكل شئ ، وأننا من اليوم ده ..اولادي.. ، وعلشان تصدقو كلامى ،أخرج أورك من جيبه ومدها لأحمد ... خد يأحمد دى أوراق الأرض كله الى أنا بمتلكها ، أنا خلاص دلوك ماليش وريس غيرك، وأنا ياولدى خلاص ما بقتش زى زمان ، وأنا مدلك أيدي أنهرده بتسامح . أقترب أحمد من همام وهوينظر الى أخوته فرفع ذراعه وهو يد ايده : أنا موافق بس بشرط ؟فرح العمدة وقال : أشرط زى ما أنتا عاوز .أحمد : أنى أخذ الأراضى كله الى أنتا بتمتلكه .همام : وأنا موافق .

مد ايده أحمد ووضع ايديهم وتكاتفت وجههم بالفرح ، فزع العمدة نورالدين من غفلته ، والغضب يملك وجهه : لأ لأ أنا هسكت لحد مايجى الواد ده ويأخذ كل حاجه لأ لأ يا عمدة ،أنا لازم أتصرف، وملامح عينه تتوعد بالانتقام ،ومضت الساعات القليلة، وبداءت مراقبه وأعمال أحمد وأخوته ، وجلس يفكر نورالدين مع نفسه، وفي ظلمة الليل وقف نعامه بين العمدة نورالدين وهو قد كلفه بمراقبه أبناء راشد ،مضى نعامه فى مراقبه بيت راشد ، ويتردد العمدة دائما إلى حظيرة العمدة همام ، ليتعرف بأخبار نعامه فى كل فترة عندما يجالسه، وكان نعامه دائما يتم مراقبتهم أين يذهبو ومع من يتجالسون .

كانت الجلسه فى بيت راشد ، الذى جمعت علام وأبراهيم وأحمد وصالح وهاشم وزيناهم ،قال أبراهيم وهوينظرالى البيت : ايه رايك يا أستاذ أحمد أهه البيت رجح كما كان .أحمد : أنا مش عارف أشكركم أذى . علام : يا أستاذ أحمد الحكايه خلاص بقت واحد ما بينه ، وفرحتى أنهرده ما تقدرش ، أنا من سعت ما المرحوم راشد لما ساب البلد ومشأ أنا ما دخلتش البيت ، واللى خلانى دخلته أنتوعشان

فيكم ريحت المرحوم راشد ، وأنا حاسس إن أنهردة إن روح المرحوم راشد رجعت البيت تاني .

أحمد : طيب ممكن أطلب منكم طلب ؟علام : أطلب ؟أحمد : أنا عاوز أشوف أرض الجبل الأسود ؟ تبادلتي النظرات بين أبراهيم وابيه ، ورد علام قالاً وهو يتردد : أرض الجبل الأسود ، بس الأرض الجبل الأسود بارت ومش نافع تاني، وما تنفعش للزراعة. لكن أبراهيم توعد وأخذ أحمد في الخفاء وعرفه على أرض الجبل الأسود، تمايل على الأرض وأخذ ترابها ورفعها أحمد بين يديه : (بأذن الله هترجعي خضرة تاني) ، وجلسو حتى غربت الشمس، مد .

ذراعة أحمد وهو يقول : أنتو مديتو أيديكم ليه علشان أرجع البيت كما كان، ومديتو أيديكم ليه وأنا مادد أيدي ليكم دلوك علشان أرجع ارض الجبل الأسود كما كانت . نظر أبراهيم في ابيه حتى رجعت البسمه بين وجههم ومد ذراعة أبراهيم ووضعها بقوه وهو يقول : وأنا مادد أيدي ليك يا أستاذ أحمد ونصلح اللى فات ... وضع أحمد وأبراهيم كف أيديهم ومد العم علام ايده ، وتفجاء بكف أخرى مدت أيده بينهم، أندهش علام بالرجل عجوزتحت قوم السبعين من عمره : مين سليم . وضع (القربه) سليم بجانبه والتف حوله : أنا لما سمعت إن ابن راشد رجع البلد جيت ،نظر في وجه ... بسم الله ما شاء الله عليك يا أبني، فيك شبه من المرحوم أبوك .وسأله علام عن الغيب السنين : أنتا كنت فين يا سليم المده دى كله . هز راسه بأستياء : أرض الله واسعه ، والسقه بيتنقل من أرض للأرض. علام : عمك سليم ده يا أستاذ أحمد كان معانه على الحلوه والمره ، وفي اليوم المشؤم اللى حصل فيه اللى حصل وأتقتل العمدة طلعت، وطردهم ومن أيامها وهو ما ظهرش .

وكانت جلستهم يتحدثون عن الماضي ومعاملة العمدة طلعت ومن بعده العمدة نورالدين ، وعندما ذهب أحمد في المره التاليه كان معه

العم علام والعم سليم وأبراهيم ، في ذلك المره شهد كل منهم رؤيا في عمل شئ حتى ترجع الأرض كما كانت ، ورجعت الفرح والبسمه بينهم وأشعل النيران والتفا حولها وكانت الجلسة تتحاكا عن الماضي، في تلك الحظه يظهر نعامه من خلف النخله بهماقبتهم دائما، عند قبيل العشاء يجلس أحمد وأبراهيم ، وصوت يصيح في الخارج ، خرج أبراهيم على الصوت لقي الأبن الأكبر أبن عمه فقال على بصوت يشرق بالدموع بالتعب والتنهيد : الحق يا أبراهيم ؟  
أبراهيم : مالك يا على فيه ايه .

على : أبو ي حالته خطيرة وعاوزكم بسرعه .

ذهبو الى المستشفى والتفو حول عبدالظاهر مد ٠أبراهيم وهو في حاله ، أقترب علام ومسك أيد ووجهه حزين : مالك يا خوى فيك ايه ،فيك وجع حاسس بيه ؟ تغيروجه عبد الظاهر وأمتلكه المرض ووجه قد تغيروعظامه بارزة بأنعدم صحتة المتدهورة نظرعلى حوله وهو يقول بصوت يخرج متقطع منه: فيه وجع أكبرمن الى أنا فيه، والوجع ده قديم...نظرإلى أحمد أنتا أبن راشد...رفع ذراعه نحوه...أقترب أحمد ومسك أيده اليسرا نظرعبدالظاهر وهو يتطلع في وجه السمح الوسيم بنظراته نحوه، لمس وجهه وهويقول...بسم الله ما شاء الله عليكى يا ابنى ، فيك شبه كبير من المرحوم أبوك ، الله يجازى الى كان السبب .

أحمد : ما تتكلمش يا عمى ،الكلام تعب على صحتك . عبدالظاهر: هو المرض الى أنا فيه ده هو سببه غيركنتم الكلام جواى، سنين طويله وأنا كاتم الكلام ، لحد ما جالى المرض ، سنين طويله وأنا (مخاصم ) أخوى علشان طمعى وجشعى .نزلت الدموع من علام : كفايه يا خوى . أحمرت عين عبدالظاهروغرغرت بد موع ، وأشدت كلماته بحماس : لا ما كفايش يا علام ، سيبنى أتكلم مش كفايه يا خوى فرقنه الخصام سنين طويله ، أنا ما حسيتش بيك أنك أخوى

وأنا بعيد عنك ، وكله ده (ليه)؟، علشان أنا ما أسمعتش كلامك ياخوى ، ما كنتش ما شيفش غيرنفسى بس، كان نفسى أترمى فى حضنك وأقلق الحقنى يا خوى ، وأنا أشكيلك الهموم اللى بتقطع جواى ، سنين طويله وأنا أملئ بيزيد يوم بعد يوم ،مسك عبد الظاهرايد علام بشدة وهو ينظر بعين الشفقة له ... أنا محتجلك يا خوى ...

فتجهم وجهه علام حزناً على حال أخيه : وأنا معاك يا خوى ومش هسيبك ، دا أنا أخوك .. جلسو حوله حتى صباح اليوم التالى ، طلب عبد الظاهر الخروج من المستشفى ، وصمم على الخروج ، لكن علام رفض على حال حته المتدهورة ، وكان الطلب الأول لعبد الظاهر نحو أخيه الخروج من المستشفى ، وأفق علام ، وفى وقت كشف الطبيب المعالج لعبدالظاهر، طلب علام من الدكتور خروج عبدالظاهر، رفض الدكتورخروجه فى حالته الخطرة ، صاح عبدالظاهر بغضب فى وجه الدكتور لخروجه من المستشفى ، لكن الدكتور وأفق عندما راء عبدالظاهر يريد الخروج فى رؤيت غضبه وكلامه نحوالدكتور المعالج ، طلب منهم أمضاء على أقرار فى حالته المتدهورة ، وأفقو ومضى أبراهيم على التقرير ، خرجو من المستشفى ، وكانت سيارة تاكسي تقف أمام بوابة المستشفى ، جاء أبراهيم بسرير يحمل عم عبد الظاهر وخروجه به خارج المستشفى ، التفو حوله ليتمكن عبدالظاهر الجلوس فوق السرير المتحرك ، توجهو به الى الخارج ، وركبو السيارة وغادرت المستشفى ، وعندما وصلت السيارة ووقفت أمام الجنيته عبد الظاهروبيته الجديد رفض بغضب ، وطلب بالجلوس فى بيته القديم القريب من بيت علام ، هداء حال أستقرار عبد الظاهر بعد مغادرة هذا البيت من زمن ، فى مساء اليوم التالى أزدد حال عبدالظاهر فى خطورة وحالته الصحيه قد تدهورت فى تأخر ، وطلب من أبنه الأكبر (على) أن يتوجه الى بيت عمه علام وان يأتى

به في السر دون معرفه أحد ، غادر الأبْن الى بيت عمه علام ولقى العم علام جالساً على الكنبه وحيداً ، كان أبراهيم وأحمد قد خرج منذ ساعتين الى الأرض، وبعد ما هل عليهم سواد الليل جاء والى بيت علام، في ذلك الحظه قلقّت زيناهم على تأخر أخيها ، وكلما أقترّب إلى البيت أحمد وأبراهيم تتابعهم خطوات من الخلف ، أنه نعامه، وعند وصول أحمد وأبراهيم البيت لقي أبراهيم ابيه متوجهاً الى بيت العم عبد الظاهر سأل أحمد ابيه : أنتا رايح فين يابوى .علام : رايح أقعد مع عمك شويه .أبراهيم : طيب أنا هروح مع أحمد أوصله لحد البيت وأرجعلك .علام : طيب يا ولدى .

### (السر الخفى)

بعد مغادرة أحمد وأبراهيم، توجه علام وهومتكأ على عصاته نحو بين عبد الظاهر القريب من البيت ، وعندما رآه الرجل الخفى في ظلام الليل يلتف حول وجهه شال تظهر منه ملامح عينه ، كلما أقترّب علام، نظر الرجل في لهفه خروجه من المكان المكشوف ، ثم نظر الى جدار بيت يخفيه ، توجه نحوه مُسرعاً ، وبعد ما أبتعد أحمد وأبراهيم أمتار ، أطمئن الرجل الخفى في الظلام ، وهو متوجه خلفهم، سمع صوت يخرج من فتحه آخر الجدار يقول... (فيه سر يا خوى من سنين ولازم أقوله قبل ما أموت)، سمع الرجل هذا الكلمات ثم رجع على هذا الصوت، ركبا فوق حائط ليتمكن من سماع الصوت، نظر من الفتحة الضيقه ، لقي عبد الظاهر نائم على فراشه الممرض وعلام يجلس بجانبه ، ظل الرجل يستمع من خلف الفتحة الضيقه ، أخذت أبراهيم الجلس مع أحمد وأخوته حتى أقترّب منصف الليل، عاد أبراهيم إلى البيت لقي ابيه جالساً مهموماً، والأبتسامه لا تفارق وجهه وكعادت أبراهيم يقول لابيه دون لقب : ايه مالك يا علام ،

يعنى وشك حزين ، هو عمى عبد الظاهرمش زين .  
 هز راسه علام دون أهتمام ووجه حزين : زين زين يا ولدى.  
 نظر أبراهيم فى وجه ابيه ولكن يشعرحال ابيه ليس هو الحال :  
 مالك يا بوى ، أنا حاسس فيه حاجه .وقف علام وأدر وجهه وقال  
 غاضباً : أبداً يا ولدى مافيش حاجه .

أبراهيم : ماشى يا بوى ، تصبح على خير... توجه أبراهيم نحو  
 الغرفه ، خلع شاله وعمامته ووضعهم فوق الشماعه ، توجه نحو  
 السريراحتظن فراشه ، وعند قبيل الفجر تخرج صرخات قوية بين  
 جدار البيت المحيطه ...فزع أبراهيم من نومه وهويقول : يا ستر يا  
 رب ...لبس حذاءه فى أرتباك، و توجه مسرعاً الى الخارج لقى ابيه ...  
 هو الصراخ ده فىن يابوى .

فى تلك الحظه طرق الباب بشده دون توقف الطارق ، وتوجه أبراهيم  
 مسرعاً نحو الباب ، لقى ابن عمه (على) غارق وجهه بدموعه :  
 أبوى مات يا أبراهيم .

سادالصمت فى سماع الخبربينهم فى سماع الخبر، مضى الناس بأعداد  
 كبيره خلف جنازته ، متوجهين نحو القبور ، وعيون الناس تشهدها  
 الحزن ،كانت أصوات النساء ترتفع بالصراخ والعويل ، مرأسبوع على  
 وفات عبدالظاهر ، جاءت رؤيات حامله صنية بين يديها قدمتها للعم  
 علام ، لكنه يستمر فى رفض الطعام ،كان يفكر فى السرالذى قال له  
 أخيه عبد الظاهر ولا يفكر فى البوح لاحد ، كان الظلام يهبط ستارة،  
 ذهب علام الى بيت العمدة همام ، كان العمدة همام جالساً فى ذلك  
 الوقت مريضاً فى فراشة ، عندما ذهب الى بيت العمدة سأل الغفير  
 المتواجد قرب البوابه ، القى التحية على الغفير : السلام عليكم .

الغفير : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .علام : العمدة موجود؟

الغفير : العمدة راح على الأسترحة الى فى الأرض .

علام : ماشى يابنى ...توجه علام نحو الأسترحة لقى العمدة جالساً

خارج الأستراحة .

نظر العمدة في تلك الرجل الذي يقترب إليه ، وفي رؤية وجهه تفجاء وهو يقول لنفسه : مش دة علام ؟

أقترب علام : السلام عليكم يا عمدة .

وقف العمدة وعلى وجه الأستغراب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، سلم العمدة وقال ... أتفضل ، ماعلهش الى ما جيتش عزيت في أخوك ، كنت في الوقت ده مريض ، ومش قادر أتحرك من مكاني ، وده الى خلاني ما جيتش عزيت ، البقيه في حياتك .  
علام: حياتك الباقية يا عمدة .

همام : طيب أتفضل ، جلس علام على الكنبه : تشرب ايه ياعم علام.  
علام : ما فيش لزوم .

همام : لا لازم تشرب حاجه، يا نعامه ؟

أقترب نعامه مسرعاً : نعم يا عمدة .

لقى علام جالساً مع العمدة، وينظر نعامه وهو يتطلع على وجهه علام نظرات أستغراب : أعمل شاي .

وعينه مازالت تتطلع وهو يقول ينظر لعلام : حاضر يا عمدة ... ثم توجه نعامه ، ويلتفت نحوه وهو يقول لنفسه : غريبه هو جاي ليه للعمدة ...

أقترب ليستمع لحديثهم ، وكأنه مشغول في عمل الشاي. علام : أنا يا عمدة جاي أنهرده ، علشان أكلملك في حاجه هامه ، وأنتا عارفها . هز راسه همام بحزن وقال : عارف عارف يا عمدة ، وقبل ما تنطق كلمه فيها حجات كثير لازم تتغير ، أنا عارف جيتك أنهرده ليه، جيتك أنهرده علشان أرجع حقوق أخوك ، علشان أنا عارف انه قلقك على كل حاجه ...

أستغرب علام بكلام العمدة وقال : بس يا عمدة فيه حاجه ؟ قاطعه: ما تقلش حاجه يا عم علام ، من بكره الصبح كل حقوق

الناس لازم ترجع ومن ضمنهم حق راشد وعياله ، أنا عرفت ان الدنيا دى ما بتجيش كل حاجه ، روح يا عم علام وبلغ أحمد وقله أنى جاي بكره عندك ، بس العمدة مادد ايده بالتسا مح ، مش العمدة الظالم. سعدة علام لتغير مشاعر العمدة بكلامه الصادق ، وفرح بهذا الخبر السار: ماشى يا عمدة هبلغه ...

عاد علام الى البيت والفرحه لا تفارق وجهه .  
سمع أبراهيم الباب وهو يقفل ، خرج من الحوش لقى ابيه وجهه مرسوم بالابتسامه : كنت فين يا بوى ؟  
علام : كنت عند العمدة همام ؟

قال أبراهيم بأندهاش : عند العمدة همام ، بتعمل ايه ؟ علام : مش هتصدق الى هقلهولك ؟  
أبراهيم : تعالى وأنا هحكلك على كل حاجه.

وبعد ما غادر العمدة الحظيرة بعد منتصف الليل ، توجه نعامه إلى بيت العمدة نور الدين ليبلغ ما حصل ، فى تلك الحظه وقف العمدة نور الدين بعد ما حكى له نعامه السر ، وفزع بدهشة المفاجئه والغضب يشتد على وجهه : أنتا متأكد ياد من الكلام الى أنتا بتقوله ده ؟ نعامه : واللهم يا عمدة هو الكلام ده الى سمعته بودانى دى الى هيكله الدود ، من علام وعبد الظاهر وهو بيوصيه ، وتانى يوم مات ، ولما جه علام وقعد مع العمدة وحكى الكلام الى أنا قتلتهك ده ، أتفجاءت بيه .

نورالدين : بقا بعد السنين دى كله عبد الظاهر هو الى قتل العمدة طلعت ، يااااه يا عبد الظاهر ، وكمان الى كنت عامل حسابه حصل ، أسمع ياد اوعى تحكى الى حصل لجنس مخلوق على الكلام ده ، أنتا فاهم ، والا هقطع خربك .

قال نعامه والخوف على وجهه : فاهم يا عمدة .

فى صباح اليوم التالى ، كان أحمد وأبراهيم وعلام ينتظرون العمدة

همام ، وقد عرف وحكى لهم جلست ليله أمس ، في تغير العمدة ومعاملته مع الناس التى تشهدها الأيام القادمة ، في تلك الحظه خرج العمدة همام من المنضرة ، متوجهاً نحو الكارته ، توجه الغفير عبد القادر

وقال له العمدة : لا خليك أنت يا عبد القادر ...ركبها الكارته وأنطلقت نحو الطريق ، وتفاجاء بكارته العمدة نورالدين تقف أمام كارته العمدة همام ، شد سرع الحصان العمدة همام ، في ذلك الحظه ، بوجود نور الدين والغضب على وجهه : رايح فين يا عمدة؟ نظرهمام إلى وجه العمدة وهو يقول بأصرار : رايح أصلح القديم يا عمدة ؟

نورالدين : بلاش يا عمدة تصلح القديم ، علشان لو صلحته هتندم على اللى هتعمله .

قال همام ووجهه غاضب : مش العمدة همام اللى هيندم يا عمدة، أنا رايح علشان أشيل الهموم اللى شايله فوق كتافى ، عاوز أستريح يا عمدة ...

ضرب الحصان بالكرباج، تحركت الكارته أمام عين نورالدين وإلقى له الكلمة المنتظرة : حتى لو عرفت يا عمدة إن اللى ريحلهم دول هما اللى قتلوا العمدة طلعت .

شد سرع الحصان العمدة همام بكل قوته في سماع هذا الكلمة ، الذى يبحث عنها العمدة همام من سنين طويلة، نظر خلفه وعين العمدة تبرز من دهشة هذا الكلمة ، في ذلك الحظه غضب أبراهيم من ابيه من أنتظار العمدة همام وهو يتوعده بالقدوم إليهم، ولكن علام في ذهنه كأن العمدة همام يتلاعب به ، جلس مع نفسه يفكر حتى غضب من كلمات العمدة نحوه تصغيرة أمام ابنه ، توجه علام يتكأ على عصاته ، في ذاك الحظه توجه أبراهيم الى البيت ليعتذر لابيه، توجه نحو غرفة ينظر لا يتواجد بها، ثم ندا عليه : يا بوى

يابوى ...

نظر في كل مكان في البيت لا يوجد ثم قال لنفسه ...أومال راح فين  
بس في الوقت ده ... خرج الى بيت صالح طرق الباب فتح الباب  
وسأله : ما شفتش يا صالح أبوى.

أستغرب صالح وقال : كيف ده ، وهيروح فين في الوقت ده ، ممكن  
تلقيه راح عند أحمد .

قال أبراهيم وهو في حيرة : ما أنا لسه جاى من هناك .

صالح : طيب هيكون راح فين؟

جاء على وسألة أبراهيم بلهفا : مشفتش أبوى يا على .

على : لا ما شفتهش أنهرده .

ابراهيم : يعنى هيكون راح فين ؟ يتتبع علام الطريق نحو بيت  
العمدة همام ، ووقف علام فجأة وتعب بخطوات رجله ، وقف  
قليلاً ثم سار بعد ما أرتاح من تعبته ،تتبعه خطوات من خلفه ،  
شد عليه التعب وإلقى نفسه وهو يسند ظهره على النخلة ، ويتنهد  
من التعب ، نظر علام الى الطريق لقي نفسه في منتصف المسافه ،  
تحرك بخطوات تكاد تسحق رجله ، وقف رجل يلتف حوله وجه  
شال وقف خلف النخلة ، رفع البندقية وصوابها نحو علام ، وفي  
الحظه ضغط على الزناد وأطلق الرصاص وإلقى علام على الأرض ،  
وهرب الرجل حتى أختفا بين الظلام ، مره وقت قليل ، وتدفق  
ظربات قوية على الباب ، كان يجلس أبراهيم وصالح وعلى ، توجه  
صالح الى الباب وجاء رجل يصيح : الحق يا أبراهيم أبوك لقيناه  
مقتول على الطريق . حزن الرجال والنساء القرية وأنقلب الحال ،  
بعد ما قتل علام وأشتد الغضب والويل والأنتقام بمن قتل علام ،  
وقفت عائلته ورجال وناس علام وهو ممتد بينهم على خروجه بعد  
الصلاة عليه ، وخروجه من الجامع ، تنتظر الناس خروج وهو محمل  
بين (نعش) وتعالى المرحلات والطام بين النساء ، وفي عودة الرجال ،

التفت في مجلس ينتظر وجههم الواقفه وهى تلوح بنظرات غريبة، وثارَت النفوس بشتى الأنفعالات ، وتطايرت التهم من رجل لآخر في قتل علام ، وتخرج الأصوات الغاضبه من قهوة سالم الذى تجمع يونس وزهران وثابت وسالم قال ثابت والغضب قد أمتلاء وجهه : يعنى أحنا هنسكت على كده ، ومعرفنش مين اللى قتل عمنا علام. زهران : يعنى هنعمل ايه يا ثابت ، عمك علام كان راجل طيب وفي حاله ، ومالهش عداوه مع حد .

سالم : طيب مين اللى قتله ؟ نظر ثابت في يونس وهو جالس بينهم صامت : ما تقول حاجه يا يونس أنتا قاعد ساكت ليه ؟ زهران : سيب واد عمك في حاله يا ثابت كفايه الهم اللى هو فيه ؟ ثابت: هو بس المهموم ما الهم فوق روسنا كلنه .

وقف يونس يلوح بنظراته نحوهم ويقول : اللى أتقتل ده عمنا ، ويبقى عار عليه لو ما جنبناش حقه ، وأنا عندي أحساس بس؟ وقف يونس صامت قليلاً ، تعالو معاً ؟ ثم مضوا وهم أيدهم قابضة على نبايتهم ، والتفو حول أبراهيم ليحدثهم عن ابيه قبل موته الأيام الأخيرة ، وكان وهويحد ثهم قال أبراهيم وهو يتذكر توجهه الى بيت العمدة قبل وفاته بيوم ، وحدثه على ما فعل العمدة وأستصغره في كلمته ، وبعد ما زاد الشك بأن العمدة وراء قتل علام، وبدا يونس يقسمهم الى أماكن لمراقبه العمدة ، كان يونس وثابت يرقب بيت العمدة ، وزهران وسالم يراقب حظيرته ، في ذلك اليوم كان العمدة نور الدين يجلس مع العمدة همام، لتوجههم الى المحافظه في اليوم التالى ، يتربق يونس وثابت خروج الكارته من بيت العمدة همام ، أنطلقت الكارته نحو الحظيرة ، ثم توجهوا الى جلسه ، في تلك الحظه يقف زهران وسالم خلف نخله ويستمع لحديث ما يدور بين العمدة همام والعمدة

نورالدين وهويقول : أستريحت يا عمدة لما عرفت الحقيقه ، وعلام

جاء يلعب بيك ، وقال ايه عاوز يصلح ، طول السنين ديه كله وعرفو يضحكو عليه ، وكمان جاء تاني وعاوز يلبسنه الطربوش ويضحك عليه ، بس تعرف الواد نعامه ده يستحق كل حاجه ، علشان تعرف يا عمدة خوفي عليك .

هز راسه همام وقال وهو مُستاء : فعلاً يا عمدة ، لولك أنتا ما كنتش عرفت الحقيقة ، ما كنتش متوقع الى حصل ده ، ولا كان لحظه شك إن عبد الظاهر هو الى قتل أبوى ...

أقترب نعامه من العمدة... وأنتا يا نعامه أنا هملكك أرض وعلشان الخبر ده أنا هديك خمس فداين ملك . فرح نعامه وقال: دا كفايه رضاك عنى يا عمدة ، مش كفايه أنتا الى أستقبلتنى من بين كل الناس ، ولولك أنتا كنت أتشرت ، وكان نفسى أرد ليك الجميل . فضحك نورالدين : وأديك رديت الجميل أهه ، فأعتلت الضحكات بينهم.

أندھش زهران وسالم وهم يتبادلان النظر بكلامه الذى أسمع له، وأنسحباً في هدوء، أختفوا في الظلام حتى توترت منهم الأعصاب ثم توجهوا نحو الطريق وقابل يونس وثابت وقال زهران : الحق يا يونس كل حاجه كانت بفعل من العمدة همام والعمدة نور الدين . قال يونس بتأكيد : مش قتلکم .

زهران : وفيه حاجه كمان ، فيه واحد أسمه نعامه هو وراء كل حاجه حصلت والمشاكل، وهو الى قتل عمى علام . غضب ثابت وقال : يا بوى الدم بيجرى في عروقى ، أنا هروح أخلص على الكلاب دول .

يونس : أهد يا ثابت . ثابت : يعنى عرفنها أنهم هما الى قتلين عمى علام وعوزنى أهده .

يونس : قبل كل شئ نروح نعرف أبراهيم الأول ، وبعد كده الباقي ساهل ...يللا بينه .

وقف أبراهيم والويل والغضب يتهدد روحه بالانتقام : بقا العمدة همام هو الى قتل أبوى ، وكله ده ليه ، ايه الى عمله ابوى . أعتلت صرخات وبكاء (على) فجاءة : فيه حاجه أنتو ما تعرفوهاش، وهى سبب كل الى حصل . قال يونس بلهفا: ايه الى حصل يا على؟ على : قبل وفاة أبوى بيوم ، طلب منى أنى أروح لعمى علام، وكان عاوزه لوحده ، نديت لعمى علام ، وطلب منى مافيش حد يدخل عليهم ، غلقت الباب أنا كنت عارف كل حاجه، إلا قتل العمدة طلعت ، بعدما عطا الجنيّة العمدة طلعت لا بوى ، كانت لعبه بيلعبه على أبوى ، والعبه كانت لما عرف الخصام الى كان بين عمى وأبوى ، راح العمدة ضغط على أبوى انه يرجعه الجنيّة تانى ، أبوى رفض ، العمدة طلعت تهدده ، وهنا كان العمدة طلعت مراقبه وخذ كل الأوراق الى تسبت ملكيته أرض الجنيّة ، أبوى سلم لامره ومريض يشفى السر السنين دى كله لحد .يونس : اه وبعدين يا على ايه الى حصل بعد كده؟

على : كان السر الى بين العمدة وابوى إن محدش يعرف حاجه فى حال يقعد فى الجنيّة كأنها ملك لابوى ، بس هى مش ملك ابوى هو قاعد بس تحت ضغط علشان أبوى ما بينش انه أضحك عليه، ويسبت إن كلام عمى علام كان صح ، وياريت جات على كده بس، وبيننا القديم خده برضك تحت ضغط وأبوى عطهله ،وكله ده وأبوى ساكت ، بعد ما عرف إن العمدة طلعت هيطلع من البيت والجنيّة وهتتفرج عليه الناس بالعار، مافيش غير انه يقتل العمدة، وبعد ما قتله ، عرف العمدة همام ان أبوه متفق هو وابوى انه يقعد فى الجنيّة والبيت على أساس أنهم متفقين ، وقعد ابوى السنين دى كله فى عذاب . سالم : ياااه كل دة حصل وأحنا مش عرفين . يونس : طيب مين الى كشف السر ده للعمدة همام .زهران :أكيد ما فيش غيره الواد الى مع العمدة الجديد ده الى أسمة؟؟

سالم : نعامه .زهرا ن : أه هو ده .

أدر وجهه أبراهيم ، والغضب في عينه : مافيش حد هينتنقم من العمدة همام والعمدة نورالدين غيرى .

على : أنا وأنتا في كفه وحده يا واد عمى

يونس : كلنه في كفه وحده ، واللى ماتو مننا عمنا ولا إيه يا رجاله . فردو في كلمه وحده : كلامك مضبوط يا يونس .

غادر أبراهيم الى بيت راشد ، وقف أحمد وهو رافض : أنا مش هسيبك يا أبراهيم لوحده .

أبراهيم : يا أستاذ أحمد أنتا لازم ترجع شغلك ، وأجازتك خلصت ليها أكثر من أسبوعين ، ولأزم ترجع ، وصدقنى بعد ما تهد الأمور أبقه أرجع .

خرجت زيناهم وقالت: كيف يا أبراهيم نسيك وأنتا في الظروف دى، أنتا ما عرفش عمى كان بالنسبانه إيه .

أحمد : وكمان يا أبراهيم ما تغلش همنا أنتا في أى حاجه ، أنا ما يهمنىش غيرك انتا، يا أبراهيم أنا أخوك ، والمرحوم علام كان في زى أبوى بالظبط... توجه أحمد ووضع ايده فوق كتفه ...

خلاص يا أبراهيم أنا مش همشى من البلد وده قرارى الى أنا خته ، ويوم ما أسافر مصر هخلص كل اللى ليته هناك . أبراهيم : على راحتك يا أستاذ أحمد .

في ظلام الليل الدامس ترتفع صفير الحشرات الخفيه تحت النباتات، عند الطريق يقف بالمرصاد أبراهيم وعلى و زهران وثابت ويونس، يقف سالم أول الطريق وعندما ياتى العمدة يعطى لهم الإشارة ،بعد قليل أقترب نور سيارة يوضئ من على بعد ، رجع كل واحد الى مكانه ، أقتربت السيارة ، ومن خلف النخله ينظر سالم فى داخل السيارة ، وبداخلها العمدة همام والعمدة نورالدين ، أشار لهم سالم والقى يونس وزهران جذع النخله أمام الطريق ، وتعلو الضحكات

من السيارة ، وتفجاء الأسطي بجذع نخله مُمتد على الطريق ووقف فجاءة وسأل نور الدين عن توقف : ايه فيه ايه يا أسطي .  
الأسطي : فيه جذع نخله على الطريق .، لما أروح أشيله ، وتفجاء برجل لافف وجهه بالشال يضع مسورة البندقية في ظهرة نظر الأسطي وهو يقول :فيه ايه ٤٢٣

الرجل : أمشي ، وأنتا مالکش دعوة باللى هيحصل أننا فاهم .  
غادر الرجل المكان ، لقي رجل تأقى نحوهم بالسلاح ، أخرج العمدة نور الدين السلاح وأطلقتة نحوهم طلاقات وهويقول : أهرب يا عمدة، وتبادل إطلاق النار بينهم ، هربا العمدة نور الدين بين الجنائن ، وقتل العمدة همام داخل السيارة ، أنتصف الليل على الحادث ، بلغ المركز العمدة نورالدين بمقتل العمدة همام وأنقلب حال القرية بين احديث ورويات تتحاكي من هنا وهناك في كل قرية وبيت، في صباح اليوم التالي ، أزدحمت الناس القرية ومعرفت من قاتل العمدة همام ،وبدأت التحقيقات مع العمدة نورالدين ، كان شاهد على كل الأفعال والصراع بين العمدة همام وكشف سرقتل العمدة طلعت ،بعد الانتهاء من التحقيق مع العمدة نور الدين، طلب معاون المحافظة «شكري ممتاز» طلب أحضار والقبض علي (يونس عبدالرحمن، وزهران زهران ، وثابت عبدالله، وأبراهيم علام،وعلى عبدالظاهر) وأنتشرت القوة العسكرية يتوجهون نحو الطريق ، ظل ثابت يجلس داخل محصول الذرة لترقب اين تتوجه العساكر، وبعد مرور العساكر أطمئنان خرج ليهرب من مكانه آخر، وتفجاء بغفر وعسكر يقتربون نحوه، نظرحوله وهو مُرتبك، فالقى بنفسه الى ترع صغير ، ولقى عش من الحشائش فغطس تحتها حتى مر من على الطريق ، أخرج أنفه ليتنفس ، وأشدت عليه التعب ، فكانت هي الترع الصغيرة هي منقذه ،بعد الأطمئنان والطريق خالي من الغفر والعساكر، خرج مبتل ودون تفكير هرب بين محاصيل الذرة حتى ، وكان

يتفجاء بين وصله طريق بالغفر والعسكري يرون فيه ،أشد عليه التعب والأرهاق من مكان الى أخر حتى تمكن من وصله إلى الجبل ، أنتشرت القوى العسكرية مراقبتهم في بيوتهم ومداخل ومخارج القرية، ولكنهم تمكنوا من القبض على أبراهيم وثابت وعلى ورجال آخرون من العائلة تم القبض عليهم وأمر اعتقالهم ، ومر السبوع الأول ومازلت القرية تشدد بقوتها العساكر والغفر المنتشرين في كل مكان في القرية من مداخلها ومخارجها ويقف الغفر والعسكر بين البيوت القريبة من المطلوبين ، حاول زهران نزول البلد لتمكنه بأن يأتي بطعام، لقي الغفر والعساكر في كل مكان منشرا في القرية، ثم رجع الى الجبل بعد محاوله فاشله، قرص الجوع بطونهم ولكن ليس أمامهم الا السرقة ، رفض يونس اللجوء الى السرقة ، وأشد عليهم التعب ، حاول يونس ٤٢٤ نزول القرية متخفين وكلما لقي غفير أو عسكري يهرب منه ، وعندما أقترب من بيته لقي أمامه أربع عساكر وغفيرين محاطين البيت ، رجع يونس وأتجها خلف البيت ، وركب الحيطان ، وأستقلها من الخلف ، وحست زهيه بخبطات فوق السطح ، توجهت نحو السطح لقيت رجل لافف حول وجهه شال: مين أبوى .يونس : وطى صوتك ؟

قالت زهيه بصوت بطئ :ابوى أنتا فين ؟يونس : المهم أمك وأخواتك عاملين ايه ؟زهيه : كلنه يا بوى بخير.يونس : طيب روحى قولى لأمك كلمى . زهيه : حاضر يا بوى ...نزلت زهيه الى الدور التحتانى، ولقيت أمها تجلس وهى مهموم على يونس ... أقتربت من أذنها... يا ما أبوى عاوزك فوق .فزعت صهد بفرح عندما سمعت هذا الخبر : أنتى بتقولى أبوكى فوق. قالت زهيه بحذر: وطى حسك ياما ،لحد يسمعنا من المخفين الى بره. صهد : حاضر يا بتى ...توجهت صهد وزهيه الى الدور التالى : يونس قلقتنى عليك أنتا فين. يونس : أنا بخير ، المهم ما فيش وقت ، أنتو لازم تسيبو البيت

وتروحو التل عند أخوكي محمد .زهيه : أنا مش هسيبك يا بوى .  
يونس : أسمعوا الكلام اللى بقلكم عليه ، هنا ما فيش حد هيعولكم  
، يا صهد خدى العيال وأمشى من هنا ، أسمعى الكلام حتى علشان  
خاطر عياله ٤٢٥.

صهد : كيف هسيبك يا يونس وأبعد من هنا ، ده أنا هموت . زهيه  
: فيه حل يا بوى ، أمى تروح عند خالى وأنا هقعد هنا ، علشان  
لوأحتجتو وكلو ولا شرب ، أنا هتصرف وهبعتهلكم حتى لو نزلتلكم  
الجبل ، وأنا ياما أبقا أبلغك ، ايه رايك يا بوى فى الحل ده . يونس :  
حل زين ، ومن بكرة الصبح تاخدى أخواتك وأمك على بيت جدك  
، وأنتى يا زهيه روحى هاتى أى واكل ، وأبقى قبلين بعد يومين قرب  
الجبل عند الفتحات اللى وسط الجبل ، وأول ما هتيجى فى أى وقت  
هعرفك .

زهيه : حاضر يا بوى وأنا هروح أجبلك الوكل ، توجهت زهيه الى  
مقطف معلق وفرشت قماشه ووضعت فيها العيش والجبن ، ولفتهم  
بين القماشه ، وتوجهت الى الدور التالى وأعطتهم لابيها . لف يونس  
الشال حول وجهه : يلا خلو بالكم من روحكم ... ودعهم يونس  
وغادر بين أسطح المباني والبيوت وأستقل الحيطان، غادرت صهد هي  
وابناءه التل ، وكل يوم تزيد معانه الناس وتعطلت مصالحهم داخل  
وخارج القرية ، لفت زهيه قماشه تضع فيه الطعام ، وب عقلية زهيه  
فكرت انه يتم مراقبتها ، جاءت بمقصف فيه دقيق ووضعت الطعام  
فى قاع المقطف ، ثم غطت به الدقيق وغطته بقماشه ، ورفعته فوق  
راسه ، فتحت الباب وتفجأت ثلاث من العساكر يقفون أمام البيت  
،مشت وكأنها لا تراهم وعلى بعد مترين ندا العسكري : خدي يا  
بت ...

وقفت زهيه وعينها تتطلع بالخوف ، أقترب العسكري من خلفها

وهي تعطيه ظهرها ... رايعه فين يابت .  
 قالت زهيه بصوت متقطع : رايعه رايعه أخبز ، هنا عند ميراث  
 عمي .

نظرالعسكري على المقطف : وايه اللي شيله فوق راسك ده .زهيه :  
 دا شوية دقيق رايعه أخبزهم .

العسكري : طيب نزي المقطف ...ادرت وجهها بيبطئ ، وأنزلت  
 المقطف من فوق راسها ، أنحنا العسكري وكشف الغطا ، وتأكد انه  
 (دقيق) ... خلاص يلا روعي ..

رفعت زهيه المقطف فوق راسها ، وتوجهت مسرعا الى بيت أقاربها،  
 ولكنها لا تشكك من يُراقبها ، وكأنها تجهز الخبز، وصت المرأة بخطتها  
 كل طلعت جبل وتذهب اليهم الجبل،ولكنها نجحت في هذا الخطه  
 يبعد الشكوك والمراقبه عنها، خرجت زهيه من الباب الخلفي عند  
 ذهابها الجبل : حلى بالكم الحكومة مفتحه عينه اليومين دول ، أنا لما  
 باحى هنا باجى بأعجوبه ، والحكومة في البلد أكثر من ناس البلد .  
 أقترب سالم من زهيه : طيب خلى بالك يا زهيه من نفسك .  
 زهيه: أنا زينه يا سالم ، خلى بالكم أنتو وأنا زى دلوك هحاول  
 أجيلكم ،مع السلامه .

لن يهداء له بال العمدة نورالدين الا بالانتقام من زهران ويونس  
 وسالم ،وكان رضوان يتقرب أقاربهم لقي زهيه تتقدم الى بيت تحمل  
 فوق راسها مقطف

وقف أمامها وينظر لها بأحتقار :رايح فين يا بت؟  
 نظرت زهيه بغضب : وأنتا مالك يا رضوان رايعا مكان ما أنا  
 رايعها .

وضع نبوته أمامها : ارجعي وقولي لسالم وأبوكي ، خليك كده  
 حبسينكم زى الفرن لحد ما تجوعو وتجرو علينا، وبعد كده  
 هنصيدكم واحد وراى التانى زي الفرن .

نظرت زهيه وقالت بصوت غاضب قوي: عمر السباع ما كانت فران يا رضوان ، ولو أنتا شيفها فران ما كنتش كنت أكبر راس فيكم يا رضوان، غضب رضوان وصفع زهيه بقلم على وجهها والقيت بالمقطف على الأرض تنظر زهيه نظرات غل ، ولا تكنم غضبها ... طول عمركم ما تعرفوش الاحترام ، وخدين كل حاجه بالعفيه ... مسكت زهيه المقطف ودموعها على وجهها طول الطريق، وهي تمر في الطريق، سمعت خبر رجال وأقفين يضرباً كف على كف بأن كل ما كان في الاعتقال قتل ، وتأكدت زهيه من الخبر ، وأقتربت من الناس الملقطفه لقيت ثلاثه رجال والنساء يصرخون حولهم ومن ضمنهم ثابت ، رمت زهيه المقطف وجريت نحو الجبل ، وصلت قرب المكان وأغشيا عليها، وارتمت على الأرض، راءها زهران من فوق الجبل : الحقو زهيه تحت وشكله تعبانه ووقعت على الأرض .  
توجهو نحوها ورفعها سالم بين يديه : مالك يا زهيه .

قالت زهيه بصوت يخرج بيطي من شدة التعب : الناس الى كانت في المعتقل بيقول ماتو ، أنا شفت ثلاثه من من قربينا ، ومن ضمنهم ثابت ، الثاني مات .  
تغيرت وجوههم في سماع خبر ثابت وقف يونس والغب أمتلك وجهه : ثابت مات ؟

نظر سالم في وجه زهيه لقي ووجهها فيه أثر علامات ضرب: ايه الى في وشك ده يا زهيه ؟ تُردد زهيه بكلاماتها متقطعة: رضوان رضوان هو الى ضربني على وشي .

غضب سالم وظهرت وبرذت عروقه : الكلب يمد ايده على وحده ، طيب يا رضوان الكلب ، موتك حل على إيدي أنتا والعمدة نور الدين ، ووعد مني قبل ما يصبح عليكم الصبح تكونو من ضمن الأموات أنا هنزل علشان أعرف الكلاب دول مقامهم . زهران : هتنزل فين الحكومة ماليه البلد . سالم : أنا ما يهمني حد .

وضع يونس ايده فوق كتف سالم : أهذا يا سالم ما تخليش غضبك يسبقك، الحكايه عاوز ترتيب الأول، ولازم يكون معانه سلاح .  
 سالم : ما عنديش صبر يا عمي ، عاوز أقطع رضوان ونورالدين بسنانى . زهران : يونس عنده حق يا سالم ، بس هنجيب من نين السلاح . يونس : يهل الظلام ويحلها الف حلال ، ظل يجلس والتفكير والغضب على عين سالم ، أقترب يونس من سالم : أنا همشى من ورأى الجبل ، وهروح عند عارف ، أنا ما نويش السرقة ، بس بعد اللى حصل ده المره دى لازم .

زهران : أنا جاى معاك يا يونس . يونس : لا خليك أنتا يا زهران معاهم .  
 زهران : بس . قاطعه : أسمع الكلام ، يلا خلى بالكم من نفسكم ...  
 غادر يونس ومش حول الجبل ، حتى خرج من القرية ، ظل يمشى على الطريق وهو ينظر خلفه بين الحظه والأخرى ، حتى وصل عشة عارف طرق الباب : أفتح يا عارف .  
 توجه عارف وتفجأ بيونس : مين يونس ، أفضّل ؟ قال يونس وهو متعب : لا يا عارف ما فيش وقت ، أسمع الكلام اللى أنا هقولك عليه ؟

عارف : قول؟يونس: أسمع أنا عاوز المر دى أسرق سلاح من أى مكان.  
 صدم عارف : أنتا بتقول ايه ، سلاح؟؟ أقترب منتصف الليل ، ووقف ثابت منشغل على يونس ، أقترب يونس من قسم شرطه بين طريق مُظلم ، يرقبه عارف من الأمام ، وتوجه يونس خلف السور ، ركب الحائط والقى نفسه من الداخل التف حوله وجهه الشال ، وينظر بعينه يميناً ويساراً ، حتى أقترب من مدخل ، توجه الى المدخل وتفجأ بعسكرى يمر ، أختف خلف جدار حائط ، وبعد الأطمئنان

بأن المكان خالي ، توجه الى أبواب مغلقه ينظر بداخلها، ثم توجه الى غرفه أخري لقي داخلها سلاح ، نظر بحذر أخرج حديد ليكسر بها القفل وهو يضربه بشده ، في الخارج قلق عارف ، بأن كل السرقات الذى قام بها كان دكاكين و متاجر ، وليس من المتوقع تكون أقسام شرطة ، فتح يونس الباب ووضع البنادق دخل الشيوال ، سمع خطوات تقترب من الغرفة ، أقترب من الباب وابتعدت

الخطوات ورفع الشيوال بين كتفه ، وأنتظر قليلاً فى المدخل بعد الأطمئنان بأن المكان خالي ، خرج مسرعاً الى السور القى الشيوال خارج السور ، رفع نفسه بين الحائط ، أخذ الشيوال وهرب من المكان ، هده عارف عندما أبتعد من النقطة وودعه يونس ، والقا يونس الشيوال أمام زهران وسالم وقال يونس بثقتة القويه... ما نعش فى البلد دى الا لما نجيب خبر نور الدين ورضوان ... أشدت ظلام الليل ووقف يونس وسالم ورجلين من أقاربهم يترقب، من مداخل الطريق منتظرين العمدة نور الدين ورضوان ، بعد قليل أقتربت كارتة من الطريق، يجلس فى الخلف العمدة نور الدين ومعه رضوان ونعامه فى الأمام ، خرج رجال بعد مرور الكارته أمامه ، ثم أشار الرجل بذراعيه، خرجو خمسه من الرجال من خلف النخيل بأسلحتهم لفين حول وجههم شيلان رافعين الأسلحه ، وأطلق الرصاص دون تصويب حتى قتل العمدة نور الدين ورضوان ونعامه، وهرب الرجال نحو الجبل ، وأرتحا يونس وسالم بأخذهم بثأر رجالهم وأقرباءهم ، وفى صباح اليوم التالى أنقلب الحال كما كان أكثر، وتوعد أقارب العمدة بلأخذ بثأر، وتبادلت إطلاق النار بين الطرفين ، كان اللواء عبد المنعم قدرى جمع كل الضباط ، لوضع خطه بعد مقتل العمدة همام والعمدة نورالدين وكل من قتل بين الطرفين الذى مرت الشهر والنصف دون وضع حد بين الطرفين بل تزيد، ولكن غضب عائلة همام ونورالدين

لن يهداء و بأخذ الثأر، تعب المفاوضات من عائلة العمدتين ،  
وغضب اللواء / عبد المنعم قدرى بعد ثلاثه أشهر ولم يتمكن من  
أى يهداء النزاع بين الطرفين ، وقف بين رجال العمدة بأن يعطيهم  
صلحيه عشرة أيام بأن يتخلصو من أى الوضع بين العائلتين ،و بأنه  
يسحب قوته ورجاله من المركز، ويفتح لهم الساحة بكل حريتهم  
ليقتلو ما يقتلو دون أن يحسبهم أحد ، وأن لن يتمكنو من القتل  
بعد مرور العشرة أيام ، فكل يتجه الى حاله ويفكى من قتل من  
العائلتين ، وبداء العد التنازلي من بدايه اليوم الأول أنسحبت كل  
القوة العسكرية ، وخليت الساحة بين عائلة العمدة همام والعمدة  
نور الدين ، وبعد هذا القرار تتغلق ابواب البيوت من الصباح حتي  
المساء ، في بداية اليوم الأول ويرقد أصحاب القرية كل في مسكنه  
حتى تنتهي المده ، مرمتصف اليوم الأول وبداء الخوف في عيون  
الناس ، ويقف الرجال بين اسطح المباني حتى يرقبو من يخرج أو يمر  
من بيته ، ولكن الطرق خاليه من البشر ، وعند ما تهل ظلمت اليل  
تترقب العيون من خلف الأبواب ، على صوت الهواء كأنه أنسان  
يمر في الطريق ، وتخرج أصوات أزيز الرصاص من هنا وهناك حتى .  
الصباح ، مراليوم الأول والتالي والثالث دون التوقف بطلقات الرصاص  
الخفيه بين ظلام اليل ،بداءت تجف الأراضي بمساقها ، وتبدل أوراق  
النبات وتغلق الدكاكين ويخرج عش النمل من دحوره ليلتقي بأ  
شبول تغزوها الفئران من فتحات الأشوله السكر لتسهل النمل في  
تخزين الطعام ، وترحف الصراصير بكل حريتها في رقود بُعد أصحاب  
الدكاكين عنها، وتختفى البغال والحمير لتسكن جوار خوف الأنسان  
من أصحاب الأرض والمزارعين ،بداءت توشك المده سبعة أيام  
والناس في رقود وخفاء خلف الأبواب ،في نهاية اليوم الأخير توعده  
أهل العمدتين بقتل من يخرج الى أرضه ، مرت العشرة أيام ولن  
يتمكنو من القتل رجال يونس أو أى فرد من العائله ، لن ترتاح

قلوب الناس وهو في خوف حتى مرا خمسة عشر يوم وهم خلف الأبواب المغلقة ، أنهت أهل القرية من مخزون مأكله ومشربهم، بداءت تُسحب أقفال الأبواب رويداً رويداً ويذهبون لذات أطفالهم ونساءهم ،وبدء بعض الأهل يطمئنون بحرية خطوات على الطريق وكل يوم يزيد عدد الناس ، وبعد مرور شهرين خرجت أهل القرية تستنشق أنفاسهم وخروجهم الى حقولهم وأرضيهم ، لكن النفوس لن تهدأ بين أهل العمدتين ، وأهل يونس وغيرهم، بعد ثلاثة خمسة يزيد الأطمئنان لتكتمل المودة عندما يمر اليوم ثم التالي بسلام وأمان ، كان قراراللواء عبدالمنعم قرار حكيم برحيل القوة عن البلد ولن يزيد الوضع سوء وبأن الحادث كان من كل قتلهم العمدة من قبل وأنه أعمل ثأر قديم وأن العمدتين لهم عدء من أهل القرية لتسقط الأحكام عن المتهمين المطلوبين ، حتى هدد حالها يوم بعد يوم ، وبردت نار الغضب المشعله داخل الطرفين حتى هدد الوضع، وعادت الحياة لطبيعتها مع مرور الأيام .

كان قد ودع صبرى العم محروس بأنه يذهب الى البلد دون الرجوع مره أخرى إلى مصر ، وذهب إلى الوكاندة ، كان يتردد إلى مخزن الغله وترقب فتحي كل يوم ، في اليوم الموعد والسكين بين أيديه والزواجه في أيده اليسرا ، وهو يتطلع بعينه بنظرات مخيفه ، في اليوم التالي ، وقف قرب الدكانه ينتظر فتحي في تلك الحظه خلى المخزن من العاملين والتجار ، ذهب صبرى وغلق باب المخزن .سكينه في الصدر وقف ظل شبح خلف فتحي ، وأنقض عليه من الخلف ، فسد فمه بيده ، وطعنه بسكين في الصدر ، وأنامه برفق على الأرض ، وسحب السكين من صدره ، وأخرج من جيبه الزواجه وسحب صبرى الدم من السكين وأنزله كسا ئل في الزواجه ، وودع صبرى بكلمه : (قدرك ومكتوبك هنا) غادرصبري متوجهاً الى محطة القطار، وتحركت عجلاته، ونظر صبري يودع ماضيه المؤلم وهو ينظر بعينه من خلف

النافذه الى يفته (محطة القاهرة) ليستششق أنفاسه فى تحركات  
سرعة عجلات القطار فوق القطبان . هل المساء رجع مظهر وتفتاء  
بفتح المخزن وهوىقول لنفسه : هو ايه الى قعده ده لحد دلوك،  
دا أحنأ بقينه آخر النهار ، فتح باب المخزن ولقى فتحنى ملقاه على  
الأرض غارق بدمه وهو يصيح بصوت على : فتحنى ؟

شهدت الحارة بمقتل فتحنى ، وتجمهرت الناس حول القيل ، وتخرج  
الصرخات والعويل من زوجته ، وكثر التساؤل والتعليق على قتله،  
وأنذرت أعين زوجته المخمرة بالبكاء ، وترتفع صرخاتها ، حتى  
مضى الوقت فى التحقيقات وأستعجلهم مظهر وتذكر طلب فتحنى  
بأن يدفن فى بلده ، وحكى لزوجه عم حصل وتفتاء فى خفايا  
أسراره ورضيت بما كتب لها والتفت حولها أبناءها وهى تحتضنهم  
بين صدرها، طرق صبرى الباب ، وكان أمها حسات بأن الطارق هو  
أبنا وهى تقول لنفسها : ده أكيد صبرى ولدى...فتحت الباب ولن  
يغيب شعور الأم عن أحساس أبنا...أحتضنته بين صدرها بشده...  
حمدالله على السلامه يا ولدى ... تعالى يا ضناى .

أخرج صبرى السكينه والز وجاجه ومدهم لامه :أتفضلى ياما دى  
السكينه ، خلاص ، وده الى فى القزاز دم فتحنى .

مسكت خضرة السكين فى ايدها اليسرا ، والزوجاجه فى ايدها اليمنى  
وهى تتطلع فى الدم وهى تقول لنفسها : دمك لسه ما أنشفش يا  
فتحنى ، لسه جديد فى القزازه ... توجهت خضرة وأخرجت زوجاجه  
من الصندوق ، وتضع الزوجاجتين بين أعينها وتنظر لهما وتقول :  
خلاص يا عبد الغنى دمك لازم يرجع لقبرك تانى ، فى صباح اليوم  
التالى ، وتجتمع الناس حول المقابر، وهى تشهد دفن فتحنى ، ومن  
الناحيه التاليه تقف خضرة وابنها صبرى ، وترفع الزوجاجه الى السماء  
وتضع فى داخلها مياه وأحمرت المياه ، وجاءت بجانب القبر وتسكب  
الدم حول القبر وتقول : ده دمك يا عبدالغنى حفظت عليه سنين

علشان ارجعه لك تانى ، والى قتلك بيدفن قصاد عينك ، وينظر صبرى بعينه نحو الناس الملتفين حول دفن فتحى وكانت هي الحظه الحاسمه بانتظار دفنه وهى تشهد وقاتل زوجها ، ورجعت الفرع والأبتسامه على وجه خضرة بعد سنين كثيره من الحزن والاساءه ، وتوعدت بخطبه فاطمه لابناه ، وبعد مرور شهرين من الخطبه تزوج صبرى فاطمه ، وبعد سنه أنجب منها أبوه الأول عبدالغنى وقد سمى على أسم جده ، ورجعت الجلسه بين صبرى وصلاح وحسين الى عشتهم من جديد ، ورمى الشبك ويسحبها حسين ، ويشتبك بها الأسماك ، ويشعل النيران صبرى لظهو السمك المشوى ، ورجعت الضحكات والهمسات بين الصببه على ضفاف النيل كما كان الحال مرت الأيام والأسابيع والأشهر ، وخلال سنتين بعد حادث قتل العمدة همام والعمدة نور الدين ، تم بناء نقطة شرطة بين كل قريتين ، وتم بناء سنترال وتلغراف ، وعادت الحياه تحت طاوله القانون وكل شئ موضح أمام الجميع ، فى تحرك وأهتمام من الضابط نعمان فى خطته الناجحه ، وفى تلك الأيام فى الاعتقال ، أبتدا أحمد بأهتمام ورعايه أرض أبراهيم وأرض أبناء عبدالظاهر ، وسافر هاشم لأكمال دراسته بعد الانتهاء الأجازه لأكمال كليته فى التجارة ، وجمعت السقاوة والتف حول أحمد ومساعدته لأرجاع الجبل الأسود كما كان ، وكان الشغل دائماً فى الليل والنهار حتى ترجع كما كانت ، ورجعت صهد وأبناءها الى البيت ومازل يونس وزهران وسالم بين أحضان الجبل ، ولكنهم تغيرت الأحوال ، وتوجد فى قريتهم نقطة شرطة وتطلبهم للمحاكم ، ومرات الايام كعادتها ، وعندما سمع سالم خبر أسقاط جميع الأحكام عنهم هلل وفرح على حريتهم ، ورجع سالم إلى القهوة ، ورجعت أشعار وكلمات أبو اليل ، رجع يونس لأرضه وأبنائه ، خرج أبراهيم وعلى وكان يستقبلهم أحمد ، وهى المفجاءه الذى كان ينتظرها عندما يخرج أبراهيم ، ثم أخذهم أحمد الى أرض الجبل الأسود ، وكانت

دهشة المفاجئة وهم ينظرون إلى قطعه أمامه كأنها جنه خضن  
 أبراهيم أحمد وهو على وجهه الفرحة : بسم الله ماشاء الله ، ايه ده  
 يأحمد ده كأنه جنه ، أخيراً حققت حلم أبوى وأبوك . أحمد : الحلم  
 ده كلنا السبب فيه ، ومفيش حد عمل حاجه لوحده ... رفع أحمد  
 صوت على على الرجاله المحطين حولهم ... ولا ايه يا رجاله ...

رد كلهم بصوت واحد : كلامك مضبوط ... وتعلو الضحكات بين الرجال  
 والنساء والأطفال . مر شهر وسافر أحمد الى القاهرة ، وكان دائماً  
 يرسل جوابات إلى المعلم ذكريا ، للاطمئنان على صحته، وبعد ما  
 فارق الحياة العم صبحى تولى مكانه أحمد وغادر بعدها بشهرين، و  
 تغيرت معالم الد كأنه بعد ما أد رها الأبن عبد الهادى بعد تخرجه  
 من كليه التجارة، جلس أحمد ليتقدم لمنال أبنة المعلم ذكريا ، وسعد  
 بالخبر ، وقرأ الفاتحه ، ونزل البلد وفرحت بالخبر زيناهم وأبراهيم ،  
 وبين جلستهم قرار الزواج أبراهيم من زيناهم خلال الأسبوع ، وقام  
 بحفل الزواج وقام بها ابو اليل على طلاق أشعارة. مين اللى قال  
 الظلم دايم

ومين اللى قال الحق مش راجع

يا أبن آدم الظلم مش دايم

والحق لصحبه راجع

دور فى دنيتك ودور فى الأيام

هتلاقى الظلام فى كل مكان

ليه يا ابن آدم بتبعد جنتك

وبتاخذ حق غيرك

ليه بتدور على الظلم

وبتاخذ حق غيرك

وبتبعد عنك حب الناس

وتبقه غريب فى وسطهم

ومفيش ندم ولا عبرة  
بتخليك ترجع عن الظلم  
وأشهد يا زمان وخليك  
شاهد على الظالم الى كان  
وخليك يا ظالم بظلمك

والحق لصحبه راجع وبعد ما تم الزواج ، رجع التكاتف والبسمه  
والجلسه المحيطه حولهم بين أرضيهم ومساقبيهم ، حتى تغرب الشمس  
عن السماء وحين يهل الليل تتصاعد الأدخنه ، في جو السماء وتقرب  
خطوات ، وتقف فجاءه خلف رجل ، وهويضع ايده فوق كتفه ،  
ويقول في أذن الرجل بصوت بطئ : ايه رايك فيه طلع هنطلعها  
أدر وجهه سالم ووضع ايده فوق شفتي عارف : هووووش ، أقلك ما  
تسيبك من الطلعات وتعالى أشتغل معاى فى القهوة أحسن. نظر  
عارف فى وجه سالم ورفع حاجبه وغمض عين : يعنى أنتا شايف  
كده يا سالم .نظرفى وجه بعضهم وأعتلت الضحكات بينهم دون  
توقف .

إنتهت

